كاثرين إنغلمان سوندبيرغ

العجوز

التي حطّمت القواعد

POLIS

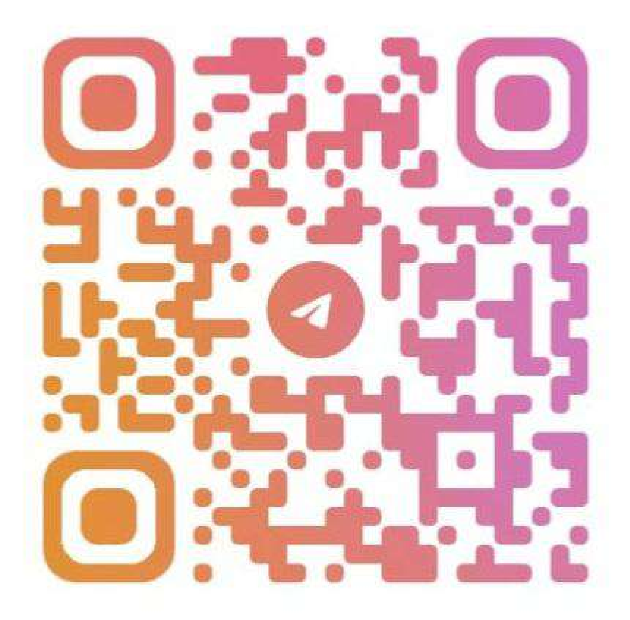
POLIS

POLIS

دار المنى

العجوز التي حطّمت القواعد





T

٢٠١٩ ١٢ ٢٢



Arabic edition Dar Al-Muna 2015

By agreement with Grand Agency
Original title in Swedish: Kaffe med Rån

Printed in Sweden
ISBN 978-91-87333-37-8
www.daralmuna.com

كاترين إنغلمان سونديبرغ

العجوز
التي حطّمت القواعد

النص العربي: مايا أبو الحيات



دار المنى

T

إلى أولاد إخوتي وأخواتي:

فريريك، ايزابيلا، سيمون، هنا،

ماريا، هنريك، كاترين، هامبوس، سوزان

كريستيان، كاتارينا، هيلينا، فريدريكا،

آنا وصوفيا

«سرقة في اليوم تُبقي الطبيب بعيدًا»

ستيفنا ٧٧ سنة

تمهيد

أمسكت العجوز الصغيرة مقبضي المشّاية، علقت عكّازها إلى جانب سلة التسوق، وحاولت جهدها لتبدو شخصية حازمة. في النهاية، هي امرأة في التاسعة والسبعين، على وشك ارتكاب سرقة البنك الأولى في تاريخها، عليها أن تترك انطباعًا بأنها مسيطرة على سير الأحداث. قوّمت ظهرها، وسحبت قبعتها إلى الأمام لتغطي بها كل جبهتها، ثم توجهت نحو الباب. بفضل المشّاية استطاعت التقدم ببطءٍ وعزيمة إلى داخل البنك. كان ذلك قبل خمسة دقائق من موعد الإغلاق، ثلاثة عملاء ما زالوا ينتظرون في الطابور. عجل المشّاية يُخرج صريرًا خفيفًا، رغم أنها دهنتها بزيت الزيتون، إلا أن إحدى العجلات لا تزال مرتخية، منذ اصطدامها بعربة التنظيف في بيت المسنين. لكن، هذا لا يهم الآن. ما يهم فعلا هو أن للمشّاية سلة كبيرة تتسع للكثير من المال.

تقدمت مارثا أندرسون من سوديرمالم –ستوكهولم، بانحناءة صغيرة، مرتدية معطفًا عاديًّا لا لون له، اختارته خصيصًا لتتجنب لفت الأنظار، حجمها أصغر من المتوسط، وبنيتها قوية، لكنها لم تكن سمينة. تلبس حذاءً داكن اللون مناسبًا للمشي، مثاليًا لحالات الهرب السريع حال كان ذلك ضروريًّا. هذا على افتراض أنها ستكون قادرة على الوصول للسرعة التي تمكّنها من الركض. إنه أمر لم تحاول فعله منذ سنوات، لذا من الممكن أن تضطر للاكتفاء بالهرولة السريعة. خبأت يديها المليئتين بالعروق داخل زوج من القفازات الجلدية بينما خبأت شعرها الأبيض القصير أسفل قبعة بنية عريضة الحواف. عنقها ملفوفة بوشاح بلون النيون المضيء. هكذا، إذًا التقط لها أحد صورة مع فلاش، سيعمل لون النيون على نشر الضوء في الصورة مما يعرّضها تلقائيًّا للتلف،

فتختفي معالم وجهها أسفل الضوء الساطع. الوشاح ليس أكثر من أداة تخَفٍّ إضافية، بما أن فمها وأنفها كانا مظللين أصلًا بالقبعة. لكن بما أنها مسنة، فهي أيضا حكيمة تستطيع التفكير بكل الاحتمالات.

بدا فرع المصرف الصغير في (يوتغاتن) مثل معظم البنوك السويدية هذه الأيام. أمينة صندوق واحدة فقط تقف وراء شباك الخدمة الوحيد. الجدران رتيبة ومملّة، والأرضية عالية مصقولة، طاولة صغيرة عليها الكثير من الكتيّبات والإعلانات التي تتحدث عن أهمية القروض في جعلك غنيًا. نعم، في الواقع، أعزائي الكتيّبات، فكرت مارثا، أنا أيضا أعرف طُرقًا أفضل لجني الكثير من المال! تعمّدت مارثا الضحك طول الطريق إلى البنك، وطول طريق العودة منه أيضا.

جلست على أريكة العملاء متظاهرة بقراءة الملصقات الإعلانية الخاصة بحسابات التوفير، لكنها وجدت صعوبة في الحفاظ على يديها ثابتتين. دست يدها في جيبها بحذر للحصول على حلوى بطعم الفاكهة. واحدة من تلك الحلويات غير الصحية التي يحذر منها الأطباء ويعشقها أطباء الأسنان سِراً. حاولت أن تكون مُطيعة، وألا تتجاوب مع رغبتها بمكافأة نفسها بالحلوى، لكن إن كانت ستتمرد، فهذا هو اليوم المناسب لذلك. بالتأكيد يُسمح لها بمتعة واحدة وإن جلبت لها تأنيب الضمير لاحقًا، أليس كذلك؟

تغيّر الرقم على الشاشة مع صوت الجرس، أسرع رجل في الأربعينيات من عمره إلى الشباك. قُدمت له الخدمة بسرعة وكذلك حصل مع الفتاة المراهقة. آخر المنتظرين كان رجلًا مسنًا، استغرق معه الأمر وقتا أطول وهو يتمتم ويتحسّس الورق. صبرُ مارثا يوشك على النفاد، عليها ألا تبقى في البنك لفترة طويلة. قد يلاحظ أحدهم تعابير جسدها أو بعض التفاصيل الأخرى التي قد تكشفها. حاولت جاهدة أن تبدو سيدةً مسنةً تريد أن تسحب بعض المال وفقط. المفارقة أن هذا هو تحديدًا ما كانت تنوي القيام به، على الرغم من أن عاملة الصندوق ستصاب بصدمة من المبلغ الذي ستسحبه، وربما أيضا لحقيقة أن المال لم يكن راتبها التقاعدي.

إليكم بعض التفاصيل عما حدث. وجدت مارثا في جيب معطفها قصاصات

T

لصحيفة، استطاعت أن تنقذ منها مقالًا يناقش التكلفة العالية التي تتكبدها البنوك بسبب عمليات السطو. في الواقع، العنوان العريض للمقال «*هذه عملية سطو!*» هو ما ألهمها.

الرجل العجوز على وشك الانتهاء، لذا بدأت مارثا بسحب نفسها عن الأريكة، والوقوف باستقامة بأقصى ما تستطيع. طوال حياتها، كانت مارثا من النوع الصادق، فهي ذلك الشخص المسؤول الذي يعتمد عليه الجميع – حتى أنها كانت الشخص الذي تُلقَى عليه المسؤوليات في المدرسة. وها هي على وشك أن تصبح مجرمة الآن. لكن، كيف يمكنها الاستمرار في شيخوختها بكرامة دون فعل هذا؟ تحتاج إلى المال لتجد مكانًا لائقًا للعيش، هي وأصدقاؤها. لهذا لا تستطيع التراجع الآن. هي ومجموعة الجوقة المسنين في طريقهم نحو «عهد جديد» لامع مرموق. لتوضيح الأمر أكثر، مارثا قررت أن تحصل على القليل من المرح لها ولأصدقائها، في خريف حياتهم.

أخذ العجوز وقته على الشباك، لكن الجرس رن أخيرًا وظهر رقم مارثا على الشاشة أعلى أمينة الصندوق. ببطء، لكن بكرامة، اقتربت من الشباك.

الآن هي على وشك تدمير سمعتها الجيدة التي راكمتها عبر سنين حياتها كلها. ولكن ماذا يمكن أن تفعل، في هذا المجتمع الحديث الذي يعامل المسنين بهذا القدر من السوء؟ إما أن تتنازل له أو تستسلم، أو تتكيّف. هي كانت ممن يتكيّفون.

خلال تلك الخطوات القليلة للشباك ألقت نظرة فاحصة لجميع زوايا الغرفة. قدمت إيماءة ودية لأمينة الصندوق، بعدها قامت بتسليمها قصاصة الصحيفة:

«*هذه عملية سطو!*»

قرأت أمينة الصندوق العنوان ونظرت إلى الأعلى بابتسامة على وجهها.

«وكيف يمكنني ان أخدمك؟»

«ثلاثة ملايين – وبسرعة!» قالت مارثا.

اتسعت ابتسامة أمينة الصندوق. «هل ترغبين في سحب بعض المال؟»

«لا، أنتِ من ستقومين بسحب المال لي ، الآن!»

«حسنا، ولكن راتب التقاعد لم ينزل بعد. هو لا ينزل حتى منتصف الشهر، فهمت عزيزتي.»

بدأت مارثا تفقد عزيمتها. لم يكن الأمر يسير كما توقعت، الأفضل أن تتصرف بسرعة. رفعت عكازها وغرزتها في فتحة الشباك، ثم لوحت بها بأقصى ما تستطيع.

«بسرعة ! الثلاثة ملايين الآن!»

«ولكن الرواتب ليست...»

«إفعلي ما أقوله! ثلاثة ملايين! في السلة – الآن!»

في هذه الأثناء كانت الفتاة قد اكتفت مما يحدث. لقد حان موعد الإغلاق وكل ما تريده هو العودة إلى البيت. نهضت وأحضرت اثنين من زملائها الرجال العاملين في البنك. بدا الاثنان وسيمَين بذات المقدار ويبتسمان بأدب. الأقرب لأمينة الصندوق يشبه غريغوري بيك –أو ربما كاري غرانت –قال:

«سنقوم بحل مشكلة راتبك، لا تقلقي. زميلي هنا سيكون سعيدًا بأن يطلب لك سيارة أجرة تعيدك إلى المنزل.»

أطلت مارثا من خلال الزجاج. تستطيع أن ترى الفتاة في المكتب الخلفي وقد رفعت سماعة الهاتف فعلًا.

«حسنا، أعتقد أنني سأضطر لسرقتكم في وقت آخر»، قالت مارثا. وسرعان ما سحبت عكازتها وأحكمت قبضتها حول قصاصة الصحيفة. ابتسم لها الجميع بلطف وساعدوها في الخروج من الباب وركوب سيارة الأجرة. حتى أنهم قاموا بطي المشّاية لها.

«بيت الماس للمسنين»، قالت مارثا للسائق وهي تلوّح مودّعة لموظفي البنك. وضعت القصاصة بعناية في جيبها. كل شيء سار وفقًا للخطة. سيدة عجوز مع مشّاية تستطيع فعل أشياء لا يستطيع فعلها الكثير من الناس. وضعت يدها في جيبها من أجل حلوى أخرى بطعم الفاكهة، همهمت لنفسها باقتناع. لتنجح خطتها، كل ما تحتاج إليه هو مساعدة من أصدقائها مجموعة الجوقة. هم الأصدقاء الأقرب لها. معهم قضت أوقاتها تعزف وتغني لأكثر من عشرين عامًا. بالطبع لا تستطيع طلب ذلك بشكل مباشر «ما رأيكم أن تصبحوا مجرمين؟» عليها إرغامهم بوسائل أكثر دهاءً. لكنها متأكدة أنهم لاحقًا سيشكرونها لأنها غيرت حياتهم للأفضل.

أفاقت مارثا على صوت طنين بعيد، متبوع بصوت حاد. فتحت عينيها محاولة أن

تستوعب أين هي. نعم، بالطبع، إنها في بيت المسنين. ولا بد أن هذا صوت صديقها كراتان الأنيق_ كما يطلق عليه الجميع_ برتيل انجستروم. فهو دائما ما يستيقظ في منتصف الليل لتناول وجبة خفيفة. من عادته وضع الأكل في الميكروويف ثم نسيان الأمر تماما. نهضت مارثا من سريرها وتوجهت بمساعدة المشّاية نحو المطبخ وهي تهمهم مع نفسها، فتحت الميكروويف وأخرجت طبقًا بلاستيكيًا مغطى، يحتوي على معكرونة بصلصة البندورة وكرات اللحم. حدقت بمباني الشارع الخارجي. عدد قليل من المصابيح كانت تتوهج في الليل. فكرت مارثا وهي تنظر إلى المنازل المصفوفة على الجانب الآخر من الشارع، لا بد أنها تحتوي على مطابخ لائقة. لقد كانوا يملكون مطبخهم الخاص هنا في بيت المسنين، مطبخًا مجهزًا بالكامل، ولكن بسبب رغبة الملاك الجدد بتوفير المال خفضوا عدد الموظفين واستغنوا عن قسم التموين.

قبل أن يستولي بيت الماس على بيت المسنين، كانت وجبات الطعام أبرز ما يحدث في اليوم، رائحة الطعام اللذيذ كانت تفوح في الصالة المشتركة. ولكن الآن؟ تثاءبت مارثا واتكأت على المغسلة، كل شيء تحول للأسوأ تقريبًا، حتى أنها غالبًا ما تهرب إلى أحلامها. وكم كان الحلم الذي استفاقت منه للتو جميلاً. . . لقد شعرت كأنها هناك في بنك حقيقي، وكأن لاوغيها يتسلم الأمور عنها، ويخبرها بشيء ما. لقد احتجّتْ دائما في المدرسة ضد الأشياء التي كانت تعتقد أنها ظالمة. حتى خلال سنوات عملها مدرّسة، خاضت العديد من المعارك ضد القوانين الظالمة والابتكارات المعتوهة للمدراء. الغريب أنها هنا في بيت المسنين تخلت عن ذلك كله. كيف أصبحت مستسلمة ومنقادة بهذا الشكل؟ في بلادها أشعل المواطنون الذين لم يرضوا عن الحكام، الثورة. تستطيع أن تفعل ذلك هنا أيضًا، فقط لو أنها تستطيع الحصول على دعم أصدقائها.

لكن السطو على بنك!!! ألن يكون هذا أمرًا مبالغًا فيه؟ أطلقت ضحكة صغيرة، المخيف في الأمر، أن أحلامها غالبًا ما تتحول إلى حقائق.



1

في اليوم التالي، عندما كان النزلاء _ أو «العملاء» كما أصبحوا يسمونهم الآن_ يشربون قهوتهم الصباحية في الصالة، فكرت مارثا بما عليها فعله. في منزل طفولتها في أوستيرلين، أقصى جنوب السويد، لم يكن الناس يجلسون وينتظرون الآخرين لاتخاذ القرارات عنهم. إذا كان على القش أن يوضع في الحظيرة، أو كانت الفَرس على وشك الولادة، فعليك ببساطة القيام بما يلزم لإتمام الأمر. نظرت مارثا إلى يديها، كانت فخورة بهما – لقد كانتا دائمًا يديْن يمكن الاعتماد عليهما، لقد أنجزتا حصتهما من العمل الشاق وهذا يبدو واضحًا عليهما الآن. ارتفعت بضعة أصوات وانخفضت من حولها فيما كانت تتفحص الصالة الرثة لبيت المسنين. الرائحة تشبه بالتأكيد رائحة المواد التي توزّعها مؤسسة جيش الإنقاذ لرعاية المحتاجين، الأثاث يبدو كأنه أُحضِر مباشرة من مستودع لإعادة التدوير. المبنى الرمادي القديم المبنيّ في أربعينيات القرن الماضي، مع غلاف الاسبست الإسمنتي، يبدو مزيجًا من مبنى مدرسة قديمة وغرفة انتظار في عيادة طبيب الأسنان. بالتأكيد، هذا ليس المكان الذي عليك أن تقضي فيه أيامك الأخيرة، تشرب كوبًا من القهوة الخفيفة سريعة التحضير، التي تصاحب الوجبة البلاستيكية هذه. لا، اللعنة، بالتأكيد لا! تنفست مارثا بعمق، وضعت كوب القهوة جانبًا وانحنت لتتكلم مع أصدقائها.

«يا قوم. تعالوا معي»، قالت ذلك، وأعطت إشارة لأصدقائها للحاق بها إلى غرفتها. «علي أن أتكلم معكم».

الجميع يعرف أن مارثا لديها كمية من مشروب كلدبري مخبّئ في مكان ما، لهذا نهض الجميع على الفور. لحق بها كراتان الأنيق أولًا، ثم الدماغ المخترع، وصديقاتها

الإناث -كريستينا التي تحب الشوكولاتة البلجيكية وآنا غريتا السيدة العجوز _التي تبدو مُسِنة لدرجة أن جميع المسنّات الأخريات لا يقارنّ بها_. نظروا إلى بعضهم البعض. في العادة حين تدعوك مارتا إلى كوب من الشراب فلا بد وأنها تملك شيئًا مميزًا في جعبتها. الأمر الذي لم يحدث منذ مدة طويلة، لكن من الواضح أن الوقت قد آن لذلك.

في اللحظة التي أصبحوا فيها داخل غرفتها، أحضرت مارتا الزجاجة، أبعدت حياكتها عن الأريكة ودعت أصدقاءها للجلوس. ألقت نظرة إلى الطاولة الخشبية التي يغطيها مفرش مكوي بعناية، مزيّن بزخرفات وردية. أرادت استبدال الطاولة القديمة منذ مدة، لكنها كبيرة ومتينة يستطيع الجميع الجلوس حولها، لذا فهي تفي بالغرض حاليًا. وهي تضع الزجاجة على الطاولة لمحت صورها العائلية القديمة خلف الزجاج، ابتسم والداها وشقيقتها في وجهها من أمام منزل طفولتها في برانتيفيك. لو أنهم يستطيعون رؤيتها الآن...بالتأكيد لن يقبلوا ما تفعله أبدا. فهم لم يشربوا الكحول يومًا. بإصرار جهزت الكؤوس وملأتها حتى الحواف.

«بصحتكم!» قالت ورفعت كأسها.

«بصحتك!» رد أصدقاؤها بفرح.

«والآن أغنية المشروب»، أصرت مارتا، بعدها قدم الجميع نسخة صامتة من أغنية هيلان جور في بيت المسنين، عليك أن تخفض صوتك خلال جلسات كهذه، حتى لا يتم اكتشاف الشراب المخبأ. حركت مارتا فمها بلازمة الأغنية مرة أخرى إلى أن ضحك الجميع. لم يكشفهم أحد حتى الآن، وهذا كان جزءًا من المتعة. وضعت مارتا الكأس من يدها ونظرت إلى الآخرين من زاوية عينها. هل عليها إخبارهم بحلمها؟ لا، عليها أولًا أن تدفعهم ليصبحوا معها على نفس الموجة. بعدها من الممكن أن تقنعهم بخطتها. كانوا مجموعة أصدقاء متماسكة حتى أنهم قرروا في أواخر عقدهم الخامس، أن يقضوا شيخوختهم معًا. لذا بالتأكيد هم قادرون على اتخاذ قرارات جديدة سويًا، بينهم الكثير من القواسم المشتركة. عندما أصبحوا متقاعدين، قدم الخمسة عروضًا في المستشفيات مع جوقات الكنائس، كما أنهم انتقلوا جميعًا للعيش في بيت المسنين نفسه. حاولت مارتا لفترة طويلة إقناعهم بجمع المال وشراء قصر ريفي قديم في أقصى الجنوب

بدل العيش في بيت المسنين، بدا هذا خيارًا أكثر إثارة، لقد قرأت في أحد الكتيبات أن القصور القديمة رخيصة جدًا، حتى أن الكثير منها تملك خنادق مائية خاصة بها.

حاولت إقناعهم قالت لهم: «إذا جاءكم زوّار لا ترغبون برؤيتهم، أو أراد أولادكم الحصول على نصيبهم من الميراث مبكرًا، كل ما عليكم فعله هو رفع الجسر المتحرك».

لكنهم حين عرفوا بما تكلفه الصيانة والموظفون، كان اختيار بيت زهرة الليلك للمسنين هو الأسهل للجميع. لكن بيت المسنين الجميل هذا، تم تغيير اسمه من قبل الملاك الجدد إلى بيت الماس.

«هل كانت وجبتك المسائية لذيذة؟» سألت مارتا بعد أن انتهى كراتان الأنيق من شرب آخر قطرات الشراب من كأسه. بدا نعسًا لكنه بالتأكيد يملك وقتا ليضع وردة في عروة سترته وإحكام ربطة العنق المكوية حول عنقه. لقد أصبح رماديّ المظهر بعض الشيء الآن، لكنه لا يزال يحتفظ بسحره، كان أنيقا جدًا لدرجة أن النساء الصغيرات يتوقفن للنظر إليه مرة ومرتين.

«وجبة خفيفة في المساء؟ مجرد شيء لقتل الجوع، هذا لا يعني أنها تجدي نفعًا، الطعام هنا أسوأ من الطعام على سفينة»، قال ووضع كأسه. كان في البحر في شبابه، لكنه بعد أن عاد إلى اليابسة للأبد، تعلم البستنة.. الآن يكتفي بزراعة بعض الزهور والأعشاب على الشرفة. لكن استياءه الحقيقي كان بسبب إطلاق لقب كراتان الأنيق عليه. صحيح انه أحب البستنة وتعثر مرة فوق خلّاعة العشب وجرح نفسه، لكن هذا في نظره لم يكن سببا مقنعًا ليلتصق به هذا اللقب لبقية حياته. لقد اقترح مرارًا ألقابًا أخرى، لكنهم لم يستمعوا إليه.

«لماذا لا تصنع لنفسك شطيرة جبن بدل هذا؟ عشاء هادئ لا يحدث إزعاجًا؟» قالت آنا غريتا التي استيقظت على صوت الميكروويف أيضًا ووجدت صعوبة في العودة إلى النوم. آنا غريتا امرأة حازمة لها عقلية خاصة، طويلة جدًا ونحيلة حتى أن كراتان الأنيق كان يقول دائمًا، أنها ولدت في أنبوب للتصريف.

«نعم، لكنني أشم رائحة الطعام والتوابل المشهّية التي يستخدمها الموظفون في الطابق الأول. ما يجعلني أرغب بأكثر من مجرد شطيرة.» هذا كان عذر كراتان الأنيق.

T

«معك حق، عليهم طهو وجبات مماثلة لنا، الطعام الذي يقدّم لنا هنا الملفوف بورق القصدير لا يشبع»، قالت كريستينا أكيربلوم، وهي تبرد ظفرها بعناية. صانعة القبعات المتقاعدة، التي كانت تحلم أن تصير أمينة مكتبة في شبابها، كانت الأصغر بينهم، تبلغ فقط سبعة وسبعين عامًا. أرادت أن تعيش حياة هادئة ممتعة، تتناول طعامًا جيدًا وترسم لوحات بالألوان المائية. لم ترغب يومًا بالوجبات السريعة التي تقدّم لها هنا. بعد أن قضت حياتها في منطقة أوسترمالم الراقية في ستوكهولم، حيث كانت معتادة على مستوى معين من الخدمات.

«لا يتناول الموظفون الطعام الذي نتناوله»، أوضحت مارثا. «الطعام الذي نشم رائحته مخصص لملّاك بيت الماس الجدد، يملكون شقة ومطبخًا خاصًا في الطابق العلوي.»

«إذًا علينا تركيب مصعد ينقل الطعام إلينا في الأسفل»، فكر كروب أوسكار «الدماغ» العقل المدبر للمجموعة الذي يكبر كريستينا بسنة واحدة. «الدماغ» كان مخترعًا وكانت لديه ورشته الخاصة في سونديبيرغ. هو أيضا يحب الطعام الجيد؛ الأمر يظهر جليًا على شكله الخارجي، الذي يبدو ممتلئًا. دائمًا ما اعتبر الدماغ التمارين الرياضية رفاهية للأشخاص الذين لا يملكون ما يفعلونه في حياتهم.

«هل تذكرون الكتيّب الذي حصلنا عليه عندما وصلنا هنا لأول مرة»، سألت مارثا. كل ذلك الكلام عن الطعام الجيد من المطعم. والنزهة اليومية وزيارات الفنانين، ومصففي الشعر والباديكير. الآن لا شيء من هذا يحدث بسبب الملاك الجدد. حان الوقت لاتخاذ موقف من الأمر.»

«تمرد في بيت المسنين!» قالت كريستينا بصوتها الميلودرامي، وهي تلوّح بيدها بقوة إلى أن وقع مِبرد الأظافر على الأرض.

«نعم، هذا صحيح، القليل من التمرد» قالت مارثا.

«تمرد؟ لكن التمرد يكون في البحر»، قال كراتان الأنيق بصوت مشكك.

«ربما يواجه الملّاك الجديد بعض الصعوبات المالية؟ ستتحسن الأمور في النهاية، لننتظر ونرى»، قالت آنا غريتا وعدلت نظاراتها التي تعود إلى بداية الخمسينات. طول

حياتها كانت تعمل في أحد البنوك وهي تعلم أن رجال الأعمال لابد لهم أن يحققوا بعض الأرباح في النهاية.

«ستتحسن؟ ستصبح جحيمًا»، تمتم كراتان الأنيق. «لقد رفع الأوغاد الرسوم عدة مرات، دون أن نرى أي تحسينات.»

«لا تكن سلبيًا»، قالت آنا غريتا وعدلت نظاراتها مرة أخرى. نظاراتها قديمة بالية دائمة الانزلاق على أنفها. لم تغير إطار النظارة قط، تجدّد العدسات فقط، فهي تعتقد أن إطاراتها خالدة.

«ماذا تقصدين، بسلبي؟ يجب أن نطالب بتحسينات على جميع المجالات!» قالت مارثا، «بدءًا من الغذاء. الآن اسمعوا، لا بد أنهم يملكون طعامًا لذيذًا في الأعلى، لذا ربما علينا حين يعود الموظفون إلى بيوتهم أن... »

انتشرت الحماسة حول الطاولة. منذ مدة طويلة، لم تتوهج الخمسة أزواج من العيون كما تتوهج الآن، تتلألأ كما المياه الزاهية على شاطئ البحيرة في يوم صيف مشمس. ينظر الجميع لبعضهم البعض ويرفعون إشارة الإعجاب بإبهاماتهم.

عندما غادر أصدقاؤها الغرفة، أعادت مارثا المشروب إلى عمق خزانة ملابسها، وهمهمت مع نفسها بسعادة. يبدو أن حلمها بالسطو على البنك أعطاها طاقة جديدة. لا شيء مستحيل، فكرت. من أجل النجاح بإحداث التغيير، عليها أن تقدّم لهم بعض البدائل. وهذا ما تنوي القيام به. الجيد أن أصدقاءها يعتقدون أنهم هم من يقررون بأنفسهم.

T

2

خرج الجميع من المصعد ووقفوا أمام مكتب بيت الماس، رفعت مارثا يديها وطلبت من الآخرين السكوت. تفقدت علاقة المفاتيح واختارت واحدًا منها له شكل مثلث، من النوع الذي لا يمكن نسخه. وضعت المفتاح في القفل، أدارته، وإذ بالباب يُفتح.

«تمامًا كما اعتقدت. هذا هو المفتاح الرئيسي. ممتاز، إلى الداخل، ولكن تذكروا بهدوء.»

«انظروا من يتحدث ... »، تمتم كراتان الأنيق، الذي يعتقد أن مارثا تتحدث دائمًا أكثر من اللازم.

«ولكن ماذا لو اكتشفنا أحد؟» قالت كريستينا بقلق.

«لن يفعلوا، نحن هادئون كالفئران»، قالت آنا-غريتا بصوت عالٍ. كما يفعل ضعاف السمع الذين يتحدثون بأصوات مدوية دون أن يدركوا أنهم يفعلون ذلك.

إطار المشّايات أُغلق بأعجوبة بينما دخل خمستهم ببطء وحذر إلى الغرفة، التي تفوح برائحة المكاتب، ورذاذ ملمع الأثاث، مع مجلدات مرتبة ترتيبًا دقيقًا فوق المكتب.

لا بد أن المطبخ في الداخل خلف تلك الأبواب قالت مارثا مشيرة إلى الجانب الآخر من الغرفة.

أخذت مارثا دفة القيادة إلى الغرفة المجاورة.

«نستطيع أن نشعل الأضواء الآن!»

أُضيئت الأضواء وظهرت أمامهم غرفة كبيرة مع ثلاجة، ومجمدة وخزائن كبيرة على طول الحائط. في الوسط جزيرة على عجلات، وبجانب النافذة طاولة طعام مع ست من الكراسي.

«المطبخ الصحيح»، أعلن الدماغ وهو يفتح باب الخزانة.

«أكيد سنجد بعض الطعام الجيد هنا»، قالت مارثا بينما كانت تفتح باب الثلاجة، الرفوف امتلأت بالدجاج وشرائح اللحم، وفخذة من لحم الضأن وعدة أنواع مختلفة من الجبن. في الأدراج بالأسفل يوجد الخس والطماطم والشمندر والفاكهة.

باب المجمدة احتاج إلى بعض الجهد ليُفتح.

«شرائح اللحم وجراد البحر. يا إلهي ارحمني!» صاحت مارثا، وفتحت الباب ليرى الجميع. «كل شيء موجود عدا كعكة عيد الميلاد! لا بد وأن الكثير من الحفلات تقام هنا.»

حدق الجميع لفترة طويلة في محتويات المجمدة دون أن ينطق أحدهم بكلمة. فرك الدماغ يده في شعره المقصوص، كراتان الأنيق وضع يده على قلبه وتنهد، لهثت كريستينا وتذمرت آنا غريتا.

«لا بد أن هذا كلفهم الكثير من الأموال!» تمتمت آنا غريتا.

«لن يلاحظ أحد إنْ قدّمنا لأنفسنا بعض الطعام»، قالت مارثا.

«بالتأكيد لا نستطيع سرقة طعامهم؟» استنكرت كريستينا.

«نحن لا نسرق. بأموال من تعتقدين أنهم اشتروا هذا الطعام؟ نحن ببساطة نأخذ ما دفعنا من أجله. هاكِ، خذي هذه.»

حملت مارثا دجاجة وكان كراتان الأنيق، الذي دائما ما شعر بالجوع في المساء، أوّل من يقضمها.

«نحن بحاجة للأرز والتوابل والدقيق لصنع الصلصة»، قال الدماغ الذي تنشّط الآن. لم يكن مخترعًا فحسب بل طباخًا جيدًا أيضًا. زوجته السابقة كانت تصنع طعامًا غير قابل للأكل، لذا كان عليه أن يُعلّم نفسه. مع الوقت أدرك أنها لم تكن فقط سيئة في المطبخ بل كانت ترى الحياة نفسها على أنها مشكلة كبيرة، فطلّقها. لكنه لا يزال حتى هذا اليوم، يراها في كوابيسه واقفة بجانب السرير تلوّح بمبسط العجين وهي تتذمر. إلا أنها منحته ابنا، لهذا كان ممتنًا لها.

«يلزمنا بعض النبيذ الجيد للصلصة أيضًا.» نظر الدماغ حوله إلى أن رأى رفًا للنبيذ،

T

«حسنًا انظروا إلى تلك الزجاجات...»

«لا نستطيع أخذ هذه. سيتم كشفنا إن فعلنا»، قالت مارثا. « إن لم يلاحظ أحد أننا كنا هنا الآن، نستطيع أن نأتي لاحقًا.»

«باع .. طعام دون نبيذ، كسيارة دون عجلات»، أعلن الدماغ. ثم صعد إلى رف النبيذ وسحب زجاجتين من أفضل أنواع النبيذ. لكنه بعد أن رأى وجه مارثا وضع يده على كتفها مطمئنًا وقال، «بعد أن ننتهي من شربه سنملأ الزجاجات بعصير الشمندر ونعيدها».

منحت مارثا الدماغ نظرة إعجاب. لديه دائمًا حلّ لكل شيء. لقد كان شخصًا متفائلًا يؤمن أن المشكلات موجودة ليتم حلها. يذكّرها بوالديها. عندما كانت هي وشقيقتها ترتديان ملابس والديهما وتُحدثان فوضى هائلة في البيت، بالطبع كان والدها ووالدتها يقولان أنهما فتاتان سيئتان، لكنهما كانا يضحكان في النهاية. من الأفضل أن تمتلك منزلًا تعمّه الفوضى مع أطفال سعداء، على مكان مثالي مع أطفال تعساء، هكذا كانا يفكران. شعارهما في الحياة هو: «كل شيء سيُحَل» مارثا أيضا تتفق مع ذلك. لقد حُلّ كل شيء فعلًا.

ألواح التقطيع، وأواني الطهي أصبحت كلها في مكانها، شارك الجميع في عملية الطهي. مارثا وضعت الدجاج في الفرن، وصنع الدماغ صلصة لذيذة، وأعدّ كراتان الأنيق سلطة رائعة، حاولت كريستينا أن تفعل شيئا ذا منفعة. حضرت في المدرسة دروسًا في العلوم المنزلية عندما كانت صغيرة، لكنها منذ ذلك الحين لم تساعد يومًا في المطبخ، حتى أنها نسيت كل ما تعلمته. المهمة الوحيدة التي شعرت أنها آمنة هي تقطيع الخيار.

آنا غريتا كانت المسؤولة عن تجهيز الطاولة وتحضير الأرز.

«إنها جيدة في تنفيذ ما يطلب منها»، همست مارثا، في أذن كريستينا. «لكنها بطيئة جدًا وتحسب كل شيء.»

«طالما إنها لا تبدأ بعد حبات الأرز، فإن كل شيء سيكون على ما يرام»، قال الدماغ.

T

بعد ذلك بقليل انتشرت رائحة شهية في المطبخ. بدأ كراتان الأنيق بتقديم النبيذ، كان يبدو شخصًا محترفًا بسترته الزرقاء وربطة عنقه المكوية. كان قد مشط شعره ووضع عطر ما بعد الحلاقة. كريستينا لاحظت أنه يرتدي ملابسه بذكاء، هي بدورها وضعت سرًا بعضًا من البودرة وأحمر الشفاه عندما كان الجميع مشغولًا، وأضافت بعض اللون إلى شفتيها وحددت أنفها.

الحديث والضحك اختلطا مع أصوات الأطباق والمقالي، مع أن إعداد الطعام استغرق وقتا طويلا، لكن بماذا يهم ذلك والجميع يشرب النبيذ الجيد ويتمتع بوقت جميل؟ أخيرًا تجمعوا حول الطاولة بسعادة وحماسة كأنهم في ريعان شبابهم.

«زجاجة أخرى؟»

سكب كراتان الأنيق المزيد من النبيذ تمامًا كما كان يفعل في السابق عندما كان نادلًا على متن السفن السياحية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. بالطبع هو أبطأ قليلا الآن، لكنه ما زال يحتفظ بالأناقة دائمًا. من نخب إلى آخر غنوا أغاني الجوقة بصوت عالٍ، وعندما وجد الدماغ زجاجة عتيقة من الشمبانيا، حفّز ذلك على جولات شرب إضافية. رفعت كريستينا كأسها وكرعت النبيذ.

«يا شرير»، قالت له.

وضعت كريستينا كأسها ونظرت إليهم: «الآن، أيها الأصدقاء الأعزاء، علينا أن نرقص.»

«يمكنك فعل ذلك؟» قال الدماغ، ووضع يديه على بطنه.

«رقص، نعم طبعًا»، قال كراتان الأنيق ونهض، لكنه كان غير قادر على الثبات على رجليه، لذا رقصت كريستينا وحدها.

«هو أكثر تعجرفًا من الدوس على الأزهار، لذلك يختفي مع اللهب المهلك»، تلوّت بذراعين ممدودتين. على الرغم من أن كريستينا لم تحقق حلمها في أن تصبح أمينة مكتبة، إلا أنها احتفظت بحبها للأدب. وما لم تكن تعرفه من الكلاسيكيات السويدية لم يكن ذا قيمة.

«مرة أخرى، تلقي قصائدها القديمة المفضلة. المهم ألا تقرأ الأوديسا أيضًا»، تمتمت مارثا.

«أو تذهب بعيدا نحو Gösta Berling's Saga ...»، أضاف الدماغ.

«من الأجمل أن تستمع إلى وتر يهتز، على ألا تشد القوس يومًا»، استمرت كريستينا.

«من الممكن أن نتخذ هذا شعارًا لنا!» اقترحت مارثا.

«و ماهو الوتر الذي يهتز ؟» استوقفها كراتان الأنيق. «لا، الشعار عليه أن يكون من الأفضل أن تكون في سرير مكسور، على أن تنام وحيدًا.»

احمرّ وجه كريستينا واضطرت إلى التوقف.

«كراتان! هل عليك أن تكون وقحًا دائمًا؟ تصرف بأدب « قالت آنا غريتا عابسة.

«حسنًا، لقد شددنا الوتر الآن، أليس كذلك؟» قالت كريستينا. «من الآن فصاعدًا، يجب أن نأتي إلى هنا مرة واحدة في الأسبوع على الأقل.» أحضرت كأسها ورفعته.

«بصحتكم! من الآن للمرة القادمة!»

رفع الجميع أنخابهم وضربوا كؤوسهم ببعضها، استمروا بفعل ذلك حتى ثقلت أجفانهم، وبدأوا بالتلعثم. تكلمت مارثا بلكنتها الجنوبية وهو شيء تفعله فقط حين تكون متعبة. كان ذلك ناقوس خطر وأيقنت ساعتها ما ينتظرهم.

الآن، أيها الأصدقاء الأعزاء، علينا أن نغسل الأطباق ونرتب المطبخ قبل أن نذهب إلى الأسفل»، قالت.

«أهلا بك في غسل الأطباق»، أجابها كراتان الأنيق، وهو يملأ كأسها.

«لا، علينا ترتيب كل شيء وإعادة الصحون إلى الخزائن حتى لا يعرف أحد أننا كنا هنا»، أصرت، وأبعدت كأسها.

«إذا كنت متعبة، يمكنك الراحة بين ذراعي»، قال الدماغ وهو يمنحها لمسة ودية على خدها.

في تلك اللحظة أحنت مارثا رأسها على ذراعه وغطت بالنوم.

في صباح اليوم التالي عندما جاء إنغمار ماتسون، مدير بيت الماس إلى العمل، سمع

أصواتا غريبة تأتي من داخل غرفته الخاصة، صوت الطنين الثقيل بدا وكأن مجموعة من الدببة هربت للتو من حديقة الحيوانات. بحث في جميع أنحاء المكتب، لم يجد شيئا غريبًا، لكنه لاحظ أن باب المطبخ كان مفتوحًا.

«ما هذا بحق السماء ...» تمتم، قبل أن يرتطم بإطار المشّاية ويقع على الأرض. وقف على رجليه وهو يشتم، ثم نظر باستغراب في المشهد أمامه. الأنوار كانت مضاءة، بينما يجلس خمسة من كبار السن من بيت المسنين حول الطاولة، غارقين في النوم. الأطباق القذرة على الطاولة، مع كؤوس النبيذ الفارغة، باب الثلاجة مفتوح على مصراعيه. نظر المدير ماتسون إلى الفوضى. من الواضح أن العملاء في بيت المسنين أخذوا حريتهم أكثر من اللازم، عليه أن يطلب من الممرضة باربرا التعامل مع هذه المسألة.

3

انطلق إنذار السيارة في الشارع، ومن مكان بعيد، سمعت طنين مروحة. رمشت مارثا ثم فتحت عينيها جيدًا. تسرب شعاع من أشعة الشمس عبر النافذة بينما تعتاد عيناها ببطء على الضوء الساطع. كانت النوافذ قذرة تحتاج للتنظيف، ويمكن قول الشيء ذاته عن الستائر المزينة بالأزهار، التي علقتها بنفسها لتنير الغرفة. من الواضح أن لا أحد يهتم بالتنظيف حاليًا، وبالتأكيد لا تستطيع هي فعل ذلك بنفسها الآن. تثاءبت مارثا بملء فمها، لكن أفكارها كلها كانت مشوشة ولم تستطع التفكير بمنطق. يا إلهي، يا إلهي، كم تشعر بأنها بليدة. منذ الحفلة وهي تشعر كما لو أن غيومًا صغيرة من العلكة تلتصق داخل رأسها. بالطبع، النبيذ والحبوب التي تأخذها كل يوم لا تتوافق جيدًا. لكن، المتعة التي حصلوا عليها كانت كبيرة! لو أنهم امتلكوا الوقت الكافي للترتيب والعودة إلى غرفهم ... نعم، فقط لو أنهم لم يستغرقوا في النوم...

جلست مارثا على حافة سريرها وأدخلت قدميها في نعليها. كم كان الأمر محرجًا حين صرخ المدير ماتسون عليهم بمثل تلك الطريقة. نظرت نحو طاولة السرير. حيث وضع الدماغ المفتاح للحفلات القادمة. لكن للأسف لن يكون هناك المزيد من الحفلات. فبعد تلك الحفلة، حبستهم الممرضة باربارا في غرفهم ولم يعودوا قادرين على مغادرة طابق الإقامة إلا بمراقبة أحد الموظفين. علاوة على ذلك، أعطتهم حبوبًا صغيرة حمراء «لتهدئتهم». كم أصبحت الحياة مملة!

بالحديث عن الحبوب – لماذا على المسنين أخذ كل هذه الحبوب؟ يتناولونها أكثر من الطعام. ربما هذا ما يجعلهم بليدين جدًا؟ كانوا دائمًا يلعبون الورق ويزورون غرف بعضهم البعض بعد الساعة الثامنة، لكن منذ أتت إدارة بيت الماس الجديدة، هذه الأشياء لم تعد تحدث. بالكاد يفعلون أي شيء على الإطلاق، وإذا ما حصلوا على

T

فرصة للعب الورق فإنهم يغطون في النوم أو ينسون ما كانوا يفعلونه. كريستينا، التي تحب الأدب الكلاسيكي، لم يكن لديها حتى الطاقة لتحريك إبهامها لقلب صفحة الكتاب، وآنا غريتا التي تحب الاستماع إلى معزوفات الأبواق وبعض المطربين السويديين الشعبيين، الآن تشغل مشغل الموسيقى ولا تملك الطاقة لإنزال الأسطوانات عن الرف. الدماغ لم ينفذ اختراعًا جديدًا منذ عصور، ولا يعتني كراتان الأنيق بنباتاته كما يجب. في معظم الأوقات يشاهدون التلفاز فقط. هناك شيء خطأ، خطأ كبير...

نهضت مارثا، بمساعدة المشّاية وذهبت إلى الحمّام. فكرت في كل ما يحدث وهي تغسل وجهها، وتفرِّشُ أسنانها. ألم تكن هي من أرادت الاحتجاج وإشعال الثورة؟ ها هي الآن لا تفعل أي شيء. حدّقت في المرآة ولاحظت كم تبدو الطاقة مسحوبة من جسدها. وجهها شاحب بينما ينتصب شعرها الأبيض إلى الأعلى. تنهدت بصوت عالٍ، مدّت نفسها لتصل إلى فرشاة الشعر لكنها أسقطت زجاجة الحبوب الحمراء على الأرض. انتشرت الحبوب على أرضية الحمّام كأنها حبات من الغضب الأحمر فوق قدميها. لم تشعر بالحاجة لانتشالها. تنهدت مارثا وأزاحتها برجلها.

تخلصت من بعض الحبوب الأخرى، بعد بضعة أيام بدأ النشاط يعود إليها. عادت إلى الحياكة مرة أخرى، وإلى حل جرائم القتل الفظيعة المكوّمة على طاولة سريرها. دائما ما أحبت حل الجرائم والألغاز، الآن عادت لها حماستها الثورية.

عندما سمع الدماغ قرع الباب، كان متأكدًا أنها مارثا. ثلاثة دقات مميزة على الباب قرب المقبض يليها صمت. إنها هي بالتأكيد. سحب نفسه عن الأريكة وأنزل سترته ليغطي كرشه المدور. لم يتلق زيارة من مارثا منذ وقت، كان يتساءل إن كانت بخير، كل مساء كان يفكر بالذهاب لزيارتها، لكنه بدل ذلك كان يغط في النوم وهو جالس أمام التلفاز. فتّش على ظرف فارغ ووضع بسرعة كومة الرسومات والأزاميل والمسامير الموجودة على طاولة القهوة فيه، ودفعه تحت السرير. خبأ قميصين أزرقين وبعض الجوارب المثقوبة خلف وسائد الأريكة، دفع فتات الخبز المنتشرة على الطاولة نحو الأرض. بعد ذلك، أطفأ التلفاز وذهب ليفتح الباب.

«آه، إنها أنت حقًا، تفضلي!»

«دماغ، علينا أن نتحدث»، قالت مارثا وهي تخطو خطى واسعة في غرفته.

أومأ برأسه ووضع الغلاية على النار. في خزانة الكؤوس وجد اثنتين من البطاقات الدائرية الملونة، ومطرقة وبعض الكابلات قبل أن تصل يده إلى القهوة سريعة التحضير. كما وجد فناجين القهوة خلف العلبة. بعد أن غلى الماء، ملأ الفناجين بها وأضاف بعض القهوة.

«للأسف لا أملك أي بسكويت، ولكن ...»

«هذا كافٍ»، قالت مارثا، وهي تأخذ منه فنجان القهوة وتجلس على الأريكة. أتعلم، قد يبدو هذا جنونًا، لكني أعتقد أنهم يقومون بتخديرنا. نحن نتناول الكثير من الحبوب، لهذا نحن في سبات عميق.»

«حقا؟ تقصدين ... »، وضع الراديو الصغير أسفل الكرسي آملا أنها لم تره.

«حسنًا، علينا ألا نسمح لهم بالاستمرار بما يفعلونه!»

«بالضبط! كان علينا أن نفعل ذلك عندما قلنا إننا سنحتج.»

أخذ يدها وربت عليها بجدية.

«لم يفت الوقت يا عزيزي». لمعت عينا مارثا وأضاء وجهها

«هل تعلم، لقد كنت أفكر أنهم يسمحون للسجناء في السجن بالخروج إلى الهواء مرة واحدة في اليوم، هنا نحن بالكاد نخرج.»

«أتساءل كم هو نقيّ هواء السجن، لكن نعم، أفهم وجهة نظرك.»

«السجناء يخرجون لمدة ساعة على الأقل يوميًا، ويقدم لهم طعام مغذٍّ، ويمكنهم تلقي الدروس في ورش العمل. في الواقع ما لديهم أفضل مما لدينا.»

«ورش عمل؟» أثار هذا اهتمام الدماغ.

«أترى؟ أريد أن أعيش لأطول فترة ممكنة -لكنني أريد أن أعيش حياة مثيرة، طالما أمكنني ذلك.» انحنت نحوه وهمست شيئًا في أذنه. رفع الدماغ حاجبيه وهز رأسه. لكن مارثا لم تستسلم.

«دماغ، لقد فكرت بهذا كثيراً...»

«حسنًا، لم لا، لم لا...» دفع نفسه إلى الخلف في الكرسي المتحرك وانفجر بالضحك.

4

كان الكعب العالي يضرب أرضية الممر بقوّة بينما كانت الممرضة باربرا تعبره مسرعة. فتحت باب المخزن، جرّت عربتها ووضعت الأدوية على الصينية. كل واحد من النزلاء الاثنين والعشرين لديه أنواع متعددة من الحبوب ومسؤوليتها متابعة ذلك. المدير ماتسون كان متطلبًا بما يتعلق بالدواء، ولكل واحد من المسنّين وصفته الخاصة .. لكن بعض الحبوب، مثل تلك الحمراء كانت تعطى للجميع. كذلك الحبوب الزرقاء التي اكتشفتها مؤخرًا، كانت تُفقِد المسنين شهيتهم.

«حين يأكلون أقل ستقل مشترياتنا الغذائية»، قال.

تساءلت الممرضة باربرا إذا كان هذا الأمر أخلاقيًا، لكنها لم تجرؤ على افتعال مشكلة مع المدير، فهي تريد أن تبني علاقة جيدة معه. أرادت أن تصنع شيئًا في حياتها. ربّتها أمها وحدها، كانت تعمل خادمة بمنطقة فاخرة من يورشهولم. لم تحصل يومًا على الكثير، كانوا فقراء جدًا. عندما رافقت باربرا أمها للعمل في أحد الأيام، شاهدت اللوحات الغالية، والفضيات المشعة والأرضيات الخشبية المزخرفة. كذلك رأت الأغنياء الذين عملت والدتها لديهم يرتدون الفراء والملابس الجميلة. لم تستطع يومًا نسيان ذلك المشهد لنمط الحياة المختلفة. المدير ماتسون كان واحدًا من هؤلاء الناس الناجحين أيضًا. كان يكبرها بعشرين عامًا، نشيطًا، سريع البديهة، ويملك سنوات كثيرة من الخبرة في الأعمال التجارية. فوق ذلك، لديه الكثير من النفوذ والسلطة، أدركت باربرا أنه من يستطيع مساعدتها طول حياتها. تمسكت بكل كلمة قالها، كانت معجبة به. ربما كان يملك المزيد من النقود، وربما كان يعمل أكثر من اللازم، لكنه كان غنيًّا. عيناه البنيتان، وشعره الداكن وطريقته الساحرة، ذكّرتها بالإيطاليين. لم يمض وقت طويل قبل أن تقع

في غرامه. كان متزوجًا بالطبع، وكانت تطمع للمزيد، وسرعان ما دخلا في علاقة، وهما في طريقهما للذهاب لعطلة معًا.

أسرعت في الممر توزع الحبوب للعجائز. ثم أوقفت العربة في المخزن ثانية، وعادت إلى مكتبها. الآن كل ما عليها فعله هو ترتيب الأوراق فوق مكتبها، حتى تجد كاتيا، بديلتها في العمل، المكتب سيكون مرتّبًا ونظيفًا عندما تصل. جلست الممرضة باربرا أمام الحاسوب ونظرةٌ حالمةٌ في عينيها. غدًا، فكرت، أخيرًا غدًا، ستترك هي وأنغمار كل شيء ويكونان معًا.

في اليوم التالي، انتبهت مارثا إلى أن المدير ماتسون أقلّ الممرضة باربرا في سيارته. آها! كانت تشتبه أن شيئًا ما يحدث بينهما. المدير ذاهب إلى مؤتمر وأخذها معه. جيد، هذا يناسبنا تمامًا. بالكاد اختفت السيارة عن الأنظار حتى جمعت مارثا كل أصدقائها لتخبرهم عن الحبوب التي تم التخلص منها على وجه السرعة.

بعد بضعة أيام، سُمعت الضحكات في الصالة مرة أخرى. الدماغ وكراتان الأنيق لعبا الطاولة، ورسمت كريستينا بألوانها المائية، واستمعت آنا غريتا إلى الموسيقى ولعبت الورق.

«الورق جيد لإبقاء الدماغ يقظًا»، غمغمت آنا غريتا وهي تضع الأوراق على الطاولة. كانت حريصة على عدم الغش، ولا تنسى أبدًا إخبار الجميع حين تتمكن من فتح الأوراق. وجهها الطويل الرفيق وكعكة شعرها خلف رقبتها جعلتها تبدو كأنها كانت عاشقة في مدرسة قديمة وليست موظفة سابقة في بنك. بعض الاستثمارات الذكية جعلتها غنية، وهي فخورة بقدرتها على جمع الأرقام في رأسها بسرعة. عندما عرض عليها الموظفون في بيت المسنين المساعدة في حساباتهم المصرفية، نظرت إليهم كأن عيونها خناجر فلم يتجرأ أحد على سؤالها مرة أخرى. لقد كبرت في يورشهولم وتعلمت هناك قيمة المال. في المدرسة كانت دائمًا الأولى في الرياضيات. نظرت مارثا إلى وجهها من زاوية عينها، وتساءلت إذا كانت الشخص المناسب للانضمام إلى مغامرتهم. هي والدماغ طبخا خطة وينتظران فقط اللحظة المناسبة، التي كانت على وشك الحدوث.

T

الأيام التي مضت دون الممرضة باربرا كانت الهدوء الذي يسبق العاصفة. على السطح، بدا الجميع كما كانوا دائمًا، لكن شيئًا ما تغير داخل كل واحد منهم. غنّى الأصدقاء الخمسة « الطائر السعيد» والمقطع الأول من أغنية لارس اريك لارسون الله متنكرًا، تمامًا كما فعلوا قبل أن يستولي بيت الماس على البيت، صفق الموظفون وابتسموا لأول مرة. كاتيا اريكسون البالغة من العمر تسعة عشر عامًا من فارستا، كانت البديلة المؤقتة للممرضة باربرا، خبزت بعض الكعك من أجل قهوة العصر، وجدت بعض الأدوات الخاصة ليعمل بها الدماغ وسمحت للجميع أن يأخذ ما يريد. زادت ثقة نزلاء بيت الماس بأنفسهم.

عندما جاء اليوم الذي تركت فيه كاتيا الدار، كانت بذرة التمرد والتحدي قد بدأت تنمو.

«حسنًا، أعتقد أن علينا إعداد أنفسنا للأسوأ»، تنهد الدماغ وهو يرى الممرضة باربرا في طريقها للدخول من الأبواب الزجاجية.

«لا بد وأنها أعدت المزيد من التخفيضات للمدير ماتسون»، قالت مارثا.

«من ناحية أخرى، من الممكن أن يساعد هذا قضيتنا»، أضافت مع غمزة بالكاد تُرى.

«نعم، يمكنك قول ذلك»، قال الدماغ وهو يرد الغمزة.

بالكاد عادت الممرضة باربرا إلى بيت المسنين حتى عاد صوت صفع الأبواب وصدى الكعب العالي يسمع في الممر. بعد الظهر، طلبت من الجميع التجمع في الصالة. وحين أصبحوا هناك، بصقت ما في حلقها ووضعت كومة من الأوراق على الطاولة.

«للأسف، علينا إجراء بعض التخفيضات،» هكذا بدأت حديثها. كان شعرها مرتبًا بشكل جميل، حتى أنها تلبس سوارًا ذهبيًا جديدًا في معصمها. «في الأوقات الصعبة علينا فعل ما نستطيعه. للأسف علينا خفض مصاريف الموظفين، لذا بدءًا من الأسبوع المقبل لن يكون هناك سوى اثنين من الموظفين، بالإضافة لي. هذا يعني أنكم تستطيعون الخروج في نزهة مرة واحدة في الأسبوع فقط.»

«المساجين يستطيعون التنزه كل يوم. لا يمكنك فعل هذا بنا»، احتجت مارثا

T

بصوت عالٍ. بينما تظاهرت باربرا أنها لم تسمع.

«كذلك علينا خفض مصاريف الطعام، من الآن فصاعدًا، لن يكون هناك سوى وجبة رئيسية واحدة في اليوم. في الوجبات الأخرى سنقدم لكم السندويشات.»

«على جثتي! يجب أن نتناول طعامًا جيدًا وعليك شراء المزيد من الفاكهة والخضار. »صاح كارتان الأنيق

«أتساءل إذا كان المطبخ في الطابق العلوي مغلقًا»، همست مارتا

«ليس ذلك المطبخ مرة أخرى»، قالت كريستينا وأسقطت ظفرها الاصطناعي.

في وقت لاحق من ذلك المساء، عندما عاد الموظفون إلى بيوتهم، ذهبت مارثا إلى المطبخ. سيفرح كارتان الأنيق إن أعدت له صحنًا من السلطة. كان مكتئبًا لأن ابنه لم يتصل به، وهو يحتاج إلى التشجيع. كثيراً ما تمنت مارثا لو أن لديها عائلة هي أيضًا، لكن حب حياتها الكبير تركها حين كان ابنها في الثانية من عمره. ابنها الصغير كان يملك شعراً أشقرَ مفلفلًا، لخمسة سنوات كان فرحة حياتها. في الصيف الأخير زارا إسطبل الخيول في الريف، قطفا العنب البري في الغابة وذهبا للصيد في البحيرة. لكن في إحدى صباحات الأحد، حين كانت نائمة، أخذ صنارة صيد واختفى عن الرصيف. هناك، بجانب واحدة من إعلانات الرصيف وجدته. تحولت حياتها إلى مأساة ولو أن والديها لم يقفا إلى جانبها لما وجدت القوة اللازمة للاستمرار. دخلت في علاقات مع رجال عدة بعد وفاة ابنها الحبيب، لكنها كانت تجهض كلما حاولت الحمل. في النهاية تقدمت في السن، وتخلت عن فكرة الأسرة. عدم الإنجاب كان له تأثير حزين عليها رغم أنها لم تظهر ذلك. أخفت ألمها جيدًا، يمكن للضحك أن يخفي الكثير. وقد اكتشفت أنه من السهل خداع الناس.

حررت مارثا نفسها من أفكارها، تسللت الى مكتب الممرضة باربرا وفتحت الباب الرئيس. تذكرت رائحة الطعام وهي تسحب بحذر المفتاح الرئيس. ولكنها حين وصلت الطابق الأول توقفت خططها بشكل مفاجئ. بدلًا من ثقب المفتاح، كان هناك واحد من تلك النتوءات الغريبة لجهاز البطاقات البلاستيكية. لقد حوّل بيت الماس المطبخ إلى

حصن منيع! غرقت في خيبتها لدقائق معدودة قبل أن تستجمع نفسها لتعود أدراجها. لكنها لم تستسلم، ضغطت على زر المصعد لتذهب للطابق السفلي. من الممكن أن يوجد مكان لتخزين اللحوم في القبو.

عندما فُتِح باب المصعد ترددت للحظة، لم تكن متأكدة أين هي. في نهاية الممر ميزت الضوء الضعيف الذي يخرج من باب من الطراز القديم مع فتحات زجاجية في الأعلى. الباب كان مغلقًا أيضًا، لكنها استطاعت فتحه بالمفتاح الرئيس. دفعت الباب بحذر فاندفع منه هواء شتائي بارد. جميل، ها نحن نجد مخرجًا! أنعش البرد ذهنها واستطاعت فجأة تذكّر مفتاح منزل والديها القديم. كان يشبه إلى حد كبير المفتاح الرئيس المثلث. بالتأكيد لن يلاحظ أحدٌ الفرق إن هي غيرت المفاتيح. أغلقت مارثا الباب، أشعلت الضوء ودخلت ممرًا آخر. على واحد من الأبواب كان هناك لافتة تقول صالة رياضية–للموظفين فقط. فتحت مارثا الباب ونظرت.

لم يكن هناك نوافذ، واستغرقها الأمر بعض الوقت قبل أن تتمكن من العثور على مفتاح الضوء. أضواء الفلورسنت أرجعت الحياة إلى المكان واستطاعت أن ترى مجموعة من الحبال، والأوزان الصغيرة وأجهزة التمرين. مجموعة من المقاعد بجانب الجدران وآلة جري وأشياء غريبة لا تعرف أسماءها. إذا بيت الماس مضطرون لتقليص الحركة، الضرورية للنزلاء، لكنهم يملكون صالة رياضية للموظفين فقط!

لقد طالبوا مرارًا باسترجاع غرفة التمارين الخاصة بهم، لكن الملاك الجدد ردوا بالرفض. شعرت مارثا بالحاجة لركل الباب، لكن هذه الحركة كانت لتكون صعبة في سنها، لذا بدلا من إخراج كل اللعنات التي من الممكن أن تفكر فيها في تلك اللحظة، قوّست ظهرها كقطة وخرمشت الهواء بقبضة يدها.

«ستدفع ثمن كل هذا، انتظر فقط!»

عادت إلى الطابق العلوي، وضعت مفتاح بيت أهلها القديم أسفل بابها وضغطت عليه بأقصى ما تستطيع لتعطيه شكلا منحنيًا. ثم علقت المفتاح الملتوي في حمّالة المفتاح الرئيس، هكذا لن يشك أحد إن لم يعمل المفتاح. خبأت المفتاح الرئيسي في صدريتها، اندست في السرير ورفعت الأغطية حتى ذقنها. الخطوة الأولى في الثورة هي القدرة على

T

الحركة بحرية. الآن يمكنها فعل ذلك. أغلقت عينيها، بابتسامة تعلو شفتيها، غطت في نوم وحلمت بعصابة من المسنين يسطون على بنك، حين وصلوا السجن، هتف لهم الجميع كأنهم أبطال.

5

الخطط المستقبلية التي أعدتها مارثا والدماغ، نضجت وأصبحت أكثر جرأة. بالتوازي مع هذا كان بيت المسنين يقلص المزيد من المصاريف. أوقف تقديم الكعك مع القهوة بعد الظهر، واقتصر تقديم القهوة على ثلاثة أكواب في اليوم الواحد. عندما اجتمع الأصدقاء لتزيين شجرة عيد الميلاد، واجهتهم صدمة جديدة. لم يعد هناك زينة للشجرة.

أراهن أنهم يملكون شجرة عيد مزينة في السجن!» اشتعلت مارثا غضبًا.

«ليس هذا فقط. هم حتى يسمحون للسجناء بالخروج في رحلة ليتمكنوا من مشاهدة واجهات المتاجر في مواسم الأعياد»، أضاف الدماغ، وهو ينهض ويبذل جهده للخروج من الغرفة. عاد بعد فترة وهو يحمل نجمة بيت لحم، صنعها من شريط فضي.

«هذا النجم بجودة أي نجم آخر»، قال، وهو ينظفه بمنظف الأنابيب ويغرسه في قمة الشجرة. صفق الجميع، وابتسمت مارثا. لقد بلغ الدماغ الثمانين من عمره لكنه لا يزال يحمل طفلا صغيراً داخله.

« بالتأكيد لا يمكن لنجم شجرة أن يكلف الكثير؟ أليس كذلك؟» قالت آنا غريتا.

«إنهم مجموعة من البخلاء، يحسدون الآخرين على كل شيء. لا أرى أن الأشياء تتحسن هنا، بالعكس. التقيت أنا والدماغ ببعض أعضاء إدارة الدار الجدد بالأمس، واقترحنا بعض التحسينات، لكنهم لن يستمعوا إلينا. إذا أردنا إحداث تغيير لا بد وأن نُحدِثه نحن، يجب أن نفعل شيئًا لأنفسنا»، قالت مارثا ونهضت عن كرسيها بسرعة مما أسقط الكرسي. «الدماغ وأنا مصمّمون على فعل شيء أفضل في حياتنا، هل ستنضمّون لنا؟»

«نعم صحيح!» قال الدماغ ونهض أيضًا.

«نعم، دعونا نجتمع في غرفتك ونتمتع بكأس من الكلدبري؟» اقترحت كريستينا— أحست أن البرد قادم وشعرت بالحاجة لشيء لذيذ.

«كلدبري مرة أخرى؟ حسنًا، أعتقد أني مضطر لذلك»، تمتم كراتان الأنيق.

بعد لحظات، دخل الخمسة غرفة مارتا وحشروا أنفسهم في الأريكة، كلهم عدا كراتان الأنيق الذي اختار الجلوس على الكرسي. في اليوم السابق جلس على حياكة مارتا ولا يريد المجازفة بتكرار تلك التجربة. بينما كانت مارتا تُخرج المشروب وتسكبه في الكؤوس، ناقشوا كيف يمكنهم البدء. ارتفعت أصواتهم، إلى أن اضطرت مارتا في النهاية إلى ضرب عصاها بطاولة القهوة.

«استمعوا إليّ الآن! لن نحصل على الأشياء دون مقابل، لا، سيكون علينا أن نعمل لأجل ذلك، ولفعل ذلك علينا أن نتمرن لتصبح صحتنا أفضل. هذا مفتاح صالة الموظفين الرياضية، نستطيع التسلل ليلًا وممارسة بعض التمارين»، قالت ذلك وهي تمسك المفتاح الرئيسي بانتصار.

«لكنْ لا بالتأكيد ليس التمارين؟» اعترضت كريستينا، التي تفضل اتّباع نظام غذائي على ممارسة التمارين الرياضية. «سيكتشفوننا!»

«إذا رتبنا خلفنا، لن يلاحظ أحد شيئًا»، قالت مارتا.

«لقد قلت ذلك أيضًا عن المطبخ في الطابق العلوي. لكن أظافري تكسرت بعد ذلك»، اعترضت كريستينا.

«وأنا الذي اعتقدت أنني سأكون قادرًا على الاسترخاء عند تقاعدي»، قال كراتان الأنيق.

تظاهرت مارتا أنها لا تسمع، لكنها تبادلت بضع النظرات الحادة مع الدماغ.

«بعد أسابيع قليلة من التمرن في الصالة، سنصبح قادرين على أي شيء، كما أن حالتنا المزاجية ستتحسن»، أعطتهم نصف الحقيقة فقط. حتى هذه اللحظة لا يمكنها مشاركتهم بما كانت تقصده في الحقيقة.

عليك أن تكون بحالة جسدية جيدة لتصير مجرمًا. في يوم سابق كانت نائمة أمام

T

التلفاز، وعندما فتحت عينيها كانوا يعرضون فيلمًا وثائقيًا من السجون. أيقظها ذلك فورًا، سحبت جهاز التحكم وضغطت زر التسجيل على الفور. تابعت المراسل في ورشة العمل وغرف الغسيل، شاهدت غرف السجناء باستغراب. حين تجمع السجناء في قاعة الطعام، كان بإمكانهم الاختيار بين أكل الأسماك واللحوم أو الأكل النباتي، حتى أنهم يستطيعون أكل ذلك مع رقائق البطاطا. كما يوجد سلطة وفواكه أيضًا. سارعت مارثا لرؤية الدماغ. ليشاهدا معًا البرنامج المسجل، ورغم أن الوقت كان متأخرًا، إلا أنهما ظلا مستيقظان حتى منتصف الليل.

رفعت مارثا صوتها لتؤكد على وجهة نظرها، لكن ذلك لم يكن كافيًا لتلفت انتباه أعضاء الإدارة في بيت الماس.

«نحن مصمّمون على تحسين ظروفنا، أليس كذلك؟ في هذه الحالة، يجب أن تكون أجسادنا متهيئة أيضًا. وعلينا فعل ذلك الآن! الوقت ثمين بالنسبة لنا جميعًا.»

عرفت مارثا دائمًا مدى أهمية اللياقة البدنية. عندما انتقلت عائلتها إلى ستوكهولم في الخمسينات، انضمّت لنادي فتيات إيديلا، وظلت تمارس الرياضة لسنوات عديدة بانتظام لتحسين حالتها الجسدية العامة، وتناسق جسدها. وعلى الرغم من أنها لم تتمكن يومًا من الظهور بشكل أنثوي، إلا أنها تمتعت دائمًا بصحة جيدة. لكنها لاحقًا أصبحت مهملة، ورغم كل ما أنفقته على لياقتها، إلا أن وزنها ظل دائمًا أعلى من الحد الطبيعي، وكان عليها اتباع نظام غذائي. الآن أتيحت لها الفرصة لفعل شيء حول هذا الأمر.

«تمارين في الصالة الرياضية! هذا استعباد!» هتف كراتان الأنيق وهو يضرب كأس الكلدبري بيده على الطاولة كما لو كان كأسًا من الفودكا الثمينة. بدأ بالسعال وبدا عليه الغضب من مارثا. إلا أن تلك السيدة الصغيرة المدوّرة ابتسمت في وجهه ابتسامة ودية جعلته يشعر بالحرج. لا، إنها لا تريد استعبادهم، هي فقط تريد ما هو أفضل لهم.

«اسمع الآن! أعتقد أن علينا أن نعطي مارثا فرصة »، قال الدماغ، رغم أنه لم يهتم كثيرًا بالرياضة، إلا أنه يعرف أنه لن يحصل على شيء من بيت الماس إذا لم تتحسن حالته الجسدية. قال ذلك ونظر إلى مارثا بنظرة تشجيع.

«حسنا، لكن ماذا علينا أن نفعل؟» تساءل كل من كريستينا وكراتان الأنيق، بصوت واحد.

«أن نصبح أكثر العجائز إثارة للمشاكل في العالم»، أجابت مارثا. كلمة الثورة عليها أن تأتي في وقتها.

6

أخرج كراتان الأنيق السيجارة من فمه وغيّر جلسته على جهاز الدمبل. لقد أصبح الأمر أسهل الآن، قبل ذلك كانوا يمارسون الرياضة كل مساء لأكثر من شهر، حتى في عطلة نهاية الأسبوع. وكانت كريستينا بجانبه على الدراجة، وأبعد قليلا كانت آنا غريتا والدماغ مشغولان بتلك البدع الغريبة التي تساعد على بناء عضلات الصدر.

«كيف حالك، يا كراتان الأنيق؟»

أظهرت مارثا ابتسامتها الدافئة ومنحته لمسة حنونة على كتفه.

«بخير»، قال لاهثًا، بوجه أحمر. ترك الدمبل ومنحها نظرة متعبة. ها هي في عمر التاسعة والسبعين تنتقل من جهاز لآخر بخفة. بالكاد يبدو أنها تلهث. هو متأكد أنها في يومها الأخير ستمشي إلى قبرها على قدميها، تزحف إلى التابوت وتضع الغطاء فوقها.

«فقط جلسة أخرى، يمكنك فعل ذلك؟ ثم أعدك سنضع هذا كله خلفنا ونستعد».

سحب كراتان الأنيق نفسًا.

«لكن علينا ألا نترك أي أثر يكشف وجودنا هنا، أنت تفهم ذلك؟ ورجاءً، رجاءً، توقف عن التدخين. الرائحة ستكشفنا كلنا.»

فكر كراتان الأنيق أن مارثا تشبه عمته في غوتنبرغ. العجوز غال ميتة الآن، كانت معلمة في مدرسة، وكان وزنها ١٥٠ كجم. عندما يسيء أحد التلاميذ التصرف كانت تهدده: «إذا لم تبق هادئًا، سأجلس عليك.» من الممكن أن تكون هي ومارثا أقارب. مارثا تملك جانبًا آخر من شخصيتها يشبهها أيضًا، فهي من النوع الذي يدخل إلى زاوية المتجر دون أن تنتبه لتشتري الفاكهة والخضروات للجميع ولا تسمح لهم بالدفع.

T

كل ما هو أخضر جيد لكم، تقول ذلك وتطلق واحدة من ابتسامات النصر، التي تجعل عينيها تتوهج. التسلل من بيت المسنين حين لا ينتبه أحد، تحول إلى لعبة مارثا، تعود بعدها بمزاج رائع. حتى أنها في بعض الأحيان تمنح كراتان الأنيق لمسات تشجيع على خده. ولو أنه كان طفلا صغيراً وسقط عن دراجته، من المحتمل أنه سيسمح لها بعناقه ليشعر بالتحسن.

«قريبا سيكون لدينا ما نفعله لنظهر كل هذا التدريب الشاق»، أكملت مارثا بعض الفيتامينات والكربوهيدرات وبعدها يا أصدقاء، نستطيع غزو العالم.»

«تريدين غزوه ... »، تمتم كراتان الأنيق بعد أن غلب عليه التشاؤم مرة أخرى. هناك شيء مريب قليلا في كل هذا. بدت مارثا مصممة جًدا. وكان شعوره الغريزي يخبره أنها تخطط لشيء ما، شيء أكبر مما يستطيع تخيله.

بعد أن استحموا وانتعشوا قليلًا، اجتمعوا في غرفة مارثا. كانت قد جهزت سلة من الخبز المغذي وبعض الفاكهة، بينما أحضر الدماغ مشروب الطاقة. أصبح لمارثا غطاء طاولة جديدًا الآن، مزين بالأزهار الحمراء والبيضاء.

«شهر آخر من التدريب، ونكون في أفضل حال»، قال الدماغ.

«نعم، بحلول آذار سيكون الثلج قد ذاب. عندها يمكننا الإبحار!» أكملت مارثا

«ماذا؟ نبحر!» تساءل كراتان الأنيق. «نحن لسنا ذاهبين إلى البحر، أليس كذلك؟ بالمناسبة، أين نحن ذاهبون؟ حبًا بالله أخبرينا ما الذي تعدينه!»

«أريد أن أجعلكم كلكم أكثر سعادة وحيوية، وعندما يأتي اليوم الذي تكونون فيه بحالة جيدة، حينها...»

«حينها ماذا ...؟»

«حينها فقط، ستعرفون السر الكبير»، أجابت مارثا. من المهم في الوقت الراهن، أن تبقى الخطط سرًّا بينها وبين الدماغ. لا تريد أن تخرج الأمور عن السيطرة، كما كانت أمها تقول: كثرة الطباخين تفسد الطبخة.

كما أنها في الحقيقة تحب أن تتقاسم هذا السر مع الدماغ فقط. من الجميل أن

يكون لديهما هذا العذر لقضاء بعض الوقت معًا بعيدًا عن الآخرين. لم يكن الدماغ أكثر الرجال الذين عرفتهم جاذبية، لكن مارثا بدأت تعترف لنفسها، أن الدماغ أحيانًا، يتفوق على الجمال؟

وضعت الممرضة باربرا الدمبل جانبًا وعدلت عصبتها. كان انتشار رائحة الدخان الخفيفة، غريبًا في الصالة. توجهت نحو جهاز الركض وضغطت زر التشغيل، الغريب أن رائحة الدخان قوية فقط هنا وعند الأثقال. بدأت في الركض.

في الحقيقة لم تكن تهتم لجميع هذه الآلات، لكنها أرادت ترك انطباع جيد عند مدير بيت الماس السيد ماتسون. أخبرها أن لديها جسدًا جميلًا، وأرادت أن تثبت ذلك فعلا. عليها أن تبدو جميلة بفخذين متناسقتين. كل شيء يسير على ما يرام حتى الآن، رغم أن الاجتماعات السرية قد تضاعفت في الآونة الأخيرة. كانا مضطرين للاجتماع في العمل، بسبب عائلته. لكنه عاجلًا أم آجلًا سيترك زوجته، كانت باربرا متأكدة من ذلك. أخبرها أن زواجه انتهى وأنه متزوج بالاسم فقط. «منذ التقيتك، يا حبيبتي، أشعر بالسعادة لأول مرة في حياتي،» قال لها. ابتسمت الممرضة باربرا. المدير ماتسون، أو الجمار كما تناديه في لحظاتهما الحميمة معًا، قال لها إنهما ينتميان لبعضهما البعض. فقط لو أنهما يستطيعان الذهاب في عطلة مرة أخرى، أو أفضل من ذلك لو أنهما يستطيعان العيش معًا. حتى أنها من الممكن أن تصبح شريكته في العمل. حاليًا، عليها أن تكتفي بهذه اللحظات المسروقة في العمل ورحلات المؤتمرات التي يذهبان إليها معًا. لكن إذا تمكنت من جعل بيت الماس مربحة أكثر، عندها سيدرك قيمتها، ويسرع بالطلاق. مددت عضلاتها على الفرشة، وتمنت لو أنه متمدد إلى جانبها. هي وهو، زوجان رسميان. عليها أن تجعل ذلك ممكنًا في القريب العاجل.

عندما نهضت عن الأرض، وقع نظرها على شيء ما. شعر أبيض؟ غريب. لم يكن لأي من الموظفين شعر أبيض، ولا عمال النظافة. ولا أحد يستخدم الصالة الرياضية، هل يفعلون؟ شكوك باربرا أوشكت أن تكشف الأمر. لكنها بدلا من ذلك، غرقت مرة أخرى في أحلامها بالحياة مع المدير ماتسون.

T

7

في اليوم التالي ذهب الأصدقاء عند مارثا لاحتساء واحد من فناجين القهوة اليومية المسموحة لهم. يتسللون بحرية الآن بعد أن قلص بيت الماس الموظفين من ثلاثة إلى اثنين فقط. عند وصولهم، كان التلفاز مضاءً. صبوا أكواب القهوة وجلسوا على الأريكة، وغيّر الدماغ القناة.

«عليكم رؤية هذا البرنامج»، قال لهم. «إنه فيلم وثائقي حول السجون السويدية» ثم أنزل الستائر.

«لا، ليس هذا»، تذمرت آنا غريتا. لم يكن هذا نوعها المفضل من البرامج.

شرب الأصدقاء الخمسة القهوة مع بعض الكلدبري، بعد أن تخطوا المقدمة بقليل أصبحت الأجواء في الغرفة مشحونة بالغضب.

«استمرار هذه الأمور شيء لا يصدق»، هتفت كريستينا ملوحة بمبرد الأظافر. «انظروا -المجرمون يعيشون في ظروف أفضل منا بكثير!»

«بالإضافة، إلى أننا نحن من ندفع الضرائب لذلك»، تذمرت آنا-غريتا.

«بعض أموال الضرائب تدفع لرعاية كبار السن أيضًا»، أوضح الدماغ.

«أوه لا، ليس الكثير. المجالس المحلية تقوم ببناء قاعات رياضية بدلا عن دور المسنين»، ردت آنا غريتا.

«يذهب السياسيون في النهاية إلى السجن»، قالت مارثا وهي تصنع غرزة. كان من الصعب عليها المشاهدة والحياكة في نفس الوقت.

«السجن؟ ولكن نحن ذاهبون إلى هناك»، هتف الدماغ، لكن مارثا ركلته ركلة سريعة على رجله. لقد اتفقا على التريث في قول ذلك. لن يتمكنا من دفع الآخرين إلى

الذهاب معهما بسرعة. لكن أثناء مشاهدة البرنامج، كان من الممكن سماع تعليقات حادة، وأخيراً لم تستطع آنا غريتا الاستمرار بالصمت. أعادت ترتيب كعكة شعرها خلف رقبتها، وضعت يديها على ركبتيها ونظرت حولها مُظهرة تعابير شديدة اللهجة.

«إن كان السجناء أفضل حالًا منا بكثير، فلماذا نجلس هنا بحق السماء؟»

تبع ذلك صمت مميت. بدا الذهول على وجه مارثا، لكنها سرعان ما استغلت الوضع.

«بالضبط. لماذا لا نقوم ببعض السطو لينتهي بنا المطاف في السجن؟»

«أنت تمزحين، أليس كذلك؟» تساءلت آنا غريتا، ثم ضحكت بغرابة. ضحكة لا تشبه ضحكتها المعتادة التي تشبه صهيل الحصان.

«سطو؟ على جثتي!» هتفت كريستينا، وقد بدت آثار نشأتها الكنسية فوراً. «لا تسرق، آمين، وهو كذلك فقط.»

«لكنها مجرد فكرة، لم لا؟» قالت مارثا، نهضت وأقفلت التلفاز. «ماذا سنخسر؟»

«أنت مجنونة. أولًا أردت منا جميعًا أن نلعب رياضة، والآن تريدين أن نصبح مجرمين. ألا يوجد حد لهذه الحماقة؟» قال كراتان الأنيق.

«أردت فقط معرفة ردة فعلكم»، كذبت مارثا.

تنفس الجميع براحة، وسرعان ما انتقل الحديث في اتجاهات أخرى. عندما غادر الجميع، تأخر الدماغ لحظات قليلة عند مارثا.

«أعتقد أن هذا منحهم ما يفكرون فيه»، قال. «الآن شاهدوا عالمًا آخر خارج بيت المسنين.»

«نعم، كانت هذه هي الخطوة الأولى. الآن نترك العجين ليختمر»، فكرت مارثا.

«تعرفين، قريبًا سنهرب جميعًا من هنا.»

«نعم، سوف نفعل»، قالت مارثا.

مر الأسبوع دون أن يذكر أحد ذلك البرنامج التلفزيوني. بدا كأنه أمر يخاف الجميع من الإشارة إليه. لكن حين كانت مارثا تكمل قراءة روايتها الجديدة «جريمة في بيت المسنين»، كان الدماغ مشغولًا بالتحضيرات. صنع ذراعًا بإشارات عاكسة تعلق على

إطار المشّايات، حتى لا تدعسهم السيارات في الشارع – كما أنه وضع اللمسات النهائية على اختراعه الأسبوعي.

« ألقي نظرة على هذا، مارثا»، قال، وأعطاها قبعة حمراء لها خمسة ثقوب صغيرة في المقدمة «اضغطي في الأعلى.»

أخذت مارثا القبعة وضغطت، بعد ثانية استطاعت رؤية حزمة من الضوء الساطع تعبر الغرفة.

«أفضل من مصابيح اليد. قبعات بأضواء هي كل ما تحتاجينه لأي عملية سطو.

انفجرت مارثا من الضحك.

«أنت ذكي»، قالت بصوت لا يخلو من بعض الحنان.

«لكن الآن نحتاج للمزيد من هذه الأضواء.»

«حسنًا، إذا كنا نستطيع شراء الفواكه والخضار من المتجر، فأنا متأكدة أنني أستطيع التسلل إلى متجر الأجهزة الكهربائية أيضًا. من الجنون أن يتحتم علينا أن نتسوق بالخفاء أيضًا هل تذكر كيف كان إعلان بيت المسنين؟ الفوز بحياة ذهبية بعد السبعين»، هذا ما كانوا يقولونه.

«إذا سارت الأمور وفقًا للخطة، سنحصل على أفضل من ذلك»، قال الدماغ ووضع القبعة مرة أخرى. «من المؤكد أنهم سيكونون لطفاء معنا في السجن لأننا مسنون!»

«من المثير أن تصبح لصًا، أليس كذلك؟ أولا عليك التخطيط وتنفيذ الجريمة وهذه لذة في حد ذاتها، بعد ذلك سنصنع تجارب جديدة في السجن.»

«بالضبط. نحن غير مهيئين بما يكفي للقفز بالمظلات أو السفر حول العالم، لكننا بهذا سنجعل الأمور تحدث على الأقل»، نظر الدماغ من النافذة بنظرة حالمة على وجهه.

«لكن علينا إيجاد جريمة بريئة لا تؤذي أحدًا»، أكملت مارثا.

«الجرائم الاقتصادية خطيرة بما يكفي لدخول السجن، كما أننا سندفع بذلك الآخرين للمشاركة»، قال الدماغ. «بالطبع، علينا السرقة من الأثرياء جدًا.»

«هذا سيزيد من أموالنا»، فكرت مارثا. «لن نسطو على الأغنياء اللطفاء، الذين يتبرعون بالمال للأبحاث والأعمال الخيرية. سنستهدف أولئك الذين لا يدفعون الضرائب

T

ودائمًا يريدون المزيد. نستطيع أن نسرق من هؤلاء.»

«الرأسماليون المفترسون، والمبتزون، و ...؟»

«نعم، هذا النوع من جامعي الأموال الجشعين. هل فكرت كيف أن الأغنياء يقارنون أنفسهم دائمًا مع أشخاص أكثر منهم ثراء؟ دائمًا ما يريدون الأكثر. إذا كانوا لا يفهمون معنى المشاركة، عندها علينا مساعدتهم، نحن نصنع لهم خدمة ببساطة.»

«بالطبع هم لن يفهموا الموضوع بهذه الطريقة»، قال الدماغ، «لكنك على حق طبعًا.»

كان يملك القليل من المال عندما كان شابًا، هو والكثير من أصدقاء طفولته في سنودبيرغ عمل والده في مصنع مارابو كسب الدماغ بعض المال بعمله صبيّ المأموريات. كان المصنع يلاقي نجاحًا كبيرًا لدرجة أن أصحابه المسنين قاموا ببناء حديقة عامة ليتمكن العمال وأسرهم من الاسترخاء هناك. وجد الدماغ هذا أمرًا رائعًا، وكان يكن احترامًا كبيرًا لكبار السن هؤلاء بقبعات البولينج. لقد فهموا معنى المشاركة مع الآخرين. لقد أحب هذا كثيرًا في سوندبيرغ، لدرجة أنه بقي هناك على الرغم من عروض العمل الكثيرة التي توفرت له وإمكانية العيش في ستوكهولم بعد تخرجه مهندسًا. عمل لحساب شركة الكهرباء أولًا، ولكن بعد أن مات والداه فتح ورشته الخاصة في الطابق الأرضي من المبنى الذي عاشت فيه العائلة. انتقاله الأول الحقيقي في الحياة، كان إلى بيت الماس.

«كل ما سنسرقه سيذهب إلى صندوق السرقات»، أكملت مارثا. التقطت القماشة من حضنها، فكت كرة الصوف الملقاة على الأريكة، وبدأت بحياكة ظهر السترة.

«صندوق السرقات؟» تساءل الدماغ.

«يمكننا جمع المال وتوزيعه على النشاطات الثقافية، ورعاية المسنين، وأي شيء تهمله الدولة. سيكون هذا جيدًا، ألا تظن؟»

وافق الدماغ. الليل أثار الكثير من الأفكار. وعندما حان وقت الذهاب إلى السرير، كانا قد خططا لاستهداف أغنى منطقة في المدينة. خططا لسطو حقيقي -من النوع الذي كانوا يشاهدونه في السينما.

8

حين خرجت مارثا وأصدقاؤها، من سيارة الأجرة وسط ستوكهولم، مقابل فندق الجراند، بدأت الثلوج الخفيفة تتساقط. انتبهت مارثا أن شكلهم كان غريبًا بين الحشود في الشارع. الدماغ ارتدى قبعة حمراء، بينما تشع إطارات المشّايات بسبب العواكس التي اخترعها الدماغ.

«لا أريد أن يصيبكم ضرر في هذه المدينة الكبيرة»، قال الدماغ.

إطار مشّايته بدا أكثر سماكة، أنابيب الصلب على الجانبين تبدو أوسع من تلك التي لدى مشّاية مارثا. عليها أن تستفسر منه ما الذي فعله بالتحديد.

«في العادة الذين أوصلهم لفندق الجراند يمنحون إكرامية جيدة»، قال السائق.

«أيها الرجل الطيب،» قاطعته مارثا. «لسنا ذاهبين إلى فندق الجراند. نحن في طريقنا إلى العبّارات، على الرصيف هناك.»

«لماذا تكذبين؟» همست آنا غريتا.

«على المجرم أن يترك خلفه مسارًا كاذبًا»، همست مارثا.

«قريبًا ستحصل على أكبر إكرامية يمكنك تخيلها»، قال كراتان الأنيق وتلقى ضربة بين أضلاعه من الدماغ على الفور.

«اصمت! عليك أن تكون أكثر حذرًا.»

«تجرؤ على قول هذا وأنت ترتدي هذه القبعة!!! تستطيع أن تطفئ الضوء على الأقل.»

ضغط الدماغ بسرعة الزر أعلى القبعة فانطفأ الضوء. طوت مارثا الذراع العاكس داخل إطار المشّاية ونبهت الدماغ ليفعل الشيء ذاته. من الأفضل أن تكون محتاطًا

دائمًا. غالبًا ما يلاحظ شهود عيان التفاصيل الغريبة.

«الآن نبدأ مغامرتنا الكبيرة»، قالت مارثا، بينما انطلق السائق نحو إكرامية جديدة. نظرت صوب فندق الجراند ورمقت الدماغ. ما ظنا أنه مزاح في طريقه ليتحول إلى حقيقة. رغم أن مجرد الوصول إلى هنا، احتاج إلى بذل الكثير من الجهد.

يكفي أن إقناع الآخرين احتاج إلى عدة أسابيع، رغم أن مارثا لا تزال تخشى في أعماقها أن يُفشل أحدهم المغامرة كلها. أرادتهم أن يستمتعوا بالحياة قبل أن ينتهي بهم الأمر خلف القضبان. كانت تحلم بكوابيس من انسحاب أحدهم في اللحظة الأخيرة، أو أسوأ من ذلك، أن يتم تسليمهم إلى بيت المسنين قبل حتى أن يتمكنوا من شن عملية عصابة المسنين الأولى.

كانت فكرة كريستينا أن يطلقوا اسمًا على المجموعة، وافق الجميع على أن عصابة المسنين تتلاءم معهم. كما أنه بدا، سريًا وغامضًا. اسم المسنيين الخارجين عن القانون الذي اقترحته مارثا، بدا إجراميًا، لهذا صوّت الجميع على استبعاده.

الفضل يعود للممرضة باربرا، التي جعلتهم يتحولون بسرعة غير متوقعة، من مسنين عجزة إلى مجرمين محتملين. في أحد الأيام ذهبت مارثا إلى متجر أجهزة الحاسوب لشراء بعض قطع الغيار اللازمة للدماغ، لكن خطّه كان غير مقروء، لا هي ولا العامل في المتجر تمكنا من قراءة ما كتبه.

«علينا أن نهاتف صديقك»، قال عامل المتجر ودون تفكير أعطته مارثا رقم الدماغ. كان الأوان قد فات عندما تذكرت أن كل المحادثات الخاصة تمر بالخط الرئيسي لبيت الماس.

«هناك سيدة عجوز مع مشّاية تريد شراء شيء ما، لكنني لا أعرف ما هو»، أوضح العامل للمرأة على الطرف الآخر من خط الهاتف. عبثًا حاولت مارثا إيقاف المحادثة، فالممرضة باربرا أدركت أن أحدهم تسلل من البيت دون إذنها. بعد أسبوع، بدأ بيت الماس بتغيير أقفال الأبواب. بكت مارثا على كتف الدماغ، وهي تقول إنهم قد خسروا كل شيء.

«ولكن مارثا عزيزتي، لا تحزني. حياتنا الجديدة كمجرمين على وشك أن تبدأ. يجب أن نخرج من هنا قبل وضع قفل جديد للباب الخارجي.»

ثم جلس أمام جهاز الحاسوب.

«سنعرف الآن أين يتواجد الأغنياء. حسنًا، هذا هو المكان!» ابتسم وبدأ في فتح الصفحة الرئيسية لفندق الجراند في ستوكهولم. «الآن سنحجز بعض الغرف.»

«فندق الجراند؟» بلعت مارثا ريقها. من مزرعة صغيرة خارج برانتيفيك، إلى شقة من غرفتين في الجزء الجنوبي من ستوكهولم إلى . . .فنادق الدرجة الأولى؟ كان والداها يقولان لها دائمًا إن عليها أن ترضى بما تملكه. لكن هذه المرحلة هي مرحلة جديدة في حياتها، لهذا سيطرت مارثا على توترها وأمسكت بزمام الأمور مرة أخرى:

«نعم، بالطبع. فندق الجراند، هو الخيار الواضح.»

«يمكننا حجز الإقامة المميزة مع الزهور والشمبانيا والفواكه هكذا يفرح الجميع ..»

«والفراولة الطازجة؟»

«طبعًا،» كان الدماغ متحمسًا لكنه توقف فجأة. «ماذا لو استمتعت آنت وكريستينا وآنا غريتا في الفندق كثيرًا؟ عندها لن ترغبوا بعدها في الذهاب إلى السجن.»

«علينا المخاطرة بهذا الأمر»، قالت مارثا. « لكن على المدى الطويل الحياة المترفة تصبح مملة، هكذا سمعت على الأقل.»

تصفح الدماغ موقع الفندق، ثم حجز أغلى الأجنحة، وطلب خمسة احتفالات خاصة. شعرت مارثا بإثارة تدب الحياة داخل جسدها.

« نملك ثمان وأربعين ساعة للتنفيذ فقط»، قال الدماغ وهو يطفئ الحاسوب «يوم الإثنين سيتم تغيير القفل، علينا أن نخرج قبل ذلك.»

مساء الأحد، تسلل الخمسة خارج بيت المسنين يحملون عصي المشي والمشّايات. كان ذلك في الأسبوع الأول من آذار، السماء رمادية والثلج في الأجواء، لكن هذا لم يزعجهم. مرحلة جديدة تنتظرهم الآن. مرحلة المغامرة. أغلقت مارثا باب القبو وأقفلته خلفهم. زمّت شفتيها، ولوّحت بقبضتها المضمومة نحو بيت الماس.

«غشاشون! أنتم كذلك فعلا! لقد تماديتم كثيرًا حين أزلتم زينة شجرة الميلاد! هل تسمعونني!»

«ماذا قلت؟» تساءلت آنا غريتا، من الصعب أن أسمع.

«ما يصنعه البخيل. يأخذه الشيطان.»

«أه فهمت»، قالت آنا غريتا.

« علينا إيجاد سيارة أجرة»، قالت مارثا، لفّت معطفها الشتوي عليها بإحكام، ومشت بهم نحو محطة سيارات الأجرة. بعد نصف ساعة كانوا في فندق الجراند. عندما دفعوا الأجرة واقتربوا من مدخل الفندق، توقفت مارثا. ونظرت نحو مبنى الفندق القديم بتقدير.

«يا له من بناء رائع!»، قالت بإعجاب. «من المؤسف أنهم لم يعودوا يبنون مثل هذه المباني.»

«عليهم إغلاق كلية العمارة»، قال كراتان الأنيق. «لا أفهم لماذا يدرسون كل هذه السنوات إن كانوا سيصممون تلك المباني المربعة فقط. كنت أفعل ذلك وأنا في الرابعة من عمري. وكانت أجمل من هذه بكثير.»

«ربما كان عليك أن تكون مهندسًا معماريًا إذا؟»

«أهلا بكم في فندق جراند!» قاطعهم حارس الفندق الوسيم الذي انحنى لهم.

«شكرًا جزيلا»، أجابت مارثا وحاولت أن تبدو بمظهر المرأة التي تملك العالم. لكن مهما حاولت الابتسام، نقص الثقة كان يبدو في صوتها. الهرب والتحول إلى الإجرام، كان مرهقًا نوعًا ما في سنها.

9

إطارات المشّايات تدور بلطف وسلاسة على السجادة الكبيرة التي تغطي الطريق المؤدية إلى مكتب الاستقبال. بدت مارثا فرحة وهي تنظر إلى التيجان الذهبية ذات الحواف المزينة بالأزرق الغامق. فكرت بجميع الملوك الذين أقاموا هنا. من حافة السجادة تستطيع رؤية تيجانهم تتكرر عدة مرات.

استغرق التسجيل في الفندق بعض الوقت، لأن الموظف احتاج إلى التحقق من بطاقتهم البنكية. لحسن الحظ، آنا غريتا كانت ميسورة ولديها في حساب التوفير ما يكفي لتسديد الحساب، مع ذلك كانوا جميعًا قلقين. بعضهم كان يملك أكثر بقليل من معاشه التقاعدي، لكنهم لم يخوضوا تجربة مماثلة من قبل. أخيراً، أكد موظف الاستقبال حجوزاتهم ورحب بهم في الفندق بابتسامة.

«علينا أن نسلك الباب الثاني إلى اليسار بعد الدرج»، قال الدماغ وتولى قيادتهم. «الفتيات يمكنهن الإقامة في جناح الأميرة ليليان حيث ينزل النجوم الكبار في العادة، أنا وكراتان الأنيق سنمكث في جناحين آخرين.»

«يا إله السماوات، هذا سيكلف كثيراً»، قالت آنا غريتا، المحاسبة الحريصة على إعداد الحسابات على الدوام.

«لكن يا عزيزي، هل نسيتِ؟ نحن لا ننوي أن ندفع»، همست مارثا.

بثقة اتكأوا على مشّاياتهم وهم يعبرون الممر. بعد كل هذا التدريب في الصالة الرياضية، أصبح لديهم توازن جيد، ولم يكونوا بحاجة إلى المشّايات في الحقيقة، لكن المشّايات مفيدة بكل الأحوال، ابتسمت مارثا، من سيصدّق أن امرأة بمشّاية ستقدم

على فعْلٍ إجرامي؟ كما أن سلة المشّاية مفيدة لحفظ المسروقات.

عبروا الممر ببطء إلى أن لاح لهم الباب على اليسار.

«ها هو»، قال الدماغ بثقة، فتح الباب ودخل مع الآخرين وأغلقوا الباب خلفهم. تفتحت عيونهم كالشمس. «ليس هنا ما يذكر بسندبيبرج كثيراً، عليَّ الاعتراف بذلك.»

«يا إله السماوات، ما هذه الرؤيا!» قالت كريستينا، «الغرفة مشرقة كأنها مصنوعة من الذهب.»

«أنظروا إلى هذه الكراسي الحمراء كم هي جميلة. أهكذا يعيش الأغنياء حقًا؟» تساءل الدماغ.

«لكن ...»، تمتم كراتان الأنيق. « أليست رائحتها كالعطر الباذخ ؟»

«لا أجرؤ على النظر أكثر. هل رأيتم المرايا والمغاسل الجميلة؟ هل هذا جناح الأميرة ليليان؟» سألت آنا غريتا.

«لا أعرف»، تمتم الدماغ. « ليس هناك ما يكفي من المرايا... »

«ثماني مرايا في غرفة واحدة»، قالت مارثا. «ألقوا نظرة إلى تلك الثريات الفاخرة في السقف، والرخام والأضواء على المغاسل.»

«لكن أين هي الأسرّة؟» تساءلت كريستينا التي كانت تشعر بالتعب وتريد أن تستريح قليلا.

«الأسرّة؟» نظر الدماغ حوله. تلك اللحظة سمع الجميع صوتًا مألوفًا.

«حسنًا، عليَّ اللعنة ...أين المراحيض؟» ابتسم كراتان الأنيق بتكلف.«كنت أتساءل لماذا هناك ثماني مغاسل.»

وسط الكثير من الضحك غادروا غرفة الحمام وشقوا طريقهم نحو المصعد. وضع الدماغ البطاقة البلاستيكية في الجهاز وضغط زر الطابق الثامن.

«اعتذر. لقد خانني ذكائي. بالتأكيد جناح الأميرة ليليان في الطابق العلوي.»

بينما كان المصعد يصعد بهم نحو الأعلى غرقت مارثا في تفكير عميق. تخبط المجموعة في الأجنحة الفاخرة لا يبشر بالخير. إذا كانوا سيتخبطون في وصولهم وهم في كامل الصحو والرصانة، ماذا سيحصل بعد أن يشربوا كأسا أو اثنين في البار؟

T

10

«ماذا نفعل الآن؟» تساءلت كريستينا بعد أن تفقدت الجناح الفخم عدة مرات وشعرت بالحيرة من الخيارات الكثيرة المتاحة. أينما ذهبت كان لديها افتتان خاص بالتلفاز -أشعلت جميع الشاشات وأصبح من الصعب أن تعرف إلى أي تلفاز عليها أن تنظر، كما أن هناك الكثير من الأشياء الأخرى ليفعلوها.»

نظرت حولها، مأخوذة بالغرف الفاخرة. ربما عليها أن تجلس في المكتبة كأنها في المنزل، أو تعزف شيئًا على البيانو الكبير، أو تشاهد فيلمًا في السينما الخاصة أو ربما ترمي بنفسها فوق واحدة من تلك الكراسي الهائلة؟ الحوض الكبير المزخرف بالفسيفساء والساونا كانا مُغريَيْن أيضًا. لقد أخبرهم المسؤول عن الغرف أنهم يستطيعون الحصول على الإضاءة الخضراء مع موسيقى الغابات، أو ربما الأضواء الزرقاء إذا كانوا يفضلون ذلك. ربما عليها أن تستلقي ببساطة وترتاح في السرير الواسع، الذي يكتمل بالمشهد المدهش للقصر الملكي المنعكس عن صفح الماء.

«يمكنك النظر إلى النجوم إذا أردت»، قال الدماغ، «يوجد تلسكوب في الجناح.»

«أو لماذا لا نوجه التلسكوب نحو القصر؟ متأكد أن الملك سيفعل شيئًا مثيرًا.»

«لكنه لا يعيش هناك!» أشارت مارتا.

«لا تهتمي للتلسكوبات وأجهزة التلفاز، ألا يوجد مرحاض في مكان ما هنا؟» تساءل كراتان الأنيق، وأخذ يبحث عنه.

«هناك واحد على يمينك، واحد في الحمام، واثنان آخران هناك أبعد قليلا»، دلته كريستينا.

«توقفي، واحد يكفي، لا أستطيع استخدام أربعة في ذات الوقت!»

«هناك أربعة أحواض للاستحمام أيضًا. يمكنك استخدامها جميعها»، مازحته مارتا.

بعد أن وضب الجميع أمتعته، جلسوا على الكراسي مع كؤوس الشمبانيا، لاستعراض خططهم الأولية.

«التخطيط مهم»، قال الدماغ.«علينا وضع خريطة للفندق بأكمله. سنزور المنتجع الصحي، ونتناول المشروب في البار، ونقضي بعض الوقت في المكتبة، ونتناول الطعام في المطاعم، ونختلط مع النزلاء الآخرين. إلى أن نكتشف أين يقضي الأغنياء أوقاتهم، ثم نسطو عليهم.»

«لقد استكشفت المكان»، قالت آنا غريتا.«هناك اثنان وأربعون جناحًا فاخرًا، الكثير من الضيوف يستخدمون المنتجع الصحي وحوض السباحة، لا بد أنهم يضعون الساعات والأساور في الصناديق الآمنة هناك.»

«ممتاز! سنقوم بسرقة أشيائهم الثمينة، بسيطة»، قالت مارتا «ثم نخفي المسروقات ونستخدم المال عندما نخرج من السجن.»

«يبدو أنك قرأت الكثير من الروايات البوليسية»، تمتم كراتان الأنيق.

« لا، جميع المجرمين المهمين دخلوا السجن، بعد ذلك استخدموا المال عند خروجهم. لصوص القطارات البريطانية مثلا.»

«سنفعل مثلهم»، قررت آنا-غريتا. وعيناها تشعان من الإثارة.

«استمعوا إليّ، دعونا ننزل إلى المنتجع الصحي ونلقي نظرة. كما أننا نستطيع أن نمارس بعض الجمباز المائي في حوض السباحة»، اقترحت مارتا.

«لا، لا، نحن لم نأت إلى هنا لممارسة الرياضة ...»، هتف كراتان الأنيق، حاول ضبط نفسه قبل أن يضيف «... أنتِ مدمنة رياضة.»

«لكن إذا كانت المسروقات كثيرة، أين يمكن أن نخفيها؟» تساءلت كريستينا.

«حسنًا سنفكر في شيء ما»، قالت مارتا، وشعرت بالإحراج لأنها لم تفكر بالأمر مسبقًا.

«الآن استمعوا إليّ. علينا ارتكاب السرقة قبل أن تجدنا السلطات. لماذا لا نفعل ذلك غدًا أو بعد غد؟» اقترح الدماغ. «بعد ذلك يمكننا البقاء هنا فترة من الوقت.»

T

«البقاء في مسرح الجريمة، ليرحمنا الله »، قالت مارثا التي لم تقرأ عن شيء كهذا في أي قصة بوليسية. «مسرح الجريمة هو المكان الذي لا تعود إليه، لا المكان الذي تقيم فيه.»

«لهذا السبب تحديدًا، الشرطة لن تبحث عنا هنا»، قال الدماغ. «هيا. دعونا نرتاح قليلا ونلتقي في المنتجع الصحي لاحقًا.»

عندما ذهب الرجال، تصفحت كريستينا منشورات الفندق وهي تبرد أظافرها ببطء وعناية.

«أعتقد أن علينا التمتع بخدمات المنتجع الصحي الجمالية»، قالت، وهي تشير بمبرد أظافرها.

«منتجع صحي وتجميل؟» نظرت مارثا لصديقتها بضجر. دائمًا ما اهتمت كريستينا بقراءة المنشورات التي تتكلم عن المحافظة على الشباب. في الخامسة والخمسين من عمرها أجرت عملية شد لوجهها، لكن لم يكن مسموحًا لأحد الإشارة إلى ذلك. أرادت أن يعتقد الجميع أنها جذابة، وأن جمالها ما هو إلا إشراق من الداخل. حتى أنها لا تذكر أنها تبيّض أسنانها. من المرجح أن هذا يعود إلى طريقة تربيتها. لقد منعها والداها من استخدام المكياج، حين كانت طفلة قيل لها أن هذا خطأ. علينا قبول مظهرنا الطبيعي لأنه هبة من الله. حتى عندما أصبحت مراهقة، كانت مجبرة على وضع المكياج بالسر. الآن تتكتم على عمليات التجميل كما كانت تفعل وهي صغيرة.

«استمعي لي»، «أكملت صديقتها «هناك علاجات في المنتجع يمكنها تذويب الكتل العاطفية والجسدية، وإعطاء جسمك إحساسًا لطيفا بالهدوء. بالإضافة إلى ذلك يمكننا وضع قناع للعيون، يقلل علامات التعب والعمر.»

«لا أعتقد أنني سأبدو أصغر سنًا حتى لو وضعت قناعًا كاملا على وجهي»، قالت مارثا.

«من المفيد تدليك نقاط مارما الرئيسية في منطقة العين. إنها إشارات للجهاز العصبي العضلي، من المهم أن تحتفظ بحيويتها »، أكملت كريستينا، التي فتنها إعلان الفندق تمامًا.

T

«مارما؟» سألت مارثا «ما هذا؟»

«لا، اسمعي هذا أفضل»، قالت آنا-غريتا التي وجدت كتيب المنتجع واللياقة البدنية. « يمكننا الحصول على ٦٠ دقيقة من الوخز بالإبر للوجه. الإبر تحفز على إنتاج الكولاجين وتقوّي الأنسجة الضامة في الجسم.»

« هذا تحديدًا ما أتوق إليه»، قالت مارثا، وهي تقلب عينيها.

«إنه يترك بشرتك ناعمة ليّنة»، أكملت آنا غريتا.

«ناعمة ليّنة، هكذا اعتاد الرجال على وصف ثديي»، قالت كريستينا بصوت مختلف. «لسوء الحظ هذا الكلام لا يمكن أن يقال عنهم الآن.»

«استمعي إليّ. نحن هنا من أجل السرقة، وليس لشيء آخر»، قالت مارثا بمسؤولية وجمعت كل الكتيبات. «لا نريد أن ننسى أبدًا سبب وجودنا هنا.»

هزت السيدات رؤوسهن، وارتدين ملابس الاستحمام، ثم وضعن معاطف الحمام البيضاء الخاصة بالفندق، توقفت مارثا وهن في الطريق إلى الباب.

«عندما نصل الى هناك، ابحثن جيدًا في الخزائن التي من الممكن أن يخبئ فيها النزلاء أشياءهم الثمينة مثل الساعات، والمال، والخواتم وما شابه ذلك.»

«سنرتكب الجريمة المثالية؟» هتفت كريستينا فجأة.

«اسكتي! لا، لا، مجرد مغامرة صغيرة،»، قالت مارثا وهي تدخل المصعد، ومسكت كتفها لتهدئتها. شعرت بقلق عميق، هل تدمر كريستينا كل شيء؟

T

11

في مكتب استقبال المنتجع ابتسمت لهم امرأة مرحّبة. كانت على وشك قول شيء ما عندما وصل الدماغ وكراتان الأنيق أيضًا. سراويلهم التي كان يمكن رؤيتها من أسفل أرواب الحمام تعود لخمسينيات القرن الماضي.

«هل تريدون بعض المناشف؟» سألت موظفة الاستقبال.

«نعم، من فضلك»، ابتسمت مارثا.

«هذا يذكرني بتركيا»، قال كراتان الأنيق. «الحمامات الجميلة والفسيفساء والنساء و ... »

«والموسيقى؟» زمت آنا-غريتا شفتيها. «لا تسترسل، يا كراتان الأنيق تلك الأيام كانت جيدة، وانتهت.»

أخذ الرجال المناشف وذهبوا للاستحمام سريعًا، وذهبت مارثا والبقية إلى غرف تغيير السيدات، حيث عثرن على جدار كامل من الصناديق المرقّمة.

«الجائزة، انظروا إلى هذا!» همست مارثا، مسرورة، وربتت على كتف آنا غريتا.

«كأنهم كانوا في انتظارنا»، قالت آنا-غريتا التي بدأت بعد الصناديق.

دخلوا غرفة بها حوض من الماء البارد، على أحد الجدران مشهد للساحل الاسكندنافي.

«كم هي جميلة»، قالت كريستينا. «هذه هي الدول الاسكندنافية الغريبة التي يدفع السياح لرؤيتها.»

«إلا أنها في الحقيقة مجانية هنا»، أشارت آنا غريتا.

«لكن هذا مكلف»، قالت مارثا. «خصوصًا في فندق الجراند، فقط رجال الأعمال

T

ورؤساء الدول ونجوم السينما يستطيعون الإقامة هنا.»

«ونحن بالطبع»، تدخلت كريستينا.

«قادة العالم يقيمون هنا»، أكملت مارثا وصوتها يرتجف.

«يا لهم من محظوظين، هل يدركون كيف يعيش الناس العاديون؟» تساءلت كريستينا.

« هذا بيت القصيد، إنهم لا يدركون ذلك »، قالت مارثا.

«ولكن إذا كنت نجمة سينمائية أو إمبراطورة، لماذا تنزلين في نزل صغير؟» قالت آنا غريتا- لماذا لا تنزلين في أفضل مكان على الأطلاق، تمامًا كالعيش في حي يورشهولم الراقي- إذا كنت تعيشين هناك فأنت تملكين واحدًا من أفضل العناوين في ستوكهولم، وهذا كل ما يهم.»

اقتربت من البركة، شاهدت الدماغ وكراتان الأنيق يسبحان في أحد الأحواض قرب البركة. تلألأت المياه عاكسة ظلالا مختلفة للون الأزرق، وارتفعت رائحة أوراق الخزامى المنعشة في الهواء. قاع البركة كان مرصوفًا بألواح من الحجر الأسود بينما صممت الدرجات الأربع التي تصعد من قاع البركة على طراز الأقواس الرومانية العالية. في نهاية الممر الضيق يمكن رؤية غرفة البخار.

«هناك نستطيع الحصول على العلاج بالبخار، كما يمكن أن يلفوا أقدامنا بأوراق البتولا الساخنة، وأن يضعوا خلطة من الجفت العضوي على ظهورنا »، قالت آنا-غريتا.

«الجفت يحفز المرء على التنفس والهضم، ويجعلك هادئة ومتناغمة»، قاطعتها كريستينا.

«كما قلت سابقًا، نحن لسنا هنا لهذا السبب»، قالت مارثا مقاطعة.

تسلق الدماغ وكراتان الأنيق الدرجات للخروج من الماء، والسعادة بادية عليهما.

«لقد كان هذا جيدًا، الآن إلى غرفة البخار»، قال الدماغ.

ذهبا في الممر، فتحا باب الغرفة الرطبة وجلسا. داخل غرفة البخار، الضباب الرطب ثقيل ومعلق في فضاء الغرفة مما جعل الرؤية معدومة بعض الشيء. فتى وامرأة ومجموعة من الرجال في منتصف أعمارهم يجلسون في الغرفة ذات المقاعد المرتبة على شكل نصف

دائرة حول شيء يشبه عمودًا أسود اللون، يصل طوله إلى مستوى العين ومجهزًا بفتحات تبعث البخار. الهواء كان نديًا ورطبًا ويعبق برائحة أوراق البتولا. الجو كان حارًا بينما يعلق في الهواء قطرات غير مرئية من الماء.

«هذه الرطوبة ستتلف عصاي»، اشتكت آنا غريتا.

« عليكِ تركها في غرفة تغيير الملابس»، قال كراتان الأنيق.

«من الجيد أنكِ لم تجلبي المشّاية أيضًا، كانت ستصدأ»، قالت مارثا.

ظل الدماغ يحدق في العمود، بافتتان.

«ممم. الثقب هنا يبعث البخار. هذا سيفي بالغرض»، تمتم.

جلس الخمسة هناك فترة من الوقت، ثم خرجوا واغتسلوا. اجتازوا الصناديق، ثم ركبوا المصعد مرة أخرى للوصول إلى الأجنحة.

«هل لاحظت، الصناديق ليس لها مفاتيح. تفتحها وتقفلها البطاقات البلاستيكية»، قالت مارثا وهم يستقرون على الأريكة.

«الشيء ذاته في غرف تبديل الرجال»، تنهد كراتان الأنيق.

«حتى أنها لا تملك شريطًا مغناطيسيًا. كل بطاقة تملك كلمة سر لتفتح الصندوق، لا بد وأن هناك ما لا يقل عن ثلاثمائة صندوق في الأسفل. حتى إذا ما تم فك كلمة السر لواحدة من البطاقات، سيبقى علينا أن نفك كلمات سر لمائتين وتسعة وتسعين واحدة أخرى.»

خيّم صمت كئيب على الغرفة، جميعهم يعرفون ما يعنيه هذا، على الشمبانيا أن تنتظر.

لكن الدماغ كان قد بدأ يتململ بالفعل «لا بد وأننا سنأتي بفكرة ما في الصباح.»

«في هذه الحالة، أعتقد أن من الأفضل الاجتماع في العاشرة صباحًا، لنناقش ما علينا فعله»، قالت آنا–غريتا التي كانت معتادة على اجتماعات البنك الصباحية.

« قبل أن نهجم؟» سألت كريستينا.

«بالضبط!» قال الدماغ ومارثا في الوقت ذاته.

المشاكل التي تبدو صعبة للغاية غالبًا ما يكون حلها بسيطًا »، قالت مارثا. «الآن

T

سنذهب إلى الأسفل ونتناول الغذاء هذا يساعد في العادة.»

«ونسجله على الغرفة»، قالت آنا-غريتا.

جلس الأصدقاء الخمسة على مقاعد الشرفة وهم يرتدون أفضل ملابسهم. المطعم الضيق يذكرهم بالتيتانيك، الطاولات وضعت جنبًا إلى جنب مقابل نوافذ بانورامية كبيرة.

«أعتقد أن الجلوس قرب النافذة ليس فكرة جيدة»، فكرت مارثا. «ماذا لو اكتشفنا شخص ما وأقفلوا علينا بيت الماس مرة أخرى؟»

«لا أحد يراقب من يتناولون طعامهم هنا»، قال كراتان الأنيق، لكنه في الوقت نفسه أطل رأسه بنظرة قلقة نحو الشارع. لقد بدأ يحب فكرة حالة الهرب هذه ولا يريد أن يكشفه أحد فوراً.

طلبوا السمك مع الأعشاب ملفوفة بشرائح الخنزير المقدد والبطاطس السويدية المهروسة. عندما جاء الطعام نظروا إليه بدهشة كبيرة، لدرجة أن النادل سألهم إن كان هناك خطأ ما.

«لا، لا، على الإطلاق. لقد نسينا شكل الطعام الحقيقي. طعام دون بلاستيك»، قالت مارثا.

نكس الجميع رؤوسهم يتناولون الطعام وعمّ الصمت بين المجموعة لفترة طويلة. ثم سمعت تنهدات الرضا.

«إنه يذوب في اللسان مثل الزبدة الحارة»، قال كراتان الأنيق وهو يربت على السمكة بالشوكة «هذا طعام الدرجة الأولى.»

«مذهل. هذا هو السمك الحقيقي»، قالت كريستينا وهي تحدق في صحنها.

«هل لاحظتم كم كانت التوابل جيدة، لقد نسيت أن الطعام قد يكون بهذه الجودة، إنه كافٍ لتؤمن من جديد»، قال الدماغ.

أكلوا بصمت بسعادة كبيرة، وشعروا بسعادة أكبر عندما جاءت الحلوى – الكريب سوزيت فلامبي.

مسحت آنا غريتا فمها بمنديل الكتان طويلًا، قبل أن تبلع أخيرًا ما بحلقها.

«هذا رائع، لكن هناك شيء واحد يشعرني بالقلق. نحن سنتمكن من فتح تلك الخزائن أليس كذلك؟ إذا كان الفندق سيضع كل هذا على بطاقتي الائتمانية -حسنًا، لا أريد أن أسدّد فاتورة كهذه...»

تبع تلك الجملة صمت محرج.

«لا تقلقي، آنا غريتا، هناك ما يكفي في تلك الخزائن لتغطية الفاتورة وصندوق السرقات أيضًا.» حاولت مارثا مواساتها.

«لكن هل من الصواب أن نسرق؟» تساءلت كريستينا. «لا تسرق جاء في ... »

«الأمر يعتمد على من ستسرق»، قالت مارثا، «إذا كانت الدولة أو أحد البنوك، سيكون الأمر مقبولًا، لذا عليك التظاهر بأنك مديرة صناديقنا التقاعدية، ثم يمكنك فعل ما يحلو لك.»

هز الجميع رأسه موافقًا بشدة.

في طريقهم إلى المصعد، طلب الدماغ من مارثا الذهاب معه إلى غرفته.

«عليَّ أن أريك شيئًا»، قال لها.

خمنت أشياء كثيرة هزّت كتفيها، لكنها أدركت لاحقًا، أن ما يريده أمر جدي. ذهبا إلى جناح غوستاف الذي ينزل فيه، كانت الفوضى تعمّ في المكان، لكن الجناح كان أنيقًا على طراز أواخر القرن الثامن عشر الأنيق الذي يفضله الملك غوستاف الثالث. غوستاف بعظمته لن يتمكن من إحداث مثل هذه الفوضى. لم تفهم مارثا كيف استطاع الدماغ إحداث مثل هذه الفوضى في هذا الوقت القصير. الملابس مرمية دون مبالاة فوق الكراسي، فرشاة الأسنان والمعجون على الطاولة، علبة حليب مفتوحة في منتصف الصالة. أوراق ممزقة من الدفتر متناثرة في جميع أنحاء الغرفة، أحد الأحذية يظهر من أسفل الستار الطويل عند النافذة.

«اعذريني على الفوضى، لقد كنت مشغولًا. انظري إلى هذا»، صعد على السرير وأحضر دفتر الكتابة من تحت الفراش.

«تفضلي بالجلوس، أنت تقرئين القصص البوليسية، أنظري إلى هذا ...»

جلست مارثا وراقبته وهو يقلب رسوماته، شعرت بهالة من الهدوء والدفء تحيط به، دائما ما أحست بالأمان معه. يعرفان بعضهما منذ فترة طويلة وقد أحبّته مارثا دائما،

T

لكنهما أصبحا أقرب حين أصبحا شركاء في التخطيط للجريمة. ضحكت ضحكة مكتومة في داخلها. الحياة مضحكة. لا تعرف أبدًا كيف يمكن أن تتحول.

«الآن. هذا لن يكون بسيطًا كما كنت أفكر في البداية، ليست كالأفلام القديمة عندما تسرقين مفاتيح حارس الأمن لتفعلي كل شيء بسهولة.»

«إذا حتى اللصوص كانت حياتهم أسهل في السابق؟»

«يبدو ذلك»، أشار الدماغ إلى الصفحة المفتوحة، التي رسم فيها أقفال فصالات الخزائن. «هذه الخزائن لها أقفال إلكترونية يتم فتحها وإغلاقها ببطاقات مشفرة. بالطبع، الفنادق الفاخرة لا تشتري خزائنها من المتجر القريب، هذه خزائن ثمينة ومتطورة، نظام الخزائن في المنتجع يكلف تركيبه ثروة، حتى أنهم قد يمتلكون شريحة داخلية للحماية من السرقة، لم أجرؤ على قول ذلك أمام الآخرين. لكن لنكن صادقين، أنا لا أملك أية فكرة كيف يمكننا فتحها.»

«لا تقلق، سنرتب انقطاعًا في التيار الكهربائي.»

«هذا لن يفيد. هذه الصناديق لديها بطارية احتياطية، ستغلق نفسها تلقائيًا.»

«حسنًا! أعرف ما عليك القيام به»، صرخت مارثا فرحة. «تنزل غدًا في الصباح الباكر وتحدث تماسًا كهربائيًا حتى تغلق كل الصناديق، عندها لن يستطيع زبائن المنتجع وضع أشيائهم الثمينة فيها، فيضطر موظف الاستقبال إلى توفير مكان آخر لحفظها، هل رأيت الخزنة المعدنية في صالة الاستقبال؟ تبدو قديمة بقفل عادي. أراهن أنهم سيضعون المجوهرات هناك.

نظر الدماغ إلى مارثا، مذهولًا.

«عزيزتي، لقد كنت أبحث عن حل لهذه المشكلة طول المساء دون أن أجده، يجب أن يطلق عليك أنت اسم «الدماغ»!» قال ذلك وهو ينظر إلى وجهها بإعجاب وحزن نوعًا ما.

لم تستطع مارثا منع نفسها من الابتسام لمديحه، لكنها حاولت ضبط نفسها بسرعة.

«أنتم الرجال تفكرون فقط بالأمور التقنية، هناك عامل بشري لا بد من أخذه بعين الاعتبار أيضًا.»

T

«مع ذلك، هناك شيء آخر يتعين علينا القيام به. علينا إحداث التماس والهاء الضيوف بطريقة ما، أعتقد أنني أعرف ما علينا فعله!»

ابتسم الدماغ، نهض ثم عاد بكيسين بلاستيكيين، أبيضَي اللون.

«هذه بعض الأعشاب. حصلت عليها من كراتان الأنيق، فكرت أنها ستكون مفيدة. كمية صغيرة لا تحدث ضرراً، إذا وضعنا هذا في فوهة العمود في غرفة البخار سينتشر الدخان في كل المنتجع، هذا سيجعل الجميع نعسًا بعض الشيء؛ عندها نتمكن من فتح الخزنة في غرفة الاستقبال! – وسرقة جميع الأشياء الثمينة.»

«ماذا يوجد في الكيس الآخر؟» قالت مارثا.

«سأضع هذا في الفوهة أيضًا. كان مع كراتان الأنيق بعض الحشيش، حين كان في عرض البحر ربما، لا أستطيع أن أتذكر الآن. أيا كان، هذا يجعلك سعيدة ويدفعك إلى الضحك. مجرد التفكير في هؤلاء الناس قليلي الحظ الذين سنسرقهم، على الأقل إذا شمّوا قليلا من الحشيشة لن يشعروا بحزن كبير حين يكتشفون أن أشياءهم الثمينة قد اختفت.»

«أنت رجل رقيق، تفكر دائمًا بمشاعر الآخرين»، قالت مارثا، بسرور.

«سننتهي في النهاية بضحايا جريمة سعداء. سيضحك هؤلاء الناس على أنفسهم بينما يبحثون عن مجوهراتهم»، قالت ذلك وبدأت بالضحك وانضم إليها الدماغ.

«إذا قمتِ أنت بوضع هذه الأعشاب في غرفة البخار، عندها سأتمكن أنا من التعامل مع الخزنة في غرفة الاستقبال»، اقترح الدماغ.

«لكن ماذا عن الآخرين، هل سيفعلون أي شيء؟»

«أعتقد أن علينا القيام بمعظم المهمات بأنفسنا في المرة الأولى. هكذا لن نلوم أحدًا إن لم ننجح. كما أننا سنكتسب بعض الخبرة.»

«لا يبدأ الكثيرون مهنة جديدة في عمرنا»، قالت مارثا.

«العمر يعني الحكمة!» أجاب الدماغ، وعاد إلى الضحك، واستغرقت عودة مارثا إلى غرفتها بعض الوقت.

T

12

ما أن بدأ كراتان الأنيق بخلع ملابسه حتى سمع طرقا على الباب، أعاد سحب سرواله مرة أخرى، ووضع عليه سترته وخطا خطوات مترددة نحو الباب.

«إنها أنا، كريستينا»، سمع صوتًا خفيضًا يأتي من الخارج.

أشعل الضوء بسرعة وبدأ بتمشيط شعره، ثم عدل ربطة عنقه، قبل أن يفتح الباب.

«تفضلي، تفضلي!»

لاحظ على الفور أنها تبدو قلقة ما إن دخلت الغرفة.

«بعض الشمبانيا؟»

هزت رأسها وأرخت جسدها على الأريكة.

«جناحك يبدو ذكوريًا بالفعل»، قالت كريستينا. راقبها كراتان الأنيق بينما كانت تفرك يدها بجبينها، كما لو كان لديها صداع.

«أعتقد أنه مناسب لي. فيه أسلوب أصيل، وطبعًا يذكرني بأيامي في البحر»، مال خداه إلى الاحمرار.

«مجرد التفكير أن الناس يعيشون في ترف كهذا. سمعت أن عملاء الفندق الدائمين عادة ما يفضّلون النزول في الغرفة ذاتها، لا أريد أن ينتهي بي المطاف في السجن. أريد البقاء هنا.»

«ولكن كريستينا، هذا هو بيت القصيد، لقد قررنا ارتكاب الجريمة لينتهي بنا المطاف للعيش في مثل هذا الترف»، قال ذلك وجلس إلى جانبها.

«حسنًا أنا لا أريد أن أسرق!» كان صوت كريستينا حادًا. «لا يمكننا فعل ذلك. هذا ليس صوابًا. من الخطأ أخذ أشياء الآخرين.»

T

«ولكن عزيزتي كريستينا، لا يمكنك التخلي عن السفينة الآن. ستدمرين كل شيء»
«ماذا عن أولادي؟ ماذا سيقولون؟ إيما واندرس سيخجلان مني، ماذا لو أدارا لي ظهريهما إلى الأبد؟»
«أوه لا. سيفخران بك. لقد أحب الإنجليز روبن هود، الذي سرق من الأغنياء.»
«إذًا سيحترمني أبنائي لأني سرقت مثل روبن هود؟ لكن روبن هود وصناديق فندق الجراند ليسا الشيء ذاته.»
«نعم سيفعلون. نحن نسرق من الأغنياء، هذه دائمًا سرقة مباحة، نسرق ممن يملكون الكثير من المال. اندرس وإيما يفهمان ذلك أيضًا. هل تذكرين سرقة القطار الكبرى في انكلترا؟ اعتقد معظم الناس أنهم أذكياء، ولا يزال العقل المدبر للسرقة محط إعجاب الكثيرين.»
«لكن ذلك كان سطوًا كبيرًا. نحن نسرق أشياء صغيرة بالمقارنة.»
«حسنًا، إنه كاف لذهابنا إلى السجن.»
«نعم، ما عدا تلك الشرائح الإلكترونية. سيكون ذلك مروعًا. تخيل أن تمشي بواحدة من تلك الشرائح القبيحة حول كاحلك!» نظرت كريستينا إلى كراتان الأنيق والدموع في عينيها، فلف ذراعه حولها ليشعرها بالراحة.
«لا يمكنك أن تتخيلي مقدار الشجاعة التي سيعتقد الجميع أنك تملكينها. ستصبح هذه عملية سطو شهيرة، وستكونين جزءًا منها. سوف تصبحين أسطورة.»
«أنا؟»
«نعم، أنت. سوف يتحدث عنك الناس باحترام. أنا فخور بك وسعيد لأننا في هذه المهمة معًا.»
«هل تعني ذلك حقًا؟» أنزلت كريستينا عينيها وشعر كراتان الأنيق أنه يملك اليد العليا عليها الآن. كان يعلم أنه يجيد التعامل مع النساء، وما زال واثقًا من قدرته على الانتصار في مواقف كهذه.
«أنت جميلة جدًا، تعرفين ذلك؟» أمسك وجهها بيديه ونظر عميقًا في عينيها. «أنا أثق بك. وأعلم أنك تستطيعين فعل هذا.» داعب خدها بهدوء، ثم اتكأ إلى الأمام

وضمها لفترة طويلة قبل أن ينهض أخيراً ويسحبها من الأريكة.

«سأكون معك على الدوام، يمكنك أن تثقي بي»، ثم قبّلها على خدها، ومشى معها بودٍّ حتى الباب.

عندما وصلت كريستينا إلى غرفتها استلقت وبقيت مستيقظة لفترة طويلة ويداها على صدرها. كانت تبتسم وهي تفكر كم كان كراتان الأنيق لطيفًا، وكم شعرت بأنها جميلة حين تغزل بها، لكن عندما يصل الأمر إلى السرقة..! انتمى والداها إلى طائفة مسيحية متشددة، دائما ما شددا على أهمية البر. هل تستطيع التخلي عنهما الآن؟ لقد أجبراها على الذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد، كان ذلك مُملاً، ولولا الموسيقى كان من الممكن أن يكون لا يطاق. في بلدتها الصغيرة كانت الحياة تتلخص حول الذهاب إلى الكنيسة، والقيام بما هو صواب. عندما تشرق بحيرة فاترن الضخمة مثل الفضة، دون أن يتخلل ذلك أية أمواج، كانت كريستينا تعتقد أن الله في مزاج جيد هذا اليوم. وعندما تهب عاصفة شديدة ويضرب الموج الشاطئ بقوة، تعتقد حينها أن الله غاضب منها، وسوف يأتي لمعاقبتها.

أبوها وأمها قالا إن الله سيعاقبها إن فعلت شيئًا غبيًا، وهي كثيراً ما فعلت ذلك. حين تتذكر تلك الأمور، لا تتمالك كريستينا نفسها من الابتسام في الظلمة.

احتفظ والداها بمتجر للنسيج، وكانا يأملان أن ترثه من بعدهما. ربما كانت لتفعل ذلك لو أنها لم تقع في حب(أولي)، من جوقة الكنيسة. دائمًا ما أراد أن يذهب إلى قلعة براهي هوس القديمة ليشاهد بحيرة فاترن. كانت الإطلالة رائعة مع تلك الجدران السميكة والنوافذ السوداء الفارغة. تخيفها وتغريها أيضًا، -تمامًا كما يفعل هو بها. بعد بضعة زيارات، سحبها خلف بعض الشجيرات، وفقدت هناك عذريتها.

تمامًا كما يحدث الآن، لم تتمكن من مقاومة القيام بشيء جديد ومثير. لكنها حين حملت، أجبرها والداها على الزواج منه. كانت الأمور جيدة لأولي الذي جمع مالاً كثيراً في سنوات زواجهما، لكن زواجهما لم يكن يومًا سعيدًا، بعد سنوات قضتها ربة منزل، كبر أولادها وأصبح الطلاق أسهل بالنسبة لها. بالمال الذي حصلت عليه من الطلاق، فتحت محلا للقبعات، وبدأت حياتها الجديدة التي كانت أكثر جدوى بكثير. درست

الأدب وأصبح لديها الجوقة وأصدقاؤها والكثير من المتعة. أغلقت كريستينا عينيها وفكرت بكراتان الأنيق. إذا أصبح مجرماً، ستصبح هي أيضًا كذلك. تمامًا مثل نزهات قلعة براهي هوس القديمة. شيء ممنوع ومثير. . .

T

13

أنهت عصابة المسنين اجتماعها الصباحي الذي كشف فيه الدماغ ومارثا عن خطتهما الجديدة. الجميع أيّد الفكرة، الآن، حان وقت التنفيذ. أحضر الدماغ كماشته، وعدة أمتار من الأسلاك الكهربائية، وشريطًا فضيًا وأنبوب غراءٍ لاصق، ووضع كل ذلك في كيس أبيض أخفاه بسهولة في جيب رداء الحمام. ثم نظر إلى ساعته. بعد خمس دقائق، موعده مع مارثا في المنتجع.

في المصعد، راجعت مارثا الخطة من جديد، درست المراحل بعناية، الشيء الوحيد الذي يسبب لها القلق أن يصاب الدماغ بصدمة كهربائية ويسقط ميتًا عندما يقفل الدارة الكهربائية، موظفة الاستقبال انتبهت عندما مرت مارثا.

«منشفة، من فضلك»، قالت مارثا.

«حسنًا، أرى أنك تملكين معطفًا للحمام»، قالت الفتاة وذهبت حيث رف المناشف. في تلك اللحظة تسلل الدماغ واختفى هو وحقيبته في غرفة تغيير ملابس الرجال. سلمت موظفة الاستقبال مارثا منشفة بيضاء كبيرة.

«ناعمة جدًا»، قالت مارثا وهي تضغطها على خدها، ثم سلمتها بطاقة لحفظ الأمانات في الصندوق.

«بعد وضع أشيائك الثمينة في الصندوق تغلقين القفل بوضع البطاقة مقابله. وإذا أردت استخراجها مرة أخرى، تضعين البطاقة على القفل ليفتح ببساطة».

«كم هو ذكي»، ابتسمت مارثا. كانت تأمل أن تكون تصرفاتها عادية وألا تكشف موظفة الاستقبال دقات قلبها المتسارعة.

T

غرفة تغيير الملابس مضاءة زاهية، معطّر الجو ذو الرائحة اللطيفة عالق في الهواء. امرأة بشعر داكن تغيّر ملابسها في الداخل، ثم شاهدت مارتا امرأة تخرج من الحمام. دون ذلك لا يوجد أحد. الوقت لا يزال باكرًا جدًا، بعض الصناديق فقط كانت مشغولة. استحمت مارتا، لبست زيّ السباحة، ثم توجهت إلى البركة، لم يستغرقها الأمر طويلًا حتى بدأت الأضواء بالوميض.

توقفت، تسلقت درجات الحوض وعادت إلى غرفة تغيير الملابس. كل المصابيح كانت مطفأة هناك، استغرق الأمر بعض الوقت قبل أن تضيء مرة أخرى. حاولت استخدام البطاقة البلاستيكية لفتح الخزانة، لكنها لم تعمل. ابتسمت، وضعت عليها الرداء، ثم خرجت لغرفة الاستقبال. الأضواء هناك كانت مشعلة.

«بطاقتي لم تعمل»، قالت مارتا.

«نحن نعمل على إصلاح الأمر»، أجابت موظفة الاستقبال.

«لكن أين علي وضع أشيائي الثمينة الآن؟»

«يمكنك تركها هنا «قالت الموظفة، وأشارت خلف ظهرها، نحو خزنة معدنية بيضاء. «لكن من المؤكد أنك وضعت أشياءك الثمينة في الصندوق بأمان قبل أن تنقطع الكهرباء.»

«أه، نعم صحيح، نسيت»، قالت مارتا.

«حسنًا، كيف كان الأمر؟» تساءلت آنا-غريتا بعد لحظات قليلة من عودة مارتا إلى الجناح. هي وكريستينا لم تنهيا بعد وجبة الإفطار، ولا تزالان ترتديان ملابس النوم. رفعت كريستينا حياكة مارتا عن الأريكة.

«هل يمكنك إنهاء حياكتك لمرة واحدة حتى نتمكن من الجلوس دون أن ينخزنا شيء!»

«آسفة، أنا أنسى دائمًا. هذه ستصبح سترة»، قالت مارتا وهي تبعد القماش والإبر. سكبت فنجانًا من القهوة، ليس هناك أي قيود على القهوة هنا، تستطيعين شرب الكمية التي تريدينها.

«عندما لم تفتح الصناديق، وضعت موظفة الاستقبال الأشياء الثمينة في الخزنة

T

خلفها، تمامًا كما اعتقدت»، قالت مارثا.

«جيد. كم تسع الخزنة يا ترى؟» أرادت آنا-غريتا أن تعرف.

«الكثير جدًّا»، قالت مارثا.

بدت كريستينا متشككة، وتناولت لوحًا من الشوكولاتة ولوّحت به في يدها.

«تبدين راضية عن الأمر، لكننا ارتكبنا خطأ كبيرًا، جئنا هنا لنسرق من الأغنياء، وها نحن نسكن أغلى الأجنحة.»

ساد الصمت لبضع لحظات بعد عبارة كريستينا.

«ليس من السهل أن تكون محتالا للمرة الأولى»، قالت مارثا مدافعة، بعد أن تناولت هي الأخرى رقاقة شوكولاتة، أوقات كهذه تبرر بعض الشوكولاتة.

«كان علينا حجز غرفة أخرى وانتظار مجيء نجم حقيقي كبير، غني، فنان شهير، أو ملك أو رئيس»، أكملت كريستينا.

«هذا كثير للتفكير به في عمرنا – هرب وسرقة معًا. علينا أن نخطو، خطوة خطوة» قالت مارثا

«لكن من جهة أخرى، سعر الذهب مرتفع حاليًا»، قالت آنا غريتا، التي كانت فخورة بعمل حسبة ذهنية سريعة لسعر ثلاث أساور ذهبية سميكة، ستعادل قيمتها مائة ألف كرون.

«لا تنسوا أن السرقة عليها أن تكون كبيرة بما يكفي لتضعنا في السجن»، أوضحت كريستينا، بعد أن أدركت أن فكرة كراتان الأنيق عن السجن كانت حقًا فكرة جيدة، لقد أصبحت أكثر حرصًا على هذه الفكرة تحديدًا الآن.

«سنذهب إلى المنتجع عند الغداء حين يكون مزدحمًا»، قالت مارثا «ستمتلئ الخزنة في القاعة بالذهب حينها.»

وافق الجميع. عندما كانوا يرتدون ملابسهم، ذهبت مارثا إلى الأسفل لترى الدماغ، الذي أراها رسوماته.

«هنا قطعت التيار الكهربائي»، قال وهو يؤشر على الورق. سيحتاجون بعض الوقت قبل أن يجدوا حلاً لإعادة التيار للصناديق،» أشار إلى بعض الخطوط الغريبة.

T

«شبكة المسبح وغرفة البخار تم إصلاحها مؤقتًا أستطيع قطع التيار بثانيتين، الشريط اللاصق رائع!» كان ينظر بسعادة حتى أنه أوحى لمارثا بمنظر صبي أمام لعبة حاسوب.

«ماذا لو أن الأمور لم تمشِ وفقًا للخطة؟»

«قد يحدث شيء ما بالخطأ لكن إذا حصل ذلك سيكون علينا ببساطة تنفيذ خطة جديدة. أحضرت بعض الأدوات الاحتياطية أيضًا»، أجاب، ووضع يده على الحقيبة الرياضية.

طرق كراتان الأنيق الباب ودخل. كان يبدو نعِسًا وتفوح منه رائحة الثوم. نظر إلى الكيسين البلاستيكيين الموضوعين على الطاولة.

«كن حذرًا مع الأعشاب»، قال، لم يضف المزيد، لأن كريستينا وآنا-غريتا دخلتا.

«كل شيء جاهز»، قالت مارثا، وهي تحاول أن تحافظ على ثبات يُبقي صوتها. «كل ما علينا فعله انتظار وقت الغداء.»

هز الجميع رؤوسهم وبدوا جدّيين جدًا.

14

بعد ساعات قليلة ركبوا جميعًا في المصعد نحو المنتجع الصحي. وضعت مارثا أكياس المسحوق في جيوب رداء الحمام الأبيض. نظرت إلى الدماغ من زاوية عينها. كان يضع واحدة من مناشف الفندق فوق كل الأدوات المخبأة في حقيبته. كان يبدو سعيدًا مثل طفل صغير على وشك القيام ببعض الأفعال المؤذية. والحق يقال، هذا هو بالضبط ما شعرت به مارثا.

من أجل المظاهر، أخذوا حمامًا سريعًا وأمضوا بعض الوقت في البركة، نظروا حولها بينما ازداد عدد الناس في المسبح. حاولت آنا غريتا أن تشجع الآخرين على التحلي بالصبر.

«من الممكن أن يزيد هذا من قطع المجوهرات،» كانت تصرّ في حال اقترح أحدهم أن الوقت قد حان للذهاب. في النهاية، لم يستطيع الدماغ الانتظار للحظة أخرى، مال نحو مارثا وهمس لها:

«هل معك الأكياس؟»

هزّت رأسها بالإيجاب.

«عندما تومض الأضواء، تضعين بعضًا من المسحوق في فوهة البخار. افعلي ذلك بسرعة دون أن ينتبه أحد.

«لقد رأيت الفيلم، كما تعلمون!» أجابت مارثا.

توجه الدماغ نحو الممر في غرفة الاستقبال مارًّا صوب صندوق المفاتيح الكهربائية، بينما ذهبت مارثا مع الآخرين إلى غرفة البخار. أدخل البنج جميع مرتادي المنتجع الصحي في سبات العميق، وقبل أن يصابوا بالنعاس تمامًا وضعت مارثا الحشيش في

الفوهة. خرجت كريستينا وآنا غريتا بإرباك من الساونا وتظاهرتا بالإغماء، طلبت مارثا المساعدة من موظفة الاستقبال. وبمجرد أن تركت الموظفة مكتبها، أطفئ الدماغ الإضاءة عن كل المنتجع، بعدها كسر كراتان الأنيق قفل الخزنة وأفرغها من محتوياتها الثمينة. وضع الدماغ صفًا من المصابيح في نعليه حتى يتمكن هو وكراتان الأنيق من الرؤية.

كانت مارثا قلقة من أن هذا سيكشفهم، لكنه أكد لها أن كل شيء سيكون على ما يرام. لن يستخدم الأضواء في نعليه إلا في حالة الطوارئ، كان واثقًا أن أحدًا لن يلاحظ الأمر في حالة الإرباك هذه. لكن مارثا كانت تعتقد أنها على حق وأن الدماغ لا يعترف بخطر الأضواء لأنه رجل، وخياله قليل. لكن مع التقدم في العمر أدركت أن الاستسلام هو الأسهل أحيانًا.

عندما دخلوا غرفة البخار استقبلتهم على الفور سحابة دافئة، مما يعني أنهم بالكاد يستطيعون رؤية أي شيء. كريستينا وآنا غريتا جلستا على المقاعد، في حين نظرت مارثا حولها بأفضل ما يمكنها فعله عبر الضباب. يبدو أن عشرين شخصًا على الأقل في الغرفة. عدد قليل من الرجال، بعضهم مسنون، وبعض السيدات، وزوجان في منتصف العمر، يجلسون جميعًا على مقاعد على شكل نصف دائرة تواجه بعضها البعض. عرفت مارثا أن عليها الحذر ممن يجلسون بالقرب منها، يمكنها أن تشعر بالأكياس البلاستيكية تحت بزيّ السباحة، بدأت تتمنى لو أنها ليست من يفعل هذا. كراتان الأنيق كان من الممكن أن يكون الأفضل لهذه المهمة، لكنه هذه الأيام يشغل نفسه فقط بالنباتات الحية، الأوراق المجففة لا تهمه، قومت ظهرها. عليها أن تقوم بالمهمة–وتريهم كيف يكون إنجاز المهمات. جلست مارثا على طرف أحد المقاعد الأقرب إلى الباب–لتكون أقرب إلى الهواء النقي –ووضعت أغصان البتولا إلى جوارها. يدها وجدت طريقها إلى خط الرقبة لزي السباحة، حيث الأكياس البلاستيكية بالقرب من صدرها، بدت كأنها في ريعان شبابها، تنهدت. كان الظلام دامسًا في الغرفة، لن يعجب أحد بشكلها على أية حال.

«إلى متى سنبقى جالستين هنا؟» همست كريستينا.

«لم يمض الكثير من الوقت»، طمأنتها مارثا. «سأقول لك عندما يجيء الوقت.»

« بالتأكيد لن نرغب في البقاء هنا لفترة طويلة»، أضافت آنا-غريتا، ثم وضعت يدها على فمها.«هناك الكثير من البخار.»

خبّأ الضباب تعابير وجوه الناس الجالسين، تضاعف قلق مارثا، سيكون من الصعب الحكم على ردود أفعالهم. كان لديها فرصة ضئيلة جدًّا للقلق على ذلك، قبل أن يبدأ الضوء بالوميض. قطع الدماغ الكهرباء. الآن إذًا! بحثت مارثا عن الأكياس داخل بذلة السباحة. أين هي؟ في اللحظة ذاتها أدركت أنها لا تحمل نظاراتها، هي التي تعظ الآخرين حول أهمية العناية بالتفاصيل الصغيرة، حسنًا، محتويات كيس الحشيش هو كل ما تحتاج إلى رؤيته الآن، الرجل الذي يجلس أمامها بدأ ينتبه إلى ما تفعله.

«ظننت أنني أملك ثلاثة، عندما غادرت المنزل»، قالت مازحة.

نظر الرجل في وجهها بتعاطف.

«حسنًا، اثنان ربما؟» حاولت من جديد.

كانت مارثا تستطيع أن تسمع أحدهم ينظف حلقه بحرج، وآخر يسعل بعصبية في الضباب. لا يجب أن تمزح المسنّات حول شيء كهذا، هذا ما كانوا يفكرون فيه؟ هذا جعل مارثا تشعر بالغضب، المسنون أيضًا يمكنهم أن يمزحوا قليلا.

أصبح البخار أكثر كثافة ووضع العديد من النزلاء أيديهم على وجوههم. لقد أصبح الهواء ساخنًا ولزجًا، حتى أن اثنين خرجا من الغرفة. لم يعد من الممكن تأخير الأمر. وجدت مارثا الأكياس، سحبت بعضًا من مسحوق الحشيش بعناية. الآن عليها فقط أن تخطو خطوات قليلة نحو العمود الأسود، وصب المسحوق كله في الفوهة. لكن إبهامها وسبابتها لم تجدا شيئًا داخل الكيس. سحبت مارثا أصابعها. لقد وضعت المسحوق بنفسها هنا. بارتباك، وضعت أصابعها لتجد بعض العشب المفتفت في الأسفل.

يا إلهي! وقع ما في الكيس! تخيلت بعينها الداخلية كيف أن كل هؤلاء الذين كانوا يسبحون في البركة قد استنشقوا الحشيش وغطو في النوم. ولكنها لاحقًا ميزت رجلا كانت قد اصطدمت به في البركة فهدأت. الكثير من الحشيش لا يزال في الكيس لكنه

مبتل. هل يعني ذلك أنه فقد فعاليته؟ أو ربما تبدأ هي بالهلوسة بسبب الحشيش الذي سقط منها؟ أفضل ما يمكنها فعله الآن، العمل بسرعة من ثم الخروج إلى الاستحمام. لكن ماذا لو كان الحشيش قليلا بحيث لا يتأثر أحد؟ أخرجت الكيس من جديد، الحمد لله على أن هذا لم يسقط. لقد طلب كراتان الأنيق منها وضع كمية صغيرة من الحشيش في الفوهة. لكن عليك أن تتكيف مع الظروف دائمًا. لذا قررت مارثا استخدام الكثير. ترنحت نحو العمود، وبعد أن أخرجت الفوهة سحابة من الدخان الساخن، وضعت كل ما لديها من الحشيش. ثم جلست في آخر مقعد، أقرب ما يكون إلى الباب وانتظرت.

T

15

وقفت الممرضة باربرا تدخن في شقتها الحدثة في سوليتونا. أخذت نفسًا عميقًا قبل أن تطفئ سيجارتها في كأس النبيذ وتغلق النافذة. منذ تولى المدير ماتسون إدارة بيت المسنين، وهي تحلم بأن تعمل معه جنبًا إلى جنب. سيكونان ناجحين معًا، هو يملك المال، ويمكنه الاستثمار، وهي تستطيع إدارة الأعمال بنجاح. لكنها مع الوقت بدأت تفقد صبرها، تريد أن تحدثه عن المستقبل، في الوقت نفسه تعلم أن عليها التعامل مع الأمر بحذر كي لا يهلع.

«عجلي حبيبتي!»

تمدد المدير ماتسون على ظهره، عاريًا تقريبًا، لا تحتاج أن تكون آينشتاين لتعرف ما يريده. خطت نحو السرير، كانت تفكر أن عليها توريطه أكثر في التعلق بما يجمع بينهما، هذه اللحظات مثلا، فقط عندها، ستتمكن من تحقيق أهدافها. عندما ينتبه لها بكل جوارحه، ستقنعه بما تفكر فيه.

«نقضي أوقاتًا جميلة معًا حبيبي، أليس كذلك؟»

سحبها نحوه وقبّلها كإجابة. سحبت نفسها بعيدًا ونظرت إليه بجدية.

«لو أننا نرى بعضنا البعض أكثر. أشتاق إليك، حين لا نكون معًا».

«وأنا أيضًا أفتقدك، حبيبتي.» حاول أن يتملقها من جديد.

«هل فكرت في زوجتك، أعني عن الطلاق؟»

توقف عند تلك الجملة، ثم ضمّها بشدة إليه.

«أيتها السخيفة، حبّ كهذا لا يحتاج إلى تأكيده بالزواج، ما لدينا يكفي.» عندها بدأ هاتفه النقال الملقي على الطاولة بجانب السرير، يرن. عند الرنة الثانية تردد، وعند الثالثة مدّ يده نحوه.

«مرحبًا، آه، هذه أنت. صحيح، نعم، حسنًا. هل تقضين وقتًا لطيفًا؟ حقًا.»

استطاعت باربرا تمييز نبرة الصوت العالية على الطرف الآخر من الخط. نهضت ودخلت المطبخ. لم يعجبها الاستماع إلى محادثاته مع زوجته. هذا يذكرها أن هناك امرأة أخرى في حياته. امرأة يبدو أنها ستبقى في حياته لوقت أطول.

«إذا تنوين البقاء أسبوعًا آخر، حبيبتي؟ صحيح، أنا أتفهم. . . يا عزيزتي، هذا مؤسف فعلًا. كنت سآخذ الأطفال لتناول العشاء في الخارج.»

سافرت زوجته وأولاده إلى لندن. يبدو أن عودتهم ستتأخر. هذا يعني أنها وماتسون سيكونان معًا لفترة أطول؟ أخيرًا شارفت المحادثة على الانتهاء. عادت باربرا إلى غرفة النوم ورحب هو بها بذراعين مفتوحتين.

«حبيبتي، عائلتي عالقة في لندن. لذا يمكننا قضاء بضعة أيام أخرى معًا.»

«هذا رائع! ولكن ماذا عن النزلاء؟»

«سنجلب بديلًا لينوب عنك.»

«هل نستطيع تحمل ذلك؟»

«عزيزتي، بيت الماس آلة ربح حقيقية. ماذا كان اسم الفتاة التي حلت محلك في السابق؟ كاتيا، أليس كذلك؟ اتصلي بها!»

مد نفسه نحوها مرة أخرى، هذه المرة لم تكن بحاجة إلى تشجيع، مع ما يحدث من تطورات، خرجت من تحت اللحاف ولفت ذراعيها حوله.

ذهبت الممرضة كاتيا إلى بيت المسنين في اليوم التالي، كان الهدوء غير عادي هناك. المسنون تناولوا فطورهم وتجمعوا في الصالة كالمعتاد، لكن لا أثر لجماعة الجوقة، وهم لم يتناولوا غذاءهم أيضًا، ذهبت كاتيا إلى غرفهم، لتجد كل شيء نظيفًا ومرتبًا، لكن معاطفهم كانت مفقودة، لا بد وأنهم يغنون في مكان ما. سمعتهم مرة يتحدثون عن عروضهم في سترانغنيس وإسكيلستونا. لا بد وأن باربرا نسيت إبلاغها بالأمر. ابتسمت كاتيا مع نفسها، ربما يؤدون" الله متنكرا" التي كانوا يتدربون عليها منذ فترة طويلة، لقد أحبوا الغناء ولا تستطيع إلا أن تحسدهم على سعادتهم تلك. شعرت بالهدوء على الفور، بالتأكيد سيعودون قريبًا!

16

داخل الساونا كان الماء يقطر من السقف وضجيج جهاز البخار كان مسموعًا بشدة. الأعشاب داخل الفوهة، الرائحة المميزة بدأت في الانتشار. شعرت مارتا بالنعاس ووجدت صعوبة في تجميع أفكارها، نظرت خلسة من خلال الباب لتسمع القهقهة الأولى. الرجل الذي أمامها مد قدميه ليصل إلى الحجر أمامه، تراجع، حاول مرة أخرى، ثم بدأ بالضحك. الآخرون انضموا إليه بالضحك، انقلب المزاج فجأة إلى مرح شامل. رائحة حلوة انتشرت بشكل غريب في الغرفة، ربما لم تستخدم مارتا ما يكفي من أغصان البتولا للتغطية على رائحة الحشيش. التفتت حولها لتنظر إلى الآخرين، لكن أفكارها لم تعد متوازنة، عليها فعل شيء ما، لكن ما هو؟ كان عليها أن تكتبه في ورقة، لكن أن تقرأ الملاحظات في الساونا كان سيبدو مخيفًا ومثيرًا للشبهات!

فجأة سمعت صهيل ضحكة آنا غريتا، تلاها ضحِكٌ هستيري آخر. تبعتها كريستينا بنوبة غير منضبطة من الضحك، مارتا وجدت نفسها تبتسم أيضًا. ومضت الأضواء، وانطفأت. بعد لحظة بدأت بالوميض مرة أخرى. لم يكن هناك ما هو مضحك، لكن الرجال بدأوا يبتسمون بشكل مرتبك. سمعت مارتا أصدقاءها يضحكون بصوت مسموع أيضًا، عندها أدركت أن عليها أن لا تجلس في غرفة البخار لمدة أطول. عليها القيام بشيء ما، لكن ما هو. .؟

لم تستطع التذكر، لم يخطر في بالها إلا حين وضع الرجل الذي أمامها يده على فمه، وبدأ بالتثاؤب. نعم كان من المفترض أن تدوخ آنا غريتا وكريستينا عندها تركض نحو موظفة الاستقبال، أمسكت بصديقاتها من أضلاعهن وهمست.

«لقد حان الوقت الآن. تمدّدن على المقاعد. بسرعة!»

T

«ليس هنا، بالتأكيد»، قالت آنا غريتا. ثم سحبت كتف روب الاستحمام وغمزت الرجل الذي أمامها. قبل إطلاقها بضحكة خارقة أخرى تشبه صهيل الحصان.

« تمددي بسرعة»، أمرتها مارثا وحاولت ألا تلفت الأنظار.

«أوه لا، ليس هنا إنه قديم جدًا»، قالت آنا غريتا التي ندمت على حركاتها الجريئة، وسحبت الرداء ليغطي كتفها مرة أخرى. بعد ذلك ضحكت بصوت عالٍ لدرجة أن من حولها كانوا هم من سيغمى عليهم.

«أرجوكِ استلقي حتى أتمكن من جلب المساعدة»، همست مارثا، التي بدأت تشعر بالدوار. كريستينا، التي اعتادت على اتّباع الأوامر، تمددت على المقعد. أدركت آنا غريتا، أخيراً ما يحدث وتمددت بجوارها، إلا أنها لم تتمكن من إيقاف ضحكتها. سارعت مارثا إلى غرفة الاستقبال، الأضواء هناك لا تزال تعمل.

«أغمي على شخصين في غرفة البخار، تعالي بسرعة!» استنجدت مارثا.

شحبت موظفة الاستقبال ولحقت بمارثا. بمجرد أن فتحت الفتاة باب غرفة البخار، ذهبت مارثا إلى غرفة الاستقبال من جديد. الدماغ كان واقفًا بالفعل أمام الخزنة وهو يلبس ملابسه الرياضية ويبدو مشغولاً بفاتحة الأقفال التي في يده.

«من الجميل وجود خزنة معدنية كبيرة، من الطراز القديم مع قفل،» همس لمارثا وطلب منها مناولته حقيبته الرياضية المفتوحة. من المدهش أن فتحها كان سهلا هكذا، لكن حين أوشكت مارثا على إخراج الأشياء الثمينة، انطفأت الأضواء.

«ماذا حدث؟» تساءل الدماغ، عندها تذكر خفيه وانحنى لإطفاء أضواءLED المثبتة عليها. بعد ذلك تجمد، لقد طلبت من كراتان الأنيق أن يلبس حذاءه الرياضي وكان واقفًا هناك بملابسه الرياضية، لكنه كان يدرك أن الوقت عامل حاسم الآن. أدخل يده بسرعة وأفرغ جميع محتويات الخزنة في الحقيبة، ومضت الأضواء مرة أخرى وعادت للعمل، فأغلق الدماغ باب الخزنة على عجل.

«أراكِ لاحقًا»، قال لمارثا، ثم حمل حقيبته الرياضية وذهب. أخذ الدماغ الحقيبة إلى الطابق العلوي حيث صالة الألعاب الرياضية، وضع الحقيبة أرضًا وركب على واحدة من الدراجات، بعد ذلك، دخل كراتان الأنيق الصالة. تبادل الصديقان النظرات، ثم ركب كراتان الأنيق أقرب آلة دمبل وبدأ بالجري.

T

في تلك الأثناء، عادت مارثا إلى غرفة البخار، هناك وجدت موظفة الاستقبال تحاول إخراج كريستينا وآنا غريتا إلى الممر. كلاهما كانتا تدوران بسرعة وتضحكان بشدة. يمكن سماع عواصف من الضحك في كل الاتجاهات، رجلان كبيران في السن كانا يشخران ويصفعان ركبهما في قمة المتعة. بدت موظفة الاستقبال مشوشة جدًا عندما نظرت إليها مارثا.

«يبدو أنهم تناولوا القليل من الشمبانيا على الإفطار، لا أدري إلى أين يتجه هذا العالم»، قالت. «الأسوأ أنهم بهذا العمر.»

«الشباب في القلب»، تمتمت مارثا وهي تمسك بكريستينا وآنا غريتا للخروج إلى غرفة الاستقبال.

«الآن، يا فتيات، دعونا نستحم»، قالت مارثا، رغم ذلك استغرقها الأمر بعض الوقت قبل أن تتمكن من قيادة صديقتيها المشوشتين، إلى غرفة تغيير الملابس.

«هذه الأيام هي الأيام الأكثر متعة في حياتي كلها»، قالت كريستينا بسعادة عندما أصبحوا في غرفة تغيير الملابس.

«ألا يمكننا القيام بهذا في بيت المسنين أيضًا؟» تساءلت آنا غريتا.

«هششش!» حثتها مارثا على الصمت، لكن هذه أثارت فيهما المزيد من الضحك. تطلّب الذهاب إلى غرفة الاسترخاء جهدًا كبيرًا من مارثا. عليهن التظاهر بأن كل شيء على ما يرام، والاستمتاع بالعصير الطازج وربما تصفح الصحيفة أيضًا – بكامل البراءة. دائمًا ما فكرت مارثا أنه من الخطر البقاء في مسرح الجريمة، لكن الدماغ طمأنها بأن أحدًا لن يهتم لأمرهم. مع ذلك، لم تمض فترة طويلة قبل سماعهم لأصوات مدوية آتية من الطابق السفلي، لم يقاوموا رغبتهم بإلقاء نظرة، كلما اقتربوا كان الصوت يعلو، باب الخزنة كان مفتوحًا على مصراعيه بينما تقف مجموعة من النزلاء الغاضبين أمامها.

«الخزنة فارغة. ذهب كل شيء –القلائد والمجوهرات وجوازات السفر «، قالت إحدى النساء مذهولة، عاجزة عن السخرية. «اختفى في الهواء!»

موظفة الاستقبال بدت مستاءة للغاية.

«وسواري الذهبي اختفى أيضًا. ليس له أثر! »

قال صديقها ذو الشعر الأشيب.

«ساعتي الرائعة، إنها من حماتي، ذهبت أيضًا»، قال أحد الرجال ضاحكًا «كان عليَّ التخلص منها من قبل.»

«لكن ماذا عن أموالنا؟ لقد أخبرتك أن علينا ألا نأخذ أيًا من الأشياء الثمينة معنا»، تذمرت زوجته.

«لا تنزعجي حبيبتي ، كنت على حق. مثل هذه الأمور لا تحدث كل يوم. استمتعي بهذه الدراما!» بعد قول ذلك غاب في نوبة من الضحك.

في خضم تلك الفوضى، أخذت مارثا صديقتيها من أيديهما وساقتهما نحو المصعد.

«من الأفضل أن نذهب»، قالت ذلك، واستمررن في إطلاق ضحكات سخيفة حتى وصولهن إلى أجنحتهن الفاخرة. حتى أن مارثا غنت أغنية الشراب السويدية التقليدية، كما كانت تغنيها وهي طفلة.

تبادر لمارثا أنه كان من الجيد أن كراتان الأنيق لم يكن مسؤولا عن الأعشاب، لا بد وأنه لم يكن ليكون سخيًا بالكمية المستخدمة، أما هي، سكبت كل الأعشاب التي كانت تملكها. لقد فكرت بذلك وحدها ونجحت في القيام بالأمر!

T

17

شربت عصابة المسنين آخر قطرات الشمبانيا من الكؤوس، حاولوا التحلي بالهدوء قدر الإمكان. الآن لحظة فتح الحقيبة والكشف عن المسروقات. رفع الدماغ الحقيبة للأعلى، ثم قلبها رأسًا على عقب، لتنزل كل محتوياتها على الطاولة. كان الأشرار الخمسة الجدد يترقبون الغنائم، كمن ينتظر ولادة طفل، يراقبون الكومة بينما تكبر. عيونهم تشع وهم يهمون بفرز المسروقات، لكن الصمت حل عليهم فجأة.

«ما هذا؟ « قالت مارثا وهي تفتش في الكومة. «مكياج وفراشي شعر؟»

«بالنسبة لي لا أريد أحمر الشفاه، شكرًا لكم»، تمتم كراتان الأنيق. « لمن كانت فكرة السطو على صناديق حمام السباحة؟ أنتم الملامون، ماذا كنتم تتوقعون؟ – تاجًا مرصعًا بالجواهر؟»

« على الأقل يبدو أن الرجال وضعوا هواتفهم النقالة. ربما يمكننا الحصول على بعض النقود منها؟» اقترحت آنا غريتا وغاصت في كومة المسروقات. «انظروا هنا. هناك بعض الأساور والساعات.»

«لكننا لن نذهب بسببها إلى السجن»، تنهدت مارثا.

« ليست بالشيء الكثير لنتقاسمه أيضًا»، أضافت كريستينا.

«هذا السوار العريض لا بد وأنه يزن ١٨ قيراطًا، وهذه الساعة تساوي مائة ألف»، أشارت آنا غريتا إليهما.

«هذه حافظة ذهبية»، قالت مارثا وهي تحمل حافظة محفورة مزخرفة، تفتح بمشبك، لكنها صغيرة جدًا لدرجة أن مارثا لم تستطع فتحها.

«أريد هذه الحافظة، إلا إذا أرادها شخص آخر»، قالت آنا غريتا وسرعان ما

T

نشلتها قبل أن يتمكن أي شخص آخر من الرد، كريستينا نظرت إليها نظرة محرجة.

حل الصمت مرة أخرى، بينما حاول كل منهم إيجاد شيء يشعره بالسعادة، لكن كلما كانوا يغوصون في تلك الكومة كلما تأكدوا أنها ليست ذات قيمة. السرقة كانت ناجحة، لكن المسروقات لم تكن أكثر من إكسسوارات.

« محاولتنا الأولى. لا أعتقد أن روبن هود نجح من المرة الأولى»، تمتمت كريستينا وهي تنظر إلى أظفرها الذي كُسر، أثناء بحثها في الكومة.

«لكنني مع ذلك لا أعتقد أنه سرق فرشاة شعر»، أجابها كراتان الأنيق.

« نحن نخاطر بحريتنا من أجل بعض القمامة، يجب أن نرفع من سقف اللعبة في المرة القادمة. أن نخطف مثلاً أو شيئًا من هذا القبيل»، قالت آنا غريتا-ولوحت بعصاها - التي تشوهت تمامًا من غرفة البخار كما توقعت.

«خطف؟!» تلك اللحظة سرت أنفاس الرعب المسموعة بينهم

«نعم، نأخذ رهينة ونطلب فدية!»

«لقد قرأت عن الخطف في الكثير من الروايات» قالت مارثا «، لكن الضحايا عادة هم الذين يمتلكون موقع القوة، كما أنني لست متأكدة أننا بحالة تسمح لنا بذلك. ماذا لو ضربنا أحدهم؟ »

«لكن ألا يمكننا ضرب شخص ما قليلاً؟» تساءلت كريستينا.

«تعنين أن نربت عليهم؟» ابتسم كراتان الأنيق ابتسامة عريضة.

لم يستطع أحد منعهم الضحك، على الرغم من الشمبانيا، إلا أن المزاج العام للمجموعة كان منخفضًا.

«يمكننا أن نسأل في غرفة الاستقبال إذا كان أحد المشاهير سيصل قريبًا؟» اقترح الدماغ بعد لحظة.

«ثم نخطفه؟ أشخاص مثل كلينتون أو بوتين على سبيل المثال؟ أريد فعلا أن أرى كيف سنفعل ذلك؟» هز كراتان الأنيق رأسه باستخفاف.

«أنا أعرف ما علينا فعله. ننظم ليلة للعب البوكر في أحد الأجنحة. الجناح فخم جدًا، لن يشك أحد بشيء. السرقة والغش بالورق لا بد أنها جرائم ستودي بنا إلى السجن»، اقترحت مارثا.

«جيد جدًا، قريبًا سنفتح بيتا للدعارة أيضًا. علينا أن نكون أكثر واقعية»، قالت آنا غريتا منتقدة الفكرة.

«الغش بالورق، ربما تكون فكرة مثيرة للاهتمام»، قال الدماغ، « لكنها لن تؤدي بنا إلى أكثر من استجواب في مركز الشرطة.»

«معك حق»، قالت مارثا. « علينا أن نصل إلى أن نرقى لجريمة محترمة، لا تنسوا أننا نريد أن ندخل السجن الأفضل أيضًا، على السرقة أن تتناسب مع المدة التي نريد أن نقضيها خلف القضبان.»

«يوجد الكثير للتفكير به، كما لو أنه لم يكن كافيًا أننا استطعنا ارتكاب جريمة»، قالت كريستينا وسحبت مبرد الأظافر وأخذت تحركه بطريقة ملفتة.

«كما أن الوقت ليس في صالحنا، علينا أن نقرر ما سنفعله، قبل أن يكتشف أحدهم ما فعلناه في المنتجع الصحي»، قالت مارثا.

«أو أن تبلغ علينا الممرضة باربرا كمفقودين.»

النقاش الطويل أرهقهم جميعًا، فذهبت عصابة المتقاعدين متشائمة، إلى الفراش مباشرة.

«لا تستسلموا. ما أن يحل الصباح سنفكر بشيء ما بالتأكيد»، شجعتهم مارثا.

استيقظت مارثا في منتصف الليل بفكرة جديدة. كان قلبها ينبض بشدة حتى أنها اضطرت أن تنتظر لفترة طويلة قبل أن يهدأ خفقان قلبها الشديد. جلست في سريرها بجهد كبير، ومدت يدها لكأس الماء. ثم تذكرت، مع ابتسامة كبيرة انتشرت على وجهها المليء بالتجاعيد، لا عجب أن قلبها كان يخفق بشدة. كالعادة، دماغها المسن كان مشغولًا بينما هي نائمة، وكان بهدوء وبطء يجد حلا لمشكلتهم الحساسة. الآن هي تعلم، سيقومون بالتأكيد بعملية خطف —لكنه خطف بطريقة حديثة جدًا. لم تستطع مارثا كبح حماستها، ولم تستطع النوم لبقية تلك الليلة.

18

عندما ذهب الأصدقاء الخمسة للسباحة صباح اليوم التالي، اكتشفوا أن القسم بأكمله قد تم تطويقه. ضباط من الشرطة يقومون بفحص المنطقة ويتكلمون مع بعضهم البعض بهدوء.

«أعتقد أن علينا استخدام حوض الاستحمام في الجناح، هذا أفضل»، قالت كريستينا وكانت على وشك العودة.

« أعتقد أني نسيت نعليّ في الغرفة،» أضافت آنا-غريتا لكليهما، ثم تبعتها. مشيتا مع كراتان الأنيق نحو المصعد، بينما بقيت مارثا والدماغ قليلًا لمراقبة الإجراءات المتبعة. درست مارثا كيفية عمل ضباط الشرطة ولاحظت أنهم جميعًا يرتدون القفازات. بالطبع كانت قد قرأت عن الحمض النووي وبصمات الأصابع من قبل. هذا مهم جدًا، بصمة إبهام صغيرة قد تودي بأعظم المجرمين. يجب أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار في المستقبل.

بعد تناول وجبة إفطار كونتيننتال أخرى في جناح الأميرة ليليان، عقدت عصابة المتقاعدين اجتماعها الصباحي. استقروا جميعًا على الأرائك، أكلت مارثا الحبة الرابعة هذا اليوم من الويفر بالشكولاتة، كانت على وشك أخذ المزيد لكنها لم تكن تريد أن تكون قدوة سيئة للآخرين. يا للهول، في بضعة أيام، أصبحوا معتادين على مستوى حياة الفنادق الراقية، ناهيك عن المعجنات الدنماركية على مائدة الإفطار، شعرت مارثا بالقلق حول تكيفها هي وصديقاتها مع الحياة في السجن، لكنها لم تنطق بكلمة عن هذا للآخرين. فهي لا تريد أن تدمر حياتهم الإجرامية قبل أن تبدأ.

الدماغ كان الأول في الكلام، «هل استمع أحدكم إلى الراديو هذا الصباح؟»

«هل ذُكر أي شيء عن مسنين مفقودين أو أي شيء من هذا القبيل؟»

«لا أحد يفتقد المسنين! ألا تعرف ما يفعلونه بأيسلندا القديمة حيث يلقى الناس بعد سن معين من فوق المنحدرات!» قالت كريستينا التي كانت متشائمة قليلا بعد ليلة سطوهم الأول، «علينا أن ننسى كل إحباط الأمس، بل علينا الشعور بالفرح لنجاحنا. لقد نجونا، لننظر إليها من هذه الناحية.»

«ربما هم لا يفتشون عنا بعد، - من يدري - ربما يريد الفندق التظاهر أن شيئًا لم يحدث كي لا يضر بصورته»، قال الدماغ.

«لكن أليس غريبًا أن الممرضة باربرا لم تعلن حالة الخطر»، قالت كريستينا، مع شعور ضئيل بالإهانة لأن أحدًا لم يفتقدهم.

«أراهن أنها ذهبت مع المدير ماتسون، سيقفزون فوق بعضهم في السرير، ولن يلاحظوا غيابنا»، كان هذا رأي كراتان الأنيق.

«لا، ألا تستطيع إلا أن تقول ذلك؟»، عبست آنا غريتا في وجهه.

«كفوا عن هذا»، أوقفتهم مارثا. «نحن هنا لمناقشة خطوتنا القادمة، التي لن تؤذي أحدًا، لكنها ستدر أموالا كثيرة لصندوق السرقة، لديّ اقتراح. عملية خطف في مكان قريب من هنا.»

ترقبوا جميعًا، وبدا كراتان الأنيق مذعوراً تمامًا، كان يحدق من النافذة ثم قال على الفور: «القصر؟ هل أصبت بالجنون؟»

«لا، لا، لا تكن سخيفًا، هذا سيورطنا في الكثير من المشاكل، لا، مجرد خطف لأشياء بريئة من شأنه أن يضعنا سنة أو سنتين في أحد السجون الفخمة، ويمنحنا فرصة لمعرفة كيف تكون السجون في الواقع، ربما هي ليست تمامًا كما يقولون عنها، كما حصل معنا في بيت الماس مثلا.»

«إطلاقًا!» هتف الجميع بصوت واحد.

«سنختار منزل مسنين أفضل، بالطبع. سنكون قادرين على تحمل تكلفته.»

«عليها أن تكون سرقة كبيرة»، قالت آنا غريتا، التي تذكرت فجأة الفاتورة التي كانت تدفعها شهريًا لبيت الماس. «إذا أردنا الحصول على شيء جيد مقابل أموالنا فهذا هو.»

جر ذلك نقاشًا مطولًا حول أنواع الإقامات المتوفرة للمسنين وما تحصل عليه لقاء الراتب التقاعدي. بعضهم كان يريد أن يجرب السياسيون تجربة الإقامة في دور المسنين التي يضعون ميزانية تشغيلها، لكن هذا يبدو عقابًا شديدًا للغاية. فهذا سيمنع النواب من المشاركة في البرامج الحوارية في التلفاز، لأنهم سيمنعون من الخروج من غرفهم.

«علينا التركيز!» قالت مارثا في محاولة منها لإعادة النظام. «أعتقد أنني أملك تصورًا لجريمة كاملة.»

تلا ذلك صمت الترقب، حتى كراتان الأنيق أظهر اهتمامًا بالأمر.

«على بعد خمسين مترًا من هنا يوجد المتحف الوطني، هناك أكثر من عشرة آلاف لوحة بما في ذلك العديد من الروائع القديمة، هل تعرفون بم أفكر ؟» قالت ذلك وهي تنظر نحوهم نظرة انتصار. «من البديهي أن أجهزة الإنذار لا تتوفر حول كل تلك اللوحات، إذا كنا سنسرق لوحة بقيمة ثلاثة أو أربعة ملايين، لا بد وأن يدخلنا هذا إلى السجن لسنتين أو ثلاثة.»

لم يصفق لها أحد، لكنها رأت الاهتمام في عيونهم.

تساءل الدماغ «وكيف تنوين القيام بذلك؟»

«الأمر ليس معقدًا. علينا فقط أن نُحدِث إلهاءً، ثم ينزل أحدنا لوحة أو لوحتين ونخرج بسرعة. تمامًا كما فعلنا في غرفة الاستقبال في المنتجع الصحي.»

أنت تعرفين أننا لا نستطيع الركض تمامًا»، ذكرتها آنا-غريتا.

«لهذا تحديدًا علينا إلهاء الحراس.»

«يمكننا الركض عراة في قاعات العرض»، اقترح كراتان الأنيق.

«عليك أن تكون أصغر سنًا لتفعل هذا، أيها العجوز القذر»، شتمته آنا غريتا.

«لا تقولي هذا. بالعكس في هذا العمر سنثير المزيد من الاهتمام»، قالت كريستينا. « لكنني بالتأكيد ليس لدي النية للركض عارية في المتحف.»

بدأت مارثا بالانزعاج لهذه الاقتراحات السخيفة وحاولت تحويل النقاش:«لقد كنت أفكر في نوع مختلف من الإلهاء...»

«اهدئي قليلًا. الأمر ليس بالبساطة التي تعتقدينها. ماذا نفعل إزاء كاميرات المراقبة، على سبيل المثال؟»، تساءل الدماغ.

«نغطيها ثم ننزل اللوحات ونخرج على مهل»، قالت مارثا «فقط نتظاهر أننا لسنا لصوصًا.» فتحت حقيبة خصرها وأخرجت كيس حلوى بطعم الفاكهة. عليها ألا تأكل الحلوى، لكنها تحتاج إلى دفعة من السكر في هذه الأوقات. «هل يريد أحدكم واحدة؟» عرضت الأقراص على الآخرين ثم وضعت الكيس على الطاولة. هزوا رؤوسهم جميعًا بالموافقة.

«نتظاهر بأننا لسنا لصوصًا؟ عليك شرح ما تعنيه بذلك؟» قال كراتان الأنيق الذي بدأ صبره بالنفاد.

«نضع اللوحات في سلة المشّاية ثم أضع عليها معطفي ببساطة.»

«تضعين معطفك فوق تحف فنية قديمة ضخمة بينما جرس الإنذار يرن؟» أدار كراتان الأنيق عينيه.

«لا تكن سلبيًا جدًا»، أسكتته مارثا.

«ولكن إذا سأل شخص عما نفعله، ماذا نقول؟» سألت كريستينا.

«ليس عليك إجابة كل شيء»، قالت مارثا.

«كيف نعرف اللوحات المتصلة بأجهزة إنذار؟» سأل الدماغ، وعلى الفور بدأ التفكير في الاحتمالات المختلفة لتعطيل نظام الإنذار.

«أعتقد أنها ستكون لوحات لرمبرانت وفان جوغ ،» أوضحت مارثا «، وربما بول غوغان. لكن ربما لوحات كارل لارسون، هذه تباع بأسعار عالية في بوكوفسكي.»

«آها، المزادات»، قالت آنا غريتا- بمعرفة. «إذًا أولًا سنقوم بسرقة اللوحات الثمينة، ثم نحاول بيعها في بوكوسكيس لا أعتقد أن هذا سينجح، سيعرف الجميع أنها أعمال فنية مسروقة.»

« لهذا فكرت في شيء آخر»، قالت مارثا. «لن نسرق اللوحات مثل أي لص عادي، نحن سنخطفها فقط. لن يتم تدمير أي شيء، لن نسرق أحدًا بشكل شخصي، ولن يشعر أحد بالأسى. المالك، في هذه الحالة هو المتحف، عليه دفع بعض الملايين لنا، بعدها يمكنه استرجاع اللوحات عند الظهر.»

«أووه»، صفيرة دارت حول الطاولة، حتى كراتان الأنيق اضطر للاعتراف أن مارثا

T

فكرت بالأمر جديًا بالشكل الصحيح.

«بضعة ملايين. . .لكن عزيزتي مارثا، تجعلين الأمر يبدو بسيطًا»، قالت آنا غريتا. « المتحف الوطني لا يملك الكثير من المال.»

«بالطبع يملك! هناك التبرعات كبداية. كما يمكنهم جمع المال من أصدقاء المتحف. سوف يتدبرون أمرهم. هذه اللوحات كنوز وطنية.»

«حسنًا لقد أحببت الفكرة»، قالت كريستينا «لكن كيف سننفذ العملية؟»

انتظرت كريستينا ردود الآخرين، وقد بدأت في تذوق طعم المغامرة، سرقة المتجع الصحي جعلتها تشعر بالكثير من السعادة، والآن أصبحت متحمسة لارتكاب المزيد من الجرائم.

«أقترح أن نرسم رسمًا تخطيطيًا لمكان اللوحات الثمينة، حيث توجد أجهزة الإنذار وكاميرات المراقبة، بعد ذلك نقرر كيف نرتب السرقة»، أكملت مارثا. «علينا أن نفحص طرق الهرب أيضًا، دماغ هل تملك دفترًا؟»

منع كراتان الأنيق نفسه من الاعتراض عدة مرات، لكنه لم يملك شيئًا ليقوله. كان مدركًا أنهم لن يستطيعوا البقاء في الفندق إلى الأبد، كما أنه بلا شك يريد استبدال بيت المسنين بسجن جيد. مد جسده للوصول إلى كيس الحلويات وتناول بعض الحلويات المدورة بطعم الفاكهة.

«أنت، أعتقد أن علينا الآن قضاء بعض الوقت اللطيف ومشاهدة فيلم، غدًا نصير بحال أفضل.»

كانت مارثا على وشك الاعتراض، لكنها تدرك أن على الجميع التمتع بمزاج جيد. القليل من الاسترخاء لن يضر أحدًا. هي نفسها أحضرت بعض المكسرات والشوكولاتة السوداء، وطلبت فيلمين: جريمة في قطار الشرق السريع وقاتل السيدة.

«نحن بحاجة إلى بعض الإلهام،» قالت، لكنها حين رأت الذعر على وجه كريستينا وجدت نفسها مضطرة للشرح.

«كريستينا، عزيزتي، ليس القتل، التخطيط للجريمة هو الإلهام الذي نحتاج إليه.»

T

في اليوم التالي، تمشت مارثا والدماغ على مهل وسط زوّاره الحاضرين في معارض المتحف الوطني. المبنى قريب من الفندق. حاولا إعطاء الانطباع بأنهما مهتمان بالفن، لكن بينما هما يتفحصان اللوحات كان الدماغ يسجل المعلومات في دفتر ملاحظاته.

«لديّ شعور أن الحراس يراقبوننا»، قالت مارثا بعد فترة من الوقت، وهي تلقي نظرة خلف كتفها.

«هل تعتقدين ذلك؟ إذا سألوا عن أي شيء، قولي فقط أننا فنانين.»

«هذا من شأنه أن يفسر كل شيء.»

«هذا يفسر الكثير»، ابتسم الدماغ.

مارثا كانت قلقة. بدا الأمر أكثر صعوبة مما كانت تتوقع، الكاميرات وأجهزة الإنذار في كل مكان، في كل غرفة هناك مصباح أحمر يضيء ويطفئ، ليس هذا فحسب، حراس الأمن يتواجدون في أماكن غير متوقعة، والكثير منهم عند المصاعد. الجريمة الجديدة هذه تتطلب تخطيطًا دقيقًا.

أثناء تجولها في قاعات المعرض، وجدت مارثا نفسها تحاول التخطيط للجريمة الكاملة -لكن في الوقت نفسه، يجب أن تتأكد من أن يتم القبض عليهم عاجلًا أو آجلًا. وإلا كيف سينتهي بهم الأمر في السجن؟ لكن الإقامة في فندق الجراند كانت لطيفة حتى الآن، ولا أحد منهم يفكر في المغادرة. تذكرت الأمثال القديمة التي تتكلم حول الثراء الذي يجعل الإنسان أعمى، فكلما زاد ما تملكه كلما أرادت المزيد. هل حدث هذا التحول لهم بهذه السرعة؟

سجل الدماغ ما شاهده في دفتر ملاحظاته وانتقلوا إلى قاعة العرض الثانية. كانت السقوف عالية جدًا، تساءلت مارثا لماذا كل هذا العلو، خاصة أنه من المستحيل تعليق اللوحات هناك. في الواقع، لقد فكرت بأشياء كثيرة وتجولت في العديد من الأروقة إلى أن حان الوقت لتجلس وتأخذ قسطًا من الراحة. لم تدرس واجهات اللوحات فقط، لكنها تفحصت وصلات أجهزة الإنذار على الجوانب أيضًا. زاد تشاؤمها بينما هي جالسة هناك، أجهزة الإنذار في كل مكان، بالإضافة لكل هؤلاء الحراس الذين يحملون هواتف نقالة وأجهزة لاسلكية. إن شاهدوا أي شيء مشبوه، يمكنهم استدعاء

الشرطة على الفور. لكن طبعًا هناك دائمًا «العامل البشري». حراس الأمن يعملون بدوريات كل يوم. عاجلًا أم آجلًا سيفقدون تركيزهم بكل تأكيد؟ ولا بد أنهم يأخذون استراحات لشرب القهوة كما يفعل أي شخص آخر؟

«أعتقد أننا نستطيع تنفيذ الأمر»، قال الدماغ بهدوء. «كما أننا نستطيع التعامل مع الحراس.»

«هل تعتقد ذلك؟» قالت مارثا بتأمل. «هذا ما هو رائع فيك، أنت دائمًا إيجابي جدًا.»

شدّ الدماغ على يدها بلطف، فانخطف قلبها.

«لكن أنت التي ألهمتني، عزيزتي مارثا، أعدك. سنعالج الأمر معًا، عندي فكرة تعالي وانظري.»

وقف وساعد مارثا على الوقوف ومشيا سويًا نحو قاعة المعارض المؤقتة. ربما الاستعدادات الأمنية هنا ليست جيدة كما هي هناك.

T

19

أغلقت كاتيا الهاتف وحدقت في الشاشة كما لو أنها تستطيع مساعدتها. لم تعد قادرة على عد المرات التي تركت فيها الهاتف يرن دون أن تجيب الممرضة باربرا. لقد تكلمت بشكل غامض حول مدة إجازتها، لكن كاتيا لم تعط الأمر اهتمامًا، فهي في المرة الماضية كانت قادرة على الاتصال بها وطلب المشورة. لكنها الآن، رغم أنها تحتاج حقًا لمشورتها، لا ترد على الهاتف. تنهدت كاتيا ونظرت إلى الصالة. حيث تجلس امرأة تحيك بطانية، رجلان مسنّان يلعبان الشطرنج، ومجموعة الجوقة لم يعودوا بعد، الأمر الذي بدأ يسبب لها الخوف. هم مجموعة من الأصدقاء قدموا للحياة أفضل ما لديهم، وهم عامل منشط للآخرين في بيت المسنين. الآن يبدو البيت هادئًا، حتى مملاً.

فكرت كاتيا بالدماغ الذي اعتاد على تصنيع أعماله الخشبية حين يظن أن أحدًا لا يراه، وكراتان الأنيق الذي يغني أغانيه البحرية. حتى صراخ آنا غريتا سيرفع من طاقة المكان. لم تعتقد أنها ستفتقدهم إلى هذا الحد. فكرت بكراتان الأنيق وهو يزرع النباتات على الشرفة رغم أن ذلك غير مسموح، وكريستينا التي تساعده على سقايتها. لقد انتبهت كاتيا كيف كانت تنظر إليه، بخبث وإغراء، وتحاول أن تبدو جميلة ولطيفة كلما طرقت بابه. خلافًا لآنا غريتا التي تلبس الملابس لتشعر بالدفء فقط. لو أن هناك الكثير مثلها فلن تجد عارضات الأزياء ما يفعلنه وأعلنت دور الأزياء إفلاسها منذ زمن بعيد.

لكن أين ذهبت مجموعة الجوقة؟ ذهبت كاتيا إلى غرفة الموظفين وفتشت في الأوراق لتجد إي شيء يدل على مكانهم. ربما كتبت الممرضة باربرا مذكرة لها. لقد قدمت نصائح جيدة لها في السابق. لكنها لم تجد أي شيء يمكن أن يقودها إليهم. إذا كان

المسنون يحيون حفلة موسيقية في سترانغنيس أو إسكيلمتونا، فإنهم بلا شك كانوا سيعودون الآن. لم يكن بإمكانها المماطلة أكثر، عليها أن تفعل شيئًا بنفسها، رغم أن قيامها بشيء ما قد يكلفها كثيراً على المدى الطويل، وقد يلقي بظلال سوداء على سمعة دار الماس.

جلست كاتيا أمام الهاتف، لكنها لم تتصل بالشرطة على الفور. اتصلت بجمعيات مختلفة في المنطقة وسألت عما إذا كان المسنون الخمسة قد زاروها. ربما عرفت المنسقة لحفلات الجوقات التي ستحييها مجموعة من المنشدين المسنين؟ لكنها لا تعرف، للأسف.

بعد ساعتين، استسلمت كاتيا. لا أحد يعرف شيئًا. هل اخترعت مارثا والآخرون حفلاتهم الموسيقية؟ أصبحت كاتيا قلقة حقًا، وأدركت أن عليها أن تدق ناقوس الخطر بسرعة. يدها كانت ترتجف وهي ترفع السماعة، حاولت تهدئة نفسها بينما تستمع إلى الرنين في الجهة المقابلة، في عقلها كانت تردد، خمسة أفضل من واحد، في حال حدوث أي مكروه يمكنهم مساعدة بعضهم البعض.

«الشرطة. كيف يمكننا مساعدتك؟»

تنفست كاتيا بعمق، حاولت قول الأمر بطريقة ملتوية، «من الممكن أن يكون هناك خمسة أشخاص كبار في السن قد اختفوا في بيت المسنين.»

عادت مارثا والدماغ من زيارة المتحف التي امتدت لفترة طويلة. في المساء طلبوا الشمبانيا وتجمع الجميع معًا لتناول العشاء. لقد كانوا يشعرون بالإلهام والآن يمكنهم النوم بمزاج أفضل. حتى أنهم كانوا يتصرفون بمراهقة نوعًا ما.

بينما كانوا يطلبون الطعام طلب الدماغ تلك القائمة الخاصة بالأعراس، مع ثلاث أطباق رئيسية كما أنهم طلبوا بالخطأ كعكة الزفاف. انتبهت مارثا للطلب في الوقت المناسب وغيرته. احمرت خجلا وتورد خداها وهي تفكر بفرويد. ربما فعل الدماغ ذلك لا شعوريًا بسبب شعور عميق داخله؟ اختلست نظرة نحوه وانتبهت أنه كان ينظر إليها.

«كنت في الأسفل وقرأت الصحف في المكتبة»، قال الدماغ بعد أن سكب كؤوس الشمبانيا للجميع ووضع الزجاجة على الطاولة «لا يوجد أي ذِكرٍ لنا، لكنني رأيت

بعض رجال الشرطة، لم يكونوا يرتدون زيًا رسميًا لكن كان جليًا أنهم جميعا تدربوا في نفس النادي الرياضي، ويستخدمون نفس جهاز الحلاقة، كانوا يستجوبون الموظفين.»

الشرطة؟ السرقة التي بدت لهم حتى الآن لعبة غير حقيقية، أصبحت على الفور شيئًا خطيرًا. نشر ذلك القلق في الغرفة، فهم بغض النظر عما يحدث معهم، لا يزال لديهم بعض الاحترام للسلطات. المسروقات كانت مخبأة في الأحذية والجوارب في خزانة الملابس، ربما لم يكن أفضل مكان توضع فيه المسروقات. لكن كان يشغل بالهم الكثير من الأمور للتفكير فيها، فهم بالطبع مشغولون بالتفكير في الجريمة القادمة.

« فحصنا أنا والدماغ المتحف اليوم، وجدنا بعض نقاط الضعف»، قالت مارثا بعد أن قدمت لهم الحلوى وأعطاها الدماغ نظرة تشجيع.

«قولي المزيد!» قال كراتان الأنيق وهو يضع ملعقة الحلوى. مسحت كريستينا بعضًا من موس الشوكولاتة عن زاوية فمها، وانحنت آنا غريتا إلى الأمام.

«هذه هي الطريقة، سيفتتح المتحف معرضًا جديدًا اسمه الخطايا والشهوات، لقد ألقينا نظرة ووجدنا أنه شرير للغاية، ومثير للشهوات، ويحتوي على الكثير من اللوحات غير اللائقة.»

«يمكنني المراقبة هناك»، تطوع كراتان الأنيق.

«عادة في الصباح الباكر لا يكون هناك العديد من الزوار، لذلك من المحتمل أن يكون معظم حراس الأمن في تلك الغرفة»، قالت مارثا.

هز الآخرون رؤوسهم موافقين.

«أقترح أن نغتنم تلك الفرصة. يمكننا أن نخدعهم جميعًا إذا عملنا كفريق واحد.»

وافق الآخرون مرة أخرى. شعرت مارثا بأنهم اكتسبوا بعض الخبرة، من جريمتهم السابقة.

«آنا غريتا، لك دور بالغ الأهمية في هذه العملية؛ أريدكِ أن تذهبي إلى غرفة الروائع الهولندية حاملة العكازة، ستقفين أمام إحدى لوحات رامبرانت، تميلين إلى الأمام ثم تلوحين بالعصا اتجاه اللوحة إلى أن تكسري الحاجز فينطلق جهاز الإنذار.»

«لكن عكازي مشوهة كما تعلمين من غرفة البخار.»

«بالضبط، من الأفضل أن تكون كذلك.»

«لكن هكذا سينطلق الإنذار.»

«هذا ما نريده، حاليًا لن أخبرك بتفاصيل الخطة، سنتكلم حول المخطط الرئيسي بشكل عام فقط.»

«هذا أفضل، وإلا فإن الاجتماع لن ينتهي أبدًا»، همهمت كريستينا بعد أن انتبهت أنها نسيت أن تطلي أظافرها، وأن عليها فعل ذلك قبل أن تنام.

«يوجد في المتحف أجهزة إنذار حديثة، كما أن لديهم كاميرات مراقبة في كل غرفة. لكني لاحظت وجود بعض الرطوبة في السقف أسفل الكاميرا التي تغطي قاعة الفن الانطباعي. علينا فقط أن نصعد إلى هناك ونرش العدسة بطلاء أسود. كريستينا، أنت حجمك ضئيل كما أنك ذكية وتستطيعين فعل ذلك»، قالت مارثا.

«ماذا، أنا؟»

«نعم، أم أنك تفضلين الإغماء؟»

«التظاهر بالإغماء، أسهل بكثير»، قال كراتان الأنيق وهو يمسك يدها من تحت الطاولة «أستطيع أنا رش العدسة، أو ربما نضع غطاء العدسة لتغطيتها فقط؟''

«أنا سأنفذ الأمر»، قالت كريستينا. «سيحتاجونك لمهام أكبر وأكثر أهمية.»

«حسنًا، اتفقنا إذا»، سوت مارثا القضية. «إذا أطلقت آنا غريتا جهاز الإنذار في غرفة رامبرانت، عندها تستطيعين رش الكاميرا عندما أشير لك بذلك، بينما يقوم الدماغ بقطع الكوابل عن اللوحات وأنا أقف أمامك لأخفيكِ، هل هذا جيد؟»

بدأ الجميع بالكلام في وقت واحد، وأعقب ذلك مناقشة طويلة قبل أن يتمكنوا من الاتفاق حول من سيفعل ماذا. وعندما وافقوا في النهاية على الخطة، بقيت بعض الأمور المهمة التي تحتاج إلى حل.

«كيف ننزل اللوحات؟» تساءل الدماغ، «لا نستطيع نحن الركض على الدرج»

«سنستقل المصعد، ولأنه مزدحم عادة؛ سيكون علينا سرقة لوحات صغيرة.»

«اللوحات الصغيرة غير مرتبطة بجهاز إنذار»، قالت كريستينا التي بدأت تفكر كمجرمة حقيقية «كما إنها صغيرة بما يكفي لوضعها في سلة المشّاية.»

«بالضبط. نحن لا نسعى للوحات ليلجيفورس أو رامبرانت»، قالت مارثا.

«وبالتأكيد ليست لوحة من قبيل تتويج غوستاف الثالث لبيلو»، قالت آنا غريتا بصوت عالٍ. والدها محامٍ معروف، كان يملك العديد من اللوحات الثمينة في منزلهم في دجوشلوم، لذا فهي تعرف الكثير عن الفن منذ طفولتها. منذ أيام الدراسة، كانت تذهب إلى افتتاح المعارض الفنية، وقد طورت علاقتها بالفن بعد تقاعدها، ودرست تاريخ الفن في الجامعة. «لوحة بيلو، غوستاف الثالث، أعتقد أنها بعرض خمسة أمتار وارتفاع مترين.»

«أجريت بحثا عن اللوحات الموجودة هناك»، قالت مارثا. «هناك بعض الأعمال الصغيرة لأوغست ستريندبرغ وآندرس سورن، لكنها مربوطة بأجهزة إنذار دقيقة. بعض اللوحات الأصغر محمية فقط بكاميرا مراقبة أو جهاز استشعار للحركة، واحدة أو اثنتان على الأغلب ليس لديها جهاز إنذار.»

«حقًا؟ هذا رائع!» هتفت كريستينا بفرح، وبدأت تخطط، ما الذي ستشتريه بالمال. كان لديها ميل لشراء الكثير من أحمر الشفاه والمقصات ومبارد الأظافر، هي بحاجة أيضًا إلى صندوق تجميل، صندوق بألوان جميلة.

تحول العشاء إلى أغنية جوار البيانو الضخم، لاحقًا خرجت أوراق اللعب، جلس كراتان الأنيق مع زجاجة بيرة واقترح أن يلعبوا البريدج بنقود حقيقية. آنا غريتا أوضحت أنهم لا يملكون أية نقود، وحتى لو كانوا سيغرقون بالمال في المستقبل، ما يهم الآن هو ما هنا الآن. بذلك، فشل اقتراحه في التصويت؛ الأمر الذي جعل كراتان الأنيق غاضبًا بعض الشيء، همس شيئًا في أذن كريستينا، هو وكريستينا أمضيا بعض فصول الصيف في شبابهم في فنلندا ويعرفان القليل من الفنلندية. أثناء اللعب، غنى كراتان الأنيق أغنية فنلندية من الفلكلور، وسمح لكريستينا برؤية البطاقة التي كان يحملها بيده، وهو ينحني عليها طربًا.

«تعرف خمس لغات، وتصر على الغناء بالفنلندية. ألا يمكنك الغناء بالتركية، أو اليونانية أو أية لغة أخرى أعرفها؟» تذمر الدماغ.

لكن كريستينا وكراتان الأنيق أوضحا أن بساطة الأغاني الشعبية الفنلندية، لا

T

يمكن استبدالها بأي أغنية أخرى، وظلا يغنيان طوال الوقت، بالإضافة طبعًا إلى تمرير المعلومات حول البطاقات لبعضهما البعض، الأمر الذي أدى إلى فوزهما في النهاية. لكن، حين عرف كراتان الأنيق أن الجائزة، هي كيس من المكسرات وجدته آنا-غريتا في الخزانة -اقترح عندها الذهاب لمشاهدة فيلم. توجه الجميع نحو سينما الفندق، وتمتعوا بفيلم إنجليزي ممتع (سرقة المصرف العظيمة) في الفيلم نجا جميع المجرمين بفعلتهم. مارثا والدماغ سجلا الكثير من الملاحظات، آنا غريتا نامت وبدأت بالشخير، وعندما بدأ شخيرها يشبه صوت ضحكتها، كان لا بد من إيقاظها، وسرعان ما أطلقوا عليها اسم تلك الليلة.

في تلك الأثناء، كان الدماغ قد ملأ دفتر ملاحظاته بالمعلومات ورسم خطوطًا سوداء بين مكعبات مختلفة، وأضاف إلى ذلك كله لغز سودوكو، وأجزاء من الكلمات المتقاطعة.

«إذا حدث وأمسكت الشرطة هذا دليلًا، لن يفهموا شيئًا»، قال وضرب يديه ببعضهما جذلًا وهويغمز مارثا. «لقد تعلمت شيئًا أو اثنين عن الأدلة الكاذبة.»

كانت مارثا تشعر بشعور لطيف في الداخل، جعلها تبتسم ببساطة.

بعد بضعة ساعات، استيقظ الدماغ، من أطراف الستائر شاهد أول أنوار الصباح، وشعر بالبرد في الغرفة. سمع الدماغ صوت كراتان الأنيق، نعم، كان صديقه يقف خلف الباب ويصرخ على كل شيء. فتح الدماغ الباب.

«إنني أتجمد حتى الموت»، اشتكى كراتان الأنيق وطلب بطانية دافئة، وكأسًا من الشراب القوي. عندما سكب له الدماغ كأسًا، نام كراتان الأنيق والنافذة مفتوحة، وكلما زادت برودة الغرفة اندس أعمق وأعمق تحت البطانيات دون أن يلاحظ أن درجة الحرارة في الغرفة وصلت إلى ما دون الصفر. نتيجة لذلك بدأت الثلاجة والمجمدة بتسريب المياه، عندما استيقظ وجد المياه على الأرض.

«إننا نغرق، إننا نغرق، أين القوارب يا رجل؟» صرخ مذعورًا وهرع نحو الباب

قال كراتان الأنيق وهو يفرغ كأسه:

«حقًا؟»

«نعم، اتصلت بالاستقبال، لكن الموظفين لم يصدقوني، مثلك تمامًا، لو أنك رأيت وجوههم حين شاهدوا الماء.»

«توقف عن سرد القصص!» أجابه الدماغ، الذي يعرف رحلات كراتان الأنيق الليلية، التي تكون بالعادة من أجل الطعام أو الشرب.

«أرجوك، هل يمكنك أن تملأ كأسي من جديد، واقرضني بعض الجوارب الدافئة.»

«هذا يكفي حاليًا. يجب أن ننام قليلا.»

يميل كراتان الأنيق بالعادة إلى الإطالة في سرد الحكايات.

«أنت تعرف أن الحقيقة تنتصر على الخيال، أليس كذلك؟» وأشار إلى قدحه فارغًا. « القليل فقط؟»

هز الدماغ رأسه.

«سأراك في الصباح، تأكد أن تكون في حالة جيدة، الجريمة الثانية تحتاج إلى جهد كبير.»

«أعرف هذا جيدًا. لهذا لا أستطيع النوم. لكن القصة حول الثلاجة لم تكن سيئة جدًا، أليس كذلك؟ تستحق مشروبًا قويًا، ألا تظن؟»

«كراتان الأنيق، عد إلى السرير!»

«آسف لقد أزعجتك. اعتقدت أنك مستيقظ أيضًا.»

«حسنًا، بالتأكيد أنا لست مستيقظًا!»

«نعم، حسنًا، آسف، لكن القصة حقيقية. لا بد أن تكون حدثت لشخص ما، في مكان ما وفي وقت ما.»

بعد أن غادر صديقه، حدق الدماغ بالباب لفترة طويلة، ليس من السهل أن تكون عضوًا في عصابة، حتى لو فعلت كل شيء بنفسك، يمكن للآخرين إفساد الأمور. كان قلقًا من قبل على كريستينا، الآن عليه مراقبة كراتان الأنيق أيضًا.

20

يا له من مبنى رائع! المتحف الوطني يوحي بالسلطة والنفوذ. نظرت مارثا إلى القاعة الضخمة والدرج الهائل وشعرت أنها ضئيلة جدًا. كل تلك اللوحات الشهيرة، هنا كانت طفولتها، كانت تقف وسطها بتواضع شديد، لوحات لمشاهد تصف تاريخ السويد كانت معلقة أمامها، فكرت بما هم موشكون على القيام به، سرقة العصر الفنية، لم ينفع أي شيء لتهدئة أعصابها، عملت طول حياتها معلمة للياقة البدنية ولم تكن يومًا لصة. بالطبع ناقشوا الخطة مرارًا وتكرارًا، ووضعوا اللمسات الأخيرة على كل جزء منها، لكن حادثًا واحدًا صغيرًا قد يعرقل كل شيء. شعرت مارثا ببعض العزاء كونهم تدربوا على إنزال اللوحات الفنية في جناح الأميرة ليليان، الآن كل ما عليهم القيام به هو الهدوء وتذكر كل شيء. ذهبت مارثا إلى مكتب التذاكر اشترت حاجتها. كان المتحف فتح أبوابه للتو، اختاروا هذا الوقت من اليوم؛ حتى يتمكنوا من العمل قدر الإمكان دون عوائق، كما أنهم افترضوا أن حراس الأمن لن يكونوا على أهبة الاستعداد في هذا الوقت المبكر من الصباح.

«أهلا بك في المتحف، هل تشعرين بالبرد سيدتي؟» سألت الموظفة عندما رأت أن مارثا لم تخلع قفازاتها.

«الروماتيزم»، أجابت مارثا بابتسامة، وعادت نحو الآخرين.

نظرت إلى الدرج، الدرجات عالية كأنها شواهد قبور. لماذا عليهم تعليق اللوحات عاليًا هكذا، ألا يكفي أن تكون معلقة بمنتصف الجدار مثلا؟ بالتأكيد نصف هذا الارتفاع كان ليكون أكثر من كاف. سلمت التذاكر لأصدقائها، بعد ذلك تم تفتيشهم بواحدة من الماسحات الضوئية الصغيرة، ليتوجهوا من بعدها إلى المصعد.

T

« هل يتسع المصعد لنا جميعًا؟» سأل الدماغ.

«على الأرجح من الأفضل أن نقدم المشّايات إلى الأمام»، نصحتهم مارثا. كانت حريصة على استغلال الوقت من أجل التحقق من الغرفة في الطابق العلوي.

صعد المصعد ببطء شديد، بدا كأن دهرًا مضى قبل أن يصل الطابق الثاني، شعرت مارثا توترها يتضاعف، وأملت أن يتذكر كراتان الأنيق وضع بطاقة «خارج الخدمة » فوق المصعد، خدعة بسيطة، كانوا متأكدين أنها ستنجح. طبع الدماغ الورقة على جهاز الكمبيوتر وألصقها على قطعة من الورق المقوى، عملا ثقبين ومررا خيطًا بينهما للتعليق. شعرت مارثا بالفخر لأنهم فكروا بأدق التفاصيل، كراتان الأنيق أيضًا عليه مسؤولية مراقبة أبواب المصعد، لم يكن موافقًا على تلك المهمة، ليس قبل أن تقنعه مارثا أن نجاح عملية السرقة تعتمد على ذلك، عندها أعاد النظر في الأمر، ووافق.

عند وصولهم إلى الطابق الثاني، توجه الأربعة نحو قاعات العرض. في الغد افتتاح معرض الخطايا والشهوات المثير في قاعة المعارض المؤقتة، أم أنه يدعى الخطايا والشهوات؟ لم تستطع مارثا أن تتذكر الاسم الحقيقي للمعرض. هو اسم غير لائق على كل حال. افترضت مارثا أن معظم حراس الأمن سيتواجدون هناك اليوم، وستكون فرصة جيدة لتفحص المكان قبل افتتاح المعرض للجمهور في الغد.

مشوا باتجاه القاعات الكبيرة. لم يكن هناك أحد، كما توقعوا، لكن لن يمر وقت طويل قبل أن يصل الزوار إلى الطابق الثاني، لهذا عليها التحرك فورًا.

متكئة على عصا المشي، توجهت آنا غريتا يسارًا نحو اللوحات الكلاسيكية الهولندية، حين توجه الآخرون صوب لوحات القرن التاسع عشر الفرنسية. الجميع حاول المشي بهدوء وبطء، دهن الدماغ عجلات المشّايات بخليط من زيت اللفت ما ساعدهم على المشي بسرعة، لكن كريستينا توقفت بعد وقت قصير فجأة.

« نسيت دوائي.»

«لكنك لا تحتاجين إليه الآن بالتأكيد»، قالت مارثا وقد بدا القلق على وجهها.

«إنه لرفع ضغط الدم»، قالت كريستينا، خجلة من إهمالها.

«إذًا لا للقلق. لن نقضي وقتًا طويلا هنا، سنعود إلى الفندق قريبًا»، قال الدماغ

مواسيًا. «بالإضافة لهذا، من المفروض أن يغمى عليك.»

مشت مارتا خلف الدماغ ملقية نظرة عابرة إلى إطار مشّايته بين الحين والآخر. تذكرت أنها سألته عن بنائها القوي، وعن سبب سماكة الأنابيب الجانبية. «من أجل أدواتي طبعًا،» هكذا أجابها بابتسامة كبيرة على وجهه. قواطع الأسلاك في الداخل. وصلوا قاعة الانطباعيين وغيرهم من الفنانين الفرنسيين في القرن التاسع عشر. للحظة نسيت مارتا لماذا كانوا في المتحف وعاد إليها اهتمامها بالفن. كانت مولعة بشكل خاص بأعمال سيزان، ومونيه وديغا. وضعت يديها على تمثال برونزي جميل لديغا، يجسد راقصة باليه، أرادت لو تحمله هدية للدماغ، لكنه كان ثقيلا جدًا للأسف. استمروا بالمشي حتى وصلوا معرض الخطايا والرغبات، أو أن اسمه الرغبة والجمال؟ يا إلهي، تشوش عقلها مرة أخرى... داخل القاعة يمكن أن تسمع الهتافات والضحك، تعجبت مارتا من كون النظر إلى العري، يمكن أن يبعث كل هذا المرح، على الأقل هذا يصرف انتباه حراس الأمن.

تبادلت مارتا النظرات الخبيثة مع الدماغ واقتربا بثقة نحو لوحتين صغيرتين لمونيه ورينوار. ادعيا أنهما يدرسان الانطباعيين الفرنسيين، لكن عيونهما كانت متوجهة نحو الكابلات. لم تكن تلك الكابلات مغلفة بأنابيب حديدية، لكنها كانت سميكة جدًا. وضعت مارتا معطفها السميك في سلة المشّاية ووقفت على يمين الدماغ، في حين كانت كريستينا منكمشة على يسارها. فك الدماغ بسرعة أعلى أنبوب المشّاية وأخرج قطع الكوابل.

«أرجوك كريستينا غطي عليَّ أكثر قليلا»، همس لها.

«انتظر، عليَّ أن أغطي عدسة الكاميرا أولًا»، قالت، وأسرعت نحو كاميرا المراقبة. لكنها حين وصلت إلى هناك، اكتشفت أن أحدهم أزاح الكرسي الذي كان موجودًا لإزالة الرطوبة، الآن لا يوجد ما يمكن الوقوف عليه. لحسن الحظ اكتشفت سلك الكاميرا. سحبته بسرعة وعادت إلى موقعها، وقفت على أصابع قدميها بجانب الدماغ ومددت نفسها بأقصى ما تستطيع لإخفائه.

«الآن نحن بحاجة لانتظار آنا غريتا لتطلق جرس الإنذار في غرفة الهولنديين»، همست مارتا. بينما كريستينا والدماغ جاهزان للعمل، كان من الصعب أن يقفوا مكتوفي

الأيدي. لعق الدماغ شفتيه بينما كريستينا تلعب ببشرتها. الانتظار صعب، أخيرًا انطلق جرس الإنذار، رفع الدماغ كوابله وبدأ يقطع. في تلك اللحظة، أغمي على كريستينا، وطارت حقيبة يدها.

«يا إلهي، لم يكن عليها الإغماء الآن»، قالت مارثا، برعب.«عليها أن تغطي عليك.»

«لقد رفعت ساقيها، هذا يساعد في العادة»، أجاب وهو يقطع الكابل الأول.

«لكن عليَّ أن أقف بمواجهة كاميرا المراقبة الأخرى،» قالت مارثا. لتكون بأمان سحبت قدم كريستينا قليلا. وأمكنها سماع المزيد من القطع عند لوحة رينوار، الانطباعي الفرنسي وقع إلى الأمام، تقريبًا سقط على الأرض. تمكنوا من التقاطه في الثانية الأخيرة، وغطّته مارثا بمعطفها. كان جرس الإنذار يصرخ بجنون في الغرفة الأخرى بينما مارثا سعيدة بالهدوء النسبي هنا بين الانطباعيين. في هذه الغرفة، كان هناك إنذار صامت، لقد وصلت الإشارة إلى الشرطة بشكل مباشر، وهي خاصية لاحظتها مارثا خلال زيارتها لاستكشاف المتحف بالأمس. الإلهاء الذي أحدثته آنا غريتا منحهم بعض الدقائق الإضافية. ألصق الدماغ على عجل لافتة مكان اللوحة، وهي لافتة تمت طباعتها أيضًا على طابعة الفندق، ثم إلصاقها على ورق مقوى. كان مكتوبًا عليه، لقد تم اقتحام المكان.

رينوار في طريقه للخروج، بجانبه لوحة جميلة لمونيه، نهر شيلد. توجهوا يمينا ورأت مارثا الدماغ وهو يحاول قطع كابلان إلى أن فعل ذلك بصعوبة في النهاية. سحب اللافتة الثالثة بسرعة وعلقها مكان اللوحة. كان متوترًا وقد لاحظت مارثا أن كل ما يريده هو الخروج من هناك. هي أيضًا شعرت كذلك، لكنها تعرف أن عليها أن تنتظر. فتحت الأبواب في آخر القاعة ودخل منها الحراس، تمكنت من أن تخبئ اللوحة الثانية تحت معطفها قبل أن ينظر نحوها أحد الحراس. سارعت مارثا إلى الانحناء على كريستينا، الآن هو الوقت الذي عليها أن تتظاهر فيه بالإغماء، تتظاهر فقط وليس أن يغمى عليها في الحقيقة!

«استيقظي!» صرخت مارثا، ورفعت ساقي صديقتها في الهواء. أسرع حارس الأمن نحوها.

«ساعدونا! هناك رجل حاول سرقة حقيبتي. . . !» قالت مارثا مشيرة إلى الغرفة الهولندية «ركض بهذا الاتجاه». بدا الحارس مشوشًا، لكنه ساعد مارثا بحمل صديقتها فاقدة الوعي. ساعدا كريستينا معًا لتقف على قدميها وتتكئ على مشّايتها. ثم التقط الحارس حقيبتها وسلمها لها، عندها عادت كريستينا إلى صوابها.

«هل انتهى الأمر الآن؟» سألت.

«اقبض عليه، اقبض على اللص، لقد ركض بهذا الاتجاه!»، صاحت مارثا بصوت أجش محاولة التغطية على صوت كريستينا. «كان ملتحيًا، وشعره بني طويل ورائحته مقرفة»، أشارت مرة أخرى إلى الغرفة الهولندية، كانت حمولة المشّاية زائدة، وتوقعت أن تنهار في أي لحظة. حسب الدماغ الوزن الذي تتحمله سلة المشّاية لكن هذا لم يكن يتضمن ٦٠ كيلوغرامًا إضافية، وزن كريستينا. ألقت مارثا نظرة إلى الدماغ.

«سأعتني بها»، قال الدماغ للحرس «إنها زوجتي. لم يكن يجب أن أدير ظهري، لا بد أنها في حالة صدمة الآن.»

هزّ الحارس رأسه، في حيرة، وأسرع صوب جرس الإنذار الذي كان لا يزال يرن. عندما اختفى، نظرت مارثا إلى المكان حيث كانت لوحات مونييه معلقة. أغلقت عينيها وفتحتها مرة أخرى. بدلا من اللافتة التي كتب عليها «تم اقتحام المكان» كان هناك لافتة مكتوبة بخط اليد. عدلت مارثا نظاراتها، اللافتة تقول «سنعود قريبا.»

«يا إلهي! إنها اللافتة التي علقتها كريستينا عندما ذهبت لشراء شيء من المتجر»، أشارت مارثا، وكانت على وشك الاندفاع إلى الأمام وإنزالها مع دخول مجموعة من السياح.

«ليس لدينا خيار الآن، علينا تركها»، همس الدماغ.

«ولكن اللافتة. . .».

«لا أحد يعرف من الذي وضعها هناك. هيا بنا!»

بلعت مارثا ريقها، أخذت نفسًا عميقًا وتظاهرت بالشجاعة، ببطء ورزانة مشت هي والدماغ وهما يستندان على المشّايات نحو المصعد تتبعهما كريستينا. أعطت مارثا كريستينا حلوى بطعم الفاكهة، وما أن وصلوا المصعد حتى كانت خدودها قد اكتسبت لونا ورديًا جميلا. ربتت مارثا على خدها مشجعة، فتحت باب المصعد ودفعت كريستينا

والمشّاية واللوحات داخله، ثم ضغطت على زر النزول، الآن لم يعد عليهم سوى انتظار آنا غريتا.

في بهو المدخل، سمع كراتان الأنيق المصعد ينزل فأزال لافتة «خارج الخدمة» وفتح الأبواب.

خرجت كريستينا من المصعد فدخل كراتان الأنيق، وأخذ مكانها. عندما أصبح في الداخل بدل مشّايته بسرعة بمشّاية مارثا. بعد ذلك، غطى اللوحتين المسروقتين بمعطفه، ووضع معطف مارثا على المشّاية التي ستصعد مرة أخرى بالمصعد. فتح أبواب المصعد بعد أن أعطته كريستينا الإشارة إلى خلو الممر، وغادرا بسرعة مع المسروقات.

«كله تمام»، كان يتمتم وهو يضع إشارة «خارج الخدمة» مرة أخرى على باب المصعد. ابتسم مشجعًا كريستينا، ثم أخرج مشطه وبدأ بتمشيط شعره بشكل أنيق.

« يمينًا، در»، قال ومشى بهدوء خارجًا من المتحف بجانب كريستينا وهما يستندان على مشّاية مارثا، التي كانت غير ثابتة، وزاد وزنها بسبب القيمة الفنية التي تحملها.

هذا الصراخ المجنون! جرس الإنذار لا يطاق أبدًا، تمنت آنا غريتا لو أنها تستطيع الخروج من الغرفة فورًا. لم تتخيل هذا الإزعاج في أسوء أحلامها. لم تفعل سوى الاتكاء على لوحة رامبرانت خادمة المطبخ، لينفتح نحوها باب الجحيم. عندما انطلق جرس الإنذار في القاعة، أصابها خوف كبير حتى أنها كادت أن تنسى التمدد على الأرض كما كان عليها أن تفعل. سقطت على الأرض بسرعة وصرخت «أوتش، أوتش»، ولم يتحسن الأمر، عندما اندفع نحوها الحراس للقبض على اللص، كانوا على وشك أن يرموا أنفسهم فوقها، إلى أن انتبهوا إلى أنها مسنة.

«أنظر، إنها مسنة!» صاح الحارس الأول في الوقت المناسب لوقف الآخرين عن الانقضاض.

«آسفة، لا أعرف ما حدث. لا بد أنني ضربت بعكازي شيئًا، حين تعثرت»، صاحت آنا غريتا محاولة أن يعلو صوتها على صوت الجرس، وتحاول في الوقت ذاته الوقوف على قدميها، حتى أن أحد الحراس ساعدها وسلمها عكازها.

T

«عصاكِ مشوهة تمامًا»، قال لها.

«ربما لهذا وقعت»، أجابته آنا غريتا. «أنا حقًا أعتذر بشدة.»

بدت الحيرة على الحراس.

«جرس الإنذار!» قالت آنا غريتا وهي تضع يديها على أذنيها. هرع أحد الحراس لإيقافه، في حين بقي الآخرون معها، وهي تنفض الغبار عن ثيابها.

«هل رأيتِ رجلا ملتحيًا بشعر بني طويل؟» سألها أحد الحراس.

«نعم، في الواقع. كان هناك شاب ملتحٍ قبل قليل. بدا لطيفًا جدًّا. للأسف لا أعرف أين ذهب. لقد وقعت.»

اختفت ابتسامة الحارس.

«شاب لطيف؟»

«نعم، أتمنى لو كان ابني.»

«سنرجع إلى الخلف»، تمتم أحد الحراس للآخرين.

«هل يوجد لص؟» تساءلت آنا غريتا.

«لا يوجد ما هو مفقود، هذا ما أعرفه حتى الآن»، قال الحارس.

«حسنًا هذا جيد»، قالت آنا غريتا، وهي تبتسم، ووضعت بعضًا من وزنها على العصا التي لم تكن متوازنة وكادت أن تسقط آنا غريتا على الأرض، لولا أن أحد الحراس أمسك بها. «عليَّ شراء عصا جديدة، ألا تظن ذلك؟ هذه العصا خطيرة».

« نعم بالفعل سيدتي، عليك أن تنتبهي الآن»، قال الحارس، وهو يمسك بذراعها. «هل أنت بخير؟»

هزت آنا غريتا رأسها.

«حسنًا إذا، علينا أن نرسل تقريرًا بأنه إنذار كاذب، لكن إذا رأيت الرجل الملتحي مرة أخرى، أرجو أن تخبرينا، نحن نجلس هناك»، وأشار إلى غرفة في المعرض المؤقت.

«آه، هناك نعم أرى ذلك. حسنًا استمتعوا»، قالت آنا غريتا ثم شكرتهم على المساعدة وذهبت باتجاه المصعد. تمنت ألا تثير مشيتها السريعة الريبة، شعرت بالراحة حين وجدت مارثا والدماغ ينتظرانها في المصعد. خرجت مارثا من المصعد بمشّاية كراتان

T

الأنيق ومعطفها الشتوي، كل شيء حتى الآن يسير على ما يرام.

«عجلي الآن!» حثتها مارثا، عندما أصبح الثلاثة داخل المصعد، ضغطت بسرعة زر النزول. في المدخل، نظروا حولهم بحذر، بينما تخطاهم أحد الزوار متوجهًا نحو المصعد. أزال الدماغ لافتة خارج الخدمة بسرعة، لكنه فكر قليلا، ثم أعاد تعليقها على المصعد. ذهبوا نحو باب المدخل الرئيسي على مهل. عند وصولهم إلى الباب، لبست مارثا معطفها بينما مر بجانبها ضباط شرطة مسرعين نحو المتحف. تنحت مارثا، والدماغ وآنا غريتا بأدب وسمحوا لهم بالمرور، من ثم تابعوا طريقهم نحو درج الباب الخارجي. وتوجهوا مباشرة نحو فندق الجراند.

وصل ضباط الشرطة في ثوان معدودة، سيارة الشرطة الثانية ألقت نظرة نحو مجموعة المسنين قبل أن يقفزوا من السيارة ويندفعوا نحو المتحف. لكن كان عليهم التوقف في الداخل: المصعد خارج الخدمة وسيكون عليهم استخدام تلك السلالم الطويلة.

21

زجاجات الشمبانيا فرغت تقريبًا، كذلك أطباق الفراولة والجيلي الصغيرة. الأصدقاء الخمسة يرقصون في أرجاء الجناح، دون توقف، يحتفلون بالتلويح بمزامير الشمبانيا. جميعهم كانوا ينظرون إلى اللوحات بإعجاب شديد دون أن يصدقوا أنهم فعلوها حقًا!

« هل تتخيلون، أننا نمسك برينوار العبقري»، تنهدت آنا غريتا وهي تمسك اللوحة بعناية وتربت على زاويتها كأنها تقيّ من الأتقياء. «لا أعتقد أنني حلمت بيوم كهذا.»

لفترة طويلة من اليوم، تناقشوا أي اللوحات هي الأفضل– دون أن يتفقوا. مارثا كانت مولعة بمونيه وتذكرت أن لديه المزيد من اللوحات في المتحف. وقد مرت لحظة تساءلت فيها إذا ما كان عليهم سرقتها كلها. لكنها تذكرت أن من الغباء أن يكرر المرء جرائمه، هكذا قرأت في روايات كثيرة، فهذا يضاعف من فرص القبض عليه. عليهم الأن الحصول على فدية مقابل اللوحات. هدأت وخرجت إلى الشرفة حيث يقف زملاؤها المجرمون وهم يحملون كؤوس الشمبانيا في أيديهم، مع الكثير من الاعتداد بالنفس، يشاهدون الفوضى في الأسفل.

«مجرد التفكير أننا من تسببنا بكل هذا»، ضحكت كريستينا وأشارت نحو الشارع. حيث تم تطويق مساحة كبيرة مقابل المتحف الوطني، الصحفيون يركضون، وعربات الشرطة تسرع ذهابًا وإيابًا، ومحطات تلفزيونية تقوم بالتصوير، بينما يحدق الكثير من الناس خارج الحواجز.

« هل حصلت سرقة في للمتحف الوطني، هل هذا ممكن؟» قالت آنا غريتا قبل إطلاق ضحكة صهيل الحصان التي اضطرت الآخرين للاختباء من دويها. شربوا أنخاب

T

بعضهم كما رقصوا قليلًا على الشرفة. عندما ذهبت سيارات الشرطة تعبوا من المشاهدة ودخلوا إلى الداخل. كراتان الأنيق والدماغ أرادا السباحة قبل العشاء، بينما جلست النساء على الأريكة، وظهرت مدينة ستوكهولم من خلال النافذة الواسعة. انشغلت كريستينا بلون المياه في القصر الملكي، بينما انكبّت آنا غريتا على حل لغز السودوكو.

كانت مارثا تراقبهم وتشعر بالغيرة من هدوئهم. لم تكن قادرة على التحلي بالهدوء خاصة حين خطر ببالها سؤال مهم: أين يمكن إخفاء اللوحات إلى أن يحصلوا على الفدية؟ لقد خططت طول حياتها للكثير من الأشياء، وهي بالعادة فخورة بقدراتها التخطيطية، لكنها غفلت عن هذ التفصيل.

نهضت متوجة إلى غرفة النوم حيث تتواجد اللوحات على حافة السرير. ربما إذا نظرت نحوها لفترة أطول تستطيع التفكير بحل ما؟ لكنها أصبحت أكثر قلقًا. هي من خططت للسرقة، وحثت الآخرين على المشاركة، لذا عليها إكمال المهمة بطريقة ذكية. لكن أين ستضع اللوحات؟

راقبوا الشرطة طول اليوم وهي تدخل وتخرج من المتحف. بالتأكيد سيأتون إلى الفندق للبحث عن شهود. ماذا لو فتشوا المباني؟ لم تكن مارثا متأكدة إن كانوا يستطيعون فعل ذلك. روايات الجريمة الإنجليزية كانت في النهاية خيالاً فقط. كما أن شيئًا أخر خطر ببالها الآن، عندما أتوا إلى الفندق سجلت موظفة الاستقبال أرقام بطاقتهم الائتمانية، إذا الفندق لا يعرف فقط من ينزلون في جناح الأميرة ليليان، بل يعرفون ما يملكونه في حساباتهم المصرفية أيضًا. ماذا لو زادت بعض الملايين في حساباتهم فجأة، بالتأكيد سيلفت هذا الأنظار. سمحت مارثا لنفسها بأخذ شهيق عميق. لم يكن الإجرام سهلا كما كانت تتخيل. ربما عليها مناقشة هذه الأمور مع الآخرين ببساطة.

«هل فكر أحدكم أي حساب مصرفي سنستخدم في إيداع أموال الفدية؟» سألت.

« ألم تفكري أنتِ؟» تساءلت آنا غريتا، ونظرت إلى الأعلى متفاجئة من خلف لعبة السودوكو. «أنت من نظّم كل شيء، بالتأكيد فكرتِ بتلك النقطة!»

حاولت مارثا الحفاظ على هدوئها.

«لقد أخذوا أرقام البطاقات الائتمانية عند نزولنا في الفندق. إذًا كيف سنودع الفدية فيها؟»

« بحقيبة، كما في الماضي»، قالت آنا غريتا.

«أولا قبل كل شيء، علينا إخفاء اللوحات»، أوقفتهم كريستينا، كونها ترى أن الأمور ينبغي التعامل معها بالترتيب الصحيح. «رأيت مكانًا جيدًا تحت السرير.»

«هذه مخاطرة كبيرة. ماذا لو نظفوا بالمكنسة الكهربائية؟» قالت مارثا.

«لا يفعلون ذلك في الفنادق.»

«حقًا، لا بد وأنهم يفعلون في الجراند»، أجابتها مارثا وبدأت بالبحث في الغرفة.

«لا، يجب أن نفكر في شيء آخر. التفكير بأبسط الأشياء هو الأصعب دائمًا.»

بدت الجملة مجردة للغاية بالنسبة لآنا غريتا التي هزت رأسها. عضّت كريستينا على فرشاة الطلاء وغنّت:.

«أسمع صلاةً من شفاه تقية»، تمتمت.

«أنت ماذا؟ »

« ترتيلة من كارل جوناس لوفه آلماكفيست»، أجابت كريستينا.

تنهدت مارثا. كريستينا تقتبس من كلاسيكياتها السويدية مرة أخرى، تجولت في الجناح مرة ثانية. وصلت المطبخ، مشت ببطء في المكتبة، وزارت غرفة النوم ثم عادت إلى الصالة مرة أخرى. دون أن تخطر لها أية فكرة جيدة. وقفت هناك فترة طويلة، وحدقت في القصر ومبنى البرلمان قبل أن تستدير.

«هل فكرتم كم نحن مختلفون؟ نحن ننتمي إلى مجموعة نادرة جداً من اللصوص، الذين لا يخافون أن ينتهي بهم الأمر في السجن. نحن فقط نريد تأجيل ذلك قليلًا. حتى نتحمل مخاطر أكبر. أقترح أن نخفي اللوحات تحت سمع وبصر الشرطة، في المكان الذي لن يفكروا ولن يبحثوا فيه.»

«أنا أعرف أين. . . في المتحف!» صرخت آنا غريتا.

«حسنًا، لدينا اللوحات الآن، فلماذا لا نستمتع بممارسة بعض الفنون الجميلة هنا؟» فكرت كريستينا، وهي تضع فرشاتها. لم تنته لوحتها المائية للقصر بعد، لكنها أصبحت تشبه واحدة من تلك اللوحات التي يمكن شراؤها من متاجر بيع المستعمل، أعادت ألوانها وفرشاتها إلى حقيبتها الكبيرة.

T

«نستمتع ببعض الفنون الجميلة؟» نظر إليها الآخرون في حيرة.

«نعم، أعرف مكانًا آمنا لن يرى أحد فيه أي شيء. أريد بضع دقائق لأرتب الأمر.» راقبت مارثا وآنا غريتا كريستينا وهي تخرج من الغرفة واضعة حقيبتها على كتفها.

« دعيها!» قالت مارثا. «ربما تحلّ عقدة أوديب.»

«ماذا تقولين؟» قالت آنا غريتا وهي تضع يدها خلف أذنها.

«عقدة أوديب»، كررت مارثا.

«ماذا؟ أيوب»، قالت آنا غريتا.

T

22

جلس كراتان الأنيق والدماغ في حمام الجناح الفاخر، واستمعا إلى موسيقى الطبل الغريبة التي تخرج من السماعات. أضاء الضوء الأخضر وخرج البخار من الحجارة. تمدد كراتان الأنيق للوصول إلى طاسة الماء ونظر إلى الدماغ مستفسرًا.

«نحتاج إلى المزيد من البخار، ألا تعتقد؟»

شخر الدماغ واستنتج كراتان الأنيق أن ذلك يعني «نعم». سكب طاسة من الماء على الحجارة ثم ارتخى إلى الوراء شاعرًا بالرضا. شعر بالسعادة بسبب الثناء الذي تلقاه. بعد تلك الزيارة الليلية للدماغ غط في النوم أخيرًا لكنه استيقظ لاحقًا مع صداع قوي. في تلك اللحظة، كان يشكك بقدرته على المشاركة في عملية السرقة أصلا، لكن بعد حمام جليدي بارد تمكن من استجماع نفسه. مارثا تقول الآن أن السرقة نجحت بفضله. كان ذلك صحيحًا بالطبع. لقد تحمل بلا شك القدر الأكبر من المسؤولية، ولولاه لما استطاعوا إخراج اللوحات من المتحف. تدفقت الموسيقى إلى غرفة الساونا، وبدأ معها بالغناء.

«هل نصب المزيد من المياه على الحجارة؟» تساءل ثم مد نفسه لالتقاط الطاسة.

«لا، تمهل، ستصبح ساخنة جدًا. هذه ليست مسابقة دولية لسباحي الساونا »، قال الدماغ.

«لا تقلق. لسنا في فنلندا، نريد فقط تنظيف أنفسنا»، ضحك كراتان الأنيق وألقى المزيد من الماء مما أدى إلى صعود سحابة من البخار.«بالمناسبة، هذا يذكرني بغرفة البخار»، أكمل، وهو يضع يديه على وجهه لأن البخار وصل إليه،

«والصناديق، لقد نسيت موضوع هذه السرقة. سرقة رينوار ومونيه تفوقت على كل

T

شيء»، قال الدماغ ورفع زجاجة البيرة. «دون مدافع رشاشة ونيران تضليل. تحية لك، أيها المحتال الكبير!»

طرق الرجلان زجاجات البيرة، بينما فكر كراتان الأنيق أن هذه واحدة من أفضل لحظات حياته. إنه يومهم الثالث خارج بيت المسنين فقط، وها هو يشهد أحداثًا لم يعشها في عمره السابق كله.

طرق ثقيل على الباب أوقفهما.

«أسرعا أنتما الاثنان، يجب أن تخرجا لتريا شيئًا»، نادتهما مارثا. ألقى كراتان الأنيق نظرة على يديه، وسكب البيرة.

«لا أعرف كيف يمكنك أن تكون متسامحًا مع طريقتها في السيطرة على الجميع.»

«هذا الأمر الرائع فيها، إنها تتابعنا جميعًا. دونها، لم نكن هنا على الإطلاق.»

سكت كراتان الأنيق الذي لم يفكر بالأمر على هذا النحو.

«لكنني أفضل كريستينا. هي هادئة لا تضخم الأمور، وهي جميلة جدًا، الأدق أنها أنيقة.»

«هي امرأة جميلة، لكن النساء يجعلن العالم يدور من حولك، أليس كذلك؟»

«أوه، نعم، لو أنك رأيتني حين كنت بحارًا في الفلبين، يا إلهي على النساء هناك! واحدة منهن كانت هائلة ...»، أوضح كراتان الأنيق، لكن الطرق على الباب أوقفه.

«نستطيع أن نتكلم عن الأمر لاحقًا»، قال الدماغ ونهض. «من الأفضل أن نعرف ماذا تريد.»

لف الرجلان منشفتين حول جسديهما، حملا زجاجات البيرة وفتحا الباب. للحظة شعر الدماغ برفرفة الفراشات في بطنه. هل تعقبتهم الشرطة بهذه السرعة؟ بعد ذلك شاهد نظرة مارثا المصممة.

«هل فكرت أين يمكن أن نحتفظ باللوحات؟» قالت مارثا.

نظر الدماغ وكراتان الأنيق إلى بعضهما البعض بارتباك.

«لا، ليس بالضبط.»

«ولا نحن أيضًا. لكن كريستينا أخفتها. أريدك أن تحاول العثور على اللوحات.»

T

«يا الله، كم هي صبيانية!» قال الدماغ.

«سيكون هذا ممتعًا»، قال كراتان الأنيق مذهولًا.

بدآ جولة في جناح الأميرة ليليان، للبحث عن اللوحتين المسروقتين اللتين تصل قيمتهما نحو الثلاثين مليوناً، وهما ملفوفان بالمناشف المبلولة. حاولا كثيراً، لكنهما لم يتمكنا من العثور على شيء.

T

23

تلقى المفتش آرني لونبيرغ مكالمة هاتفية من امرأة شابة من بيت الماس للمسنين. اختفى خمسة مسنين، على الرغم من خضوع البيت للحراسة المشددة. دقق في أوراقه. لا يمكن أن يكون هذا أمرًا حقيقيًّا؟ خمسة أشخاص لا يختفون مرة واحدة، خاصة أن الأشخاص المعنيين لم يكونوا يافعين — الواحد منهم لا يقل عن ٧٥ سنة أو أكثر. المرأة التي اتصلت به بدت قلقة نوعًا ما، طلبت منه الحذر في التعامل مع القضية. إذا أشهر الأمر فهذا سيعرض البيت لخسارة عملائها، قالت. عملاؤها؟ تساءل. أن تكون عميلا فهذا أمر أنت تختاره بنفسك، هذه الأيام يبعدك أبناؤك وأحفادك عن المنزل ليضعوك في بيت للمسنين. من الصعب أن يتم اعتبارك عميلا في مثل هذه الظروف. لقد كان محظوظًا لأنه لم يتزوج، ولم يكن عليه مواجهة نية الأولاد الصافية التي تحدد ترتيب المعيشة الجديدة عندما يكبر.

قلب بعض الأوراق على مكتبه، وتساءل ماذا عليه أن يفعل. بإمكان المسنين الخروج والدخول من البيت على مزاجهم، من الناحية النظرية على الأقل، ولا تملك الشرطة الإرادة أو الموارد، ولا السلطة حتى للبحث عنهم. بالتأكيد، يمكن وضعهم على قائمة المراقبة في السجلات المختلفة، لكن هذا سيظهر فقط إن هم حاولوا مغادرة البلاد. بخلاف ذلك، لا يمكن فعل شيء. طالما لم يبلغ أحد أقاربهم أنهم مفقودون، وهم لم يرتكبوا أية جريمة، فهذا ليس من شأن الشرطة. استرخى المحقق لونبيرغ في كرسيه. كان يتمنى أن يمضي المسنون وقتًا طيبًا. وأمل أن يكونوا قد ذهبوا في رحلة بحرية سرية أو اختفوا عن طريق أقاربهم الجشعين. في الواقع، هناك بعض الحالات التي لا يحصل فيها المسنون على دقيقة سلام لأن أولادهم يريدون الحصول على ميراثهم.

كتب اسم الفتاة ورقم هاتفها على قطعة ورق، في حال اتصلت مرة أخرى. لكنه بعد قليل غير رأيه، مزق الورقة ورماها في سلة المهملات. إذا اتصلت مرة أخرى سيعرف أسماء المسنين من دفتر التسجيل. فلينعموا ببضعة أيام من الحرية، قبل أن يضطروا للعودة إلى تلك الحظيرة.

نفد صبر الرجلين، وهما يبحثان عن اللوحات داخل الجناح بالمناشف المبلولة، جناح الأميرة ليليان كبير كشقة حديثة فيها خمسة غرف، أماكن كثيرة مناسبة لإخفاء اللوحات. لذلك فشلا في العثور عليها. في النهاية، عادا إلى غرفتيهما، أخذا دشا وارتديا ملابسهما. بالكاد انتهيا من ذلك عندما سمعا صوت كريستينا الفرح.

«الاستسلام غير مسموح، حاولا مرة أخرى!» توهجت عيناها، واقتبست بعض الشعر الكلاسيكي، لكنها أضافت بضع الكلمات الهزلية عن المناشف – الأمر الذي يؤكد أنها في مزاج عظيم الآن. فهي عادة ما تحذر في معاملة الكلاسيكيات باحترام كبير.

«بما أن أحدًا لم يجد اللوحات، سننظم مسابقة.» أعدت وعاءً كبيرًا من الكريمات والشكولاتة لمن يجدها. زمّت آنا غريتا شفتيها، ورفع الدماغ حاجبيه وابتسم كراتان الأنيق. مارثا بدورها كانت مسرورة لأن صديقتها مشرقة ومليئة بالأفكار. هذا بسبب مغادرتهم لبيت الماس بالتأكيد، واستمتاعها بصحبة كراتان الأنيق، لكن هل تكون كريستينا واقعة في الحب؟

«لقد كانت سرقة اللوحات متعبة جدًا، آمل أن لا تكوني قد أخفيتهم بحيث لا نجدهم مرة أخرى»، قال كراتان الأنيق.

«لا، لكن بما أنك سافرت كثيرا، عليك أن تتمتع بخيال كافٍ للعثور عليهما»، أغاظته كريستينا.

قوّم كراتان الأنيق ظهره، جال بنظره في المكان، كأنه يعرف أين سيجدها. أراد كثيرا أن يرضي كريستينا، لذلك هو من عليه إيجاد اللوحات. يجب أن يكون هو من يجدها.

T

هو بالتأكيد لم يكن متذوقًا للفن، لكن خلال عمله بحارًا لسنوات، زار عددًا لا بأس به من المتاحف كلما رست السفينة في أحد الموانئ. بدأ ينظر نحو اللوحات المعلقة على الجدران في الغرف المختلفة، ذهب نحوها، رفعها في الهواء وفحص ما إذا كان هناك ما هو مكتوب خلفها. بعد ذلك توقف فجأة. فوق البيانو علقت بعض اللوحات التي استطاع التعرف عليها. الأولى لرجل وامرأة يتحدثان في مقهى؛ الثانية تصور نهرًا مع قوارب شراعية قديمة. لكن في لوحة رينوار يوجد رجل يرتدي قبعة غريبة، بشعرٍ طويل ونظارات. أما في لوحة مونيه هناك يخت صغير لم يكن موجودًا من قبل. لقد فهم الآن، كريستينا أخفت اللوحات بطريقة خاصة جدًا. غمرته موجة من الرقة. إنها طفلة صغيرة، لقد غيرت اللوحات بمساعدة بعض الألوان المائية، لم تضف الكثير من الألوان، فقط ما يكفي لإرباك المشاهد. كما أنها غيرت التوقيعات. فحص الزاوية اليمنى في الأسفل. بدلا من توقيع رينوار يمكن الآن قراءة رينيه إيهري، بينما منحت اسم مني إد، لمونيه..

T

24

بعد يوم من سرقة المشّايات العظيم، جلس الخمسة في مكتبة فندق الجراند يقرؤون الصحف اليومية. يمكن سماع حفيف الورق والتمتمة والضحكات المكتومة بين الحين والآخر، خلاف ذلك، كل شيء يبدو هادئًا. لم يرغب أي منهم أن يزعجه أحد خلال هذه القراءة الممتعة التي يستمتعون فيها بكل كلمة. في النهاية، لم تستطع مارثا كبح جماح نفسها.

«هل رأيتم هذا؟ مكتوب هنا إن هذه واحدة من عمليات السطو الفنية الأكثر مهارة في أي وقت مضى!» لمعت عيناها «أذكى بكثير من سرقة المتحف الأخيرة. التي استخدم فيها اللصوص المدافع الرشاشة، وأضرموا النار في السيارات وهربوا باللوحات في قارب مسروق. هذا خطأ. عليك ألا تلفت الكثير من الانتباه.»

«لا، بالتأكيد»، قال كراتان الأنيق مع نظرة اعتراض لمشّاية مارثا. كان الدماغ قد أعاد وضع الذراع البرتقالي العاكس عليه.

«يشكون برجل ملتح بشعر بني طويل يعتقدون أنه من نفذ العملية»، قالت مارثا.

أصدرت كريستينا ضحكة مجلجلة، وشارفت آنا غريتا على الانفجار من الفرح بالقرب منها.

أكملت مارثا القراءة، وهو، «الرجل الملتحي، يملك نظرة طيبة.»

«نعم، قلت ذلك، لأنه بدا حقيقيًّا. المجرم الحقيقي لن يعبر عن نفسه هكذا»، قالت آنا غريتا وأخرجت صهيلا مهيجًا، ما اضطر كراتان الأنيق لوضع يديه على أذنيه كي لا يسمع. لم تتزوج آنا غريتا قط، الأمر الذي لم يشكل مفاجأة لها أبدا. ربما خطبها البعض في شبابها، لكنها بالتأكيد ضحكت وقضت عليهم شنقًا، إذا لم يكونوا قد نجوا بأعجوبة من ضحكتها.

«حسنًا، أنا لم أفعل هذا! هل سمعت هذا؟» هتفت مارثا وهي تنظر من خلف صحيفتها. في الصفحة السبعة يتساءل المراسل حول بطاقة «**سنعود قريبا**». يعتقد أنها من فعل طائفة دينية تؤمن بعودة المسيح إلى الأرض، وهو يشير إلى أن هذه جولة أعمال إرهابية جديدة. وقد ضاعفت الشرطة من عناصرها بغض النظر عن التكهنات.»

«زيادة عناصر الشرطة خوفًا من مجموعة من المسنين الفارين»، ابتسم الدماغ.

«وبطاقة تقول **سنعود قريبًا**»، ضحكت كريستينا وأخرجت مبرد أظافرها. ضحك الجميع بشدة بحيث كان يمكن سماعهم من بهو الاستقبال. لاحظت مارثا ذلك، وطلبت منهم خفض أصواتهم.

«يا إلهي، من المؤسف أن البطاقة مكتوبة بخط اليد»، قالت مارثا، من الممكن أن تكون الدليل الذي سيكشفنا.

«لكن مارثا، بالتأكيد لم تنس لما نفعل كل هذا؟» أشار الدماغ

«لا، بالطبع لا، ولكن يمكن للسجن الانتظار بعض الوقت........»

سمعت همهمة موافقة من الآخرين. مر بعض نزلاء الفندق من الشرفة، لكن أحدًا لم يزعجه من في المكتبة. مالت مارثا إلى الأمام.

«حتى إذا كانوا يشتبهون في مجرمين آخرين، علينا عدم الاسترخاء، نحن لا نعرف متى سيبدؤون بالبحث عنا، وماذا لو الممرضة باربرا......»

«الشيء المهم الآن هو أن نحصل على أموالنا،» قاطعتهم آنا غريتا.«لماذا لا نرسل طلب الفدية إلى الصحافة اليوم؟»

«نعم، يمكننا إرسال فاكس، إنه سريع،» اقترحت كريستينا.

«هذه موضة قديمة، الآن هناك أجهزة الحاسوب»، اعترض الدماغ.

«ولكنهم يستطيعون تتبع ذلك»، قالت كريستينا التي استعارت واحدة من روايات الجريمة من مارثا، تتبع الصمت في الفضاء الأثيري، بما أنها لم تعد قادرة على الوصول إلى كلاسيكياتها المحببة.

«إذًا علينا تنفيذ ذلك بالطريقة التقليدية، كما في المدرسة»، قال كراتان الأنيق بعد أن فكر للحظة. «سنقوم بقص الكلمات والحروف التي نحتاجها من الصحيفة، ثم

إلصاقها على قطعة من الورق، ووضع الرسالة في مغلف ووضعها في صندوق الرسائل.»

ساد الصمت للحظات بينما كان الجميع يفكر بالأمر.

«لكن البريد بطيء جدًّا هذه الأيام»، أشارت آنا غريتا متابعة: «وليس آمنا جدًّا.»

«إذاً عندي فكرة أفضل»، قال كراتان الأنيق. «سنفعل ذلك عن طريق الهاتف أنا أجيد تغيير صوتي.»

«لا، اسمحوا لي أنا بالتكلم على الهاتف»، تدخلت آنا غريتا، لكنهم جميعًا احتجوا على ذلك. لا أحد يريد أن يجازف بأن تبدأ بالضحك بالخطأ. بعد نقاش طويل وافقوا أخيرًا على كتابة رسالة بقص أحرف من الصحيفة. بالطبع ارتدوا جميعًا القفازات حتى لا يتركوا أية بصمات.

لكن مشكلة واحدة لا تزال تقلق مارثا «كيف سنستلم أموال الفدية؟»

«علينا أن نطلب منهم وضع المال في حقيبة في واحدة من عبارات الكروز الفلندية الكبيرة. هكذا ستتمكن من الذهاب في رحلة ذهابًا وإيابًا إلى هلسنكي»، فكر الدماغ.

«يا لها من فكرة رائعة»، قالت مارثا، التي كانت حريصة على الذهاب في رحلة بحرية معه. كانت تلك العبارات الكبيرة مثل الفنادق العائمة مع فرق رقص، ربما تتمكن من الرقص مع الدماغ أخيرًا.

«رحلة كروز، نعم، لِمَ لا، سيكون ممتعًا الذهاب إلى البحر مرة أخرى»، فكر كراتان الأنيق. «عندما كنا نبحر إلى أستراليا كانت الأمواج عالية، لا يمكن أن تتخيلها. في الواقع، كانت......»

«ألن يكون من الذكاء، أن نطلب منهم ترك الحقيبة في مطار أيرلاندا؟» قاطعته آنا غريتا. «عندها سيعتقدون أننا مجرمون دوليون.»

«لكن ماذا لو خلطوا بيننا وبين الإرهابيين وبدأوا بإطلاق النار؟» قالت كريستينا التي كانت حذرة بطبيعتها إلى حد ما. لكن الآخرين لم يعتقدوا أن هذا أمر محتمل، واستقروا على فكرة الكروز البحري. كان الخيار الأكثر أمانًا في النهاية.

«سنقوم بإرسال الرسالة اليوم ومنحهم أسبوعًا لتحصيل المال»، اقترحت مارثا

«لكن أوّلا علينا شراء الصحف وكتابة الرسالة التي تشير إلى الفدية المطلوبة .»

«أنت على حق. كم علينا أن نطلب باعتقادك؟» سأل الدماغ.

«عشرة ملايين»، اقترح كراتان الأنيق.

«لكن ...»، ظهر القلق على آنا غريتا فجأة. هذا رقم ضخم من الأوراق النقدية. «دعونا نرى ... ألف ألف كرون يصبح مليونًا، إذًا عشرة آلاف ألف كرون يصبح عشرة ملايين. هذا كله في حقيبة؟ لا، لا أعتقد أن هذا سينجح. من الأفضل أن يتم تحويل المال مصرفيًا بطريقة لائقة.»

تبع ذلك صمت أليم إلى حد ما، كما لو أن أحدًا لم يفكر بهذا التفصيل من قبل.

«رزم الألف كرون ستلفت الانتباه. ربما من الأفضل أن تتكون الحزم من خمسمائة كرون»، فكر الدماغ.

«أو لماذا لا تكون فئة العشرين كرون مع صورة سلمى لاغرلوف اللطيفة ؟ تبدو مميزة جدًا. كما أنها ستبدو لفتة ثقافية نوعًا ما.»

«ألا يمكنك العد؟ كم ورقة نقدية سنحتاج باعتقادك؟ لا، اسمحوا لي أن أفكر. خمسمائة كرون تزن حوالي نصف غرام.» قالت آنا غريتا، وببعض العمليات الحسابية الذهنية السريعة أضافت: «المبلغ الكلي سيزن حوالي سبعة كيلوغرامات من الرزم.» لكن ستأخذ الرزم حيزاً كبيراً من الغرفة. دعوني أرى الآن، إذا حزمنا عشرين ألفًا من رزم الخمسمائة كرون فإنها ستحتاج إلى أربعة أمتار.»

«إذًا ربما نحتاج إلى عربات تسوّق»، قالت مارثا. «دعني أرى. أربعة أمتار من الرزم تسع في اثنين من العربات الكبيرة، محل آربانيستا لديه عربة تسوّق يسمونها النمر الوردي. تتسع لـ ٥٥ لترًا.

«عربة تسوّق النمر الوردي؟ لنحاول المحافظة على بعض النظام هنا»، تمتم كراتان الأنيق.

«لديهم واحدة سوداء أو بنية أكثر رجولية، وبمقبض متمدد»، أكملت مارثا. «وهي مسطحة نوعًا ما، وعالية أي أن للمتحف سيتمكن من ترتيب الرزم فيها بدقة كبيرة.»

«استمروا في الكلام»، قال كراتان الأنيق، الذي كان قد تعب من النقاش وأراد فعل

T

شيء بناء. سأذهب لشراء الصحف من متجر الفندق.

«أنا بحاجة إلى بعض الأشياء من المتجر أيضًا. أرتدي نفس الثياب منذ ثلاثة أيام»، تمتمت كريستينا، التي تركت مبرد أظافرها ونهضت أيضًا.

تساءلت آنا غريتا «ولكن، كريستينا، لماذا تذهبين إلى المتجر تستطيعين تسجيل طلب شراء؟»

«لأنني أحب أن تكون ملابسي أنيقة ومطابقة لمقاسي تمامًا.»

« تذكروا كلماتي، هذه ليست ميزة لمن هم في سننا»، قالت آنا غريتا، لكن بحلول ذلك كانت كريستينا قد ذهبت مع كراتان الأنيق.

بعد نصف ساعة، عادوا إلى الجناح. كريستينا ارتدت سترة حمراء، مطابقة للون طلاء أظافرها والوشاح الملتف حول عنقها، وفي معصمها كانت تضع سوارًا فضيًّا لامعًا جديدًا أيضًا.

«آهاه، أنيقة ومطابقة للمقاس... أرى ذلك»، قالت مارثا.

«نحن باقون في فندق الجراند»، أوضحت كريستينا.» «سيتم تسجيل هذا على فاتورة الفندق »

حدقت آنا غريتا في كريستينا. ليس أنها تنفق من مالها فقط، بل أن تتملق كراتان الأنيق أيضًا! لم تكن تمانع أن يجاملها، لكنها لا تفهم لماذا يبدي اهتماما بكريستينا أمام الجميع. هي أكثر منها ذكاءً، وأفضل تعليمًا وعاشت في بيت كبير على ستراند فاجن في دجورشهولم، واحدة من الضواحي الأرقى في ستوكهولم. لكن من الواضح أن هذا لم يحدث أي فارق.

أذواق الرجال غريبة. كانت ستكون سعيدة جدًا لو تزوجت العاشق المناسب، المشكلة أن هذا المناسب لم يتودد إليها يومًا. حبها الكبير أيام الدراسة كان من الطبقة العاملة، ثم بدأ والدها بالتدخل في حياتها وحظر عليها الأمور الرومانسية. كان يقول إنها ستتزوج شخصًا يملك شهادة جيدة أو على الأقل ثريًا. في النهاية لم تتزوج على الإطلاق. فكرت لسنوات بوضع إعلان في الصحيفة، ورغم أنها كادت أن تفعلها عدة

مرات إلا أنها لم تجرؤ أبدًا على فعلها. تنهدت وشعرت بالأسف على نفسها، لكن بعد ذلك وجدت نفسها تفكر بالرحلة البحرية إلى فنلندا. ربما تلتقي بأرمل لطيف هناك.

«آنا غريتا، لا تجلسي هكذا غارقة في الأحلام، علينا كتابة الرسالة معًا»، قالت مارثا.

جلس الخمسة حول الطاولة، جاءت زجاجة الشمبانيا، مع المكسرات والفراولة، وبدأوا بكتابة الرسالة الأكثر قسوة وأمكنهم التفكير فيها. رغم أنهم كانوا يريدون كتابة بعض الجمل القصيرة فقط، إلا أن الأمر استغرقهم وقتًا طويلا. حتى أن زجاجة الشمبانيا أصبحت فارغة. لكنهم كتبوا في النهاية رسالة أرضت الجميع. كتبت آنا غريتا جملا بنبرة كانت شائعة في رسائل الستينات، بينما قام الآخرون بقص الكلمات والحروف بعناية وإلصاقها على ورقة.

«الحادثة» لرينوار ولوحة «شيلد» لمونيه محجوزات لدينا. سيتم إرجاع اللوحات مقابل فدية قيمتها ١٠ مليون كرون فقط. يجب وضع المال في عربتي تسوّق من عربات آربانيستا باللون الأسود، وركنهما على سفينة سيليا لاين السياحية المتجهة إلى فنلندا التي تترك ستوكهولم يوم ٢٧ آذار، قبل الساعة الرابعة. سيتم إرسال المزيد من التعليمات لاحقًا. بمجرد تلقينا المال، سوف نعيد اللوحات إلى المتحف.

ملاحظة: في حال الاتصال بالشرطة، سنقوم بتدمير اللوحات.

كادت كريستينا أن توقع الرسالة باسمها، لكن الآخرين أوقفوها في الثانية الأخيرة. قرأوا الرسالة، بينما كانوا يغنون أغنية. شعرت آنا غريتا بالسعادة لأنها تمكنت من كتابة جملة ١٠ ملايين فقط. سيفهم المتحف أنهم يقدمون عرضًا جيدًا، لو أنهم مجرمون آخرون لطلبوا مبلغًا أكبر. مع ذلك فإن مارثا لم تكن راضية تمامًا.

«ألا تبدو ألطف من أن تكون مكتوبة من قبل مجرمين حقيقيين؟ وهل يعيد لصوص الفن اللوحات بشكل شخصي؟ غالبًا ما عليهم استعادتها من مكان آخر. ما أعنيه هو أن علينا إضافة بعض التوابل إليها حتى لا يظنوا أننا هواة؟»

«لكن إذا كنا لطيفين معهم، ربما هذا يدفعهم لدفع الفدية بسرعة»، قالت كريستينا.

T

الجميع اعتقد أنها عملية سطو حقيقية، وفي النهاية، وافقوا على نشر الرسالة دون أية تعديلات. وبما أنهم لم يجرؤوا على استخدام أوراق ومغلفات الفندق، اختاروا طيَّ الورقة من المنتصف وألصقوها ببساطة، ثم سجلوا عليها عنوان المتحف الوطني وألصقوا الطوابع. طبعا كانوا حريصين على ارتداء القفازات في جميع الأوقات.

«يمكننا أن نمشي قليلا ونسلم الرسالة للمتحف شخصيًّا ونوفر ثمن الطوابع،» أشارت آنا غريتا إليهم، لكن صيحات الاستهجان العفوية من الجميع لم تسمح لها بالاستمرار بالكلام.

أخذت مارثا الرسالة إلى صندوق البريد القريب من محطة المترو عند زاوية الشارع. نظرت مطولا إلى المظروف قبل أن تضعه في الصندوق. ثم ربتت على الصندوق عدة مرات، عندها أدركت الحالة العصبية الشديدة التي تعاني منها. الآن لم تعد عملية سطو بسيطة أو غير منطقية. لقد اختاروا طريق الجريمة، ولا مجال للعودة، لقد أصبحوا مجرمين. ظلت تفكر بالكلمة في طريق عودتها إلى الفندق. مجرم ... بدت المفردة مثيرة! أرادت أن ترقص قليلًا رغم تقدمها في العمر، لقد أحست على الفور أنها أصغر سنًّا. إنها تمتلك هدفًا جديدًا لحياتها الآن، وفكرة حصولها على أموال كثيرة في عربتي تسوّق، تشعل فيها السعادة. كان ليكون مملا لو أن الأموال أرسلت إلى حساب مصرفي كجميع المعاملات المالية العادية. الآن تستطيع الذهاب في رحلة كروز إلى فنلندا والتمتع معًا، بالإضافة إلى الإثارة التي تبعثها فيها فكرة الحصول على أموال الفدية دون أن يكشفهم أحد. كم شخصًا في عمرها يمكنه المشاركة في مغامرات كهذه؟ ..

T

25

وجد كبير المحققين بيترسون الأمر غير مفهوم. لوحتان ثمينتان سرقتا من المتحف الوطني، وعلى الرغم من أن الشرطة أقامت حواجز على الطرقات، وفحصت جميع الركاب على القطارات والطائرات، واتصلت بجميع مكاتب السيارات المستأجرة، إلا أنهم لم يتمكنوا من تتبع أي خيط يقودهم إلى حل الجريمة حتى الآن. لا شهود في المتحف أيضًا. هناك أمر غير منطقي. لا يمكن أن يختفي اللصوص بكل بساطة في الهواء. لا بد أنهم هربوا بسيارة قبل أن يدرك موظفو المتحف أن اللوحات قد سرقت. لقد سمع أن موظفي المتحف لا يدركون دائمًا قيمة المجموعات التي يمتلكونها.

كبير المحققين بيترسون رجل في منتصف العمر بأوج عطائه، لكنه دائمًا بمزاج حزين. تبدو هذه القضية ميؤوسًا منها. لم يملك فكرة إطلاقًا عن طرق حل قضايا السرقات الفنية. يعرف كل شيء عن الأسلحة والذخائر، مطاردات السيارات ومحاولات الابتزاز، ولكن هذا ...؟ حتى أن الشرطة لم تتلق أية معلومة من مخبريها في العالم السفلي. قالوا إنهم لم يسمعوا عن الأمر إطلاقًا.

«لا بد أنهم قضوا سنوات في التخطيط لهذا الأمر»، قال زميله رولف سترومبيرك، وهو رجل ملتح في أواخر منتصف العمر، وهو يفرز الأوراق على مكتبه. «تخيل أن تهرب دون أن تترك خلفك أي آثار أو دلائل. ليس لدينا بصمات أصابع، ولا نستطيع رؤية أي مشتبه به في أشرطة كاميرات المراقبة. أنا لا أفهم هذا .»

الكاميرا التي تصور قاعة الانطباعيين الفرنسيين لم تكن تعمل، لقد سحب اللصوص الأسلاك بهذه البساطة»، تنهد بيترسون. «أوف، دعنا نشرب فنجان قهوة الآن.»

توقف الرجلان إلى جانب آلة تجهيز القهوة. هذا الكوب رقم ستة الذي يشربه كبير

T

المحققين بيترسون هذا اليوم. القهوة كانت ساخنة وتفوح منها رائحة البلاستيك، لكنها منحته بعض الكافيين الذي يحتاج إليه على الأقل. لا بد وأن تكون هناك أدلة أخرى؛ الأمر يكمن في مسألة اكتشافها فقط. هذا جعله يفكر في زوار المتحف.

«لقد حان الوقت لتحديد كل من كان في المتحف ذلك اليوم، واستجوابهم. لا شك أن أشخاصًا آخرين بالإضافة للمسنين الذين ذكرهم الحرس تواجدوا في المتحف أيضًا.»

«لقد ذكر المسنون رجلا بشعر بني، حتى أن واحدة من المسنّات قالت إنه لطيف جدًا. وتمنت لو كان ابنها»، قال زميله متنهدًا.

«لكن مسنة أخرى اتهمته بأنه لص. وقالت إنه حاول انتزاع الحقيبة من يدها. لا بد وأن تلك المسكينة أصيبت بالصدمة من جرس الإنذار.»

ظل بيترسون هادئًا، وبدأ يفكر في الشيخوخة. التفكير بأنك من الممكن أن تصير مشوشًا إلى هذه الدرجة. هل سيحصل له ذلك في نهاية المطاف؟ عليه تناول المزيد من الفاكهة والخضار من الآن فصاعدًا، لقد سمع أن مثل هذا النظام الغذائي جيد للدماغ. أمسك تفاحة من صحن الفاكهة وأومأ إلى زميله.

«هل نلقي نظرة على اللافتات؟ إنها الشيء الوحيد الذي تركه اللصوص خلفهم.»

«كما وأنها ستقلل من حيرتنا......»

عادا إلى غرفة التحقيق، جلسا خلف المكتب. وضعا اللافتات الثلاث التي تم العثور عليها في المتحف :خارج الخدمة، اللوحات تخضع للجرد، سنعود قريبا.

حاول رئيس المحققين بيترسون تذكر ما حدث. لقد أخرت اللافتات الشرطة، ومرت عدة ساعات قبل أن يدركوا أن المصعد يعمل. ثم كانت هناك تلك اللافتات. اعتقد ضابط الشرطة المسؤول في مسرح الجريمة أن كل شيء كان عاديًا في غرفة لوحات القرن التاسع عشر الفرنسية، وكثف جهوده في البحث عن اللوحات المسروقة في القاعات الأخرى. تكثف البحث في قاعة المعرض المؤقت الخطايا والشهوات، وفحصت كل لوحة عن كثب. حين أعلن أحد القيمين بأنه لم تُفقد أية لوحة في المعرض الجديد؛ تم توسيع البحث في موقع الجريمة ليشمل المناطق الأخرى. بعد ذلك، بدأوا بدراسة

T

اللافتتين في المعرض الانطباعي باهتمام من جديد. اللوحات تخضع للجرد ... أرسل بيترسون مجموعة من زملائه للمخازن لمعرفة ما إذا كانت اللوحات المفقودة هناك، في حين قام الجهاز الفني بفحص سجلات وملفات الحاسوب. كرست الشرطة وقتًا طويلا وجهدًا في ذلك، وعندما لم يجدوا رينوار أو مونيه، أدركوا أن تلك اللوحات قد سرقت. لوحات ذات قيمة كبيرة. لوحة مشهد شيلد لكلود مونيه، ولوحة رينوار التي سرقت من قبل. أمر لا يصدق أن تسرق مرة أخرى!

«لصوص أذكياء»، قال بيترسون وأشار إلى لافتة اللوحات تخضع للجرد « هذا ذكي!»

نظر زميله رولف سترومبيرك إلى اللافتة لفترة طويلة، وضع جزءًا من التبغ تحت لثته وأومأ برأسه. «وقد صدقناه.... مكر بسيط للغاية».

«لافتة سنعود قريبًا، ماذا عنها؟ هل تعرف لماذا وضعت؟»

« لم أر شيئًا مماثلا طوال سنوات عملي في الشرطة»، أجاب زميله. «من يستطيع وضع مثل هذه اللافتة، لماذا؟»

«هي مكتوبة بخط اليد بكل الأحوال، في حين أن اللافتات الأخرى تمت طباعتها على الكمبيوتر. هذا خط يد شخص ما.»

«لكن هل جملة سنعود قريبًا مكتوبة من شخص اكتشف السرقة ثم لاذ بالفرار عند سماع جرس الإنذار؟ في هذه الحالة، لا بد وأن نتلقى اتصالا منه في وقت قريب.» كان يمضغ غطاء قلمه بينما هو غارق في التفكير. «علينا دفع هذا الشخص لخطو خطوة إلى الأمام، لكن السؤال كيف نفعل ذلك؟»

فكّر كبير المحققين بيترسون في بدائل أخرى، لكنه لم يستطع التفكير في فكرة جيدة.

«إذا قلنا إننا نبحث عن الشخص الذي كتب لافتة عليها عبارة سنعود قريبًا، عندها سنحصل على ردود من جميع أنحاء السويد — ولن نعرف عندها أيًّا من تلك الردود ستكون للصوص. لا يمكن لمجرم محترف ترك مثل هذا الدليل الواضح. اللافتات المطبوعة تم تعليقها باستخدام القفازات، لكن هنا يمكن تمييز بصمة إصبع مطبوعة

بالحبر. تستطيع أن ترى الإبهام في الزاوية؟ لا بد وأن الحبر الأسود كان لزجًا.» مرر بيترسون اللافتة إلى زميله.

«أتعلم؟ هذه اللافتة لن تأخذنا إلى أي مكان. أستطيع أن أجد استخدامًا واحدًا فقط لها»، نهض سترومبيرك، فتح الباب وعلق لافتة سنعود قريبًا على مقبض الباب من الخارج. « الآن سنمشي قليلا ونتناول الغذاء في المدينة. على الأقل نحصل على بعض الهدوء.»..

26

في اليوم المفترض لدفع الفدية الكبيرة، استقل الخمسة سيارة أجرة نحو محطة عبارات فايكنغ، واشتروا التذاكر. بالطبع دفعت آنا غريتا نقدًا. جلست عصابة المسنين في انتظار الصعود للسفينة. لم تكن مشاياتهم معهم، لكنهم استخدموا تلك التي توفرها شركة السفر. ذهبوا على متن العبّارة في خط فايكنغ ووضعوا المشّايات وبعض الحاجيات الصغيرة في حجراتهم ثم تسللوا إلى أسفل الممر، نزلوا الدرج إلى طابق السيارات وخرجوا عن طريق مزلق السيارات نحو الرصيف. إذا كان هناك من يتبعهم، لا بد وأنهم ضللوه الآن. الركاب الخمسة في طريقهم إلى عبارة مختلفة تمامًا الآن.

أحضروا عربات آربانستا التي كانوا قد خبأوها هناك وهم في طريقهم إلى محطة الفايكنغ، طلبوا سيارة أجرة إلى محطة خط سيليا لاين، على الجانب الآخر من ستوكهولم. استطاعوا الوصول قبل أن تغادر الباخرة سيليا سيريندا من الميناء. كانت مارثا فخورة جدًا بهذه الحركة الالتفافية. لقد نفذت عصابة المسنين الخدعة كما وصفتها لهم. الآن يمكن للشرطة والسلطات الأخرى البحث عنهم كما يريدون في عبارة فايكينج ماريلا، بينما هم يرتاحون في الخط الرئيسي للسيلجيا في عبارة سيلجيا سيريندا. سأل كراتان الأنيق عن جدوى هذه النزهة الإضافية المزعجة، لكن مارثا أوضحت أنها قرأت كثيراً عن تضليل المطاردين في الكثير من روايات الجريمة. إذا أخذتهم في مسار خاطئ ستكسب المزيد من الوقت. كذلك ألم يتفقوا على الحصول على بعض المرح قبل أن ينتهي بهم الأمر في السجن؟

أطلق الخمسة الكثير من النكات حول السطو والسرقة بينما كانوا ينتظرون الدخول إلى غرفهم في سيلجيا سيرندا. الركاب الواقفون بالقرب منهم ألقوا نظرات مرحة نحو هذه

T

المجموعة من المسنين المرحين، لم يستطيعوا منع نفسهم من الابتسام. ربما التقدم في العمر ليس سيئًا في النهاية؟ عندما حصلت مارثا والآخرون على البطاقات التي تفتح الغرف لم يذهبوا مباشرة نحو الحجرات، جرّوا عجلات عربات التسوق السوداء نحو المصعد وضغطوا على زر النزول نحو طابق السيارات. عندما أصبحوا هناك وسط الشاحنات والسيارات، لم يعرهم أحد أي اهتمام، ولم يمنعهم شيء من المشي على جانب السفينة نحو المنحدر. في طريقهم فحصوا كل الأقسام بحثًا عن مكان جيد لإخفاء الأشياء. كان المكان رطبًا، حيث تتجمع برك الماء هنا وهناك، وتفوح رائحة الديزل في المكان، لم يزعجهم ذلك. كانوا جميعًا في تركيز عميق نحو الهدف. بالقرب من المنحدر لفت انتباههم قسم مخصص للأحذية وملابس المطر، واستطاعوا رؤية صندوق خشبي واثنين من أكياس الخيش الكبيرة على الأرض.

«هنا!»، قالت مارثا وهي تشعر بالنصر، دفعوا عربات التسوق السوداء بين صفوف الملابس الشتائية. نظروا خلفهم ليتأكدوا أنهم ليسوا مراقبين، بعد ذلك مضوا في طريقهم بسرعة. كانوا يعرفون أن العملية لن تتم إلا في رحلة العودة إلى ستوكهولم، لكن بهذه الطريقة يمكنهم فحص ما إذا كانت عربات التسوق ستترك بسلام هنا أم أن الشرطة قد نصبت لهم فخًا وأبعدتهم عن البضائع المسروقة.

أشرقت شمس الصباح في جناح الأميرة ليليان ما تسبب في لمعان البيانو والسجادة الرمادية. منظفة الفندق الصغيرة، بيترا ستراند، نفخت الوسائد على الأريكة وفتحت النافذة. نظفت الأرض والسجاد بالمكنسة الكهربائية ونظفت الحمام، كما أزالت الغبار عن الأثاث. قومت ظهرها ورفعت شعرها المصبوغ حديثًا باللون الأحمر بأصابعها. انتهت من تنظيف الغرفة، الجزء الممتع سيأتي الآن. ستقوم بجرد جميع التحف واللوحات في الغرف وترى ما يمكن تحسينه. وظفوها على أنها عاملة نظافة، لكن عندما اكتشفت إدارة الفندق أنها درست الفن، أرادوا سماع رأيها حول الألوان والتجهيزات والديكورات. بالرغم أن نزلاء فندق الجراند كانوا بالعادة من الكبار في السن، إلا أن ثورة الإنترنت تعني أن هناك الكثير من المليونيرات الشباب قد بدأوا أيضا بالإقامة هنا. كانت هي

بالضبط الشخص المناسب لمساعدة إدارة الفندق على التكيف مع العصر، والتأكد من أن العملاء الجدد يشعرون أنهم في منازلهم.

ألقت بيترا نظرة للقصر المضاء بأشعة الشمس المنكسرة على المياه أمام الفندق، وفكرت فيما يمكن تحسينه بينما تتفحص الزينة والسجاد والمنسوجات. الألوان المهيمنة في الجناح كانت الأبيض والرمادي والأسود، لقد أحبت السجاد الطويل من الحائط إلى الحائط، كان مائلا إلى الفضي قليلا. المفارش المزينة بالورود الفيروزية تتناغم معها بشكل رائع، حتى الغرف التي تملك ظلالا أخف نوعًا ما، كانت أنيقة. لكن ... كان هناك شيء مفقود: ديكور الجناح بمساحة ٣٣٠ متر مربع يحتاج بلا شك إلى شيء ما. ربما بعض اللوحات الجديدة؟

كان انطباعها الأول أن الأعمال الفنية تحتاج إلى بعض «الترويض» وأنها تفضل مشاهدة المزيد من الألوان التي تكسر حدة الجدران. لوحة كبيرة لسفينة شراعية علقت فوق السرير في إحدى غرف النوم، لوحة محفورة معلقة في الممر بجوار المطبخ، وصورتان صغيرتان معلقتان على الجدران في المكتبة. توقفت أمام لوحتين زيتيتين صغيرتين فوق البيانو الضخم.

تبدوان جيدتين إلى حد ما، لكن ليس أكثر من ذلك. واحدة منهما تصور بعض سفن البضائع الصغيرة وقوارب الصيد في النهر، والأخرى كانت مشهدًا لباريس مع رجل وامرأة في مقهى. سيطر اللون البني والرمادي القديم على اللوحة ذات النهر، هناك عدد كبير من السفن والقوارب بالنسبة لمساحة المياه. لوحة المشهد الخارجي لباريس لم تكن أفضل حالاً. حيث تبدو امرأة في المقهى من الخلف بينما يظهر رجل غريب بشعر طويل، وشارب ضخم وقبعة لا تتناسب مع الفترة الزمنية. يوجد الكثير من كل شيء، كانت قبعة المرأة وحدها لتكون كافية في اللوحة. مع ذلك، بدت الفكرة مألوفة لها. نظرت إليها نظرة فاحصة. لقد ذكرتها بعمل لرينوار. غالبًا ما يتم نسخ اللوحات الأصلية لكن النتائج في العادة تكون سيئة. هذه واحدة من اللوحات الفاشلة بالتأكيد. وبغض النظر عن ذلك، فإن اللوحتين لا تبدوان جميلتين فوق البيانو الضخم. تفضل رؤية لوحة كبيرة حديثة هناك. شيء لأولا بيلجرين مثلا، أو سيسيليا إيدفالك أو بيكاسو؟ بسرعة

أنزلت اللوحتين، ووضعتهما على عربة التنظيف ونزلت بالمصعد إلى الملاحق.

الغرف في الملاحق يتم تجديدها بينما اللوحات التي كانت فيها أنزلت وتتكئ على جدران الغرف التي كانت على وشك أن يتم طلاؤها. نظرت بيترا إليها ودرست كل لوحة بعناية. واحدة منهم ذكرتها بعمل حقيقي لشاغال، واللوحة الكبيرة لماتيس -أحبت الألوان المائية – ستكون رائعة فوق البيانو الضخم.

أخرجت اللوحات من جناح الأميرة ليليان على عربة التنظيف، ووضعت اثنتين تحت ذراعها وصعدت بهما. بحماسة كبيرة، علقت الأولى ثم الثانية فوق البيانو. خطت بعض خطوات إلى الخلف وسط الغرفة. ولمعت عيناها. إنها تبدو أفضل بكثير هكذا! لا بد وأن الإدارة سترضى عنها الآن!

27

بعد أن استراح الخمسة في غرفهم قليلًا، غيروا ملابسهم وصعدوا إلى غرفة الطعام. ظلت مارثا حذرة لتتأكد أنهم ليسوا مراقبين. في النهاية، طلب الفدية أمر مخيف بعض الشيء، ومثير جدًا في الوقت ذاته.

«هل تريدون الأكل في المطعم أو البوفيه؟» سألتهم مارثا وهم ذاهبون إلى غرفة الطعام.

«بوفيه منوع، بالطبع»، اتفقوا جميعًا على ذلك وتوجهوا نحو طابور الانتظار للبوفيه الشهي. وقف كراتان الأنيق وكريستينا بجانب بعضهما البعض وتجاذبا أطراف الحديث، في حين بقيت مارثا مع الدماغ وآنا غريتا. في المقصورة، قبل ذهابهم لتناول العشاء، طرحت آنا غريتا سؤالا غريبًا. كان سؤالا مفاجئًا بالنسبة لها، لا سيما وأن أشياء كثيرة أهم تشغل بالهم.

«ما الذي يجعل الرجال يهتمون ببعض النساء، ولا يهتمون للبعض الآخر؟» تساءلت آنا غريتا بصوت عال.

حاولت مارثا الاستخفاف بهذا السؤال، لكنها انتبهت إلى جدية آنا غريتا.

«عليك أن تكوني أنيقة، وممتعة ومريحة»، قالت وهي تنظر إلى ملابس آنا غريتا. كانت ترتدي تنورة بنية على ألوان الرمادي والأسود مع خط من القذارة الخضراء التي تبدو كأنها تمويه أكثر من كونها تصميمًا. الميزة الوحيدة أنها لم تكن واضحة كثيرًا.

«أنيقة؟ أنا لا أفهم هذا»، قالت آنا غريتا وهي تنظر إلى حزام حقيبة مارثا.

«نعم، يجب ارتداء الملابس الجميلة، ووضع بعض المكياج وأن تتملقي قليلا أيضًا» حاولت مارثا أن تشرح لها.

T

«هل تعتقدين أن هذا ما تفعلينه؟»

«ليس أنا، لا، لكن بشكل عام، هكذا تجري الأمور»، قالت مارثا بغموض، وفكرت أنها ستكون فكرة جيدة لو أن آنا غريتا تلتقي بشخص ما، فمن الواضح أنها تشعر أنها مستبعدة. يبدو أن هناك ما يحدث بين كريستينا وكراتان الأنيق، بينما تتفاعل هي بشكل رئيسي مع الدماغ.

«لكن هل تعرفين ما هو الجميل فعلا في الحياة؟» حاولت مارثا مرة أخرى. «أنك لا تعرفين أبدًا ما سيحدث لك، ولا يوجد وقت متأخر للأمل.»

«كليشيهات أخرى؟» قالت آنا غريتا، فتوقفت مارثا عن الكلام فوراً. لقد أرادت تشجيعها فقط.

ما أرادت قوله حقًا هو أن آنا غريتا تتصرف بشكلٍ رسمي جدًّا، ترتدي ملابسها بطريقة مملّة وتضحك مثل الحصان، لكن لا، لا يمكنها قول ذلك.

أنهوا وجبة العشاء ببعض الكريم كراميل. أصبحت آنا غريتا في مزاج أفضل الآن، مع كأس النبيذ الثانية كانت تتحدث وتضحك كعادتها. شعرت مارثا بالارتياح لهذا وفكرت أن عليها أن تهتم أكثر بها. آنا غريتا تعطي انطباعًا أنها لا تحب الغرباء، لكنها كأي شخص آخر تريد أن تجرب الحب والصداقة أيضًا.

بعد العشاء أكملوا سهرتهم في مقهى الكاريوكي. النبيذ رفع معنوياتهم، وجربوا الغناء كجوقة كما كانوا في السابق، شعروا بحاجتهم للغناء. صعدت مارثا على المنصة وبدأت تغني أغنيةَ (بالأمس)، في حين غنى كراتان الأنيق، كالعادة، أغنية جوسي بيورلينج الكلاسيكية نحو البحر. استجمعت آنا غريتا شجاعتها ووقفت وغنت (طريقي) بطريقتها الخاصة التي عززتها بتجشآت حقيقية. بعد ذلك، صفق لهم الجميع. لكن حين فكرت آنا غريتا أن تتابع غناء النشيد الوطني السويدي، اقترحت مارثا أن الوقت قد حان للذهاب إلى مكان آخر. احتجت آنا غريتا بقوة ولم توافق إلا بعد أن أخبرتها مارثا أنها على يقين أن هناك الكثير من الأرامل في البار، عندها صعدوا بالمصعد نحو الطابق العلوي.

كان خدًا الممرضة باربرا يحترقان، كانت منهكة تمامًا بعد قضاء عدة ساعات في مقصورة المدير ماتسون. لقد ظنت أنه سيصحبها في يوم عطلة إلى أوروبا، حيث يبيتان في أحد الفنادق الفاخرة، لكن بدلا من ذلك ذهبوا في رحلة سياحية عادية، على متن سيلجيا سيريندا إلى هلسنكي. شعرت بقليل من خيبة الأمل، لكنها هدأت عندما سمعت شرحه للأمر.

«اسمعي يا حبيبتي الصغيرة، في الرحلات الجوية الأوروبية هناك فرصة كبيرة لمصادفة الكثير من الزملاء. في رحلة بحرية على سفينة لن يقاطعنا أحد، يمكننا تكريس وقتنا بالكامل لبعضنا البعض.»

بهذه الكلمات سمحت له أن يسترضيها. لقد شعرت بالسعادة لأنها كانت مهمة عنده. هذا يعني أنه يخطط للزواج منها في المستقبل. قريبًا، قريبًا جدًا، فكرت أنها ستحقق هدفها. نعم، في الواقع، بدا مأخوذا بها تمامًا. لقد ركبوا على متن العبّارة الساعة ١٦:٣٠، ذهبوا مباشرة إلى مقصورتهم الخاصة. الآن الساعة ٠٨:٠٠ وهي حتى لم تلاحظ متى غادرت السفينة الميناء.

«ما رأيك، هل نشرب شيئًا في البار ونتناول بعض الطعام؟» سألته عندما بدأت تشعر بالجوع.

«بالطبع، لكن علينا تناول الطعام بسرعة، هل تمانعين!» سحبها باتجاهه. «أنت كنزي الصغير!»

شعرت بالكلمات تتردد داخل رأسها بصوت عالٍ: تطلّق وتزوج بي! أرادت أن تصرخ، لكنها سيطرت على نفسها. عليها أن تجد الفرصة المناسبة، ربما بعد تناول مشروب أو اثنين في البار.

وقف المسنون الفارون الخمسة يحملون مشروباتهم في البار، وينظرون حولهم في حلبة الرقص. يوجد عدة أزواج يرقصون، تساءلت مارثا إذا كانت تستطيع الرقص بشكل جيد. التمارين في الصالة الرياضية جعلتها تشعر بمرونة أكثر من أي وقت مضى. سمعت ضحكات صديقتيها وفكرت في التحول الذي حدث لهما. قبل بضعة أشهر كانتا متعبتين تفتقران للطاقة. الآن هم عصابة سعيدة حتى آنا غريتا بدت في حالة

T

معنوية جيدة. بين الحين والآخر، كان صوتها يقص السفينة، ويغرق كل شيء، لكنها بدت سعيدة وهذا هو الأهم. فكرت مارتا بما تجرأت واقترحته عليها في وقت سابق من مساء ذلك اليوم.

«آنا غريتا، لا تفهميني بشكل خاطئ، لكن ما سألت عنه مسبقًا حول الرجال...»

«نعم؟»

حاولي أن لا تتحدثي بصوت عالٍ، حاولي كبح جماح ضحكتك قليلا. الرجال يحبون أن يكونوا هم المرئيون والمسموعون.»

اندهشت مارتا من قدرتها على الحديث معها بهذه الصراحة، لكن نيتها كانت صافية. بعد ذلك أخذت آنا غريتا إلى حمام السيدات. حيث قدمت لها أحمر شفاه وساعدتها على تمشيط شعرها بأناقة. أقنعتها بفك الكعكة وإسدال شعرها على جبينها، فأصبحت جذابة أكثر. أقرضتها مارتا تنورة وبلوزة متلائمتين، لكن آنا غريتا لم تستطع إلا أن تكون نفسها. بدأت في الحديث مع رجل كبير وحرصت أن يكون صوتها ثاقبًا كالمعتاد. أصبح أعلى بعد قليل. هزت مارتا رأسها، وسرعان ما كان عليها إيقافها. مع ذلك، استمرت السهرة ولم يبدِ الرجل أية نية على رغبته في المغادرة. بدلاً من ذلك وقف الاثنان بالقرب من بعضهما واستمرا في الحديث. عندما تركت آنا غريتا لنفسها المجال بواحدة من صهلاتها الكلاسيكية، لم يبد أية ردة فعل. هل التقت آنا غريتا أخيرًا توأم روحها؟ في الواقع، يمكن لأي شيء أن يحدث، طالما أنهم نجوا من عزلتهم في بيت المسنين. فكرت مارتا بمقدار ما حققوه في أيام الحرية هذه، تمنت لو أن المزيد ممن يسكنون بيوت المسنين يخوضون مثل هذه المغامرة. على الرغم من أن الإجرام خطأ كبير. لكن لا بأس ببعض المرح في الشيخوخة!

صهيل ضحكة آنا غريتا أصبح مدويًا مرة أخرى، لكن يد الرجل الآن كانت على كتفها. يا إلهي ... يبدو أنه سيطلب منها أن ترقص معه... نعم هذا ما حدث، استدارت، وضع يده تحت ذراعها وتحركا نحو حلبة الرقص. يبدو أن آنا غريتا التقت بالرجل المناسب أخيرًا. الرجل يضع جهازًا لمساعدته على السمع، يبدو أن الجهاز كان مطفأً.

اشتعلت الموسيقى مرة أخرى، وعندما كانت مارثا واقفة تتساءل إذا كانت قادرة على الرقص الهادئ، اقترب الدماغ منها. لم تكن تريد سوى الإمساك به، أملت أن يطلب منها الرقص قليلا. هكذا ستتمكن من الاقتراب منه لبعض اللحظات. للأسف تلك اللحظة الرومانسية تدمرت فوق حلبة الرقص، حين انحنى الدماغ وهمس في أذنها:

«الممرضة باربرا هنا. ماذا نفعل الآن؟»

T

28

أصبحت عصابة الجوقة موضوع الحديث الرئيسي في بيت المسنين في الأيام التي تلت اختفاءهم. أين ذهبوا؟ لم ير أحد الأصدقاء الخمسة، حاولت كاتيا مرارًا الوصول إلى الممرضة باربرا لكن دون جدوى. لم يحالفها الحظ عندما اتصلت مع الشرطة أيضًا. المفتش لونبيرغ أخبرها مرة أخرى أنه من المستحيل مساعدتها.

«كما تعرفين الشرطة لا تملك السلطة»، قال لها. «إذا أراد المسنون الخروج دون إكراه، يحق لهم ذلك. هذا شيء لا نستطيع التدخل فيه. وتذكري أنهم يملكون بعضهم البعض، أنا واثق أن لا حاجة للقلق.»

«لكنني قلقة.»

«كما ترين القانون هو القانون»، استرسل بالحديث حتى أقفلت كاتيا السماعة أخيرًا. الحديث معه كان مضيعة للوقت ، لكن ماذا يمكنها أن تفعل؟ لم تجرؤ على التفكير فيما قد تفعله الممرضة باربرا إن اكتشفت ما حدث. وضعت كاتيا فنجان القهوة من يدها وخرجت إلى الصالة. كالعادة كان الهدوء هو السائد هناك. التلفاز في الزاوية، لكن الصوت مطفأ، الرجلان اللذان يلعبان الشطرنج في العادة يغفوان على الأريكة. سيدة عجوز تقرأ، بينما تجلس صديقتها قربها وتنظر من النافذة. لم يكن الهدوء فقط لكنه الملل أيضًا. كانت على وشك الاستعداد للذهاب إلى المنزل عندما فتح الباب أحد العملاء وصاح:

«لديك زوار.»

« زوار؟» لم تسجل كاتيا أية زيارة.

«شخص يطلب الممرضة باربرا وأنت هنا بدلا عنها، أليس كذلك؟»،

أومأت كاتيا برأسها، مهدت تنورتها وذهبت إلى غرفة الزوار. جلس رجل في منتصف العمر بقصة شعر قصيرة ولحية. مع حلق في أذنه، وسترة جلدية ووشم على معصميه. كان واقفًا عندما دخلت الغرفة.

«أنا نيلس الجسترم، أنا هنا لزيارة أبي.»

«أبي؟»

«نعم، برتيل الجسترم، كراتان الأنيق، تعرفينه.»

«أه نعم، كراتان الأنيق. هل تريد إيصال رسالة له؟»

«لا، أريد رؤيته شخصيًا.»

«غرفته هناك، لكن ...»

«لقد وعدته أن أزوره في كل مرة أكون في ستوكهولم، هذا وعد أنوي المحافظة عليه.

قبل أن تتمكن من منعه، كان في طريقه إلى غرفة والده. أسرعت خلفه لكنها لم تستطع منعه من فتح الباب.

«حسنًا؟ أين هو؟»

« لا أعرف، ولكن ...»

«أنت لا تعرفين أين هو؟ ماذا تفعلين بهذا المكان إذا؟»

احمرت كاتيا خجلًا.

«كراتان الأنيق وأعضاء الجوقة الآخرون ربما ينشدون في مكان ما.»

«آه، نعم الآن فهمت»، قال الرجل بهدوء إلى حد ما، وجلس في الكرسي.

«من المؤسف أن لا أراه. نادرًا ما أتواجد هنا، لا نملك فرصًا كثيرة لمغادرة السفينة.»

«أنت بحار؟»

«نعم، مثل والدي. نعيش بالقرب من الأحواض في غوتنبرغ. يمكن رؤية النهر من التل وجميع السفن الراسية على الرصيف. اعتاد أبي الحديث عنها عندما كان يعمل في عرض البحر، وأخذني إلى المتحف البحري.»

جلست كاتيا على الكرسي بجانبه. يبدو مظهر ابن كراتان الأنيق جامحًا، لكنه على العكس من ذلك كان رجلًا محترمًا جدًا.

T

«ووالدتك؟»

«لم يتزوجا لفترة طويلة. أبي كان يحب النساء. هذا كان صعبًا عليها، كانت تستحق الأفضل. لم تتزوج. أعتقد أنها أحبته طيلة حياتها.»

« كراتان الأنيق مثلها أيضًا» قالت كاتيا.

«هو رجل طيب. كنا نذهب إلى الصيد في الخندق. على حد تعبيره، خارج الخطوط، كنا نجلس هناك ونتحدث عن البحر. بالطبع انتهى بي الأمر بالذهاب إلى البحر.»

ابتسمت كاتيا.

«أحضرنا رمحًا وقوسًا، حتى أننا أصبنا سمك السلمون. لكن المياه أصبحت قذرة بعد ذلك. معركة دموية.»

نهض.

«على أية حال، من الأفضل أن أكمل طريقي. سنغادر الميناء غدًا. لكن أرجو أن تقولي له مرحبًا على لساني.»

نهضت كاتيا ورافقته حتى الباب. هناك وقف هنريك، ٩٣ عاما، متكئًا على عصاه.

«لقد أصبح الوضع هادئًا هنا»، قال هنريك. «لم يظهر أحد من عصابة الجوقة منذ يوم الأحد.»

«ماذا تقول بحق الجحيم؟» توجه نيلس إلى كاتيا.«منذ الأحد؟ أنت لم تقولي ذلك!»

«لقد حاولت التحدث إلى الشرطة لكنهم لم يستمعوا إلي. أنا آسفة. ربما من الأفضل لو أن قريبًا لهم اتصل وأبلغ عنهم»، قالت كاتيا.

«إذا هذا ما علينا فعله، نبلغ عنهم كمفقودين.»

أخرج ابن كراتان الأنيق، نيلس، هاتفه المحمول واتصل برقم بالشرطة.

29

«هل الممرضة باربرا هنا على متن السفينة؟ لا يمكن أن يحدث هذا! يا إلهي!» صرخت مارثا بصوت عال لدرجة أن صوتها غطى على الرقص والموسيقى. أمسكت بيد كراتان الأنيق بشكل غريزي، حين مرت بالقرب منه وسحبته نحو طاولة البار. عليهم تحذير الآخرين.

«لنخرج من هنا»، اقترح كراتان الأنيق، لكنه رأى أن الممرضة باربرا لم تكن وحدها. كان هناك المدير ماتسون. «لا، انتظروا، هوّنوا عليكم. هما لا يريان سوى بعضهما البعض.»

انتظر الخمسة فترة من الوقت وحاولوا الاختباء قدر الإمكان.

«ربما لم تلاحظ وجودنا»، قالت كريستينا بعد أن اختفى الزوجان في طوابق المقصورات.

«لم يريا شيئًا»، قال الدماغ، «ليس لديهما وقت حتى لشرب كأس.»

« هما ليسا هنا من أجل هذا»، أشار كراتان الأنيق.

«على الأرجح هي تخاف أن يراها أحد مثلنا تمامًا»، قالت مارثا «الآن نحن نعرف يقينا أنهما على علاقة غرامية».

«سيكونان بين (الملايات) الآن كالمعتاد»، علق كراتان الأنيق.

«لا تستطيع أن تمنع نفسك... »، بدأت آنا غريتا بالتعليق، لكن مارثا قاطعتها.

«يجب ألا ترانا باربرا. ماذا لو أفسدت كل شيء؟»

«عندها سنسألها ببساطة ماذا تفعلين هنا، على متن السفينة مع ماتسون»، قال كراتان الأنيق وهو يغمز بعينه.

واسى الجميع نفسه بهذا الأمر، لكن المزاج الجيد اختفى. الوحيدة التي لم تكترث للأمر كانت آنا غريتا. استطاعت مارتا رؤيتها بزاوية عينها وهي ترقص مرة أخرى مع الرجل المسن في حلبة الرقص. الأمر الذي أسعد مارتا، لكنها في الوقت نفسه أملت ألا ينتهي كل شيء بكارثة. لم يكن ورك آنا غريتا على ما يرام بعد سقوطها المفتعل في المتحف الوطني، من حسن حظهم أنها لم تسقط في الحقيقة.

«حسنًا، يمكن لهذه الليلة أن تنتهي الآن. أنا شخصيًا استنفدت كل قواي. قالت مارتا التي كانت تشعر بالقلق من اليوم التالي وتريد الحصول على بعض الراحة، « أراكم على وجبة الإفطار». أومأ لها الآخرون، وتوجهوا إلى مقصوراتهم، ما عدا آنا غريتا التي ظلت ترقص. ماذا لو عادت الممرضة باربرا؟ لكن من ناحية أخرى، بدت صديقتها أنها تمضي وقتًا لا يمكن تعويضه مع عاشقها الجديد، ولا تريد مارتا إفساد الأمر عليها. تستطيع آنا غريتا الاعتناء بنفسها.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي كان من الصعب أن يوقظ أحد آنا غريتا، حاولت مارتا ذلك بصعوبة، وكانت تتساءل في أي ساعة ذهبت لتنام ليلة الأمس.

«كما لو أنني كنت أفكر في الوقت،» أجابت بعيون متوهجة، لم تتمكن مارتا من دفعها للكلام أكثر. ليس قبل اجتماعهم الصباحي في المقصورة حيث فسرت لهم ما حدث.

«سنلتقي مرة أخرى.... اسمه غونار»، قالت آنا، واحمر وجهها، كان القبطان يتكلم بالسماعات. هدأت آنا غريتا، ونظر الجميع إلى بعضهم البعض. بينما صفقت مارتا بيديها.

«حسنًا يا أصدقاء، لقد وصلنا إلى هلسنكي. حان الوقت لننزل إلى طابق السيارات.»

هزوا رؤوسهم كما لو كان بينهم اتفاق مضمن، نهضوا وغادروا المقصورة. تبعوا المسافرين الذين ينتظرون المصاعد للوصول إلى طابق السيارات. عندما وصلوا إلى القسم بجانب المنحدر سمعوا صوت المحركات التي تتحرك لإرساء السفينة. تبادل الدماغ ومارتا

T

النظرات سريعًا. ما زالت عربات التسوق السوداء الفارغة هنا. وقف الخمسة لفترة من الوقت إلى أن حان وقت توقف السفينة، حيث أشار طاقم السفينة لسائقي السيارات أن الوقت قد حان للخروج. بعد ذلك، تمسك الدماغ ومارثا بالمشّايات وبدآ في السير خارجًا، في حين جر الآخرون عربات التسوق معهم. مشت المجموعة الصغيرة بهدوء خارج السفينة أسفل منحدر السيارات الخارجي. لم يوقفهم أحد ولم يناد عليهم أحد. وحتى لو أوقفهم أحد، مارثا استعدت لهذا أيضًا. كانت ستطلب التكلم مع الإدارة. وتشتكي على الطريقة السيئة التي تم التعامل معهم فيها لأنهم كبار في السن، ولا يوجد شركة مستعدة بالمخاطرة أن تُتهم بأنها «تمارس الفاشية ضد المسنين». أو تمارس التمييز ضد كبار السن كما يسمى حاليًا.

مرة واحدة أصبحوا خارج رصيف الميناء، خفف هذا من توتر المجموعة، لأنهم شعروا من قبل أن استلام الفدية سيكون صعبًا. اشتروا بعض النقانق من السوق القديمة، مع شرائح من لحم الخنزير والجبن السويسري الفنلندي، ثم استقلوا المترو نحو وسط المدينة. في مقهى فازير الراقي استمتعوا بشرب القهوة، واشتروا بعض الكعك بالكريمة، انتهت النزهة في هلسنكي بشرب عرق السوس، وحلوى كينوسكي وشراء مخزون كبير من مشروب كلدبري.

«هل علينا استلام الفدية الآن؟ ألا يمكننا الانتظار لوقت لاحق؟» تساءلت كريستينا، التي بدأ جهازها العصبي يتوتر. هم الآن في طريقهم لاستلام الفدية، بعد هذا، لا مجال للعودة، سيصيرون مجرمين حقيقيين.

«كما أقول دائمًا، في عمرنا هذا لا يوجد ما يسمى بالوقت اللاحق، لقد أصبح ماضيًا بالفعل»، قطعت مارثا عليها الطريق. شعرت أن عليها أن تحث الجميع على الاستمرار. يجب أن نقف متحدين الآن. «بالمناسبة، لقد شاهدت الشوكولاتة البلجيكية في متجر السفينة. لنقم ببعض التسوق.»

لم تكن بحاجة لقول المزيد لإلهاء كريستينا.

عادوا إلى متن السفينة. أمسكت مارثا صديقتها من ذراعها وذهبتا نحو المتجر، اشترت مارثا خمسة صناديق من الشوكولاتة البلجيكية لكريستينا، وحين وقفت في

الطابور لتدفع ثمنها راجعت الخطة في رأسها. عندما تعود العبّارة مرة أخرى إلى ستوكهولم سيجدون عربتي تسوّق متطابقتين في القسم تمامًا كتلك التي يجرّونها. ويبدلونها بها ... الشيء الوحيد الذي يميز العربات هو الفتحة الصغيرة التي حفرها الدماغ على الذراع، حفرة صغيرة جدًا لن يلاحظها أحد سواهم.

«خذي الشوكولاتة واذهبي لتستريحي بعض الوقت. سنلتقي بعد ساعة في المقصورة لنشرب قليلًا قبل تناول الطعام»، قالت مارثا وسلمت كيس الشوكولاتة لكريستينا. ضمت صديقتها الهدية لصدرها وفعلت ما طلبته مارثا.

بعد ذلك بوقت قصير، في الأسفل عند طابق السيارات، تسللت مارثا والدماغ على جانب السفينة نحو القسم، أرادت أن تضع يدها في يده لتشعر بالدعم، لكنها منعت نفسها. في النهاية لديهم العربات والمظلات يجرانها، وليس لديهما ما يكفي من الأيدي. سارا ببطءٍ وحذرٍ إلى حيث ستوجد العربات على مقربة من المنحدر، عندما وصلا إلى هناك فتحا المظلات لأن الدماغ قال إن كاميرات المراقبة تعمل هناك. حين أصبحا في القسم، توقفا وتنفسا بعمق. بالكاد تجرأت مارثا على النظر ... كان هناك ملابس واقية من المطر، وأحذية و ... نعم، في الزاوية البعيدة هناك تقف اثنتان من عربات آربانيستا السوداء الجديدة، كتلك التي يمتلكانها تمامًا.... الآن كل شيء يعتمد على ما إذا كان المتحف قد وضع العشرة ملايين داخلها... الإضافة الضخمة لمعاشاتهم التقاعدية، كما أسمتها مارثا.

أرادت مارثا أن تأخذ عربات التسوق على الفور، لكن في اللحظة التي ستأخذها نحو المقصورة يمكن أن يتم كشفها هي وأصدقاؤها. يجب على الجميع أخذ الحذر والتكتم. يجب أن تبقى العربات في مكانها إلى أن يعودوا إلى ستوكهولم في صباح اليوم التالي. لكن، مع ذلك، يجب أن تتأكد أنهم لا يتعرضون إلى الخداع، لربما تستطيع رفع الغطاء قليلا؟ في البداية لمست العربة بسرعة، ثم حاولت دفعها بصعوبة. لكن عندما سمعت حفيف الأوراق وتلمست حزم الأوراق النقدية في الداخل، شعرت بسعادة كبيرة حتى أنها رقصت بضعة خطوات. أوقفها الدماغ بسرعة، لكنها شاهدت الدفء

في عينيه. أرادت معانقته، لكن على هذا أن ينتظر أيضًا. ليس قبل أن يضعا عربات التسوق التي كانت بحوزتهما بجانب بقية العربات، استدارا نحو المصعد مرة أخرى، وأغلقا المظلتين، عندها تعانقا معانقة طويلة جدًّا.

في المقصورة أخبر الدماغ ومارتا أصدقاءهما بما حدث، بعد نقاش قصير ذهب كل واحد منهم إلى حجرته لبعض الراحة التي يستحقونها. أخرجت مارتا حياكتها وبدأت بالحياكة وهي تتمدد على سريرها مستندة إلى وسائد مريحة ولينة. الآن سيجد المتحف عربتي تسوّق مليئة بالصحف القديمة، بينما يحصلون هم على العشرة ملايين. ليس تبادلاً سيئًا. لكن هل سينجح الأمر؟ حكت دماغها، الأمر يبدو سهلا أكثر من اللازم. لم تفكر بأي أفكار أخرى، نامت وحياكتها ممددة على بطنها، ولم تستيقظ إلا حين دق الدماغ باب مقصورتها عند موعد العشاء.

عندما اجتمعوا في غرفة الطعام كانوا يشعرون بالسعادة من أنفسهم، لكنهم لم يتوقفوا عن مراقبة الممرضة باربرا. نظروا حولهم في كل الاتجاهات، لم تكن في مكان يمكن رؤيته.

«لا بد أنها وماتسون ممددان هناك و ...»، بدأ كراتان الأنيق، لكنه قوطع من آنا غريتا.

«ليس مرة أخرى»، ردت بغطرسة، وحدجته بنظرة حادة.

«ولكن بالطبع ستكون ممددة على ظهرها في المقصورة»، استرسل كراتان الأنيق. فاحت منه رائحة الثوم مرة أخرى، وأمسك كأس البيرة في يده. نظرت إليه آنا غريتا بامتعاض، مدت كريستينا يدها إليها لتهدئتها. بعد ذلك ذهب غضب آنا غريتا فجأة، واختفت التجاعيد من بين عينيها.

«أتعرف، إن كانت الممرضة باربرا واقعة في حب ماتسون، فليكن ذلك.»

T

30

حل الظلام بالفعل، لاحظ رئيس المحققين يترسون أضواء المدينة المتوهجة أسفل المطر في الخارج. مرة أخرى كان يعمل ساعات إضافية، لأن جريمة سرقة اللوحات كانت تطارده ولا تمنحه أي سلام. حاول العثور على أدلة من كاميرات المراقبة في المتحف الوطني، وعلى الرغم من أن الكاميرا في قاعة الانطباعيين لم تعمل لكن هناك بالطبع الكاميرات الأخرى. يجب إظهار تسجيلات لكل من كان في المتحف ذلك اليوم، لا بد أنه سيعثر على اللص، أو اللصوص، من بين الزوار. أعاد مشاهدة المواد بدقة ولكنه لم يكتشف أي شيء مشبوه. في الطابق الأول، حيث المعرض الحديث، يمكن رؤية ثلاثة مسنين وعائلة مع طفلين يتجولون بلا هدف. في أحد أركان المعرض، انعكست صورة لامرأتين في الثلاثينيات من الزجاج الملون في خزانة العرض بينما امرأة مسنة تدقق في معروضات من غوستافبيرغ. لا يبدو على أحد منهم أنه لص. الجميع يمشي ببطء وينظر إلى المعروضات بتمعن.

في الأعلى عند الدرج الكبير المؤدي إلى الطابق الثاني، يمكن رؤية فتاتين بكعوب عالية. كبّر الصورة. لا، لا لوحات هناك، يا إلهي إنهما ترتديان تنورتين قصيرتين للغاية. بعيدًا بعض الشيء، يوجد ثلاثة أزواج في منتصف العمر في طريقهم إلى غرفة لوحات عصر النهضة، بجانب باب قاعة الانطباعيين الفرنسيين رأى امرأة مسنة بمشّاية ورجلا عجوزًا وامرأة ضئيلة. لم يكن هناك شيء مميز سوى أن المكان يبدو باردًا، لأنهم كانوا يرتدون القفازات. الأمر مزعج بالنسبة لكبار السن، ضُعف الدورة الدموية يمكنه فعلا أن يشعرك بالبرد.

T

ماذا عن قسم اللوحات من هولندا وفنلندا؟ حيث علقت لوحة رامبرانت الثمينة، لكن الغرفة كانت فارغة تمامًا إلا من سيدة مسنة تتكئ على عصا. لم يستطع رؤية أي من حراس الأمن في الصور، يبدو الأمر غريبًا. المجموعات الفنية الموجودة في المتحف تبلغ قيمتها عدة ملايين، ربما أكثر. كما أنه لم يجد صورة واحدة للشاب الملتحي الذي تكلم عنه المسنون. وفقًا لاستجواب حراس الأمن،

قالوا إن سيدتين شاهدتا رجلا ملتحيًا. لكن لماذا لم يكن له أي أثر في التسجيلات؟

نهض كبير المحققين بيترسون وفتح النافذة. لا بد له من فحص التسجيلات بمزيد من الدقة، لا بسرعة الرياح، شعر بالعتب على نفسه. يجب أن يفحصها مرة أخرى بهدوء وسلام. تنفس بعمق، أحضر فنجانًا من الكابوتشينو من آلة القهوة، ثم جلس أمام جهاز الحاسوب وبدأ من جديد.

الصور التي رآها سابقًا لم تكن مثيرة بشكل ملفت، وجد صعوبة في التركيز. لكنه حين وصل إلى تسجيلات الكاميرات في غرفة رامبرانت، كان حائرًا نوعًا ما. في الصور، يمكن رؤية امرأة مسنة تقترب كثيرًا من واحدة من لوحات رامبرانت. كانت قريبة جدًا وتلوّح بعصاها. لديه أمٌّ مسنة ويعلم أن كبار السن من الممكن أن يقوموا بتصرفات سخيفة، لكن هذا يبدو غريبًا بعد أن درس اللقطات مرة أخرى بعناية أكبر، اكتشف شيئًا غريبًا آخر. بعد أن لوحت المرأة المسنة بعصاها نظرت حولها في كل الاتجاهات قبل أن تسقط بحذر على الأرض. عندما شاهد الشريط في السابق بدت كما لو أنها تعثرت، لكن الآن تبدو كمن أسقط نفسه على الأرض عمدًا! كيف هذا؟ بعد ذلك بوقت قصير، اتكأت على مرفقيها واقتربت من اللوحة. لا بد وأنها كانت تحاول النهوض. لكن بعد ذلك وضعت عصاها جانبًا ليظهر كما لو أنها سقطت منها حين وقعت. بعد بضعة صور، جاء حراس الأمن وساعدوها. وكانوا هم نفس الحراس الذين ادعوا أن هذه المرأة شاهدت شابًّا ملتحيًا.

لماذا لم يكن أي من حراس الأمن في قاعة العرض؟ يوجد شيء مريب بالتأكيد.

T

نقطة أخرى ملفتة للنظر أن أيًّا من كاميرات المراقبة لم تظهر أي لص يخرج اللوحات من المتحف. كما أن أيًّا من الزوار لم يحمل حقيبة أو كيسًا يمكنه إخفاء اللوحات فيه... كل ما يمكن رؤيته هو المشّايتان للمرأة المسنة والرجل المحني الظهر. لكن يمكنك رؤية الرجل يخرج بهدوء من المتحف مع مسنة أخرى ولا يمكن للمرأة الضئيلة المسنة أن تشارك في السرقة. لقد خلعت معطفها ووضعته على المشّاية حين دخلت إلى المتحف من ثم أعادت ارتداءه عند خروجها. لم يكن هناك أيُّ شيء في سلة المشّاية، ولا حتى كتابٌ أو نظارات. لا، لا بد وأن السرقة كانت من الداخل! يمكن لهذا أن يحدث فقط بمشاركة موظفين من المتحف أو حراس الأمن. من الممكن أن تكون السيدة المسنة التي تحمل العصا غريبة بعض الشيء، لكنها من ناحية أخرى كانت رقيقة ضعيفة المظهر، هو يشك بقدرتها على حمل تلك اللوحتين. أمال كبير المحققين ظهره الى الخلف ومرر أصابعه في شعره. لا بد وأن حراس الأمن لم يكونوا في قاعات العرض لأنهم كانوا يستعدون للسرقة. أخرج صوت صفير، وعلى الفور شعر بأنه راض عن نفسه. من المضحك أنه لم يفكر بالأمر على الفور. لقد حان الوقت لاستدعاء حراس الأمن والتحقيق معهم.

T

31

بعد فترة وجيزة غادرت السفينة هلسنكي في رحلة العودة إلى ستوكهولم، اجتازوا جزيرة صغيرة في سفيربورغ. شعرت مارثا بالريح الشديدة وهي تحرك العبّارة، لكنها لم تكن تشعر بالقلق. لهذه العبارات الحديثة ثبات جيد. لا يبدو أن الآخرين يهتمون للأمر أيضًا، كانوا يملؤون صحونهم من البوفيه الضخم.

«المطاعم هنا ليست سيئة على الإطلاق، لكن المقصورة لا يمكن مقارنتها بجناح الأميرة ليليان»، علقت مارثا.

«قريبًا سنكون مرة أخرى في الفندق، الحمد لله»، قالت كريستينا «الخدمة هناك أعلى من هنا بكثير، وهناك نقف على أرض صلبة على الأقل.»

«كم هي جنونية سرعة التعود على الأشياء. لقد حجزنا مقصورات فاخرة، لكننا نشعر أنها خزائن صغيرة بالمقارنة مع أجنحة الفندق»، اعترفت مارثا.

«حسنًا، قريبًا يمكننا وضع سرقة القرن الفنية خلفنا، والتخطيط للأعمال الجديدة»، قال كراتان الأنيق ووضع ذراعه حول كريستينا. «لماذا لا نبقى في الفندق لفترة أطول؟ يمكننا تسديد ذلك.»

«لكننا لم نكن سندفع للفندق، «احتجت آنا غريتا. «أرجوا ألا تكون قد نسيت أننا سنذهب إلى السجن، هل نسيت؟»

«لا، بالتأكيد لا، لكن لا أعتقد أننا نستطيع تحديد متى سيحدث ذلك، الشرطة من سيفعل»، رد الدماغ.

«سنرى إذا كان المتحف قد أطلعهم على الأمر، لكنني لا أعتقد أنهم يجرؤون على ذلك. لقد قلنا في الملاحظة، في حال الاتصال بالشرطة، سنقوم بتدمير اللوحات»،

قالت مارثا «بالطبع نحن لن نفعل ذلك، لكن هذا ما كتبناه.»

«بغض النظر، علينا أن نكون حذرين»، ذكرتهم آنا غريتا «المال لنا الآن، لكن علينا التفكير بالخطط المستقبلية مارثا، أين سنذهب بهذه الأموال؟ فصندوق الودائع في البنك لا يتسع لها.»

تبع ذلك صمت محرج، لأن أحدًا لم يفكر في ذلك. كانت تلك واحدة من نواقص التخطيط التي حدثت في المراحل المختلفة. تنهدت مارثا. الأمر لا يشبه منزل طفولتها في برانتفيك، حيث كانت تلقي الأشياء في السقيفة ببساطة، السرقة في مدينة كبيرة مسألة مختلفة تمامًا.

«هذه ليست مشكلة طالما أن لدينا الفرشات»، قالت ذلك لتبعد تفكيرهم عن الموضوع.

«فرشات؟ هذا لن ينفع»، احتج الآخرون، وفورًا بدأت مناقشة حول المكان الذي يجب أن يخبأ به المال. لم يستطع الخمسة الاتفاق على مكان. مع الوقت ارتفع الموج وصار ملاحظًا بشكل كبير، لهذا انسحبوا من المقصورة التي كانوا يجلسون فيها إلى مقصوراتهم الخاصة. على عصابة المسنين الاستعداد للغد. راجعت مارثا التفاصيل في رأسها لتتأكد أنهم لم ينسوا شيئًا، قبل أن تغط في النوم، فكرت في الرسالة الثانية التي نشرت في اليوم التالي لإرسالهم الرسالة الأولى:

يجب ملء عربات تسوق أربانيتسا ب ١٠ ملايين كرون ووضعها على سطح سفينة سيليا سيرلاندا في قسم ملابس المطر بجوار طريق السيارات المنحدرة. لا تحاولوا عمل أي حيل. لا شرطة. نفذوا ما نقوله ولن يحدث شيء للوحات.

تذكرت مارثا مدى سعادتها فيما كتبته في نهاية الرسالة لكن البقية لم يكونوا متأكدين من صحة الأمر.

«يبدو تهديدًا»، قالت كريستينا.

«ستفي بالغرض. علينا ألا نكون لطفاء معهم»، قالت آنا غريتا.

«ألا يمكن إزالة الجملتين الأخيرتين والتوقيع باسم بانديدوس؟» تساءل الدماغ. «هذا النوع من التواقيع يفي بالغرض.»

ناقشوا الصياغة طويلًا، إلى أن اتفقوا أخيرًا على حل وسط بحيث استبعدوا بانديدوس، على الرغم من أنهم جميعًا وجدوه اقتراحًا مثيرًا. لكن الجملة المشؤومة ظلت في النهاية. الآن فكرت مارثا في الصياغة مرة أخرى، لكنها لم تحبها. تبدو غير مسؤولة. ذهبت إلى صندوق البريد وأرسلت الرسالة، لهذا لا يوجد طريقة لتغيير الأمر.

استمرت السفينة بالإبحار بينما ضربتها موجة كبيرة. ليست أفكار مارثا وحدها ما يبقيها مستيقظة، فالبحر كان هائجًا. فكرت في الرسالة مرة أخرى، وتساءلت عما إذا كان المتحف قد استطاع جمع رزم العشرة ملايين كرون في هذا الوقت القصير. ربما يجعلونهم يعتقدون أن المال في العربات... في العادة لا تستطيع المتاحف جمع أموال كافية لشراء الخزنات الحديثة والمواد الثمينة للمراحيض. سحبت الأغطية حتى ذقنها وقررت التوقف عن القلق. رينوار ومونيه لا يقدران بثمن. عشرة ملايين هذه فكة.

أثناء الليل زادت الريح من قوتها بينما أصبحت السرعة معتدلة في ساعات الفجر الأولى. عندما مرت السفينة بين الجزر كانت محمية نسبيًّا من الطقس والرياح، لكن بين آلاند واستكهولم، تدحرجت السفينة بشكل مخيف. بعد وقت قصير أصبحوا وسط العاصفة، جلس الخمسة في مقصوراتهم وتمسكوا بشدة، كادت مارثا أن تتقيأ مرتين. وأملت ألا يشعر الآخرون بما تشعر به، لحسن الحظ، عندما وصلت السفينة أرخبيل الجزر الخارجية لستوكهولم كان البحر أكثر هدوءًا. عندما سمعوا دعوات الاستيقاظ من السماعات، نهضت مارثا، رغم كل الصعاب، وتمكنت من ارتداء ملابسها والوصول إلى الكافتيريا. الآخرون بدا عليهم الشيء ذاته، ولم يتناولوا أكثر من كوب شاي وبعض الخبز المحمص على الفطور. بعد ساعة، وقف الجميع عند المصعد عندما طلبت مكبرات الصوت من جميع الركاب النزول لسياراتهم. عندها ضغطوا بسرعة زر النزول إلى طابق السيارات.

T

في البداية، لم يلاحظ أي منهم أن شيئًا اختلف؛ كل شيء يبدو أكثر فوضى من المعتاد فقط. مع ذلك، عندما اقتربوا من الطريق المنحدر، انتبهت مارثا أن الأمور لم تكن كما يجب أن تكون. بدلا من الأربع عربات، هناك واحدة فقط الآن! نظرت حولها، لكنها لم تستطع إيجاد بقية العربات. شعرت بوجع في صدرها، لم تستطع أن تتنفس.

«هل رأيت هذا؟» همست للدماغ الذي كان مستاءً لأنها لم تفتح مظلتها. حافظ الدماغ على هدوء أعصابه فتح مظلته وفعلت مارثا الأمر ذاته، تقدما بحذر. توقف الدماغ وألقى نظرة فاحصة على المكان من حوله.

«إذا بدأنا نبحث عن عربات التسوق الأخرى سيبدو الأمر مشبوهًا. عربة واحدة مليئة بالنقود يعني ٥ ملايين كراون. أعتقد أن علينا أن نرضى بذلك.»

«أنت على حق. في روايات الجريمة، غالبًا ما يتم القبض على اللصوص عند محاولتهم الحصول على آخر المسروقات. إذا أخذنا العربة وتركنا السفينة كما لو أن شيئًا لم يحدث، سيعتقد الحراس أننا المسنون الأبرياء كما اعتقدوا مسبقًا.»

«الشيء الوحيد الذي قد يحدث أنهم سيدعون أننا أخذنا الملايين الأخرى في حال تم القبض علينا»، قال الدماغ.

«بسيطة، يمكننا ترك آنا غريتا تحل هذا الأمر لاحقًا.»

ابتسما لبعضهما البعض، عندما وصلا إلى عربة التسوق بحث الدماغ بسرعة عن الثقب الصغير الذي حفره في الذراع. لم يجده. إذًا هذه العربة يجب أن تكون عربة المتحف. جرّاها دون أن ينظرا حولهما، رفعا وأخفضا مظلاتيهما كإشارة للآخرين، وبعد ذلك مشيا ببطء أسفل المنحدر المخصص للسيارات. رغم ما يحدث، لم تكن مارثا قلقة من العبور من منطقة الجمارك. مسؤولو الجمارك لا يفحصون المسافرين من البلدان المجاورة، هم بالتأكيد لن يهتموا لخمسة مسنين فقراء. لكن حين وصل الخمسة على مقربة من نقطة الجمارك، صعد اثنان من ضباط الجمارك فجأة أمامهم وأوقفوهم.

«لا نملك أي مشروبات روحية»، أسرع كراتان الأنيق بإخبارهم.

«لا مخدرات»، قالت كريستينا وعطست. وكان البرد قد أصابها من جديد.

«إذًا ما هذا الذي في العربة؟» سألهم واحد من مسؤولي الجمارك، وأعطى الدماغ إشارة بفتحها.

T

«إنها مليئة بالأوراق النقدية. أموال الفدية مقابل اللوحات التي سرقناها من المتحف الوطني»، قالت مارثا وابتسمت بأدب. كانت متأكدة أنها إن قالت الحقيقة كما هي، فإن أحدًا لن يصدقها.

«لا، هذا المال الذي فزت به في لعبة الروليت»، قاطعتها آنا غريتا «أنا ذاهبة لإيداعه في البنك.»

ألقت مارثا نظرة غاضبة في وجهها. عليك ألا تقول ما هو زائد عن اللزوم، هذا سيجعل ضباط الجمارك مهتمين أكثر. هذا ما حدث.

«قمار؟ أوه، حقًا. هل بإمكانك أن تتفضلي بفتحها بعد إذنك»، قال ضابط الجمارك وبدأ بسحب السحاب.

عندها أغمي على كريستينا. لم يكن هذا شيئًا مخططًا له، لأن كريستينا كانت مريضة بسبب هيجان البحر، وقد سقطت حبوب رفع الضغط في البحر، الآن وقعت بالفعل لأن ضغطها كان منخفضًا. هرعت مارثا إليها ورفعت ساقيها كما تفعل في العادة، في حين حاول الآخرون هزها لتعود إلى وعيها.

«رجاء هل يمكن إعطائي شيئًا حلوًا»، طلبت مارثا من موظف الجمارك، وعندما لم يستجب بسرعة نغزته آنا غريتا بعصاها في بطنه.

« عليك مساعدة هذه المرأة المسكينة الآن! من الممكن أن تموت!» صرخت بصوتها الحاد، ولم يكن لضابط الجمارك سوى الطاعة فورًا. بينما حاول الرجال إحياء كريستينا، وقف طابور طويل من الركاب وراءهم، كان ينمو ويزداد. أخيرًا، عندما تمكنت كريستينا، الباهتة المشوشة من الوقوف على قدميها مرة أخرى، كان صبر ضباط الجمارك قد نفد.

«اذهبوا!» أمروها هي وجوقة المسنين الذين ذهبوا بأقصى سرعة يمتلكونها. بعد ذلك، لم يوقف الضباط أي مسافر آخر، بل ذهبوا إلى مكاتبهم للحصول على فنجان قهوة. وهكذا في ذلك اليوم تحديدًا تم تهريب مواد ممنوعة إلى ستوكهولم كما لم يحصل في أي يوم آخر من أيام الأسبوع.

32

جلست الممرضة باربرا واضعة يديها على جانبيها تحدق في كاتيا بفم مفتوح. ماذا تقول تلك الفتاة؟ خمسة نزلاء هربوا من بيت المسنين؟ تترك عملها لأسبوع وهذا ما يحدث. لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا! ماذا سيقول إنغمار؟ كانت باربرا مصدومة إلى درجة أن لسانها انعقد داخل فمها ولم تكن قادرة إلا على إصدار همهمات فارغة. لو لم يرن أحدهم الجرس في واحدة من الغرف تلك الثانية، ربما كانت باربرا أمسكت الفتاة من رقبتها وهزتها بشدة. أقسمت باربرا بصوت عالٍ لو أنها كانت هناك، لم يكن لهذا الأمر أن يحدث. لا يجوز تسليم المسؤولية لشخص آخر على الإطلاق؟ حتى لو حاول هؤلاء المسنون الهرب؟ حسنًا، على الأغلب، كانت ستضمن إعادة تلك الجثث المغنية منذ فترة طويلة. بالتأكيد كانت الممرضة باربرا في مزاج سيء جدًّا. إنغمار لم يتقدم لخطبتها بعد، وإذا عرف بما حدث في بيت الماس فسيكون غاضبًا بالتأكيد. عندها سينتهي أملها بالزواج منه، لكن لا، يجب ألا تستسلم لليأس. إذا كانت حصلت على هذا حتى الآن، فهي لن تستسلم حتى تصبح شريكته في العمل. لا يمكنها الاستمرار ممرضة بأجر منخفض، لا بد أن تصير غنية وقادرة على توفير حياة كريمة! أخذت نفسًا عميقًا، تركت كتفيها يسترخيان وتمالكت نفسها. بالتأكيد ستجد حلاً للأمر.

«الشرطة تفكر بتسجيلهم مفقودينَ، في هذه الحالة ما إن يستخدموا بطاقاتهم المصرفية للسفر داخل أو خارج البلاد سيعثرون عليهم»، حاولت كاتيا مواساتها.

« عزيزتي، لا تقلقي. هذا النوع من المشكلات يمكن أن يحدث أحيانًا. قالت الممرضة باربرا لكنها من الداخل كانت ستنفجر.» يجب أن تعثر على الجوقة قبل أن ينتبه أحد من الإدارة. لكن أين عليها أن تبحث؟ أسندت رأسها على راحتيها وشرعت بالبكاء.

عندما غادر جميع ركاب السفينة، ذهب أفراد طاقمها جانسون وزميله ألانسون إلى طابق السيارات، لتنظيفه بالخرطوم، قبل مغادرة العبّارة في المساء. منذ عمل الاثنان لصالح خطوط شحن سيليا لاين، منذ عشر سنوات، هذه كانت مهمتهم، لكنه لم يكن عملًا ممتعًا. بعد العبور العاصف من أجواء فنلندا الليلة السابقة، كانت الفوضى تعم الطابق المخصص للسيارات أكثر من المعتاد. ذهب جانسون نحو الجانب الأيمن وتنهد حين رأى جميع القمامة والحطام الملقى في كل مكان. بدأ بعمله الممل في التقاط القناني القديمة والزجاج والقمامة. صندوق خشبي كُسر غطاؤه بينما انتشرت المسامير والأدوات على السطح أمامه، أطواق النجاة وملابس المطر وكيس من العوامات كانت مبعثرة أيضًا. وجه الخرطوم نحو ملابس المطر فكوّمها في الزاوية، حيث كانت من قبل، مع أشياء أخرى. على مقربة من ذلك شاهد صندوق إحدى السيارات. من المدهش أن السائق لم يلاحظ! في مثل هذه الرحلات بين فنلندا والسويد، يحدث الكثير من اللغط بين الركاب، وعادة ما يسوء الأمر بعد العواصف. إلى جانب السقف كان هناك بعض أطواق النجاة، وعربات التسوق وبعض زجاجات المشروبات الروحية المكسورة. بالإضافة لعربات تسوّق سوداء مبللة بعد تبعثرها على سطح السفينة، عدا ذلك لم تكن تالفة. حاول فتح واحدة منها، واكتشف أن لها قفلا صغيرا. حاول مع الأخرى، ولكن تلك كانت محصنة جدًا. سحب سكينه وحاول فتح القماش، لكن رفيقه أوقفه.

«تعال ألقي نظرة إلى هذه. عدة صناديق من الفودكا الفنلندية. لا أستطيع أن أصدق أن شخصًا ترك هذا.»

«لا بد أنه كان سكرانًا.»

«ماذا عن هذه؟ عربات تسوّق آربانيستا وصندوق سقف لسيارة.»

«اعتقد أن علينا أخذ هذه إلى مكتب المفقودات كالعادة.»

انتهى الرجلان من التنظيف، ربطا العربة بسيارتهما، وحمّلا كل شيء فوقها. كان جانسون قد أدار مفتاح السيارة بالفعل عندما توقف فجأة.

«أتعلم؟ إذا كان هناك فودكا فنلندية في الصناديق الخشبية، ربما نجد ما هو مثير في صندوق السيارة وعربات التسوق؟»

T

«حسنًا، علينا أخذها إلى السقيفة إذًا؟»

تسلق جانسون إلى السيارة مرة أخرى وانطلقا بها نحو أسفل المنحدر. يستخدما في العادة عربة مفتوحة حتى لا يشك بهما أحد، لوّحا لرجال الجمارك وهما يخرجان. لقد نجح الأمر. لم يوقفهما أحد حتى الآن. اليوم الجميع في عجلة. لا يملكون الكثير من الوقت قبل أن يحين موعد استقبال الركاب الجدد.

33

عندما عاد الأصدقاء الخمسة إلى فندق الجراند، سألتهم الموظفة بلهجة ودودة إلى متى يعتزمون البقاء. الفتاة المسؤولة في الاستقبال فحصت المبلغ الذي يترتب عليهم دفعه للغرف. الشمبانيا والحفلات والعروض الخاصة بالإضافة لوجبات الطعام الفاخرة، والشوكولاته والمشتريات التي لا تعد ولا تحصى من متجر الفندق.

«حتى نهاية الأسبوع»، أجابت مارتا بأدب. «هل تنتظرون أحدًا؟ ربما تودون استبدالنا برئيس الولايات المتحدة؟»

لكن آنا غريتا انفجرت بعد ذلك في صهيل هائل، مما دفع موظفة الاستقبال لوضع ابتسامة واسعة على شفتيها وتمنت لهم يومًا لطيفًا. فتحوا العربة بمجرد أن أصبحوا في الجناح، وقف الخمسة لاهثين لفترة طويلة أمام مشهد الأوراق النقدية. مرّروا أصابعهم فوق رزم الخمسمائة كرون التي كانت جائزة هائلة بعد هذا التعب. مر وقت طويل قبل إغلاق العربة، ووضعها في الخزانة، وإخراج الشمبانيا. نظرت مارتا إلى الآخرين، رأت الفرح يشع من عيونهم. مغامرتهم جمعت فيما بينهم أكثر من أي وقت مضى، بالإضافة إلى المتعة التي يحصلون عليها. في بيت المسنين، كان من شأن زيارة عرضية لفنان، أو شرب القهوة بين الحين والآخر وبعض الزيارات إلى الكنيسة، أن يمنحهم بعض المتعة. لكنهم حينها كانوا سلبيين، السر هو أن تفعل الأشياء لنفسك، ليس عليك أن تصبح بالضرورة لصًا.

شعرت أنها أصغر بعشر سنوات على الأقل منذ أن غادروا بيت المسنين. على الرغم من أنهم عملوا بجد كل يوم تقريبًا. ونفذوا سرقتين في أسبوع واحد، ربما أكثر مما يقدر

T

عليه معظم اللصوص المحترفين. ثم بعد بضعة أيام فقط من الراحة، كان هناك رحلة مثيرة إلى هلسنكي. حتى آنا غريتا تألقت.

فكرت مارثا كيف كانت أحوال المسنين في المناطق الريفية في السويد في الماضي، حيث ينقل المسنون إلى كوخ بالقرب من مزرعة العائلة، لكنهم يستمرون في المشاركة في الأعمال الزراعية. هكذا يشعرون أن هناك من لا يزال يحتاج إليهم، لكن الآن من يريد أن يعيش حين لا يحتاجه أحد؟ لقد أصبح المجتمع مجنونًا. من خلال الجرائم، أظهروا مقدار الطاقة التي يمكن أن يبذلها كبار السن. هم أيضًا يستطيعون فعل الأشياء. فكرت مارثا أنهم قادرون على إعطاء نموذج جيد للآخرين. ذهبت إلى المطبخ، أخرجت الشمبانيا ووضعتها على طاولة غرفة الطعام. ملأت الكؤوس وهي تغني مع نفسها.

«لا بد أننا نملك ما يؤكل معها»، اقترحت كريستينا، فعادت مارثا إلى المطبخ. مرت من الصالة في طريق عودتها، لكنها حين مرت بالقرب من البيانو شعرت أن هناك خطبًا ما. توقفت، حدقت، هزت رأسها وحدقت مرة أخرى.

أشعلت الممرضة باربرا سيجارة أخرى واستنشقت بعمق. هؤلاء المسنون الجامحون، استطاعت الشرطة تتبعهم على عبّارة الفايكنغ خط ماريلا المتوجهة إلى هلسنكي، لكن عندما عادت السفينة إلى ستوكهولم لم يكونوا على متنها. كانت تتخيلهم يتجولون في فنلندا وهم خائفون من الضياع، أو ربما أبعد من ذلك نحو الشرق. المفتش الودود لونبيرغ في فرع نورمالم للشرطة حاول طمأنتها، قال إنهم سيعودون عاجلًا أم آجلًا، لكن حتى الآن مضى أكثر من أسبوع ولم يحدث شيء.

«إنهم خمسة بالغين، لا تنسي ذلك، يمكنهم رعاية بعضهم البعض. سيكونون على ما يرام سيدتي. عندما يعودون سأتكلم معك فورًا.»

لكنها لا تريد أن تجلس هنا مكتوفة الأيدي بانتظار الفضيحة. يجب أن تفعل شيئًا. خاصة وأن ابن كراتان الأنيق قد بدأ بإحداث بلبلة، والمقيمون في بيت الماس ليس لديهم سيرة أخرى سوى هذا الأمر. حققت مع الموجودين جميعًا لكنها لم تتلق أية إجابة.

«لا أحد يهرب دون سبب»، قالت سيدة مسنة وأخرجت ضبة أسنانها.

«زينة شجرة الميلاد ، كانت القشة التي قصمت ظهر البعير»، تذمر آخر.

«عليك أن لا تكوني بخيلة، وإلا تحوّل الناس ضدك، بالمناسبة، متى ستعيدون الكعك مع القهوة؟»

«نحن أيضًا سنختفي إذا لم نحصل على المعجنات الدنماركية أو الكعك»، قالت إلسا البالغة من العمر تسعين عامًا بابتسامة ماكرة. «لماذا لا تقدمون الكعك الكبير التقليدي؟ أنا أحبه مع الكريمة ومعجون اللوز.»

لم تفهم الممرضة باربرا ما يحدث. لقد كان بيت الماس على الدوام هادئًا وممتعًا. كان الجميع يجلسون على الكراسي الخاصة بهم يشاهدون التلفاز كل يوم. الآن الجميع يتذمر، باربرا كانت قلقة للغاية بشأن مارثا وكراتان الأنيق والآخرين. لا تفهم كيف تمكنوا من الخروج. لا بد أنهم تلقوا مساعدة خارجية، ربما من أولادهم. أولادُهم!، نعم، ابن كراتان الأنيق اتصل من سفينته وكان يصرخ ويتوعّد، لذا لا يمكن الاعتماد عليه. لكن ربما أولاد كريستينا ساعدوها؟ قررت الممرضة باربرا الاتصال بهم. لا تستطيع تحمّل هذا وحدها لفترة أطول.

34

لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا! اقتربت مارثا من البيانو، حدقت بعينين واسعتين، هزت رأسها ونظرت إلى الأعلى مرة أخرى. لا، لا بد أنها متعبة ومشوشة بعد الرحلة. بمجرد أن تتناول بعض الطعام ستكون أفضل، بعض من لحم الخروف المشوي وكأس من النبيذ سيجعلان كل شيء على ما يرام. من الجميل أن تتناول وجبتها دون أن تهتز الطاولة كما على متن السفينة. حاولت مارثا إقناع نفسها، لكنها كانت تعرف أن شيئًا خطيرًا حصل، وأن شخصًا بكل بساطة ... لا، لا يمكنها تصديق ذلك. هزت رأسها وذهبت إلى الآخرين دون أن تقول كلمة واحدة.

بعد الغداء، جلست مارثا صامتة، بينما ناقش البعض الآخر ما إذا كان عليهم الحزن بسبب فقدان نصف أموال الفدية. في النهاية، اتفقوا بأن يرضوا بما حصلوا عليه، في النهاية هم يملكون الآن ما لم يكونوا قادرين على الحلم به سابقًا. الوحيدة التي ظلت تتذمر كانت آنا غريتا.

«كيف سنجد هذا المال؟» سألت. «إنه في النهاية ملكنا.»

«لا تقولي ذلك بصوت مرتفع»، رد عليها كراتان الأنيق واضعًا إصبعه أمام شفتيها. «أنا لست متأكدًا من مفردة ملكنا ... »

«لكن إذا لم نذهب للبحث عنه، فماذا نفعل هنا؟ أليس من المفترض أن نذهب إلى السجن ...؟»

ركلها كراتان الأنيق من تحت الطاولة.

«الأمور لا تسير دائمًا وفقًا للخطة»، أجابت مارثا، وفكرت في اللوحتين المفقودتين. لم تتجرأ بعد على قول أي شيء.

«أنا أتفق مع آنا غريتا»، قال كراتان الأنيق « لقد حان الوقت للتقدم بالخطة». «نحن نأكل نفس الطعام الفاخر كل يوم مع صلصات غريبة وجلي. هامبرغر عادي يفي بالغرض.»

«نعم، الأكل اليومي العادي. لقد رأيت ما يقدمونه في السجن، إنها أطعمة مغذية أيضًا، كرات اللحم والسمك والسلطة»، أضافت كريستينا.

أكلت مارثا ما تبقى من عصيدة الفراولة، دفعت صحنها جانبًا، ومسحت فمها بعناية بالمنديل الكتان، وقبل أن تتمكن من قول أي شيء، بدأت آنا غريتا بالحديث مرة أخرى.

«لا أعرف ما نفعله هنا. كنا سنبقى هنا لبضعة أيام فقط، أسبوعًا على الأكثر. الآن نحن في الأول من نيسان وقبل أن نعرف، سيمر أسبوعان. كانت الفكرة من مغادرة بيت الماس هي الذهاب إلى السجن...»

«هدوءا» همس كراتان الأنيق.

«أعني أن لديهم إقامة دائمة هناك ...»

عادوا إلى الصمت من جديد. نظرت مارثا إلى آنا غريتا من زاوية عينها. كانت على حق بالطبع. السرقة كانت متعة كبيرة، لكنهم لا يستطيعون العيش في الفندق إلى الأبد. إلى جانب ذلك، حصلوا على الأموال التي من شأنها أن تضعهم في السجن لفترة طويلة. لكن الشرطة لم تقم بواجبها بعد، تخيلوا إلى أي درجة يمكن أن يصبح كل شيء سخيفًا، حتى الشرطة لم تشك بهم، ولم يتصل بهم أحد من بيت المسنين. بالإضافة إلى اختفاء اللوحات الآن. بلعت مارثا ريقها.

«استمعوا الآن جميعًا، لدينا مشكلة صغيرة.»

«مارثا ستخطب بنا مرة أخرى»، علق كراتان الأنيق.

« علينا إجراء هذا الحديث في إحدى الغرف»، قالت مارثا.

كانت تتكلم بلهجتها المحلية، استنتج الدماغ من ذلك أنها متعبة، في طريقهم إلى

T

المصعد، أمسك بيدها وضغط عليها بلطف. تمنت مارثا أن تريح رأسها على صدره، لكنها تمالكت نفسها.

«هل هناك ما يبدو مختلفًا بالنسبة لكم؟» سألت مارثا حين استقر الجميع على الأريكة مع فنجان من القهوة وحبة كعك، كلهم ما عدا كراتان الأنيق الذي جلس على كرسي لأنه لا يريد الجلوس على حياكة مارثا مرة أخرى.

«لا»، قال كراتان الأنيق بسرعة.

«على الأقل أنظر أولًا»، تمتمت مارثا.

«يبدو مختلفًا قليلا، هذا صحيح، لقد نظفوا الغرفة أخيرًا»، قال ذلك ونهض باتجاه البيانو.

«هل نغني شيئًا؟ نحو البحر؟»، تساءل كراتان الأنيق لكن صرخة حادة قاطعته

« لوحاتي اختفت!» صرخت كريستينا.

« أية لوحات»، قال الدماغ.

«يا الله»، صرخت آنا غريتا، واضعة يديها على وجهها. «الآن نحن ندين لهم بثلاثين مليونًا.»

«نعم، كما ترين» قالت مارثا. «الآن علينا أن نجد اللوحتين بالإضافة إلى مكان لإخفاء النقود.»

«ماذا سيقول أولادي الآن؟ لن يكونوا فخورين بي على الإطلاق. روبن هود لم يفقد أية غنائم من قبل»، قالت كريستينا، وكان عليها أن تنظف أنفها.

«أنتم تعرفون أننا أضعنا لوحتين من اللوحات الأكثر قيمة في السويد؟! إهمالنا أدى إلى فقدان كنزٍ وطني»، قالت آنا غريتا، وجحرت مارثا. «هذا الأمر لم يجرِ وفقًا للخطة!»

«هذا يكفي! قال الدماغ. « هذا ليس خطأ مارثا، لقد وافقنا جميعًا على هذا، ربما نستطيع العثور على اللوحات من جديد؟»

«لكن كيف؟ لا يمكننا التجول في الفندق والسؤال عن مونية وربنوار»، قالت كريستينا:

«أعتقد أن علينا الاعتراف بما قمنا به ببساطة»، فكرت مارثا. «لقد حان الوقت،

T

يبدو أن الشرطة لا يبحثون عنا، إذا سلمنا أنفسنا الآن فمن الممكن أن نحصل على حكم مخفف.»

« ونساعد في العثور على اللوحات»، قال الدماغ. « أنت ذكية جدًا!»

ساد الصمت لبرهة. أحضرت مارثا الشمبانيا للتخفيف من الحالة المزاجية، لكنهم جميعًا هزوا رؤوسهم .بفقدان الرغبة.

«السجن هو المحطة التالية، السجن. لو أنك أحضرت بعضًا من الماء بدلا من الشمبانيا، علينا أن نتأقلم تدريجيًا؟» قال كراتان الأنيق. «بالإضافة إلى أنني تعبت من الشمبانيا.»

«بالضبط، هل لاحظتم أنهم لا يقدّمون حساء البازلاء هنا؟ حساء بازلاء سميك مع الكثير من اللحم المقدد، تخيلوا»، قال الدماغ ولحس شفتيه.

«تتحدثون عن الطعام، لكن مجرد التفكير بحوض الاستحمام الفسيفسائي هذا. إنه منخفض جدًا فلا يكاد يصل الى ركبتي»، قالت آنا غريتا «أنا متأكد أنهم لا يملكون هذا النوع من الأحواض في السجن.»

«والسينما هنا أصغر بكثير من السينما العادية بالإضافة إلى أننا شاهدنا أفضل الأفلام الموجودة»، قال كراتان الأنيق «في السجن من المحتمل أن يكون لديهم أفلام عن الرجال الحقيقيين»، وابتسم ابتسامة عريضة.

نظرت إليه كريستينا مشككة.

«ماذا تعني؟»

لكن قبل أن يتمكن من الإجابة، تدخلت مارثا.

«حسنًا، يمكننا التصويت على الأمر. من منكم يريد التصويت لصالح السجن؟»

نقاش طويل تبع ذلك، لكن أحدًا لم يرفع يده.

«هل يملك اي منكم فكرة أخرى؟»

ناقشوا الأمر مرارًا وتكرارًا، واستنتجوا أخيرًا أنه سيكون من الأفضل تسليم أنفسهم. لا أحد يريد أن تقتحم الشرطة الجناح وتضع الأصفاد بأيديهم. من الأفضل لهم أخذ أمتعتهم ومشّاياتهم وطرق باب مركز الشرطة، على الرغم من أنهم لن يأخذوا عربة التسوق معهم.

«أين يمكننا إخفاء المال إلى أن نخرج؟»، تساءل كراتان الأنيق. نظرت مارثا حولها وانتظرت اقتراحات الآخرين. لم يكن لديهم أية أفكار.

«الدماغ، لديه دائمًا أفكار جيدة.»

حك ذقنه عدة مرات.

«نعم، لدي فكرة، لكنها فكرة مجنونة لدرجة أنني لست متأكدًا إذا كنتم ستوافقون عليها».

«ما هي؟» تساءلت مارثا.

أمسك الدماغ عربة التسوق وبدأ إخبارهم بخطته. أراحهم هذا من التوتر نوعًا ما، لأن مشكلة إخفاء المال أقلقتهم جميعًا. كانت فكرة الدماغ المجنونة مجدية للغاية، من الناحية النظرية على الأقل. صوت الجميع لها باستثناء آنا غريتا، لكن بما أنها لم تملك أفكارًا أخرى تم تنفيذ فكرة الدماغ. وصوتوا أيضًا حول ما إذا كان عليهم الذهاب إلى الشرطة أم لا، وبما أن الخلافات لا تزال قائمة على هذا الأمر، فقد تم تأجيله إلى وقت آخر. أيام قليلة فقط، عندها نستطيع تسليم أنفسنا، فكرت مارثا. أولًا، يجب إخفاء المال. نظر الدماغ إلى الساعة.

«لدينا الوقت للقيام بهذا اليوم ولكن خذوا ما تحتاجونه من المال أولًا»، قال الدماغ ووافقه الجميع. مارثا، وكريستينا، وآنا غريتا وكراتان الأنيق تجمعوا جميعًا حول عربة التسوق وأخذ كل واحد منهم حصته. للحظات، تساءلت كريستينا إذا كان عليها إعطاء بعض المال لإيما واندرس، لكنهم بالغون وعليهم تدبر أمورهم بأنفسهم. بعد انتهائهم، طلب الدماغ من مارثا مساعدته في اختيار بعض الصور من الإنترنت. فتح الدماغ الصفحات الرئيسية لمواقع أندية القفز بالمظلات المختلفة واختارت أكثر المظلات الملونة والمثيرة للبهجة. أدركت مارثا ما ينوي الدماغ القيام به. وبحثت عن النصوص حول المكافآت والتبادلات الذهبية. عندما خرجت الورقة من الطابعة، أخذتها مارثا، قصتها ثم وضعتها أعلى رزم الأوراق النقدية في عربة التسوق.

عندما قاربت الساعة الرابعة، غادروا الفندق وانطلقوا نحو وجهتهم الجديدة، المتحف الحديث.

«ألا تعتقدين أن الناس سيفكرون بهذا كمزحة وليس عملًا تركيبيًا حقيقيًا؟» قال الدماغ تساوره الشكوك. «اليوم هو الأول من نيسان!»

«لا، أفكر كيف أضعنا لوحتين ونصف الأموال حتى الآن. سيكون من الرائع ألا نخسر هذه النقود أيضًا.»

«لكن الأمر كان ممتعًا، أليس كذلك؟»

« نعم، في الواقع»، قالت مارثا، واحمرت خدودها.

خرجوا من الفندق، تجاوزوا المتحف الوطني ثم صعدوا الجسر نحو جزيرة شيبسهولم، بعد أن تمكنوا من قطع تلة شديدة الانحدار، وصلوا إلى المدخل الرئيسي للمتحف الحديث.

أراد الحارس إيقافهم بسبب العربة، لكن مارثا أخبرته أن إطار مشّايتها انكسر وأنها مضطرة لاستخدام عربة التسوق لتتكئ عليها أثناء المشي. سمحوا لهم بالدخول وبعد تعليق معاطفهم توجهوا إلى قاعات المعرض. تجوّلوا قليلا، أخيراً توقفوا عند منصة يقف فوقها تمثال لرجل يمد يده.

«هل تفكر فيما أفكر فيه؟»

«نعم، هذا مثالي!» حين أصبحت قاعة المعرض فارغة للحظات جر عربة التسوق للأمام ووضعها على المنصة أمام اليد الممدودة. بدا الأمر سخيفًا، بالكاد أمسكت مارثا نفسها عن الضحك، لكنها تمالكت نفسها، رفع غطاء العربة لرؤية صور المظلات والأوراق النقدية. بالقرب من ذلك علقوا مقالاً عن حيتان الأموال والرشاوي، ثم وضع الدماغ لافتة يدوية الصنع، مكتوبة بأحرف ذهبية متهجة:

«البخيل» من صنع الكونتيسة كريستينا آديلسهيغ. أصبح العمل كاملا الآن. تسمية كريستينا كصانعة العمل كان ضروريًا بالنسبة لمارثا والدماغ، فقد كانت حزينة على ضياع اللوحتين وأرادا إبهاجها. خطوا خطوتين إلى الخلف ونظرا إلى عملهما الفني.

« هل سيتركونه بسلام هنا حقًا؟» تساءلت مارثا.

«لا أحد يجرؤ على تحريك عمل فني. خاصة إذا تم إنجازه من قبل الكونتيسة.»

«لا، هذا صحيح، بالتأكيد لا يجرؤون»، تمتمت مارثا، دون أن تكون مقتنعة تمامًا.

T

تجولوا في قاعات المعرض، لاحظوا الأعمال الفنية من زوايا مختلفة، تبدو مشغولة بحرفية فعلا. وهكذا، شعرا أنهما انتهيا لهذا اليوم، أحضرا معطفيهما وكانا في طريقهما للخروج حين ناداهما شخص ما.

«أنت هناك! تعال إلى هنا!»

استدار ليرى أحد الحراس يمشي باتجاههما. وهو يجر خلفه عربة التسوق. «ما الذي تظنون أنكم تفعلونه؟»

شعرت مارثا بأن معدتها تقلب، بينما بلع الدماغ ريقه وهو يضع قبعته على رأسه.

« أرجوك اغفر لمسنَّين يريدان الحصول على بعض المرح»، قال. «كنا نظن أنها تبدو أفضل هكذا.»

«هل أنت مجنون؟ لا يمكنك تدمير عمل فني!»

«ولكنها تبدو جيدة فعلا، أليس كذلك؟» أصرت مارثا.

«كذبة أبريل! كنا فقط ...» أطلق الدماغ ضحكة مزيفة للمرة الأولى في حياته، وكانت مارثا تتمنى لو أنها تسمع صهيل آنا غريتا.

«كذبة نيسان؟ بحق السماء، بالعادة تكون مضحكة»، قال الحارس، وأعطاها عربة التسوق. « والآن أخرجوا من هنا قبل أن أستدعي الإدارة»، قال لهما.

عبست مارثا.

«إذا كنت تعتقد أن الشباب فقط من يحق لهم الاستمتاع، فقريبًا ستغير رأيك! نحن المسنون نملك دعاباتنا وألعابنا أيضًا، كن متأكدًا من ذلك!» بعد قول ذلك، انتزعت منه عربة التسوق، وسحبت الغطاء فوقه ومدت يدها. «نريد اللافتة أيضًا.»

لم يخرجوا من المتحف قبل إحضارها. ثم عادا إلى الفندق محبطين. عندما رأى الآخرون أن العربة لا تزال معهما، غطت سحابة سوداء على وجوههم.

حسنًا، دعونا نشرب شيئًا وسنفكر في شيء آخر بكل تأكيد»، قال كراتان الأنيق محاولا مواساتهم. يستطيع دائمًا تعريف نفسه على أنه فاشل وهذا الأمر يشعره بالتشجيع. مجرد التفكير في عدد المرات التي فعل فيها أشياء خاطئة، وعدد المرات التي ذهبت أفعاله هباء، لكن الأمور تحل نفسها في النهاية. أحضر الأقداح، صب

لهم مشروبًا واقترح عليهم الذهاب إلى الشرفة. كانت الشمس لا تزال مشرقة، وما أن ارتدوا معاطفهم حتى أصبح الجلوس هناك لطيفًا. الشمس تنحدر ببطء خلف المياه، بينما جلسوا يرتشفون مشروباتهم كل مع أفكاره الخاصة. وضع كراتان الأنيق كأسه على الطاولة ووضع ذراعه حول كريستينا.

«كل شيء سيحل يا عزيزتي لا تقلقي»، قال لها.

«لقد بردت، عليّ أن أدخل وألبس جواربي الدافئة» أجابته، لكنها توقفت فجأة. «انظرا» صرخت بفرح، وأشارت إلى أنابيب تخرج من الشرفة. ألقى كراتان الأنيق نظرة، ولم يكن قادرًا على رؤية شيء سوى السقف وأنابيب تصريف سوداء واسعة. لم يفهم شيئًا إلا بعد أن رفعت تنورتها وأظهرت ساقيها.

«اسمع، لا تشعروا بالخيبة. لقد حللنا الأمر أنا وكريستينا.» قال كراتان الأنيق . «يمكننا إخفاء النقود في أنبوب التصريف. السيدات اللواتي تملكن بعض الجوارب هل من الممكن إقراضنا إياها؟»

« لقد أحضرت بعض الجوارب العادية»، قالت مارثا.

«أنا أملك بعض الجوارب الحديثة، المطرزة بالأشكال»، قالت كريستينا.

«جواربي ليست بالضبط حديثة لكنها معززة بكعب مبطن»، قالت آنا غريتا.

«حسنًا، إذًا، لدينا هنا تسعة آلاف رزمة من الخمسمائة كرون، إذا كنت أحسب جيدًا. سنحشوها في الجوارب. سنحتاج إلى بعض الأكياس البلاستيكية وبعض الحبال.»

ابتهجوا على الفور وأحضروا شمبانيا جديدة، طلبوا بعض الوجبات الخاصة بالمناسبات إلى الجناح. احتفلوا بتناول ثلاثة أطباق رئيسية، وانتهى المساء بغناء (الله متنكرًا) ورافقهم كراتان الأنيق على البيانو. كل شيء سيصبح أفضل، فكرت مارثا. دائمًا ما يحدث هذا.

في صباح اليوم التالي أسرعت مارثا لشراء بعض أكياس القمامة السوداء وذهب كراتان الأنيق إلى متجر السفن، اشترى بعض الحبال البحرية، أو مارلين كما يطلق عليها البحاره. كريستينا، بدورها اشترت ثلاثة أزواج من الجوارب من متجر الفندق.

ارتدت آنا غريتا بسرعة واحدة من الأزواج الجديدة التي بدت جميلة حقًا، وأخبرتهم أن جواربها القديمة ستكون مناسبة جدًا للأوراق النقدية. بعد ذلك أغلقوا باب الجناح جيدًا، وبدأوا بحشو سيقان الجوارب بالرزم. بما أن آنا غريتا تملك أطول ساقين، حشوا جواربها أولًا وقد تبين أنهم لا يحتاجون لأكثر من زوجين من الجوارب الطويلة. عقد كراتان الأنيق جوارب النايلون عقدة بحارة متقنة، بعد ذلك لفها الدماغ باثنين من الأكياس البلاستيكية السوداء على شكل أنبوب. وأخيرًا، قطع كراتان الأنيق حبل مارلين وربطه حول الأنابيب السوداء، وترك حبلًا طويلًا على الجوانب من أجل تعليقها.

«حسنًا، هذا كل شيء»، قال الدماغ بنظرة صبيانية « هل أنت متأكد أن الحبل قوي بما فيه الكفاية؟» خاطب كراتان الأنيق.

«لم يسبق لي الفشل من قبل، إنها مؤمّنة بحبلين وعقدة مزدوجة»، أجابه كراتان الأنيق.

بدت آمنة فعلًا. في صباح اليوم التالي عندما استيقظ الرجلان حوالي الساعة الخامسة صباحًا لإفراغ مثانتيهما، ارتديا ملابسهما وطرقا باب غرفة السيدات، ثم توجهوا إلى العمل مباشرة. عقد كراتان الأنيق الحبل، وأنزل الأنبوب الأسود الشبيه بعبات النقانق من الشرفة داخل أنابيب التصريف. ولأنهم جمعوا الرزم بإحكام قبل وضعها داخل الجوارب، فإن الأنبوب الذي يمتد لأكثر من مترين لم يأخذ مساحة كبيرة في الأنبوب. بالطبع سيكون مرور الماء أبطأ قليلا، لكن الدماغ حاول أن يصف الرزم بحيث لا يُسد الأنبوب بشكل يدعو إلى الريبة. وأخيًرا علقت الحبال أعلى الأنبوب بالعقدة الخاصة التي صنعها كراتان الأنيق. وبما أن حبل مارلين كان أسود اللون تمامًا كأنبوب التصريف، لا يمكن لأحد تمييزه من أعلى، ولا حتى أي عرّاف يمكن أن يتنبأ أن ما يقارب الخمسة ملايين كرون مخبأة هناك.

تقريبًا قبل أن ينتهي الرجلان بقليل بدأت حركة المرور تدريجيًا بالازدياد على الطريق. في حين واصلت الشمس الارتفاع إلى الأعلى، تناول الخمسة إفطارهم وهم يشعرون بالرضا عما أنجزوه. لم يكتفوا هذه المرة بإفطار الكونتيننتال المعتاد، بل طلبوا أصنافهم المفضلة، بالإضافة للشمبانيا، لقد أنجزوا مهمتهم على أكمل وجه، ولم يعد يذكرهم بعملية عالم الفن الكبيرة التي اقترفوها إلا عربة تسوق آربانيستا السوداء الفارغة.

T

35

اليوم الذي أجلوه طويلا وصل: اليوم الذي سيعترفون فيه بجرائمهم إلى الشرطة. تعمدت مارثا الذهاب إلى مركز شرطة مريح صغير بحيث تستطيع الحديث إلى شرطي لطيف، بسلام وهدوء. لكنّ مركز الشرطة القديم في البلدة القديمة، ذا الفانوس الأحمر الساحر فوق المدخل، كان مغلقًا. لذا، هم مضطرون للذهاب الى كرونوبيرج، في مجمع كونجزهولم الضخم، الذي يحتوي على زنازين الحبس الاحتياطي. ألقت نظرة على المبنى الضخم المبني من الطوب الأحمر وارتجفت. جعلها المكان تشعر أنها مجرمة حقيقية، الأمر الذي أثار حفيظتها إلى أن أدركت أن هذا هو ما هي عليه فعلًا. برفقة أصدقائها وعربة التسوق، توقفت عند الاستقبال، أعطت موظفة الاستقبال نظرة حادة وقالت:

«أريد الإبلاغ عن جريمة.»

«نعم، حسنًا، هل تمت سرقتك؟»

«لا، إنها جريمة خطف.»

«خطف؟» شحبت الفتاة خلف المكتب وسرعان ما اتصلت بشخص ما على الهاتف الداخلي. لم تستطع مارثا سماع ما قالته، لكن سرعان ما جاء شرطي كبير بعضلات بارزة. لم يبدُ لطيفًا كما كانت تتوقع، كان ينظر نحوها بدهشة.

«من هنا»، قال.

«ولكن أصدقائي؟» احتجت مارثا.

«لا تريدون جميعًا التبليغ عن نفس الجريمة، أليس كذلك؟»

«نعم، نفس الجريمة»، قالت مارثا، هي نفسها لاحظت كم بدت سخيفة.

«واحد منكم يكفي كبداية»، أوضح الشرطي الأمر، ثم أرشدها نحو الغرفة المقابلة.

T

وجلس أمام جهاز الحاسوب.

«حسنًا؟»

«نعم، أريد الإبلاغ عن سرقة»، قالت واحمرت خجلا.

«حسنًا، أي شيء آخر؟»

«حسنًا، في الواقع كانت عملية خطف.»

«عفوًا، لكن عليك شرح ما تعنينه بذلك.»

«هل سمعت بسرقة المتحف الوطني؟ حسنًا نحن من فعلها. أنا وأصدقائي.»

«إذن، أنت تقولين إنك سرقت اللوحتين الأكثر شهرة في تاريخ الفن؟» قالها بحشرجة في حلقه. «وفعلتِ ذلك دون ترك أي أثر؟»

«نعم، في الواقع، لم يكتشفنا أحد.»

«حسنًا، فهمت» قال الشرطي ونظر في ساعته. «لكنك ذكرت شيئًا عن اختطاف. من تم اختطافه؟»

«لا أحد. نحن خطفنا اللوحات من المتحف الوطني.»

«آه، حقًا! وكيف تدبرتم فعل ذلك؟»

«أنزلناها عن الجدار ووضعناها في سلة المشّاية.»

«نعم أرى ذلك. وإذا كنت فهمت بشكل صحيح، فإنك قمت بدحرجتها خارج المتحف. هل لديك المزيد من الجرائم تريدين الاعتراف بها؟»

فكرت مارثا. هل عليها أن تذكر سرقة خزنة الفندق أيضًا؟ لم يحصلوا على غنائم كثيرة من تلك السرقة، وبالتأكيد لن تحدث أي فرق في الحكم. لكنها كانت فخورة من الداخل بتلك السرقة أيضًا. كم من الناس يمكنهم ارتكاب جريمة وهم يرتدون أرواب الحمام البيضاء لفندق الجراند.

«حسنًا لم تكن هذه جريمتنا الأولى»، قالت. «قبل سرقة اللوحات، نهبنا خزنة فندق الجراند.»

«نعم، أرى ذلك أيضًا. لقد كنتم مشغولين جدًا أليس كذلك، إذا كيف فعلتم هذا؟»

T

«أغلقنا الدائرة الكهربائية للصناديق، بعد ذلك خدرنا الجميع بالبنج والحشيش.»

«آه، نعم، بالطبع، فهمت»، قال الشرطي الذي لم يكتب شيئًا على جهاز الحاسوب حتى الآن «وماذا فعلتم بعد ذلك؟»

«تقاسمنا الغنائم بالطبع.»

«بالطبع فعلتم، أعتقد أنكم فعلتم ذلك في البيت؟»

«لا، نحن بالأصل نعيش في دار الماس للتقاعد، لكننا هربنا من هناك. انتقلنا إلى فندق الجراند »

«حسنًا، هذه حكاية! إذًا هربتم من بيت المسنين؟»

«نعم، كان لديهم طعام سيء، وقد حبسونا في البيت، لذا أخذنا سيارة أجرة وهربنا.»

«سيارة أجرة، نعم، حسنًا»، قال الشرطي ومسح جبينه. «عندما أغلقوا عليكم البيت، أخذتم سيارة أجرة...»

«نعم، إلى فندق الجراند. حيث خططنا لسرقة اللوحات. للأسف لم ينجح الأمر كما توقعنا،» استرسلت مارتا، وشعرت بالحرج من الاعتراف بالروح الكوميدية التي أصابت الجميع. «عندما ذهبنا لنحضر أموال الفدية كان البحر هائجًا جدًا اختفت كل الأموال. في طابق السيارات، هذا ما حدث.»

« لا لا تقولي هذا، يا إلهي»، قال الشرطي، وهو يحاول أن يفتعل الجدية. «اختفى المال في طابق السيارات. هل كان ذلك في غرفة الاستقبال؟»

لم تكن مارتا تصغي، كانت غارقة تمامًا في أفكارها.

«لكن في الحقيقة، ربما كان هذا قدرًا، كما تعلم، لا يمكنك السيطرة على هذه الأمور، على كل حال فقدان الأموال لا يهم، ما يهمني هو ما حدث للوحات. لقد اختفت تمامًا.»

«أي لوحات؟»

«التي سرقناها، بالطبع. لقد علقناها على الحائط حتى نحصل على الفدية، لكن عندما عدنا كانت قد اختفت»، بدت مارتا بائسة. وتنهد الشرطي.

T

«وماذا كانت هذه اللوحات؟»

«مونيه ورينوار، ألا تقرأ الصحف؟»

«نعم، بالتأكيد، أردت فقط التأكد أننا نتكلم عن نفس اللوحات»، أوضح الشرطي.

«ما يقلقني أكثر من أي شيء آخر، أن لا يدرك من أخذها قيمتها»، استمرت مارثا بالحديث.

«المشكلة أننا رسمنا قوارب شراعية فوق لوحة مونيه.»

«أوه، حقًا؟ رسمتم قوارب شراعية؟»

«نعم، في الواقع، وأضفنا قبعة وشاربًا كبيرًا إلى لوحة رينوار.»

«حسنًا ، هذا مضحك جدًا. يمكن للمرء أن يفعل الكثير من الأشياء!» قال الشرطي وأغلق جهاز الحاسوب.

«لكنني لم أنته بعد»، احتجت مارثا. «من سيعرف قيمة تلك اللوحات الآن؟ كنا سنعيدها للمتحف الوطني بعد أن نحصل على الفدية. يجب أن نساعد في البحث عنهما. هما جزء من تراثنا الثقافي.»

«إذًا اختفت اللوحات التي خطفتموها، تمامًا كأموال الفدية؟ أرى أنكم لم تكونوا محظوظين عليَّ أن أعترف بذلك»، علّق الشرطي. «أتعلمين؟ إذا أردت، يمكننا أن نؤمن لكم شخصًا ليعيدكم إلى بيت المسنين؟»

«لكننا مجرمون»، قالت مارثا، وهي تشعر بالإهانة.

«نعم، أنا أدرك ذلك، لكن المجرمين لا ينتهي بهم الأمر دائمًا في السجن. هل عليَّ الاتصال بسيارة؟»

فهمت مارثا أنه لم يصدقها، ولا كلمة واحدة. كان الدليل الوحيد على تورطهم في السرقة هو المال في أنبوب التصريف، الذي أرادوا المحافظة عليه حتى خروجهم من السجن. ترددت للحظات، ثم شعرت بالغضب، فتحت حقيبتها وأخرجت رزمة البنك النقدية.

افحصْ رزمة الخمسمائة كرون هذه، لا بد وأن لديك الأرقام التسلسلية لجميع

الأوراق النقدية لأموال الفدية. تحقق منها، عندها ستعرف أننا المجرمون.» ألقت الرزمة على الطاولة. «في الحقيقة إن اختفاء الأموال لم تكن مسؤوليتنا، البحر كان هائجًا، المال كان في عربة التسوق هذه، كل ما أمكننا إنقاذه هو هذه الأوراق النقدية القليلة، إنها فارغة الآن. ابحث بنفسك.»

نهضت، سحبت عربة التسوق إلى الأمام وفتحت الغطاء بحيث يمكن للشرطي أن ينظر فيها. كان غضبها يخرج على شكل موجات. لقد كانت هي نفسها اللصة الماهرة التي ارتكبت جريمة تقترب من الكمال، والتي لم تصدق هي نفسها أنها فعلتها فعلا.

«إذا لم تأخذ اعترافي على محمل الجد، سأقدم فيك شكوى بتهمة التقصير في أداء الواجب»، استمرت بصوت حاد. «في الواقع، سوف أنتظر هنا حتى تتحقق من الأرقام التسلسلية. حتى ذلك الحين، نرفض أنا وأصدقائي مغادرة المبنى. «قالت ذلك وهي تلوح بقبضتها، في تلك المرحلة أمسك الشرطي الهاتف وأجرى عدة مكالمات. بعد أن اتصل بعدة أقسام وفحص الأرقام التسلسلية، أغلق سماعة الهاتف ونظر إليها مذهولًا.

«أنت على حق. لكن كيف بحق السماء حصلت على هذه الرزمة؟ لم نعتقد أننا سنتمكن من حل هذه الجريمة. أعني، لقد كانت جريمة كاملة.»

«أتظن ذلك؟» قالت مارثا في منتهى السعادة. « الجريمة الكاملة؟» شعرت بإحساس رائع من الفرح مرة واحدة.

36

«حُبست أمّك في الحجز، في مركز كرونوبورغ للشرطة. لقد تكلمت مع الشرطة.»

تلقت الممرضة باربرا زيارة من اثنين من أولاد كريستينا في بيت المسنين، وبناء على التعبيرات التي صدرت عنهما فإنهما مصدومان بشدة.

«لا بد أن أمي أصيبت بالخرف، قالت إيما (٤٢ عاما) بحسرة. تمامًا مثل والدتها، كانت شقراء سمينة، لكن بدلاً من العينين الزرقاوين، عيناها كانتا خضراوين، وبيضاويتين مثل بلح البحر.»

«هراء، لا بد أنها تبعت الآخرين كالعادة»، قال أندرس الذي يكبرها بسبع سنوات. لديه شعر مجعد طويل، هز كتفيه، كأنه يقول إن أمه العجوز يمكنها فعل ما تشاء.

«أو ربما أغمي عليها»، قالت إيما.

«كانت أمك في حالة ممتازة في آخر مرة رأيتها. دون ذلك لا أعرف أي شيء سوى ما قرأته هنا». مررت لهم الممرضة باربرا اثنتين من صحف المساء. أخبار سرقة المتحف الوطني ملأت الصفحة الأولى من صحيفة افتونبلادت.

السرقة الفنية الكبرى، اختفاء اللوحات، قرأ أندرس، «لا أستطيع التصديق أن أمي متورطة في هذا.»

« نعم، هناك صور لهم أيضًا»، قالت أيما وأمسكت صحيفة الإكسبريسن.

دققت الممرضة باربرا في صور مارثا، وكريستينا، وآنا غريتا، وبرتيل وأوسكار وهم يتبسمون في صور جوازات السفر القديمة بالأسود والأبيض. أحست باربرا كأنهم ينظرون إليها باحتقار.

عناوين الصحف كانت تكرر مرارًا وتكرارًا، المتهمون في السرقة الفنية الكبرى، صرخ

بائع الصحف. الأسوأ من ذلك أنه كتب أسفل أسمائهم الصحيحة، أنهم كانوا يعيشون في دار المسنين. الحمد لله أنهم لم يكتبوا اسم دار الماس، لكن بما أن هذا أصبح معروفًا فإن الممرضة تدرك العواقب. سيعتقد إنغمار أنها عاجزة تمامًا، ولن يتزوج منها أبدًا، وبالتأكيد لن يَسمح بنقل جزء من الأعمال باسمها. حتى إنه قد يطردها. ذهبت إلى المكتب لإحضار علبة من السجائر.

« وأنا كنت أعتقد أن أمي مريضة»، ضحكت إيما بينما كانت تقرأ المقال. «من الواضح أنها تملك من الشجاعة أكثر مما اعتقدت.»

« المرأة قادرة»، قال شقيقها، مرددًا مقولة لتجمع قديم يطالب بحرية المرأة، أغلق الصحيفة. «انظري إلى هذا، لم يجدوا اللوحات أو الأموال». تيقظ على الفور وبدا أكثر سعادة.

«يبدو أن أمّنا تنوي فعل المزيد. تصور أنها حصلت على فدية أيضًا. يا لها من سرقة!» بدا صوت إيما مبتهجًا على الفور.

«عصابة المسنين»، ابتسم أندرس. «تدعي أمي أن الفدية فقدت في واحدة من العبارات الفنلندية. المال يسبح في البحر. لا أصدق شيئًا من هذا .»

«لا، بالتأكيد لا بد وأنهم يحتفظون به في مكان ما. سيكون لأمي نصيبها من الغنائم صدقني.»

«هل بدأتِ تفكرين بالميراث؟»

«نعم، في الواقع. عليها أن تشاركنا بذلك، عدة ملايين مفقودة، على الأقل إذا كنت تصدق الصحف.»

«من المرجح أن يحكم عليها بالسجن على الأقل لمدة عامين ،» قال أندرس، وأشار إلى التحليل المكتوب في الافتونبلاديت. «أتعرفين ماذا سنفعل، سنزورها في السجن ونطلب منها أن تخبرنا أين توجد الأموال. ربما نتمكن من الحصول على سلفة من ميراثنا.»

«ولكن أندرس. هناك شيء مريب في هذا. لماذا سلموا أنفسهم؟ لم يشتبه بهم أحد، لأول مرة تنفذ جريمة كاملة، ثم يذهبون إلى مركز الشرطة ويعترفون. كما لو أنهم يريدون

أن ينتهي بهم الأمر خلف القضبان.»

« ألا تعاملون المسنين جيدًا هنا في دار الماس؟» سأل اندرس عندما عادت باربرا.

«لا يمكن لأحد أن يذهب طوعًا إلى السجن، أليس كذلك؟»

« لكبار السن أمورهم الخاصة، لا يمكنك أن تحزر معهم»، قالت بلهجة مخادعة.

« هل تريد بعض القهوة؟ لدينا آلة هنا.»

«نعم، من فضلك»، أجابت إيما.

«هل لديك خمس كرونات؟» مدّت الممرضة باربرا يدها.

أعطاها إيما وأندرس كل واحد خمس كرونات. حين ذهبت باربرا لجلب القهوة، جلس الاثنان يقرآن صحف الصباح. هي أيضًا كتبت الكثير عن السرقة.

« أشعر بتأنيب الضمير، كان علينا زيارة أمي أكثر»، قالت إيما بعد حين، وهي تضع من يدها صحيفة داغينس نيهيتر.

«نعم، لم يكن ليحدث كل هذا لو فعلنا»، اعترف أندرس، لكنه توقف عن الكلام عندما جاءت باربرا مع القهوة. «هل لديك بعض الكعك؟ لم نملك وقتًا لتناول الغداء.»

«أنا آسفة....»

«كعكًا أو بسكويتًا ربما؟»

«لسوء الحظ لا....»

نظرت إيما إلى كومة من الصحف على الأريكة. بجانبهما كان هناك نسختان من عدد الأمس لصحيفة الاكسبريشن. وضعت كوبها وأمسكت بواحدة من الصحف.

« لم تسنح لي الفرصة لشراء هذا العدد بالأمس، هل يمكننا أخذه معنا؟»

«لا، أنا أخشى أنه خاص ببيت المسنين»، أجابت الممرضة باربرا.

أخرج أندرس ضحكة في تلك اللحظة.

«تعالي إيما، دعينا نخرج من هنا»، نهض وذهب نحو الباب.

« والغرفة، علينا أن نقرر بهذا الشأن»، قالت الممرضة باربرا.

«سنبقيها في الوقت الحاضر، لم تتم إدانة أمي بعد، وطالما أنهم لم يعودوا، عليك ألا تخرجي من هذا المكان لتناول القهوة حتى.»

T

لقد بدأت الممرضة باربرا هذا. لقد ورطت نفسها بالاتصال بأولاد كريستينا، ليتم التعامل معها هكذا. ربما كان عليها أن تقدم لهما القهوة على حساب البيت.

«حسنًا، سنتفق على هذا إذًا، لاحقًا، لكن هناك شيء آخر ...» فركت باربرا يديها كأنها لا تعرف كيف ستقوم بصياغة ما ستقوله. « سأكون ممتنة إذا أبقيتم ما تكلمنا به سرًا. أفضل ألا يتم إقحام اسم دار الماس بالجريمة.»

«أنت لا تريدين أن يكتشف أحد أن والدتنا عاشت هنا؟»

هزت الممرضة باربرا رأسها ونهضت.

«أتعرفين بما أفكر»، قال أندرس. «لو أنها والآخرين أحبوا المكان هنا، لم يكن لكل هذا أن يحدث. يجب أن تفكري بالطريقة التي تديرين بها هذا المكان.»

ذهبوا نحو المدخل وتوقفت إيما على العتبة.

«بالمناسبة، لو كنت في مكانك سأراقب النزلاء كي لا يهرب أحد مجددًا»، قالت إيما. وبعدها خرج الأخوان.

وقفا فترة من الوقت في البهو الخارجي. كان على أندرس الذهاب إلى وظيفته في مركز التوظيف. أما إيما فعليها التسوق قبل الذهاب إلى المنزل، بما أنها حامل الآن، فهي تعمل بدوام جزئي فقط.

«بالتأكيد لم تكن حياة أمنا سهلة هنا، لقد عاشت في شقة كبيرة في أوسترمالم كل حياتها تقريبًا. كانت شجاعة أن تأخذ استراحة منها.»

«نعم، إنه شيء كبير فعلًا. عندما عاشت مع أبي، لم تجرؤ على قول ما تشعر به أبدا. كان هو المهيمن دائمًا. اقتصر دورها على تحضير العشاء الجيد ولعب دور المضيفة المؤدبة. لا بد أن هذا لم يكن ممتعًا. من الجيد أنهما تطلقا، والآن ... الآن فرت هاربة!

«في النهاية تجرأت على فعل شيء ما. في الماضي كانت تريد إرضاء الجميع دائمًا. هي من جيل النساء اللواتي تعلمن الإيمان بالله، تعلمت الأعمال المنزلية، لم يكن متوقعًا منها إلا رعاية زوجها وأطفالها. لماذا لم يشعر أبي أنها كانت بائسة؟

«لقد كان يفكر بنفسه فقط. لكنها الآن عوضت عن كل ذلك. أتعلمين؟ لقد بدأت أعجب بالأمر»، دس أندرس كفيه في جيوب سرواله.

T

«ذكرتني أمي بالزنبركات المعدنية في الفراش القديم. يتم الضغط عليها باستمرار لفترة طويلة، لكنها فجأة تدفعك، من المستحيل أن تضغط عليها مرة أخرى»، أطلقت إيما قهقه.

«لكن مجرمة، لم أحلم يومًا بأمر كهذا. من ناحية أخرى، هل قرأت المكتوب في الصحف؟ واحدة من أكبر السرقات الفنية في السويد، يا للهول، لقد بدأت بالإعجاب بأمي. لقد فعلت شيئًا لتغيير حياتها، بينما أراوح في المسارات القديمة المعتادة، مهما فعلت، يصبح كل شيء أسوأ فقط.»

«هذا ما يحدث مع الجميع»، قالت إيما.

«نعم، لكن راتبي لم يعد يكفي. منذ جددوا أعمال السباكة والصرف الصحي في مجمع الشقق، ضاعفوا الإيجار والآن علي أنا وزوجتي الرحيل، ولا أريد العيش في ضاحية ما .»

«حسنًا، عليك أن تصبح مجرما أيضًا، أو تطلب سلفة من الميراث من أمي»، قالت إيما.

«أنا لا أنتظر أي ميراث، أمي قد تعيش عشرين عامًا أخرى.»

«أنت على حق. بالإضافة علينا فعل شيء ما كي نستحق بعض الميراث.»

أشعلت إيما سيجارة ونظرت إلى المبنى الرمادي المغطى بالإسبستوس حيث عاشت والدتها خلال السنوات القليلة الماضية. تنشقت الدخان بعمقٍ وبطءٍ ثم أطفأت السيجارة. «إذا كان سينتهي بها المطاف في السجن، علينا أن نزورها مرات أكثر. وإلا سنضطر لمعالجة أمر المال بطريقة أخرى.»

«بالتأكيد ستبدو مجرمًا حقيقيًا.»

«حسنًا لن نذهب إلى هذا الحد الآن، لكنه بالتأكيد أمر ملهم......»

عندما ذهبت موظفة النظافة المؤقتة، بيترا، لجلب عربة التنظيف من الملحق، تلقت مفاجأة. لقد اختفت قفازاتها المطاطية بالإضافة إلى اللوحتين اللتين أنزلتهما من جناح الأميرة ليليان. كما أن منظف أجاكس لتنظيف النوافذ اختفى أيضًا، وعلبة سائل

تنظيف الأرضيات فارغة تقريبًا. كانت غاضبة من نفسها. كانت ستضع عربة التنظيف في غرفة التخزين، وقد توقفت فقط لتضع اللوحتين في الملحق. لكنها أجرت مكالمة مع صديقها في تلك اللحظة، شاهدها مع شخص غريب في البار، وأراد تفسيرًا للأمر. استغرقها وقتًا طويلا لإقناعه بأن الرجل هو واحد من زملائها في العمل. أغضبتها المكالمة لدرجة أنها نسيت تمامًا عربة التنظيف. ولم تتذكر أن عربة التنظيف لا تزال في الملحق إلا بعد أن أصبحت في طريقها إلى المنزل، الآن بعد فوات الأوان، شخص ما استخدم العربة واختفت اللوحات في الهواء. بحثت عنها بين اللوحات الأخرى، لم تستطع العثور عليها. فكرت لفترة من الوقت ما إذا كان عليها قول شيء للإدارة، كانت تخشى أنها قد فعلت شيئًا لم يكن عليها فعله. في النهاية، لم ترد المخاطرة بوظيفتها. إذا لم يكتشف أحد آخر الأمر، فهي لا تحتاج لقول أي شيء. ستظهر اللوحات في النهاية.

أحضرت زجاجة جديدة من محلول تنظيف النوافذ وفتحت علبة من سائل التنظيف ووضعتها على العربة، وأحضرت زوجًا من القفازات البلاستيكية واستقلت المصعد. كالعادة، كان لديها الكثير للقيام به.

37

قاد العامل جانسون سيارته بين الحظائر في فورتاهامن في منطقة الأحواض، أوقف السيارة أمام البوابة التي فتحها بجهاز التحكم عن بعد. كان الرصيف مهجوراً وعدا عن عامل الرصيف الذي كان يأخذ غفوة فوق نقالة، لم يكن هناك أحد. قاد سيارته وتوقف عند القاعة ٤ب. خرج ألانسون من السيارة، فتح السقيفة وأشار إلى صديقه الذي توجه نحوه بالمقطورة. بعدها أوقف جانسون المحرك وقفز.

على الرغم من أنهم استأجروا السقيفة منذ تسعة أشهر، إلا أنها أصبحت ممتلئة بالكامل. في أحد الجوانب يوجد النقالات، والضاغطات وإطارات السيارات، وعلى الجانب الآخر يمكن رؤية صفوف من رفوف مليئة بالأشياء. قطع غيار للسيارات، والكحول المهربة، وأنابيب النحاس وجميع أنواع الأصناف غير المرغوب فيها. لكن معظم المساحة كانت مخصصة للدراجات. كان من الممكن أن تباع مباشرة إلى أستونيا، لكن الشرطة تدخلت واضطروا للتخفيف من الكذب لبعض الوقت.

«دعنا نرى ماذا لدينا اليوم»، قال جانسون وهو ينظر إلى المقطورة.

«صندوقًا من الفودكا الفنلندية ليس سيئًا على الإطلاق !»

«ماذا عن صندوق السقف؟»

حاولوا فتح القفل. التقط ألانسون مفك براغي وحاول به مع القفل حتى فتح.

«هل تذكر مرة حين كان صندوق السقف مليئًا بالغسيل القذر؟»

ابتسم جانسون ابتسامة عريضة وفتح الغطاء. في الداخل كان هناك قفص قط، وغذاء قط، وبعض البطانيات وعلب الطعام. وفي الأسفل كانت هناك اثنتان من زحافات التزلج مع العصي.

«اللعنة!»

«كان علينا أخذها إلى صندوق المفقودات»، قال ألانسون.

«أوف، أبعد تلك القمامة بعيدًا.»

«ماذا عن هذه، عربات التسوق؟» خلع ألانسون القفل وفتح السحاب. «ما هذا بحق الجحيم! ورق ... من يمكنه ملء عربة تسوق بالكامل بالصحف القديمة؟»

«من المؤكد أنها تغلف بعض الخزف الصيني أو شيئًا من هذا القبيل تحته.» بدأ جانسون بالبحث في العربة بفارغ الصبر، أخرج الأوراق إلى أن امتلأت الأرض بأوراق الصحف دون أن يعثر على أي شيء. رفع ألانسون حاجبيه، ونظر إلى العربة نظرة فاحصة.

«ربما يوجد مخدرات في المقبض. من الأفضل أن نتمهل. هل ترى هذا الثقب في الأعلى؟ ربما وضعوا بعض المواد المقرفة فيه. لا أريد أن أتورط في شيء كهذا».

«ولا أنا بالطبع، سنتخلص منها. لكن ماذا عن عربة التسوق الأخرى؟»

« من المحتم أنها تحتوي على نفس هذا القرف» قال جانسون ومع ذلك فتح الغطاء ونظر داخل العربة. شعر بالانزعاج. «أوراق صحف هنا أيضًا.»

«هل لديها حفرة في مقبض؟»

تحسس جانسون المقبض بأصابعه.

«نعم، يوجد ثقب هنا أيضًا.»

«وهذه؟» ركل جانسون عربة التسوق الثالثة.

«لا يوجد ثقب هنا، لكن اللعنة، بها صوت حفيف أوراق أيضًا. لا أفهم، ثلاث عربات مليئة بالصحف. دعنا نتخلص منها فقط.» جر ألانسون عربات التسوق نحو المقطورة مرة أخرى ونظر حول السقيفة.

«أتعلم، سيكون علينا بيع هذه الأشياء قريبًا»، مدّ رأسه نحو أعمق جزء في السقيفة حيث كدست الدرجات على طول الجانب القصير. قبل ثلاثة أسابيع، داهموا الأكشاك الموزعة في المدينة وجمعوا عدة مقطورات محملة بالدراجات.

«ربما الأسبوع القادم. من المفترض أن تكون رحلة عطلة نهاية الأسبوع جيدة، لقد

T

طلبت من الأستونيين الدفع باليورو»، قال جانسون.

«جيد، ولكن علينا أن نذهب الآن.»

جلس جانسون خلف عجلة القيادة وانطلق. في هذه الأثناء دفع ألانسون الباب وأقفل السقيفة، ثم قفز إلى داخل السيارة. أخرج سيجارة، أضاءها وفتح زجاج النافذة. بضع قطرات من المطر سقطت على وجهه.

«ستمطر، تحرك!»

«أتعلم؛ عربات التسوق تلك مقاومة للماء، يمكننا إبقاؤها»، قال جانسون.

«هذه الخردة؟ لماذا؟»

«واحدة، على الأقل؟» أصر جانسون ، بعد أن نسي أمر الثقب في اليد.

«هل ستجر عربة التسوق أثناء تنقلك، مثل العجائز؟» سخر زميله.

لم يستمع له جانسون، خرج من السيارة، أخرج واحدة من العربات من المقطورة. ثم فتح باب السقيفة ووضع العربة على منصة نقالة بجوار المدخل. بعد ذلك، أغلق الباب مرة أخرى بينما كانت السماء تمطر بشدة.

«عربة تسوق كهذه مفيدة جدًا، يمكننا أن نجر بها الأشياء التي نريدها أن تبقى جافة. سيكون لها استخدامها عاجلًا أم آجلًا.»

«حسنًا، لكن إذا قمت بجرها مع قبعة ووشاح، سأضطر للبحث عن صديق جديد»!

قاد الرجلان السيارة على طول الرصيف، ثم ألقيا أكياس القمامة وعربتي التسوق. بينما أخذا صندوق السقف وعددًا قليلًا آخر من الأشياء الصغيرة إلى مكتب المفقودات. الأمر الذي أكسبهم سمعة جيدة باعتبارهما جديرين بالثقة.

أشرقت الشمس في الغرفة مما جعل كبير المحققين بيترسون يعرق. نهض وفتح النافذة، لكنه أغلقها فوراً عندما عصفت به الرياح وبعثرت أوراقه على الأرض. جمعها مرة أخرى وهو يشتم نفسه، خلع سترته بدلًا من فتح النافذة. جلس وجفف وجهه بمنديل وأمسك بملف القضية من أعلى الكومة. كم أصبح الملف ضخمًا! خاصة الآن، فقد

صار ستة رجال مسؤولين عنه، ستة من ضباط الشرطة المدربين تدريبًا عاليًا يحاولون العثور على اللوحتين المفقودتين وأموال الفدية. تنهد، كانت قضية غريبة: لديهم خمسة اعترافات لكن الأموال واللوحتين اختفت. لم يشارك في أي قضية مماثلة من قبل. ورغم أن تلك السيدة المسنة قدمت واحدة من الرزم المالية من أموال الفدية المفقودة، إلا أن ذلك لم يشكل إدانة كافية في المحكمة. فالكبار في السن يخلطون الواقع بالخيال في النهاية. ومن المحتمل أنهم حصلوا على هذه الرزمة من أي مكان. لكن المدعي العام أراد التحفظ عليهم في الحبس الاحتياطي، حتى تتمكن الشرطة من جمع الأدلة. حتى الآن، لم يحصلوا على الكثير من النتائج، لكنهم أرسلوا بصمات الأصابع وعينة من الحمض النووي إلى المختبر الجنائي في لينشبينغ للتحليل. الأمر الذي قد يؤدي إلى نتيجة ما. اتصل بيترسون بزميله.

« مرحبًا سترومبيرك. علينا البحث في الفندق اليوم.»

«نعم، أعرف، لقد اتصلت بها. احزر ماذا؟ نزل المسنون في جناح الأميرة ليليان. مثل نجوم السينما! هذا جنون!»

«يبدو جميلًا بالنسبة لي. جزء من حكايتهم صحيحة على الأقل»، قال بيترسون لكن أمر تعليق لوحتين بقيمة ٣٠ مليونًا في الغرفة، هذا ما لا أصدقه.»

«اللوحتان اختفتا بينما كانوا في فنلندا»، أضاف سترومبيرك. «ربما اخترعوا كل هذا، كيف يمكن جمع دليل عن شيء اختفى؟»

«هذه هي القصة، كما أن العجوز ادعت أنهم ذهبوا على متن سيليا لاين إلى هلسنكي»، قال بيترسون. «لكن المسجل في السجلات أنهم استقلوا خط ماريلا فايكنغ حتى أنه تم العثور على بعض متعلقاتهم في تلك السفينة.»

«ربما اعتقدوا أن تلك السفينة سيليا لاين»، خمن سترومبيرك. لقد شارك في العديد من التحقيقات المعقدة وكان يعرف كيف يخفف من الجو عندما يغرقون في مستنقع التفاصيل.

«يا إلهي حتى السفينة ليست صحيحة»، تنهد بيترسون.

« مشاركتهم الغرف في بيت المسنين قد يؤدي إلى هذا»، قال زميلهم الجديد لونبيرغ

T

بطريقته البطيئة في الكلام. كان قادمًا من نورمالم بعد تعيينه معهم مؤقتًا. تحدث مع الموظفين في دار الماس، ربما يكون قادراً على رؤية الأشياء من زاوية جديدة. «السرقة مخطط لها بدقة عالية. لا بد وأن نجد ملاحظات مخبأة في الأدراج، ربما قصاصات ورق منسية.»

«أنت على حق. خذْ رجلين معك إلى دار الماس»، قال بيترسون.

أومأ المحقق برأسه، ثم نهض وجلب معطفه. رغم أنها كانت مشمسة في الخارج، لكن كان هناك بعض الرياح الباردة.

«تفتيش بيت المسنين»، تنهد لونبيرغ، وهو يقف على المدخل. «هذا العمل لا يتوقف عن إدهاشي.»

«لا تنسَ التفتيش في الكعك الصغير»، أغاظه سترومبيرك. «ولماذا لا تبحث في الفراش أيضًا؟»

«علينا أخذ الأمر على محمل الجد بالفعل»، قال بيترسون وهو يعض على شفيته. «لا يمكننا تجاهل القضية لمجرد أن خمسة مسنين اعترفوا بارتكابها.»

«ولكن كيف يمكن لخمسة متقاعدين ارتكاب مثل هذه السرقة الفنية التي لم يستطع ارتكابها أي مجرم محترف من قبل؟ لنكن صادقين، أعتقد أنهم يلعبون بنا»، قال لونبيرغ.

«نعم، هذا هو التفسير المحتمل، فعلى الرغم من حقيقة أن اللوحات وأموال الفدية مفقودة، فإن المسنين يهذون حول كون هذه الجريمة هي الجريمة الكاملة»، تنهد بيترسون.

لم يستطع الرجال إلا تبادل الابتسامات فيما بينهم.

«قالوا إنهم كانوا في طريقهم للحصول على أموال الفدية ومعهم عربتي تسوق مليئتين بأوراق الصحف من أجل تبديلها بعربتي المال المطابقتين. لكنهم بعد ذلك قالوا، وأرجو أن تستمع بعناية ... «أكمل بيترسون. « كل هذه الأموال أخذتها الريح على متن السفينة.»

«لا تذهب عشرة ملايين مع الريح، كذلك عربات التسوق»، احتج سترومبيرك» ماذا تظهر كاميرات المراقبة؟»

T

«ليس الكثير. البحارة الذين يعملون هناك جانسون وألانسون، رشوا السقف بالخرطوم كالعادة وقد غطى التراب والملح العدسة. لا أفهم لماذا تحملوا عناء وضع تلك الكاميرات هناك. حين تحتاج إليها لا تستطيع رؤية أي شيء على الفيلم. كأنك تبحث في صحن عصيدة. في مرات قليلة يمكنك رؤية ما يبدو وكأنه ظلال داكنة مع مظلات. كما لو أن أحد سائقي السيارات يغادر بمظلة الطابق المخصص للسيارات! لكن على خلاف ذلك فإن جانسون وألانسون لم يلاحظوا شيئًا، وهما متأكدان انهما لم يريا أي مجموعة من كبار السن أو عربات التسوق.

«أراهن أن المال مخبأ في قصدير الكعك ببيت المسنين»، قال سترومبيرك مع ابتسامة واسعة.

«لا، الآن سنذهب إلى الفندق»، قال بيترسون ونهض. «لكن لا تنسَ أننا نبحث عن لوحة رينوار مع تغييرات، واحدة مع قبعة وشارب مرسومين حديثًا.»

«معك حق! فعلا مرسومة حديثًا!» قال سترومبيرك، وهو ينهض أيضًا. لبس الرجلان معطفيهما ونزلا بالمصعد نحو المرآب. انطلقت سيارة الفولفو بعد المحاولة الثالثة، وبعد أن علقوا وسط أزمة المرور وصلوا أخيرًا إلى فندق الجراند. أظهر المحققون إشاراتهم بتكتم، وطالبوا برؤية المكان الذي نزل فيه المسنون الخمسة.

«هل تبحث عن هؤلاء المسنين الرائعين؟ أقامت السيدات في جناح الأميرة ليليان؟ » سألت الفتاة على الاستقبال، وهي تبتسم بأدب. «لماذا؟»

«لا نستطيع أن نجيب...»

« لقد كانوا لطيفين جدًا. للأسف غادروا الآن. جناح الأميرة ليليان ينزل فيه أحد نجوم البوب حاليًا.»

«نود أن نفتش الجناح...»

«هذا غير ممكن. إنه ضد سياستنا.»

لوح بيترسون وسترمبيرك بمذكرة التفتيش. بدا على الموظفة أنها أدركت شيئًا ما وقامت بإجراء مكالمة هاتفية، بعد قليل ظهرت كبيرة الخدم في فندق الجراند. أوضح بيترسون لها الوضع، أومأت برأسها، وقادتهم نحو الجناح. طرقت الباب، وعندما لم يجبها أحد، فتحته بالمفتاح الرئيس.

T

«يا إلهي، ما هذه الفوضى ...» تساءلت متبوعة بضباط الشرطة. زجاجات ومنافض السجائر الممتلئة موجودة على طاولة القهوة، بعض الملابس على الأريكة وحتى على البيانو يوجد زوج من الملابس الداخلية الحمراء. على مائدة الطعام أربع زجاجات شمبانيا فارغة، وعلى أحد الكراسي تستطيع أن ترى بقايا الطعام وبعض المناديل.

«حسنًا لم ننظف هنا بعد ... » أوضحت المديرة.

أشار رئيس المحققين بيترسون إلى الغيتار على الأريكة، لكن ماذا يفعل هذا الكيلوت الأحمر على البيانو؟ فوق السرير المبعثر كانت هناك لوحتان معلقتان في زاوية، الملابس ملقاة في كل مكان، في طريقه للخروج كاد سترومبيرك التعرقل بصدرية على الأرض. الحمام يفوح منه عطر ما بعد الحلاقة، بينما تتكوم كومة من الغسيل القذر على الأرض. عدة قبلات مرسومة بأحمر الشفاه على الزاوية اليسرى للمرآة، وعلى الرف بجوار ماكينة الحلاقة الكهربائية يمكن رؤية فرشاة مليئة بالكامل بالشعر الأشقر.

«رود ستيوارت؟» سأل سترومبيرك.

«نحمي سرية جميع ضيوفنا»، أجابت المديرة.

توقفوا بجانب البيانو وتذكر كبير المحققين بيترسون ما قالته مارثا في الاستجواب. بأن رينوار ومونيه كانا معلقين هناك.

الآن يوجد لوحتان ملونتان تذكران بأعمال ماتيس وشاغال.

«منذ متى هذه اللوحات معلقة هنا؟» سأل سترومبيرك.

«اشتريناها في العام ١٩٥٢، لكن الجناح لم يكن موجودًا منذ تلك الفترة. لنرى، تم افتتاحه منذ بضع سنوات... »

«واللوحات معلقة هنا منذ ذلك الحين؟»

«أفترض ذلك.»

«أنتِ لم تري مونيه أو رينوار؟»

«سيدي المحقق، الفن العظيم يجب أن يستمتع به الجميع. لهذا لدينا متاحف. إذا ذهبت إلى المتحف الوطني المقابل يمكنك أن ترى العديد من اللوحات الجميلة لهم ولغيرهم.»

نظر المحقق إلى زملائه نظرة استسلام، وهمس:

T

«ماذا نفعل هنا؟»

«نبحث عن رينوار ومونيه وعشرة ملايين كرون. فقط »، تمتم بيترسون.

تجولوا في الأنحاء لبعض الوقت، لكنهم استسلموا في النهاية. في المصعد على طول الطريق رافقتهم عاملة تنظيف مسنة. في عربة التنظيف أمامها يوجد منفضة من الريش وكيس قمامة وعلى الرف زجاجة سائل تنظيف، ومحلول أجاكس لتنظيف النوافذ وبعض الخرق. وبعض اللوحات أيضًا.

«وما هذا؟» تساءل كبير المحققين بيترسون وأشار إلى اللوحات.

«لوحات سنرسلها إلى المتجر الخيري.»

«المتجر الخيري؟»

«نعم، هذه نسخ غير جيدة لأعمال فنية أصلية، في فندق الجراند نحرص على امتلاك لوحات أصلية وليس هذا النوع من اللوحات»، أجابت عاملة النظافة وهي ترشق اللوحات بمنفضة الريش.

«نعم فهمت» قال بيترسون. «وأين يخزن الفندق اللوحات الأصلية إذن؟»

«في المخزن. يوجد بعض المنحوتات هناك أيضًا. ونقلنا بعض اللوحات من الملاحق إلى أن يتم تجديدها.»

بعد وقت قليل، أرشد أحد بوابي الفندق بيترسون وسترومبيرك نحو المخزن. نظرا بعناية إلى جميع الأعمال الفنية واللوحات التي كانت هناك وفي الملاحق، لكنهما لم يجدا رينوار أو مونيه. ولا حتى تلك المجددة بالشارب والقبعة. عادا إلى مركز الشرطة متعبين.

التفتيش في بيت المسنين لم يودِ إلى أي شيء أيضًا. قضى المحقق لونبيرغ وقتًا صعبًا هناك بالإضافة إلى مضايقة الممرضة باربرا له طول اليوم، كانت منزعجة من تقييد حركتها، بينما كانت تُزعج في نفس الوقت جميع النزلاء. في خضم ذلك، كان هناك رجل دين محتجزًا لديهم، دون أن يقدم له أحد شيئًا ليأكله. ولا حتى كوبًا من القهوة أو قطعة من الكعك. الغرف التابعة للمسنين المفقودين الخمسة تم تنظيفها جيدًا، بالتالي كان البحث سهلًا. لم يكن هناك أكثر من الملابس القديمة والأحذية، بعض ألبومات الصور وعلب الأدوية. مع ذلك بدت إحدى الغرف وكأنها مخزن، تحتوي على عدّة

كاملة من الأدوات، والمسامير، والمحركات والمصابيح، ولكن لم يكن أي شيء من تلك الأدوات على صلة بسرقة اللوحات. بحث لونبيرغ في كل مكان لكنه لم يعثر على شيء ذي قيمة للتحقيق. لو أنهم لم يعترفوا بجريمة القرن الفنية هذه، كان من الممكن أن ينتهي كل شيء على أنه خدعة، لكن كان هناك خمسة اعترافات، لهذا لا بد من التحقيق. تنهد المحقق، ونظرًا لعدم وجود «أدلة» أخرى، اضطر لأخذ فراشي الشعر معه. يمكنك دائمًا التحقق من الـ DNA، حتى لو كان عليك أن تدفع من أنفك لاختبارات لينشبينغ المعملية.

عندما اجتمع ضباط الشرطة الثلاثة في المركز لمراجعة ما وجدوه، كانوا منهكين ومكتئبين جدًا. عقد كبير المحققين بيترسون يديه على الطاولة أمامه.

«كما تعلمون، اللوحات والمال اختفت تمامًا، خمسة أشخاص اعترفوا بالجريمة. وعلى الرغم من أننا لم نعثر على ما يدينهم، إلا أن المدعي العام يريد إبقاءهم في الحجز. في النهاية، نحن نتحدث عن لوحات بقيمة ثلاثين مليونًا، ولا نملك خيوطًا لأدلة أخرى.»

وضع سترومبيرك قدميه على مكتبه، وحدق أمامه.

«أستطيع رؤية عناوين الأخبار أمامي: احتجاز خمسة مسنين والشرطة ليس لديها أدلة أخرى.»

تنهدوا جميعًا، وقالوا إنه كان يومًا عجيبًا، وقد آن الأوان للعودة إلى بيوتهم. لا يكفي أنهم يملكون جريمة فنية محيرة لحلها. بل حلت عليهم خمس مصائب مسنة مزعجة أيضًا!»

38

مرت الفولفو قرب محطة مترو الأنفاق، وتوقفت عند سجن سولينتونا للحبس الاحتياطي. السائق كالى ستروم واثنان من مسؤولي مصلحة السجون ساعدوا مارثا على الخروج من السيارة وتأكدوا أنها تحمل حقيبتها، والعصا والمشّاية.

«هذا غريب»، قال كالى وأشار إلى ذراع المشّاية العاكس.

«لا أريد أن ترتطم الناس بي، أليس هذا أفضل؟» أوضحت. « مشّاية بعاكس خيرٌ من وركٍ مكسورة.»

ابتسم كالى مع نفسه. لقد أوصل العديد من المجرمين أثناء عمله، معظمهم لم يكونوا ممتعين أبدًا، لكنه يحب هذه السيدة غير العادية. تبدو مفتونة بالسجون، وكانت تغني (الله متنكرًا) طول الطريق من محطة كرونوبيرج.

شكرته مارثا على التوصيلة، وانحنت على المشّاية ونظرت حولها. هزت رأسها عندما شاهدت المباني الرمادية الضخمة في مركز سولينتونا.

«انظروا إلى هذا يا أولاد، تشبه ناطحات السحاب العالية. قبيحة كخطيئة. المسؤولون عن هذا البناء يجب أن يكونوا في السجن، ليس أنا.»

«ولكن هذا المبنى ليس سيئًا جدًا، أليس كذلك؟ «اعترض كالى، وأشار إلى سجن سولينتونا للتوقيف. أزاحت مارثا رأسها نحو أحد الجوانب ونظرت إلى الواجهة. البناء الطويل ظهر من بين المباني الرمادية المحيطة به، ولمع عندما ضرب الضوء الزجاج. كان هذا انعكاسًا مثيرًا للنظر، لكن للنظر إليه من الخارج، ومن السخيف أنها من الآن فصاعدًا ستكون عالقة في الداخل.

«من هنا، قال أحد المسؤولين وأرشدها إلى المدخل. عليها الآن تسليم جميع

T

ممتلكاتها وسيتم التعريف عنها كسجينة في الحبس الاحتياطي. فجأة صدمتها خطورة الموضوع، وتذكرت الصدمة التي أصابتها حين انحنى الشرطي في كرونبيرج ووضع عينه في عينها وقال:

« لا نضع الرجال والنساء في نفس السجن.»

في تلك اللحظة، شعرت مارثا بالخوف. كيف يمكن أن تغفل عن شيء كهذا؟ شعرت بالخجل، أدركت أنه في حال إدانتهم هي وكريستينا ستفترقان عمن تحبان لعام كامل. لو عرفت ذلك، لفضلت البقاء في بيت المسنين، ولكن من ناحية أخرى، لم تكن لتشهد أيًا من هذه المغامرات. كالعادة، كل شيء في هذه الحياة مبني على المفاضلة. وللأسف، لن تكون بصحبة كريستينا أو آنا غريتا أيضًا.

«لن تستطيعي أن تكوني معهم»، قال الشرطي.

«لماذا لا نستطيع؟» سألت كريستينا.

«حين يتورط عدد من الأشخاص بنفس الجريمة، يجب تفريقهم.»

«لا يمكنك فعل ذلك»، احتجت مارثا. «نحن مثل أسرة كبيرة، علينا أن نتماسك معًا.»

«هذا تحديدًا ما نريد منعه. اللوحات والمال لا تزال كلها مفقودة، ويجب ألا يكون لديكم فرصة للاتفاق على القصة.»

نظر الخمسة بيأس إلى الشرطي، حتى إنهم لم يتمكنوا من الشعور بالفخر مرة أخرى. هبط عليهم صمت ثقيل، ونظروا جميعًا إلى مارثا.

«لقد قلت الكثير حول وضعنا الذي سيكون أفضل بكثير في السجن،» قالت آنا غريتا، بسخط. «هذا ليس ما قلتيه.»

«آسفة، لم أكن أعلم . . . »، بلعت مارثا ريقها ودموعها أيضًا. لا بد وأن الدماغ لاحظ ذلك، لأنه لف ذراعيه حولها.

«لقد أخطأنا جميعًا يا عزيزتي. لا تبكِي. سنكون قريبًا معًا مرة أخرى.»

لكن مارثا فقدت قدرتها على ضبط النفس، أحنت رأسها على صدره وبدأت بالنحيب.

T

«ماذا لو لم يستطع كراتان الأنيق زيارتنا أيضًا؟» قالت كريستينا وبدأت هي أيضًا بالبكاء. فوضع كراتان الأنيق ذراعه حول كتفها هو الآخر.

«لا تنسِي أنني كنت بحارًا، وكنت مضطرًا للغياب في البحر لفترات طويلة، السجون على الأرض على الأقل، وهم كريمون ويبثون المباريات المباشرة. سترين، متأكد أننا سنجتمع قريبًا مرة أخرى». رفع شعرها عن وجهها وقبلها على خدها.

نظف كراتان الأنيق حلقه بينما مسح الدماغ أنفه عدة مرات. بدا الاستياء ظاهرًا على الجميع. مارثا أصابها ألم في معدتها حين أدركت أنها السبب في كل هذا. لا شيء تقريبًا انتهى كما كانت تتوقع. منذ اعترافهم في مركز الشرطة، أظهر كراتان الأنيق وكريستينا ندمًا على ذلك. فجأة أرادا البقاء في الفندق. حدث الشيء نفسه مع آنا غريتا التي بدأت تحلم بغونار الذي التقته في العبّارة في طريقهم إلى فنلندا. بعد يوم واحد، غير الجميع رأيهم حول الذهاب إلى السجن.

«كان عليك التقصي أكثر عن هذا» قالت كريستينا، التي كانت في حالة حداد كونها ستفترق عن كراتان الأنيق. كما كانت قلقة على ما سيقوله أولادها، وأصدقاؤها القدامى في الجوقة في جونشبينغ.

«وأنت؟ ألم يكن عليك فعل شيء؟» دافعت مارثا عن نفسها « لقد كنت مشغولة بالكامل في التخطيط للسرقة.»

«أيتها المرأة السخيفة!» علق كراتان الأنيق، ومارثا التي كانت قد توقفت عن البكاء، بدأت تبكي من جديد.

«أنا آسفة بشدة» شهقت «في المرة القادمة لن أرتكب أي أخطاء.»

«في المرة القادمة؟» بدا الارتياب على الشرطي. «هل الأمر سيء إلى هذه الدرجة؟ لم تصلوا إلى السجن بعد، وتخططون لجرائم جديدة.»

«لا، لا، أعني في الحياة»، حاولت مارثا إلهاءه. «من الآن فصاعدًا، سأفكر أولًا، ثم أتصرف.»

«حسنًا، أتمنى لك حظًا سعيدًا»، قال كراتان الأنيق.

عانق كل واحد منهم الآخر لمدة طويلة قبل أن ينقلوا إلى زنازينهم الجديدة، ووعدوا

أنفسهم أنهم سيجتمعون مرة أخرى قريبًا. حاولت مارثا أن تنهي اللقاء بقول شيء مشجع.

«الوقت يمر بسرعة. قريبًا سوف نُرسل إلى السجن المفتوح أو أن يسمح لنا الخروج بشريحة تتبع إلكترونية، ستصبحون أحرارًا مرة أخرى قبل أن تشعروا»، قالت وأخفضت صوتها حتى لا يسمعهم أحد «اسمعوا، لا تنسوا طلب زيارة رجل دين. ليس الله فقط من يتحدث إليه». غمزتهم بغموض ثم ضغطت على أيديهم ثلاث مرات وكانت تلك إشارة بأنها فكرت بخطة جديدة.

39

تفوح من سجن سولينتونا للمحبس الاحتياطي رائحة جديدة وحديثة، في الواقع يبدو أفضل من سجن كرونوبيرج حيث كانوا. مع ذلك، هذا كله أكثر مما يمكن احتماله دفعة واحدة. مشت مارثا في المبنى برأس مرفوع وحاولت أن تبدو كما لو أنها هادئة ومتماسكة، لكنها في الواقع كانت تشعر بغضب شديد. فوق ذلك، لم تكن تفهم لماذا يتصرف رجال الشرطة في كرونوبيرج بوقاحة شديدة. لقد ذهب إليهم الخمسة للاعتراف بالجريمة، بدلا من إظهار الامتنان لذلك، عاملوهم بطريقة نظامية واحتقار تقريبًا. ليس لديهم احترام لكبار السن، كان هذا واضحًا. عندما بكت آنا غريتا على اللوحات المفقودة، وأخبرتهم كريستينا كيف قامت بتزيين اللوحات، قال ضابط الشرطة أنه اكتفى. واتصل برئيسه، وطلب أن يضعهم جميعًا رهن الاعتقال. ثم قاموا باستجوابهم مرارًا قبل وضعهم على ذمة التحقيق حتى يجدوا ما يدينهم بارتكاب الجريمة — ارتكاب الجريمة؟ لقد اعترفوا بالفعل بذلك!

«هيا تعالي!» شعرت مارثا بنكزة في جنبها، بينما قادها مسؤول مصلحة السجون إلى قسم التسجيل. ذهبت إلى الغرفة التي كانت واسعة نوعًا ما، وتفوح منها رائحة الخشب المصقول حديثًا والبلاستيك. أرشد الضابط مارثا إلى كرسي صغير في زاوية باردة أمام الجدار الزجاجي الكبير وطلب منها الانتظار هناك. بعد فترة من الزمن، رأت بعض الأشخاص بسترات زرقاء داكنة داخل الزجاج، لوحت لهم بأدب. لا بد وأنهم المسامير. وجدت نفسها تتمتم بكلمة مسمار عدة مرات، لقد سمعت أن هذا ما يطلقه السجناء على الحراس. لا تريد أن تخدع نفسها الآن، لقد أصبحت في السجن، أرادت أن تبذل أقصى ما تستطيع لتتأقلم مع الأوضاع داخل السجن. في كرونوبيرج سمعت

عن البلطجة وأشياء مروعة أخرى، لذلك عليها أن تستعد للأمر. فتحت الفتحة وأطل منها أحد الحراس.

«مرحبًا»، قال الحارس، فكرت مارثا أن هذا يبدو غريبًا. كما لو أن الحارس يفكر أنها هنا في رحلة. استكملت المحادثة، سألها الحارس كيف تشعر، وإذا كانت تأخذ أي أدوية، وإذا كانت بحاجة لنظام غذائي خاص، وكيف تشعر حول إقامتها القادمة في السجن. كان عليها أيضًا تسليم ساعتها، وأي أموال تحملها، والخواتم، والأساور وغيرها من الممتلكات الشخصية، بعد ذلك كان عليها تغيير ملابسها وارتداء ملابس السجن. كان الحارس يريد التمييز بين العنيف والمسالم، لكن في حالتها كان الأمر صعبًا خاصة حين علقت بأن ملابس السجن تبدو جميلة، لا تستطيع التمييز من النظر إلى وجهها إذا كانت محتالة ببساطة، خصوصًا بعد أن قالت إنها تستخدم المشّاية.

حين انتهت إجراءات التسجيل، اقتيدت إلى زنزانتها. كانت واحدة من زنزانات كثيرة في صف واحد، ممتدة واحدة تلو الأخرى، في ممر رمادي طويل مضاء بمصابيح فلورسنت تضيء وتنطفئ. توقفت مارثا وأخذت نفسًا عميقًا. لقد بدا الأمر تمامًا كما في الأفلام.

«هذا هو»، قال الحارس وفتح باب الزنزانة رقم ١٢. الغرفة مشابهة جدًا لمقصورتها على متن العبّارة إلى فنلندا، مع فارق كبير أنها انتهت هنا للأسف في الدرجة الثانية. لم تكن مساحة الغرفة تتعدى عشرة أمتار مربعة، وربما أقل، ستة أو سبعة. فيها دش ومرحاض، لكن لم يكن هناك مساحة لأكثر من المبيت، طاولة غير قابلة للنقل، رف وبعض العلاقات البلاستيك الضعيفة لتعليق الملابس. بمجرد أن دخلت مارثا الغرفة انتابها شعور بدأ يتضاعف بأنها مسجونة بالفعل. في السابق، كانت تفكر أنها ستقضي أيام عطلة مثيرة، لكنها الآن بدأت تشعر فجأة أنها تعاقب.

أغلق الحارس الباب، وتفاقم شعور مارثا بأنها غير مرتاحة. نظرت حولها واكتشفت أن الجزء العلوي للرفوف والخزانة متهاوٍ. لم يكن هناك أي شيء فضفاض في الغرفة، ولا حتى غطاءً للمرحاض أو أي علاقات للملابس. كي لا يجرح أحد نفسه أو ينتحر مثلًا. شعرت مارثا بالذعر. إذا كان هذا هو السجن الاحتياطي الأكثر حداثة في البلاد،

كيف سيكون وضع السجون الأخرى... نظرت إلى الأسطح المعوجّة للرفوف وخزانة الملابس. على سطح العبّارة في الطريق إلى فنلندا كانت قطع الأثاث ثابتة ومستطيلة، لكن السفينة كانت تتأرجح. هنا، كل شيء معوج وملتوٍ ولا شيء في مكانه، لكن الأرض ثابتة. عليك أن تتنازل عن أشياء كثيرة في الحياة، لا يوجد ما هو مثالي على الإطلاق.

واست نفسها بالتفكير أنها ستمكث هنا إلى أن تدينها المحكمة. من ثم ستنقل. لكن ليس إلى نفس المكان الذي سيكون فيه الدماغ. رمت بنفسها على السرير وشعرت بالأسى على نفسها. تفتقد الدماغ، ولا تجرؤ على التفكير في كيفية تقبل كريستينا للأمر. لن يكون هذا سهلًا على آنا غريتا أيضًا، لقد علقت الكثير من الآمال على غونار في السفينة. تنفست مارثا بعمق. لم يكن هذا أفضل من بيت المسنين، للمرة الأولى منذ غادروا دار الماس تشعر برغبة في العودة إلى هناك. يسمح للسجناء ببعض النزهات، يسمى هذا كما تعتقد إطلاق سراح مؤقتًا... سيكون عليهم استعادة الأموال من أنبوب التصريف ومن ثم الهرب. كانت تتخيل كيف ستسافر هي وبقية عصابة المسنين إلى فلوريدا أو الى أي مكان آخر لطيفًا وحارًا.

بإمكانهم البقاء في فندق فخم هناك، ولعب القمار في الكازينو، وأكل الطعام اللذيذ معًا. بالطبع يمكن ترتيب هذا، عليها أن تشرع بالعمل على استراتيجية لتنفيذ ذلك على الفور. فكرت أنها إذا بدأت بالتخطيط الآن، سيكون لديها خطة كاملة ما أن يسمحوا لها بالخروج المؤقت.

نادت في صباح اليوم التالي أحد الحراس. قالت إنها ظلت مستيقظة طول الليل لأنها تملك شيئًا مُهمًّا يجب أن تعترف به، لتحصل على سلامها الروحي، لهذا عليها التحدث مع أحد رجال الدين. وإلا: فإن امرأة بسنها لن تظل على قيد الحياة لتنتهي فترة سجنها. اتصل الحارس بالمستشار الروحي للسجن على الفور.

40

نجم البوب الشهير في جناح الأميرة ليليان ترنح نحو البار وأحضر زجاجة ويسكي جديدة. شعره الأشقر متوسط الطول لم يكن مسرحًا، بينما كان سرواله ساحلًا من أحد الجوانب. تجشأ، نظر إلى اسم الزجاجة وأخرج زجاجة أخرى بدلا منها. مالكالان من العام ١٩٥٢. مدون على ورقة قرب البار أن سعرها ١١٩٩ كرون إذًا لا بد وأن طعمها جيد. أخرج الفلينة وأخذ جرعتين قبل أن يعود إلى غرفة النوم، حيث وضع الزجاجة والكأسين. الفتاة على السرير تنام بعمق، بعد لحظة تردد بسحب سيجارة. على طاولة قرب السرير انتبه إلى زجاجة الويسكي من مساء اليوم السابق. لا يزال فيها القليل. ستكون لطيفة مع المارلبورو.

خرج إلى الشرفة واستنشق بعض الهواء العليل. ستوكهولم تستيقظ من النوم للتو، الشمس ترتفع وألوان السماء تصبح فاتحة. في البحيرة بين فندق الجراند والبرلمان رجل يرمي شباكه، اندهش نجم البوب أن هناك أسماكًا وسط هذه المدينة الكبيرة. نعم، كان يحب ستوكهولم، هنا تكون في وسط المدينة، مع ذلك كأنك في الريف. كان مبتهجًا لتمكنه من العرض في السويد. السويديون تصرفوا بشكل جيد وصفقوا له، بينما في دول مثل إيطاليا وفرنسا من الممكن أن تحصل على الكثير من صيحات الاستهجان. في ستوكهولم يستقبلونه دائمًا بتصفيق حارٍ ومهما فعل، يهتف له الجمهور. لا عجب أنه احتفل مساء الأمس.

نظر إلى زجاجات الويسكي التي شربها هو والفرقة، كانت مبعثرة على درابزين الشرفة. عدد من الزجاجات الفارغة جُمعت معًا على حافة السقف المعدني، اثنتان تدحرجتا نحو أنبوب التصريف. لم يكن عليه الاحتفال حتى ذلك الوقت المتأخر، لديه

T

حفل موسيقي في أوسلو هذا المساء، عليه أن يكون بحالة جيدة. لكنه أعجب بتلك الفتاة في بار كادير، وشربا الكأس تلو الآخر. بعد ذلك، بالطبع، صحبها إلى الجناح. كان يفكر بأنها خاصة فعلا. حمل زجاجة الويسكي بيد وأخرج الولاعة بالأخرى. برأسه الثقيل من آثار الشرب في الليلة السابقة حاول مع الولاعة مرات متلاحقة قبل أن يخرج اللهب. كانت ولاعة جميلة نقش عليها اسمه، اقترب بالسيجارة فوق اللهب، أشعلها واستنشق بعمق.

وقف يدخن، ويراقب المسارات المتعرجة التي يتخذها الدخان قبل أن يختفي. أطفأ السيجارة، شرب آخر رشفة من الزجاجة وألقاها على حافة السقف المعدني للشرفة. أصدرت صوتًا حين ضربت بزجاجتين في الأسفل. انتبه أن واحدة من القناني لم تكن مفتوحة بعد، ما هذا بحق الجحيم؟ أطلق ضحكة. في الأيام الخوالي كان مستعدًا للمغامرة فوق أسطح المنازل، حتى أنه احتفل على السطح مرة. قد أصبح كبيرًا نوعًا ما على مثل هذه الأمور، لكنه لا يزال قادرًا على تناول المشروب. سأتحطم، فكّر. عليَّ إنقاذ الويسكي بعدها من الممكن أن أدفع الزجاجات الفارغة داخل أنبوب التصريف. الفتحة كانت على اليمين في نهاية الشرفة، إذا تمدد ومد ذراعه، سيكون قادرًا على الوصول للزجاجة. وصل إلى الزجاجات الفارغة وكان على وشك دفع واحدة من الزجاجات في الحفرة عندما اكتشف الحبل الأسود الذي يمتد داخل أنبوب التصريف. ماذا لو أن أحدهم خبّأ زجاجة شمبانيا فاخرة هناك ليجدها في زيارته القادمة؟ أو، من يدري، قد يكون أحد الأثرياء خبّأ بعض الماس ليدفع مقابل المخدرات، أو صفقة سيارة أو ما شابه. ذهب بعيدًا في خياله. أصبح أكثر جرأة الآن. زحف خارج الإطار المعدني للمشرفة دون التفكير باحتياطات السلامة، تمدد إلى الأمام. رائحة القطران تفوح من الحبل، لذا من الممكن أنه هناك منذ فترة طويلة. شعر بالفضول، وسحبه إلى الأعلى. سمع صوت كشط، ثم علق. شعر بفضول مضاعف الآن لدرجة أنه سحب الحبل بأقصى ما يستطيع. ارتخى الحبل وظهر الجزء العلوي من ذلك الشيء الذي بدا وكأنه كيس قمامة أسود. تابع السحب ولكن الإعاقة حصلت من جديد. بغضب، حركه

بقوة ولكن الحبل قطع بعد ذلك. سمع صوت الكيس الأسود ينزلق إلى أسفل الأنابيب قبل أن يعلق مرة أخرى. فلتحل عليَّ اللعنة! شتم نفسه لكنه تخلى عن الأمر في النهاية. حتى أنه دفع زجاجتين فارغتين داخل الأنبوب أيضًا. وضع الزجاجة غير المفتوحة داخل قميصه وزحف إلى الخلف عائدًا إلى الشرفة مرة أخرى. تمكن من وضع الزجاجة على الشرفة ببطء ونهض، أزال الأوساخ عن قميصه وتفحص الغنيمة. لم تكن زجاجة ويسكي بثمن ٣٠٠٠ كرون، بل لورد كالفرت وثمنها ١٢٠، أنزل على نفسه وابلًا من الشتائم، ورمى بها في أنبوب التصريف، ثم عاد إلى الجناح. في تلك اللحظة سمع صوتًا يأتي من الغرفة. كانت الفتاة قد استيقظت. تذكر على الفور كم كانت ساحرة، وأسرع إلى غرفة النوم.

41

انتهى الأمر بالدماغ في الطابق العلوي لسجن سولينتونا للحبس الاحتياطي بين لصوص البنوك والقتلة والمحتالين. كان الدماغ معتادًا على الأصدقاء الهادئين ذوي السلوك الحسن في بيت المسنين لهذا وجد الوضع مختلفًا بالنسبة له. لكنه أقنع نفسه أن عليه عدم الحكم على الناس. كل شخص جيد بطريقته الخاصة. الأمر محكوم بطريقة تفكيرك الإيجابي بالآخرين، على الرغم من أن بعض الأشكال المخيفة الموجودة هنا يمكنها بسهولة قتله. الأمر برمته كان بغيضًا نوعًا ما، وبالتأكيد كان الوضع أكثر أمنًا بكثير في بيت المسنين. أيضًا، كما إن الزنزانة التي وضع فيها كانت صغيرة جدًا بالكاد يستطيع الوقوف فيها، ولم يُسمح له بأخذ أي من أدواته معه. فكر بمارثا. لقد أوقعتهم بفوضى حقيقية. بالطبع كانت تريد لهم حياة أفضل، لكن التوقعات الآن تبدو قاتمة جًدا. حسنًا، سيكون الوضع أفضل في السجن الحقيقي هناك يوجد ورش للعمل. ولن تكون مملة، تمدد على سريره من أجل قيلولة بعد الظهر، لكن شخصًا ما طرق الباب. ودخل السجان.

«رجل الدين ينتظرك في غرفة الزيارة .»

«رجل الدين !؟»

هز الدماغ رأسه، وكان على وشك أن يسأل ماذا يريد هذا الرجل بحق الجحيم، عندما تذكر ما قالت مارثا. لا تنس طلب زيارة رجل الدين. ليس الله فقط من يتحدث إليه.

«أه، نعم، رجل الدين ...»، قال الدماغ، نهض وتبع السجّان نحو غرفة الزيارة. لا بد وأن مارثا وراء كل هذا، لا بد أن لديها شيئًا مهمًا. ابتسم لنفسه واستقبل المستشار الروحي بأدب. انسحب الحارس وجلس الدماغ ورجل الدين على الأريكة. ثم سحب

T

رجل الدين شيئًا من جيبه.

«معي قصيدة. زرت امرأة وطلبت أن أعطيها لك، تأمل أن يساعدك هذا على إيجاد النور.»

«النور؟»

«نعم، السجينة مارثا أندرسون، كانت قلقة جدًّا حول هذا الأمر. تكتب القصائد طول اليوم، من الواضح أن هذه واحدة من أفضلها. لا سيما أنها أرادتك أن تأخذها. «سلّمه رجل الدين ورقة بيضاء. تعرف الدماغ على خط مارثا، فتح الورقة وبدء بالقراءة.

هو الذي في الأعلى
يمد يده
ليعطيك الحياة
كالماء في أنبوب التصريف
تسعى للحرية
سويًا نسافر
بعيدًا
لا تنساني أبدًا.

محتارًا، طوى الورقة بين أصابعه.

أنا في الحقيقة لا أفهم هذا النوع من الكلام. «ألا ينبغي للقصيدة أن تكون مقفّاة؟» قال ذلك وسلم القصيدة إلى رجل الدين الذي قرأها بصمت ثم مهد الورقة عدة مرات بباطن يده.

«أعتقد أن هذه المرأة تهتم لأمرك»، قال بعد حين.» انظر إلى هذا، نسافر سويًا، ولا تنساني أبدًا.» ثم أعاد الورقة إلى الدماغ.

«هل تحبني، أتعتقد ذلك حقًا؟ لكن ألا يمكنها قول ذلك فحسب؟ – بدلا من جعلي أفسر ذلك من القصيدة»، قرأ القصيدة مرة أخرى.

«يعبّر الناس عن أنفسهم بطرق مختلفة. لعل هذه هي طريقتها في صياغة مشاعرها.»

T

احمر وجه الدماغ وهو يطوي الورقة ويضعها في جيبه. الآن ومارثا ليست قربه، شعر أنه منبوذ، ولم تعد الأشياء ممتعة على الإطلاق. ولكن الآن، يا لها من قصيدة! التفت إلى رجل الدين مرة أخرى.

«إنها امرأة جميلة، هذا مؤكد. كنا نعتقد أننا سوف سنكون معًا في السجن، لكن اتضح العكس. آمل أن يتم إخلاء سبيلنا قريبًا. كراتان الأنيق صديقي العزيز، يفتقد صديقته أيضًا.»

«ولكن ألا تأتي لزيارته؟»

«لا، لا يمكن لكريستينا زيارته أيضًا. لقد تم التحفظ عليها أيضًا.»

«يا إلهي. إذًا أربعة مسنين، ارتكبوا جريمة؟»

«لا، خمسة. آنا غريتا التي تغني معنا في نفس الجوقة في العصابة أيضًا.»

«خمسة نفوس شريرة، هذا شيء جديد...» سحب رجل الدين الكتاب المقدس.«ربما يمكننا أن نقرأ شيئًا معًا؟»

«سيكون هذا لطيفًا، لكن أولا يجب الرد بالمثل على تلك الكلمات الجميلة لمارثا. هل تستطيع أن تنقل لها تحية مني؟»

«مثل ماذا على سبيل المثال؟»

« لا أعرف حقًا.»

« اقتباس من الكتاب المقدس، ربما؟»

« يبدو هذا لطيفًا، ربما شيء عن موسى وهو يتجول في الصحراء -أو ربما عليّ أن أحاول كتابة قصيدة بنفسي. هكذا ستشعر أني بذلت جهدًا من أجلها.»

« هذا تفكير جميل جدًّا.» أخرج رجل الدين قلمًا وقطع ورق من دفتر ملاحظاته « تفضل»، قال وسلم الورقة للدماغ. فكر الدماغ بما عليه أن يكتبه، في تلك الأثناء جلس رجل الدين دون أن ينبس بكلمة كي لا يزعجه. ببطء وبتصميم كتب قصيدته:

T

مارثا، أنا أيضًا أمد يدي
إلى تلك الأماكن السرية عزيزتي
أرحب بالضوء في هذه الأرض الغريبة
عندما تفكرين بي، انسي مخاوفك
سويًا سنرى الربيع الجديد،
معًا، أنا وأنت.

كان هذا أقصى ما يستطيع كتابته مجازيًا، لن يفهم رجل الدين أي شيء، لكن مارثا ستفهم. فكر أن ما كتبته كان عن المال في أنبوب التصريف. المال الذي من شأنه أن يمنحهم حياة أفضل في اليوم الذي سيخرجون فيه من السجن. لكن كان هناك أفكار مخفية في قصيدتها. تسعى للحرية، معًا نسافر. كانت تخطط لشيء ما...

«كما قلت، لا خبرة لي بكتابة الشعر،» اعترف الدماغ، وسلّم ما كتبه لرجل الدين. «لكن هل تعتقد أنها ستحب هذا؟» ألقى رجل الدين نظرة سريعة على القصيدة وابتسم ابتسامة تشجيع.

«إنها كلمات جميلة. أنا متأكد من أنها ستلمسها.»

بعد مغادرة رجل الدين، أصبح الدماغ بمعنويات عالية جدًا. لقد وجد هو ومارثا وسيلة للاتصال، عاجلا أم آجلا سيعرف ما تخطط له هذه المرأة الرائعة.

T

42

حين جاء اليوم الذي تقرر فيه نقل مارثا إلى سجن هينزيبرغ للنساء، كانت المساءات قد صارت أقصر ونبتت أوراق الأشجار الأولى على الأغصان. عندما خرجت من الباب وجدت سيارة تنتظرها. قبل أن تصعد، حدقت مارثا نحو سجن سولينتونا الاحتياطي حيث تنعكس السماء على الواجهة الزجاجية كالعادة. أضافت الشمس إليها لمعانًا جميلا. الحمد لله، الآن في انتظارها سجن حقيقي. من المؤسف بالطبع أنه للنساء فقط. لكنه بالتأكيد أفضل بكثير من زنازين الحبس الاحتياطي هنا. بالتأكيد سيكون قاسيًا، لكن ليس مثلما كان الأمر هنا. لقد اكتشفت العزلة التي تصنعها زنزانة السجن. أقفلت عليهم باربرا في بيت المسنين الأبواب أيضًا، لكنها لم تضع يومًا قضبانا على النوافذ.

لم تتمكن مارثا الطعن في الحكم. كانت هي اليد المحركة للجريمة، ولا يمكنها التراجع في اللحظة الأخيرة. رغم أنها كانت قريبة جدًا من الإفلات من السجن. حاول القاضي تبرئتهم. رزمة الخمسمائة كرون، وعربة التسوق ليست أدلة كافية في النهاية، مع ذلك كانت عينات الحمض النووي مطابقة. كما أن الشرطة عثرت على الهواتف المحمولة، وفراشي الشعر وواحدة أو اثنتين من الأساور الذهبية المخبأة في الجزء الخلفي من خزانة الملابس في فندق الجراند. حتى الآن تعتقد الشرطة والقاضي أن كبار السن ربما خططوا للأمر فقط. فما حدث في المتحف الوطني ليس واضحًا حتى الآن. عصا المشي المشوهة أربكت الكثير من ضباط الشرطة. وعند محاولة إعادة تمثيل الجريمة لم يستطيعوا ذلك.

قال القاضي إن المحكمة لا تدين أحدًا عند وجود أي شكوك، وإن من المناسب المطالبة بالسجن لمدة عام للمسنين، خاصة أنهم لا يملكون أي إدانات مسبقة. مع ذلك فإن المحكمة العليا كانت تعتقد أن الخمسة يستحقون العقاب. كتبت الصحف لعدة

أسابيع عن المسنين الخمسة عديمي الضمير الذين سرقوا تراث السويد الثقافي بسرقتهم لوحتين تقدر قيمة الواحدة منهما بثلاثين مليون كرونا، وكذلك الفدية التي طلبوها بعشرة ملايين كرون. الصحيفة تلو الأخرى استهلت افتتاحياتها بالحديث عن أبرز الجرائم الاقتصادية في السويد، وقارنوها بالويلات التي حلت على الاقتصاد السويدي من الحيتان المالية. كل هذا بالطبع كان له تأثيره على المحكمة العليا التي ادعت الحيادية بالطبع. ورغم أن مارثا أكدت أنهم كانوا ينوون إعادة اللوحات إلى المتحف، وأن الملايين العشرة كانت ستذهب للأعمال الخيرية، إلا أن أحدًا لم يصدقها. عندما أعلن الحكم، لم يفكر أحد في نقضه. استغرقت المحكمة وقتًا طويلا وإلى جانب ذلك كانوا قد مروا بما فيه الكفاية في الآونة الأخيرة. مع حسن السير والسلوك، سيخفف الحكم لستة أشهر، أصلا كل الأحكام السويدية يتم تطبيق نصفها على أرض الواقع. مع ذلك سيكون لديهم الفرصة لاختبار ماهية السجن الحقيقي. مارثا كانت تشعر بالفضول حول إقامتها الجديدة، وفكرت أن مشاركتهم الحياة اليومية مع المجرمين أمر مثير. لم تكن في سجن حقيقي من قبل، وهي حريصة على تجريب الأشياء الجديدة. ولن يكون الأمر أسوأ من الزنازين الانفرادية على أية حال.

سجن سولينتونا للحبس الاحتياطي كان ضيقًا ومحبطًا، كما أن التمارين اليومية لم تكن ممتعة كما اعتقدت مارثا. أخذها الحراس إلى ساحة تمارين عقيمة تطوقها جدران لم تر أعلى منها في حياتها. لم تر حقول ذرة ساحرة تتمايل كما في أوستيرلين، كان هناك الخرسانة فقط. حتى لو وقف أربعة مدانين على أكتاف بعضهم البعض ووقفت هي فوقهم، فلن ترى ما يوجد خلف الجدران! بينما كانت تدوس على الخرسانة الرمادية القذرة في الساحة، كانت بالكاد تسمع غناء الطيور والقطارات المحلية وأصوات الحياة الطبيعية في الخارج – كل ما استطاعت رؤيته هو الشبكة المعدنية رمادية اللون التي تحجب السماء. التناقض بين هذا المكان وجناح الأميرة ليليان كان كبيرًا جًدا، حتى أنها اشتاقت لسماع صوت رحلات كراتان الأنيق المسائية للحصول على الطعام، وضحكات آنا غريتا المدوية. لولا زيارات رجل الدين بين الحين والآخر، الذي تأتي معه تحيات الدماغ، ربما لم تكن لتصمد في هذه العزلة. القصائد ساعدتها على استعادة

شجاعتها، ووجدت فيها ما تشغل به نفسها، خطة جديدة.

«عجلي. هل أنت قادمة أم لا؟» أمرها السائق. يبدو أنهم يريدون إجراء النقل بأسرع ما يمكن، لتجنب أزمة يوم الجمعة الخانقة. مشت مارثا ببطء بيديها المقيدتين، واستغرق طي المشّاية وقتًا أيضًا. حاول الحراس مساعدتها، لكنهم لم يستطيعوا سحب الذراع العاكس. أخيرًا، تمكنت من إرشادهم لطريقة طيه بالطريقة الصحيحة وجلست لاهثةً على المقعد الخلفي والحارس بجانبها. مشت السيارة، فتحت البوابات وانطلقوا. مشت السيارة إلى الغرب من أوريبرو بوتيرة واحدة، حين مرت السيارة بالقرب من المناظر الطبيعية فكرت مارثا بأصدقائها في الجوقة. آنا غريتا وكريستينا ستكونان معها في نفس السجن، كانت تتطلع لرؤيتهما مرة أخرى. هذا سيمكنهن من العمل معًا على الخطط الجديدة، ربما في هذه المرحلة سيكفي الحديث عن الأفكار. عليها وضعهم على نفس الموجة.

بعد بضعة كيلومترات، غير السائق إلى الغيار المنخفض، عندها شاهدت مارثا مبنى أبيضَ محاطًا بسياج وأسلاكٍ شائكة. دخلت السيارة إلى الساحة وتوقفت. سمعت مارثا من قبل أن هينزبيرغ تعود إلى العصور الوسطى عاش فيها النبلاء في السابق. ليس سيئًا أن يتم سجنك في قصر قديم، فكرت، على الرغم من أن بعض المباني التاريخية قد هدمت. في الخلفية يمكن رؤية وميض من البحيرة. لم تكن هناك جدران خرسانية عالية، وتستطيع أن ترى من خلال الأسلاك الشائكة. خرجت من السيارة، شكرت السائق على التوصيلة، وقالت مرحبًا للمسامير الجديدة. امرأة في منتصف العمر بشعر أشقر طويل أرشدتها.

«مارثا أندرسون؟» سألت المرأة النحيلة، وهي تنظر في أوراقها.

«هي ذاتها» أجابتها مارثا وعقدت يديها. تساءلت إذا كان هناك شائعات حول وصولها، لقد سمعت أن مثل هذه الأشياء تحدث. لم تتخيل أية واحدة من المجرمات الثمانين هنا أن مجرمة تبلغ من العمر ٧٩ عامًا سوف تنضم إليهن. لكن ماذا يمكن للعمر الجسدي أن يقول عنك؟ قد تكونين في التسعين من عمرك مع ذلك تتمتعين بالحيوية والنشاط كشابة في السابعة عشرة. من جهة أخرى، هناك من أعمارهن سبعة

T

وخمسون، ويشعرن أنهن من المعمرين. مارثا نفسها لا تزال تحتفظ بشكل جيد، وقد مارست الرياضة في صالة السجن بالحبس الاحتياطي. حتى إنها لم تعد بحاجة للمشّاية، لكنها تحتاجها في الأمور الإجرامية، إن اضطرت لذلك. أدركت مارثا أن معظم زميلاتها السجينات في عمر الشباب ما بين ٣٠ أو ٤٠ عامًا، لكن هذا لا يهمها بشيء. على العكس؛ هي تحب الشباب فهم يملكون ما يقولونه في معظم الأحيان خلافًا لمن هم في عمرها.

بعد أن فحصت الحارسة ذات الشعر الأشقر وذنبة الفرس جميع أوراقها، مشت مع مارثا حتى يتم تسجيلها. هذا يعني أن عليها خلع ملابسها. من المهين أن تخلع ملابسك وتضطر إلى الوقوف عاريًا أمام الغرباء، خصوصًا عندما لا تكون في أفضل أيامك، لكن هنا لا يمكنك أن تكون صعب المراس. بالطبع كان مطلوبًا من الحراس التأكد أنك لا تملك شيئًا ممنوعًا.

«هل يمكن أن أعرف لماذا نمتلك كل هذه التجاعيد حين نكبر؟» قالت مارثا، وأشارت إلى الأجزاء المترهلة تحت ذقنها ومعدتها «بماذا تفيد هذه؟»

نظرت المرأة بذيل الفرس لكنها لم تعلق بشيء.

« قد أضطر للتفكير في إجراء عمليات تجميل لكل جسدي، أتساءل كيف سيبدو هذا؟ « تابعت مارثا، ولم تستطع أن تمنع نفسها من التبسم على دعابتها.

«ارفعي ذراعيك!»

«معك حق أستطيع إخفاء شيء ما في ثقوب ذراعي أتعلمين يا عزيزتي؛ من الممكن إخفاء الكثير تحت هذين الثديين.»

لم تتفاعل المرأة صاحبة ذيل الفرس على الإطلاق.

«الأثداء المتهدلة مثالية ليُخبأ الألماسُ المسروق تحتها»، قالت مارثا، وأشارت إلى ترهلين يذكران بالعمر الطويل الذي مضى.

«تعلمين، الذهب ثقيل جدًا ويسقط.»

«عفوًا؟» ردت المرأة صاحبة ذيل الفرس.

«وماذا تفعلون حول الأثداء الاصطناعية ؟ هل لديكم ماسح ضوئي خاص؟»

T

«تستطيعين ارتداء ملابسك الآن»، قالت الفتاة على عجل. دون أن تتمكن مارثا من ملاحظة أي إشارة لابتسامة منها. « تعالي معي إلى الوحدة الطبية.»

«لكنني لست مريضة.»

«علينا إجراء بحث داخلي.»

أدركت مارثا ما يعنيه ذلك، أخذت نفسًا عميقا، وسمحت لنفسها بالتنهد بشكل مسموع.

«حسنًا، زيارة غير متوقعة، هذا لطيف. مضى وقت طويل على ذلك، ولكن فعلا، أنت تهدرين وقتك. لا أملك أيَّ لوحات مخفية في الداخل.»

نظرت لها المرأة صاحبة ذيل الفرس، نظرة قاتلة، فسكتت مارثا فوراً. يا إلهي، لقد كانت عابسة حقًّا. مارثا اختارت الوقت والمكان غير المناسبين لتمزح. في النهاية، هذا سجن. في تلك اللحظة كانت تفكر بما ينتظرها، أن تكون مسجونًا في هينزبيرغ ليس بالمتعة التي كانت تتوقعها.

43

فترة الحبس الاحتياطي في نهايتها، في انتظاره الآن مكان أكثر ثباتًا. جلس الدماغ في الزنزانة ونظر إلى القصائد التي تلقاها من مارثا. هل يجرؤ على الاحتفاظ بها؟ من الممكن أن تصادر ويتم تحليلها في المكان الجديد. في الوقت نفسه، يشك في قدرته على تذكر كل ما كتبته. لذلك عليه أن يأخذها معه. إذا حصل الأسوأ، سيقول إنه كتبها بنفسه.

قرأ القصائد مرة أخرى، في القصائد الأولى، مارثا كانت مشغولة بالمال في أنبوب التصريف، في القصائد التي وصلته لاحقًا، قدمت اقتراحات بناءة بشأن ما يجب فعله بالملايين. وبصرف النظر عن المساهمات المقترحة برعاية المسنين، والثقافة، والفقراء، لقد أصبحت عاطفية. لقد ألمحت أنها تشعر بالأسى على المتحف بسبب الوضع المالي الصعب، وألمحت إلى أنه ربما عليهم إرجاع بعض المال إلى المتحف الوطني – لماذا لا يفعلون ذلك تبرعًا من أصدقاء المتحف الوطني المجهولين. ثروات تعود إلى الفن، أو أيا كان ما عليهم كتابته. ثم قالت أشياء مختلفة تمامًا في القصائد اللاحقة، ما يمكن تفسيره بأن الأموال يجب أن تبقى في أنبوب التصريف، لكن ربما كان ذلك مجرد واحدة من حيلها التضليلية في حال قرأ أحدهم الرسالة.

رجل الدين الذي ألقى نظرة على كل القصائد أصابه خلط كبير، لكن الدماغ أوضح له أن من الواضح أن مارثا لا تشعر بخير السجن. في القصيدتين الأخيرتين قالت إنها ذهبت إلى المدينة:

في الحياة الغير محدودة
الثروات للجميع
شمس الأرض ترحب بنا
الفرح للجميع

إذًا أرادت مارثا أن تعطي المال للآخرين، لكنها تريد أن تتمكن أيضًا من الاستمتاع برحلة إلى الشمس. إذًا لا بد لصندوق السرقات أن يبقى نشطًا وحيًّا.

صندوق الجوقة السماوي الممول من القلب.

املأه وحافظ عليه حيًّا
خير الله
يشملنا كلنا

يبدو أن لدى مارثا خططًا عظيمة، لكنها متفائلة كثيراً. على الرغم من أنهم سرقوا المقتنيات الثمينة في الفندق ولوحتَيْن شهيرتين، إلا أنهم لن يستطيعوا سرقة ما يحلو لهم. الأمر صعب في عالم الجريمة، وخطر أيضًا. بالطبع كان من المثير ما فعلوه في عالم الجريمة، ولكن إذا كانت السجون مثل الزنازين الاحتياطية هنا، فهذا يعني أنها تملك سمعة أفضل بكثير مما تستحقه. إذا كانوا سيسلكون طريق الجريمة مرة أخرى، فمن الأفضل عمل الأشياء بمثالية حتى لا يتم القبض عليهم.

فكر الدماغ في شخصية التقى بها في سجن سولينتونا الاحتياطي، يوغسلافي كبير بنيته قوية، قال شيئًا للدماغ حول السطو على بنك. كان يتحدث بالكرواتية لكن الدماغ كان يعرف عدة لغات وفهم كل شيء. والد الدماغ كان نجاراً في تشيكوسلوفاكيا السابقة بينما أمه من إيطاليا. عندما انتقل والداه إلى السويد انتهى بهما الأمر في سنبيرغ، بهذا تحدث كل اللغات التي يمكن تخيلها، التقط الدماغ الكثير هناك. وأصبح مهتمًا باللغات، كثيراً ما كان يستمع إلى محطات الراديو الأجنبية حين يكون مشغولًا في ورشته. فكر أنه بهذه الطريقة يمكنه تعلم اللغة دون الحاجة إلى بذل الكثير من الجهد.

وقد نجح الأمر معه. حتى أنه أصبح أفضل بفضل صديقه الكرواتي الجديد في السجن.

لا بد وأن اليوغوسلافي كان موجودًا عندما رسم الدماغ اختراعه الجديد، لأنه حين ذهب الجميع إلى ساحة التمارين قبل عدة أيام اقترب منه وسأله:

«لديك تكنيك خاص، أليس كذلك؟»

«لا أعرف عن ذلك. اعتدت بناء مربعات الليغو عندما كنت صغيرا، هذا كل ما في الأمر.»

«لا، لا، أنت مخترع يا رجل. أنا أعرف. أنت ذكي، الأقفال وأجهزة الإنذار.»

حسنًا للجحيم، فكر الدماغ، من يريد ألا يفكر حين يتعلق الأمر بالمهارات الإجرامية.

«لقد درست بولهام عندما كنت صغيرا وأقفاله موجودة منذ ثلاثمائة سنة»، قال الدماغ.

«البنوك، أنت تعرف، أغبياء، أغبياء جدًا، يأخذون الأموال من الحكومة حين تكون التجارة سيئة، لكنهم لا يشاركونها حين تكون تجارتهم رابحة، سأصلح ذلك، هل تساعد...»

«هناك طرق أخرى»، قاطعه الدماغ. «يمكن للدولة أن تطلب فائدة. الناس يجنون الكثير من الأموال من هذا». حاول أن يبدو رجلًا مطلعًا؛ لقد كان مطلعًا على الأحوال من خلال قراءة الصحف، وكان يعرف عن الفوائد التي يحصلها الأغنياء. أي أنه لم يكن ميئوسًا منه تمامًا عندما يتعلق الأمر بالقضايا المالية، ضحك اليوغوسلافي بشدة ووضع يده على كتف الدماغ.

«تعرف بنك هانديلز في كارلبلان، هنا في ستوكهولم، أليس كذلك؟ بالقرب من فالهالافينغين ثم هربا الى مطار أرلاندا. لكن أقفال البنوك أصعب بكثير......»

هز الدماغ ذراعيه إشارة إلى أسفه قائلًا:

«لست على دراية على الإطلاق بهذا النوع من الأقفال.»

المافيا اليوغوسلافية ليست شيئًا يريد التورط فيه، وبعد تلك المحادثة ظل على مسافة منه. لاحظ كيف كان اليوغوسلافي يتقرب من السجناء الآخرين في الساحة، بما في

ذلك جلب المعلومات من موظف بنك سابق. الرجل يحاكم بتهمة ارتكاب جرائم اقتصادية، أفرغ الحسابات البنكية لسنوات كثيرة قبل أن تسلمه زوجته.

بعد أسبوع غادر جارو اليوغوسلافي السجن الاحتياطي فتنفس الدماغ الصعداء. لقد اهتم جارو بالدماغ كثيراً ما أجبر الدماغ على التصرف بغباء أمامه. كان يحصل على المعلومات بصمت؛ الأغبياء الذين يتكلمون يسلمون أنفسهم، هكذا كان يقول. لكن ما يعرفه بحق، هو أن جارو وأصدقاءه يخططون لعملية سطو كبيرة.

«الاختلاط مع بقية السجناء ليس خطراً دائمًا. هذا يأتي بالمال أحيانًا»، أوضح اليوغوسلافي.

فكر الدماغ بالأمر واعتقد أن بإمكانه اتباع نفس الاستراتيجية. لكنه سيطورها بعض الشيء. ألا ترتكب جريمة ولكن تجمع ثروة رغم ذلك. من الممكن أن يكون هذا هو الحل الأمثل، لكنه حتى الآن لا يعرف كيف لهذا أن يتحقق. يحتاج إلى مارتا، معًا يستطيعان التفكير في شيء ما.

44

«ولماذا أنتِ في هينزبيرغ؟ أشخاص بعمرك يجب أن يكونوا في أحد المنازل القديمة.»

أدارت مارثا رأسها. كانت في المطبخ تحاول إيجاد كوب من الحليب حين جاءت الفتاة ذات الشعر المنكوش، والفم الصغير والأنف المدبب إلى الغرفة. بدت الفتاة في منتصف الثلاثينات، تمضغ العلكة بفم مفتوح وتضع يديها على خاصرتيها. يا له من ترحيب، فكرت مارثا. يمكنها على الأقل أن تحاول أن تكون لطيفة.

« على الأغلب ليس في منزل قديم، أنا لست من الديناصورات. لو كنت كذلك لما كنت واقفة هنا حتى الآن، كنت سألكمك على الفور.»

رمشت الفتاة بجفونها.

«اه حسنًا، أنت واحدة من تلك الأنواع المغرورة. انتبهي لنفسك. لا تنسِي أن هذا سجنك الأول، لقد صنعت طيوراً هنا من قبل.»

«صنعت طيوراً من قبل؟ فكرت مارثا بذلك. من المفترض أن ذلك يعني أنها كانت هنا كثيراً.»

«ليس عليك أن « تطيريني». لا يوجد شيء يمنعك من أن تكوني محترمة مع سجينة جديدة»، قالت مارثا، ثم شربت جرعة كبيرة من الحليب ووضعت الكأس في البالوعة. بالمناسبة، أنا مارثا أندرسون».

واصلت الفتاة مضغ العلكة.

«ماذا أتى بك إلى هنا؟»

«السرقة»، قالت مارثا.

«ماذا، شخص مثلك؟ ألهذا كنت تشربين الحليب، لتكوني أقوى لسرقتك القادمة؟ البقرة المقدسة.»

T

فتاتان أصغر بالسن دخلتا المطبخ. نظرت مارثا بزاوية عينها إلى الحارسة خلف الزجاج في أحد الجدران الطويلة، وتساءلت إذا كانت تسمعهم. كانت نظرات الفتاة التي تمضغ العلكة جادة حاقدة. لا بد أنها هي التي تتحكم بالآخرين هنا، فكرت مارثا أنها حزرت كيفية عمل الأشياء هنا في هينزبيرغ. بعض الشخصيات القيادية تصدر الأوامر، كانت قد سمعت بذلك مسبقًا. حتى الحراس قالوا إن هناك العديد من القواعد غير المعلنة، ومن الأفضل أن تتبعها.

«هل دعوتني بالبقرة؟» تساءلت مارثا.

هزت الفتاة التي تمضغ العلكة رأسها.

«إذا دعوتني بالبقرة مرة أخرى، ساضع عصاي في الأماكن التي لا تشرق فيها الشمس! أنا أحذرك.»

حل الصمت، لكن بعدها كان من الممكن سماع ضحكة مكبوتة من الفتاة في الخلف. أقدمت الفتاة التي تمضغ العلكة على خطوة تهديد إلى الأمام.

«استمعي إلي، أيتها الخفاشة العجوز. انتبهي لما تفعلينه، وإلا فإن وجهك من الممكن أن يرتطم بقبضتي بالخطأ فتجدين نفسك فجأة في الدوش.»

«الدوش؟» لم تفهم مارثا، وكان هذا باديًا عليها.

«هناك نسوي أمورنا. جدران معزولة بلا نوافذ.»

«آه، هكذا يتم الأمر إذن»، قالت مارثا التي بدأت تفهم ما تريد الفتاة الوصول إليه. غيرت تكتيكها وحاولت اتباع طريقة أكثر ودية. «هل تريدين بعض الحليب؟ » سألتها، وهي تقرب منها العلبة.

«هل تمزحين؟»

«لماذا أنت مسجونة هنا؟»

«قتل وسرقة.»

اختنقت مارثا بالحليب وسعلت عدة مرات.

«ومن سرقت إذًا؟» سألت الفتاة التي تمضغ العلكة.

«كانت عملية سطو فنية في المتحف الوطني»، هزت مارثا كتفيها كما لو كان مجرد أمر تافه.

«آه، سرقة المتحف. لقد قرأت عن ذلك. لا تزال اللوحات مفقودة؟»

هزت مارثا رأسها.

«نعم هذا صحيح. اختفت.»

«بالطبع فعلوا ... أين قمت بإخفاء اللوحات؟ لن أشي بك.»

«لم نجدها لا نحن ولا الشرطة حتى الآن.»

«لن تستطيعي خداعي. أخرجيها الآن! نحن محشورون معًا هنا، هيا هاتما؟ إذا لم نتشارك، عندها ......»، أخذت الفتاة كأس مارثا وأفرغته في الحوض.

«السرقة كانت ناجحة، لكن بعد ذلك ... لا يمكن لكل شيء أن يكون مثاليًا» قالت مارثا وسكبت كاسا أخرى.

«أنت مغرورة أليس كذلك؟ الكثيرات هنا سرقن عجائز، كما تعلمين. هناك فتيات متخصصات بسرقة أمثالك. الطاعة هي نصيحتي لك. أبردي قليلًا.» أفرغت الفتاة التي تمضغ العلكة كأس مارثا في الحوض مرة أخرى. «آه، وشيء آخر. بما أنك فوق السن المسموح به، لا نريدك في الورشة. يمكنك فعل المهام العامة. نبدأ العمل الساعة الثامنة، لهذا على الإفطار أن يكون جاهزًا الساعة السابعة.»

«هذا أمر يقرره الحراس، أعني المسامير»، قالت مارثا

«نحن وهم. أي شخص يذهب إلى قفص المسامير ويشكونا، فهو لا ينتمي إلى هذا المكان. هل فهمتِ؟ وإلا فإنك ستحصلين على نصيبك في الدوش.»

«أنت فظيعة»، تمتمت مارثا.

«لا تعتقدي أني لن أضربك بقبضتي لأنك تقريبًا جثة.»

كانت عينا الفتاة التي تمضغ العلكة جليدية كالقطب الشمالي

بلعت مارثا ريقها.

«حسنًا إذًا، غدًا صباحًا الساعة السابعة وقت الإفطار. أراك لاحقًا.»

T

غادرت المطبخ برأس مرفوع وشاهدت بزاوية عينها الفتاة تبتسم بتهكم. اتضحت الأمور لمارثا على الفور، الحياة الحقيقية في السجن أمر مختلف تمامًا عما رأته على شاشة التلفاز. أو ما قرأته في روايات الجرائم، لقد كانت المسألة مسألة توازن على حد السكين.

45

«هكذا يجب أن يكون، لم يتبقّ شيء تقريبًا »، قال ألانسون بينما كان يعاين السقيفة. مرساة كبيرة وصندوق البيرة على الأرض، على الرفوف بعض الشِباك، بعض سترات الإنقاذ وصنانير الصيد – عدا ذلك كانت فارغة تمامًا. الدراجات الهوائية بيعت، كذلك الدراجة النارية ودراجتي التزحلق على الثلوج.

«دفع لنا باليورو كما طلبنا. دراجات الأطفال والدراجات الهوائية العشرة بيعت مثل الكعك الساخن. الأستونيين كانوا سعداء»، قال جانسون

«نعم، الدراجات تباع بشكل ممتاز»، قال ألانسون، الآن لدينا بعض المساحة. ما رأيك بمشروع جديد؟ دراجات هوائية ونارية على سبيل المثال؟

«أعتقد أننا نستطيع البدء بهذا. يمكننا البدء السبت؟»

«لن أعمل في عطلة نهاية الأسبوع، سأذهب لزيارة أمي في بيت المسنين، إنه عيد ميلادها. من الممكن بعد ذلك.

»«أنت لن تذهب لزيارتها في الرابعة صباحًا، أليس كذلك؟» ابتسم جانسون بتكلف.

«لا، لا»، نظر ألانسون إلى الأرض. يغيظه في العادة لأنه يزور والدته كثيراً. كان مولعًا بها، وهي كانت تُسرّ كثيراً لرؤيته، على الرغم من أنها عادة ما تنسى أنه كان عندها، لحظة خروجه من الباب.

«سأبقى معها بعض الوقت، وأعود إليك بعدها. يجب أن أشتري لها هدية. لا يمكن أن أحضر لها الأزهار والشكولاتة فقط.»

«الزهور؟ يجب أن تحضرها بكل الأحوال ولكن خذ هذه، تبدو جديدة تمامًا، إنها

T

تعيق الطريق هنا» قال ذلك وركل عربة التسوق السوداء على المنصة النقالة.

«عربة التسوق؟ لكنها امرأة مسنة لا يمكنها الخروج للتسوق».

«ألا تفهم؟ دعها تعتقد أنها تستطيع. أشياء كهذه تجعل المسنين يشعرون أنهم أصغر. ويمكنك تعبئتها بأشياء لطيفة.»

ألقى ألانسون نظرة على عربة التسوق، ثم فجأة تشجع.

«لديها الكثير من البطانيات التي تستمر بجرّها معها في كل مكان. الموظفون في بيت المسنين كانوا يشكون من هذا الأمر. يمكنها وضعها في العربة.»

«بالضبط. ولكن تذكرّ إفراغها من الصحف القديمة أولا.»

«بالتأكيد، لكن لا بد أن آخذ شيئًا آخر يتماشى معها،» فكر ألانسون الذي لا يزال غير راض عن الهدية.

«قلت إنهم توقفوا عن تقديم الكعك والبسكويت في بيت المسنين. يمكنك شراء بعض الكعك بالكريما للجميع. وأحضر شيئًا حلوًا لنا أيضًا بما أنك ستكون هناك »

استسلم ألانسون.

«دائمًا تملك أفكارًا جيدة.»

ضحك جانسون، وأغلق باب السقيفة. وصلوا إلى السيارة وقاموا بالجولة التفقدية المعتادة.

46

انطلق المنبه الساعة ٠٦:٣٠، لتبدأ مارثا يومها. العديد من المسنين يستيقظون في العادة باكرًا، لكن هي ليست واحدة منهم. في عالمها هذا الوقت مخصص للطيور والشباب الجامحين الذين لم يذهبوا إلى النوم بعد. أكرهت نفسها على الاستيقاظ، استحمت وارتدت ملابسها. في السابعة تمامًا سمح لها الحراس بالخروج، مشت حتى نهاية الممر نحو المطبخ. لم يكن هناك أدوات ومعدات ملائمة للطبخ، أو أن الأمر اختلط عليها فقط. أخرجت الحليب واللحم المقدد وشرائح الجبن من الثلاجة، كما وجدت الشوفان في الدولاب. الكؤوس والصحون كانت على الرفوف فوق المغسلة، أما أدوات المائدة فهي في الأدراج بالأسفل. تثاءبت وسلقت بعض البيض، وسكبت العصيدة في الصحون، على الطريقة القديمة، أعدت الطاولة وأخرجت الخبز والزبدة والمربى. عندما انتهت، سقطت على الكرسي تحمل فنجانًا من القهوة في يدها. لكنها لم تجهّز الطاولة لليزا، تلك الفتاة التي تمضغ العلكة. مكانها في نهاية الطاولة كان فارغًا.

جاءت الفتيات الواحدة تلو الأخرى، قدمت مارثا نفسها. قلن مرحبًا، ثم جلسن وبدأن بتناول الفطور. تناول الجميع الإفطار بسلام وهدوء، عندما جاءت ليزا نظر الجميع إلى أعلى. يمكنك أن تخمن من مسافة بعيدة أن مزاج الفتاة كان سيئًا. ولم يتحسن الأمر عندما اكتشفت أن مكانها على الطاولة غير مجهز.

«أين هو كوبي؟»

«أعتقد أنه في الخزانة»، أجابت مارثا.

«إذًا ضعيه على الطاولة»، ردت ليزا.

«الصحون على الرف العلوي وفي الأسفل تجدين الأكواب، الكؤوس عند المغسلة.»

T

توقفت الفتيات عن الأكل، وعمّ صمت كامل في الغرفة. أكلت مارثا عصيدتها، ورشفت قهوتها ببطء. لا يمكن لأحد ألا يشعر بالتوتر في الغرفة، لكن مارثا كانت كبيرة جدًا على ملاحظة الاهتمام بذلك.

«أحضري الكأس وضعيه أمامي!» صرخت ليزا.

«قد أضعه غدًا، لكن هذا يعتمد. أنا حساسة للغاية حول طريقة الناس في التعامل معي.»

ضربت ليزا كوب مارثا بيدها ورشفت القهوة على الطاولة. مارثا، التي كانت تتوقع شيئًا من هذا القبيل، ملأت كوبها مرة أخرى بهدوء وأكملت أكل عصيدتها. ثم استدارت نحو الفتاة التي بجانبها.

«هل هي دائمًا سيئة المزاج في الصباح؟»

لا إجابة. سعلت إحداهن، وصدر صوت ارتطام ملعقة في الصحن وتبادلت الفتيات نظرات صامتة. في اللحظة التالية، شعرت مارثا أن هناك من يسحب كرسيها إلى الخلف، يمسك بياقة قميصها ويرفعها إلى الأعلى.

«قهوتي!» هدّدت ليزا.

«هناك شاي أيضًا» قالت مارثا وأزاحت اليد بهدوء عن ياقتها. بدأت الفتيات بالثرثرة، ثم جاءت قهقهة نصف مكبوتة من مكان ما، سرعان ما انتشرت ليعم المكان الضحك. حدقت ليزا في وجهها، لكن مارثا كانت تعلم أن عليها ألا تتدخل. لقد سيطرت هذه الفتاة على الأخريات من خلال التهديد بالتفاهم في الدوش، لكن مع مارثا كان الأمر مختلفًا. إذا أخذت امرأة تبلغ من العمر ثمانين عامًا تقريبًا هناك، وضربتها، ستكون هي الخاسرة. أدركت ذلك، كما فعلت كل المتواجدات في الغرفة.

«خذي فطورك، ليزا، وسأنظف لاحقًا»، قالت مارثا.

تظاهرت ليزا أنها لم تسمع، لكنها أحضرت كوبًا، سكبت القهوة وجلست في نهاية الطاولة. دون كلمة واحدة، دهنت شطيرة جبنة، وعندما أنهت قهوتها نهضت وغادرت الغرفة. راقبتها مارثا وهي ترحل، وتساءلت كيف ومتى ستنتقم منها ليزا.

47

كانت بيترا تغفو في الطابق الأرضي حين وقع نظرها على عناوين الصحف حول السرقة الفنية العظيمة في المتحف الوطني. مرت سنوات عديدة منذ آخر عملية سطو، وتساءلت إذا كان اللصوص نفسهم فعلوها مرة أخرى. اشترت الصحيفة بفارغ الصبر لكنها تفاجأت من قلة التفاصيل الواردة في المقال. لقد تكتمت الشرطة، حتى أنها في البداية لم تعلم حتى عن سرقة اللوحات. في ذلك الوقت، لم تتابع بيترا القضية كثيراً لأنها كانت على خلاف كبير مع صديقها، كما كانت تدرس لامتحاناتها بشكل مكثف. ببساطة لم يكن لديها وقت لمواكبة الأخبار، حتى أنها توقفت عن العمل في فندق الجراند لأنها كانت مشغولة جدًا. بعد أن انتهت من الامتحانات أصلحت الأمور مع صديقها أخيراً. أجريا حديثًا مطولا، وقررا أنهما يستحقان عطلة بعد ضغط الامتحانات. لذا ذهبا بعيدًا إلى عطلة في اللحظة الأخيرة بمصر. حين عادت بيترا من العطلة، شعرت بالراحة كانت قد حصلت على اسمرار بشرتها، وعادت إلى عملها في فندق الجراند.

عندها فقط علمت أن اللوحتين المسروقتين كانتا لمونيه ورينوار. كانت تجلس في مكتبة الفندق حين تصفحت بعض الصحف المسائية القديمة وشاهدت الصور. لمثت، الصور التي رأتها والتي كان فيها قبعة وشارب كانت لرينوار والقوارب الشراعية الكثيرة في نهر شيلد، عدا ذلك اللوحات كانت مشابهة جدًا لتلك التي نقلتها من جناح الأميرة ليليان. لقد افترضت أنها نسخ من اللوحات الأصلية، لكن، ماذا لو لم تكن؟، بالطبع سيكون أمرا مميزاً لو أن المحتالين تركوا اللوحتين خلفهم في غرفة الفندق على بعد مائة متر من المتحف الوطني. لكن لا، لا بد وأن المهربين الفنيين هرّبوا اللوحات خارج البلاد منذ وقت طويل. مع ذلك شعرت بقلق متزايد، حين فكرت بالتفاصيل، تذكرت أن

T

اللوحتين كانتا بإطارين ثمينين. في نفس الوقت، هذا ما يفعلونه في العادة، أليس كذلك؟ إطار جميل يمكن أن يجعل أسوأ اللوحات المستنسخة تبدو حقيقية تقريبًا.

أكلت بيترا أظافرها، ولم تتمكن من التركيز. اللوحات اختفت من عربة التنظيف، لكنها ربما لا تزال في الملحق. كانت تود أن تسأل إذا رآها أحد، لكنها ترددت في ذلك. لو كانت تلك هما اللوحتان الحقيقيتان يمكن أن ينتهي بها الأمر عالقة بورطة لأنها تصرفت دون أن تتلقى أوامر من فوق. لوحات قيمتها ثلاثين مليونًا ... نظرت حولها. كان هناك جلبة من بعض الناس على البار، على الشرفة، كان الضيوف يتناولون الطعام. إذا ذهبت إلى المتحف الوطني وطلبت رؤية نسخ للوحات رينوار ومونيه، ربما تستطيع مقارنتها مع ما تذكره من اللوحات في الجناح. ابتسمت لغبائها. كل ما عليها فعله هو النظر إلى صفحة المتحف الرئيسية على الإنترنت. نهضت وذهبت إلى غرفة الحاسوب في الطابق الأرضي.

سرعان ما دخلت إلى موقع المتحف الوطني ونقرت على المجموعات الفنية. لم يستغرقها وقتًا طويلا للعثور على اللوحتين. طابعة الفندق الملونة بجوارها نقرت على ‹طباعة›. وضعت نسخة في حقيبة يدها وذهبت مرة أخرى إلى الحاسوب لحذف أرشيف التصفح. الأوراق في حقيبتها، استعجلت الذهاب إلى الملحق. عليها البحث عن اللوحات. لا بد أنها في مكان ما في الفندق، لا يمكن أن تختفي تمامًا. ما لم يكن بالطبع شخص ما اكتشف أمرها وأدرك أنها لم تكن نسخًا لا قيمة لها ولكن لوحات بقيمة ثلاثين مليون كرون ...

48

عندما مشى ألانسون إلى دار الماس مع عربة التسوق، كانت والدته دولوريس نائمة في غرفتها. انتظر بعض الوقت في الصالة لكنه تعب وذهب لإيقاظها. بدت أمه مشوشة، بشعر أبيض غير مسرح مفرود على الوسادة، لكنها حين رأت من دخل الغرفة أضاء وجهها فوراً.

«آه، ولدي الصغير، كم هي لطيفة رؤيتك!»

«عيد ميلاد سعيد، مبروك لأنك واحدة من المعمرين!» عانقها ألانسون.

«هراء. أن تهنئ شخصًا ما على كبره في السن، عليك أن تفعل العكس. في كل مرة يأتي عيد ميلادي عليك أن تنكس العلم وتقول: أنا آسف.»

أخرج ألانسون صندوق الكعك.

«أحضرت شيئًا لنأكله مع القهوة، ومفاجأة لك أيضًا. ما رأيك بعربة التسوق هذه؟»

«لوضع الكعك فيها؟»

«لا، تضعين صوف الحياكة، والبطانيات، يمكنك وضع كل شيء فيها.»

«نعم، ستكون جيدة. ضعها في الزاوية هناك، وسنأتي ببعض القهوة.»

«سأخرج الصحف منها أولا.»

«ليس لدينا الوقت لهذا. سأطلب من الممرضة باربرا أن تفعل في وقت لاحق. لدي فناجين للقهوة هنا، هل تستطيع الذهاب وإحضار القهوة؟»

فعل ألانسون كما طلبت والدته، لقد أطاعها على الدوام، وربما كان ذلك للأفضل. أخرج فناجين القهوة وذهب إلى آلة القهوة في الصالة. تناول الكعك من الصندوق

T

والبسكويت. جلست أمه على الأريكة وأشارت إليه ليجلس على الكرسي.

«هل تذكر عندما كنت يافعًا، وقطفت العنب البري؟»

هز ألانسون رأسه. يبدو أنها تريد اليوم الحديث عن تلك القصة حين كانوا في الغابة وشاهدوا الوديان. كانت قصة طويلة معقدة تستغرق والدته في روايتها وقتًا طويلًا. وضع الكعك على طبق وسكب القهوة في الأكواب.

تناوُل الكعك الحلو أتعب والدته، كانت ستغفو. مهما كان، هو يحبها، كان من المتعب أن يسمع نفس القصة مرارًا وتكرارًا. استرخى على الكرسي مرة أخرى، بعد ساعة ستغط في النوم بسعادة، بعدها يمكنه الذهاب وملاقاة جانسون.

عاد عمال البناء إلى بيوتهم وأصبحت الملاحق فارغة، توجهت بيترا إلى لوحة الإعلانات لمعرفة من استخدم عربة التنظيف بعدها في ذلك اليوم. لكن قائمة تنظيف جديدة كانت معلقة. بدأت تتجول في الملحق على أمل العثور على اللوحتين المفقودتين، بحثت في كل مكان دون جدوى. بدأت تيأس وتتهم نفسها بالإهمال لترك اللوحات على عربة التنظيف. من الآن فصاعدًا سوف تعامل كل لوحة بتقدير، وبمنتهى الحذر. استمرت بالبحث في القبو والمخازن، ثم عادت منهكة إلى الملحق. كانت يداها ترتجفان وهي تخرج علبة السجائر والولاعة. ما الذي فعلته؟

سحبت سيجارة لكنها تذكرت أن التدخين ممنوع داخل الفندق. لم تكن تريد الذهاب إلى الحانة. يمكن أن تفعل ما اعتادت على فعله في المدرسة، التدخين في الحمام. ذهبت إلى الحمام وبينما كانت تدخن أعجبتها أعمال الجبصين في السقف وأحواض المغاسل الجميلة. كل التجهيزات زرقاء فضية، بينما تبدو الصنابير مصممة كما لو أنها تخص منزلًا ريفيًا. من المؤسف أن عمال البناء غادروا وتركوا كل هذه الفوضى. علب الطلاء، والفرش، وأوراق الحماية والكثير من القمامة. حتى لو أن الملحق لا يستخدم، على الحمام أن يكون لائقًا، ألا يمكنهم فعل ذلك؟ أنهت سيجارتها وألقت العقب في المرحاض. ثم جمعت أكياس القمامة والطلاء والأدوات التي كانت في الطريق.

لا يمكنها أبدًا أن تترك شيئًا غير مرتب، حتى وإن كانت لا تعمل. خلف السلم، كان هناك صندوق عليه ملاحظة «جمعية جيش الإنقاذ» به أشياء للجميعة الخيرية. عندها توقفت، هناك في الأسفل لمحت لوحتين.

T

49

نقلت بيترا الأشياء التي تكومت فوق اللوحتين إلى جنب. وأخرجتهما بيدين مرتجفتين. هي ذاتها التي نقلتها من جناح الأميرة ليليان. بحثت عن سطح فارغ لوضعهما عليه. وضعتهما على طاولة العمل وأخرجت الصور المطبوعة من حقيبتها. نعم، كانت اللوحتان نسختان مطابقتان، باستثناء القبعة والشارب في لوحة رينوار والقوارب الشراعية الزائدة بلوحة مونيه. دققت في اللوحتين مرارًا ونظرت خلفها. شاهدت رقم التسجيل، اللوحتان رُسمتا على القماش. كلاهما موضوع بإطار مذهب. عندما فكرت بالأمر، انتبهت إلى أنها لم تر مثل هذه الإطارات في أي من الأجنحة. لم تستطع استكمال بحثها، سمعت خطوات وأصواتًا بجوار مدخل الملحق. يبدو أنهما عامل البار وموظفة الاستقبال الجديدة.

تراجعت الى الوراء واختبأت كي لا يلاحظانها. في آخر الممر يوجد مخزن مؤقت لأثاث الغرف التي يتم إعادة تصميمها الداخلي، ربما أتى الاثنان من أجل هذا، انتظرت إلى أن غابت الخطوات، ثم رفعت لوحة رينوار. وللمفاجأة، شاهدت بعض الطلاء على إبهامها. لا بد وأن أحدهم رش اللوحات عن طريق الخطأ. لا بد أنه أحد عمال البناء، أو ربما نجم الروك الذي نزل في الجناح ... ولكن لا، كانت قد أنزلت اللوحات قبل أن ينزل هناك، حين سكن الجناح مجموعة من المسنين غريبي الأطوار... سحبت منديلها، بلت طرفه ومسحت سطح اللوحة بلطف. عندما وصلت إلى قبعة الرجل، تحوّل المنديل إلى أسود، كلما فركت أكثر أصبح بالإمكان رؤية شعر الرجل. حاولت مع لوحة مونيه

T

أيضًا. اختفت الزوارق الشراعية دون الحاجة للكثير من الفرك. لا بد أن هذا من صنيعة المسنين اللطيفين الذين نزلوا في جناح الأميرة ليليان ... ابتسمت بيترا ابتسامة واسعة تستطيع سماعها تقريبًا. لقد شاركت الشرطة في جميع أنحاء السويد في التحقيق لكن أحدًا لم يتمكن من إيجاد اللوحات. لقد خدع المسنون من جناح الأميرة ليليان الكثيرين. الفكرة الأولى التي خطرت ببالها هي الذهاب إلى غرفة الاستقبال وإخبار الجميع، لكنها في تلك اللحظة سمعت صرخة تليها آهات وضحك.

كان عامل البار والفتاة. سارعت لتضع اللوحتين مرة أخرى في الصندوق حيث وجدتهما. من الأفضل الخروج من هناك. تساءلت ماذا عليها أن تفعل: بما أن الجميع يبحث عن اللوحات فمن المؤكد أن الشرطة ستضع مكافأة عاجلًا أم آجلًا... قرضُ الطلاب الذي استلفتْه لم يبق منه شيء، وهي متعبة من العمل في التنظيف. من شأن مكافأة صغيرة أن تحل جميع مشاكلها. إذا أخذت اللوحتين إلى المنزل وأبقتهما لديها لفترة من الوقت، يمكنها أن تقول إنها تصرفت بحسن نية. هي لم تسرقهما، لقد وجدتهما في المرحاض وسط القمامة. تستطيع أن تقول إنها اعتنت بهما إلى أن تجد لهما مكانًا أفضل في الفندق... يبدو هذا جيدًا. ثم أدركت كم هي لوحات قيمة، واتصلت في المتحف على الفور -أو الشرطة -أو أيًا كان الذي يعرض المكافأة. في العادة تمنح الدولة مكافأة لمن يأتي بالذهب والفضة والقطع الأثرية المدفونة في باطن الأرض. في هذه الحالة، هي أيضًا يجب أن تحصل على مكافأة لعثورها على أعمال ذات قيمة فنية. يمكنها إخبار الصحافة حينها عن مدى سرورها لإنقاذ أعمال لا تقدر بثمن من أجل الأجيال القادمة. هذا السيناريو المثالي، لا شيء قد يسوء أكثر.

فتح الباب وسمعت خطوات في الملحق. أصبحت الخطوات أقرب. عامل البار والفتاة! لم يحاول الاثنان اتخاذ الحيطة حتى، كانا يتحدثان بصوت عالٍ ويحضنان ويقبلان بعضهما. عادت إلى المرحاض، رفعت الغطاء وجلست تفكر ماذا عليها أن تقول إذا اكتشفا أمرها. ثم أدركت أن الناس في العادة ينسحبون حين يرون أحدًا ما في المرحاض.

سمعتهما يخرجان لكنها لم تجرؤ على التحرك إلى أن سمعت أبواب المصعد يغلق مرة أخرى. بقيت جالسة لفترة طويلة إلى أن أصبحت متأكدة أنهما ذهبا. في الظلام كان لديها الكثير من الوقت للتفكير، الآن أصبحت تعرف بالضبط ما يجب فعله باللوحات.



T

50

لقد اتضح أن هينزيبرغ أيضًا ليس المكان الأفضل لقضاء الصيف، لم يكن هناك بار كاديير أو مطعم على الشرفة هنا، لا ولم يكن هناك لا إوزة أو كعكة هرمية أيضًا. بصقت مارثا وعادت إلى سريرها، كانت تجد صعوبة بالنوم. الجو حار والمؤسف أنها لا تستطيع الذهاب إلى النافذة وفتحها على مصراعيها، في النهاية هي في السجن. أبعدت عنها الغطاء، نفخت على وسادتها ووضعتها مرة أخرى أسفل رأسها، لكن النوم هرب منها، ليزا تسكن في عقلها طوال الوقت. ربما كانت متهورة لتحديها. على أية حال، فقد حدث ما حدث الآن، غدًا ستجهّز الطاولة للجميع.

عندما جاءت ليزا إلى المطبخ في اليوم التالي، تظاهرت بأنها لم تنتبه أن فنجان القهوة والصحون مجهزة لها، جلست وسكبت لنفسها وبدأت تتناول الإفطار. كالعادة بدت في مزاج عكر، وكأنها لا تعترف حتى بوجود مارثا. طوقت فنجان القهوة بيديها. وبين حين وآخر ألقت نظرة من النافذة. تساءلت مارثا ماذا يحدث مع تلك الفتاة، فمن السهل أن تحزر أنها لم تكن سعيدة على الإطلاق. ملامح وجهها مشدودة، جلدها رمادي، ولديها نظرة فارغة في عينيها. إذا تحدث إليها شخص ما تتمتم فقط، أو ببساطة لا تكلف نفسها عناء الإجابة. بعد ذلك بقليل قررت مارثا أن تحاول الحديث معها في صالة الألعاب الرياضية.

«مرحبًا»، قالت مارثا.

«ماذا تفعلين هنا؟»

«حتى الديناصور عليه أن يحافظ على لياقته.»

T

جاءت بعض الفتيات وذهبن مباشرة نحو الآلات، تجاهلتهن ليزا، مدت حصيرة على الأرض، وبدأت بممارسة تمارين الضغط.

«سمعت أنك ستحصلين على إفراج مؤقت»، قالت مارثا بعد حين، حين أخذت ليزا استراحة.

لم تحصل على أي رد.

« أنت لست سعيدة للأمر؟»

مدت ليزا جسدها بالكامل على الأرض، وبدأت بتمارين الأرجل. أرخت مارثا كتفيها ورفعت بعض الأثقال.

« أتعرفين حين أحصل على إفراجي المؤقت الأول لا أملك أي مكان أذهب إليه» قالت مارثا بعد فترة من الوقت في محاولة جديدة لبدء الحديث. «غادرت بيت المسنين، والآن يعلم الله....»

توقفت ليزا، التي كانت تكمل دورة تمارينها الرياضية.

«أهلا بك في الواقع. من ينتهي به الأمر في السجن يخسر دائمًا مكان إقامته. في الورشة نكسب ما يكفي لشراء الحلويات والسجائر، ليس أكثر من هذا. إذا لم يكن لك والدان أو رجل في الخارج يدفع لك الإيجار يتم طردك. ثم تتساءل السلطات لماذا نعود إلى الجريمة.»

لم تفكر مارثا بهذا الأمر من قبل، كيف يمكن العودة إلى الحياة العادية بعد إطلاق السراح؟

«أفترض إنك عانيت الكثير؟» أكملت مارثا حديثها.

«لا أريد التحدث عن ذلك!»

«لكن ...»

نهضت ليزا وغادرت الصالة الرياضية.

في الأيام التالية، حافظت ليزا على نطاقها كالعادة، وتظاهرت أنها لا ترى مارثا حتى. إلى أن سمعت مارثا أن الفتاة التي تمضغ العلكة حصلت على الإفراج المؤقت فشعرت بالسرور. في اليوم الذي سبق الإفراج عنها صادفتها في غرفة الغسيل. بادرت مارثا في الكلام.

T

«هل أخفتك؟» قالت ليزا عندما وقع نظرها على مارتا. وقفت الفتاة في الزاوية وانتظرت النشافة لتنهي دورانها. وقفت قبالة مارتا، وقفت لدرجة أنها منعتها من المرور.
«حسنًا، انظري ما لدينا هنا! تتجرئين على التجول وحدك هنا وهناك؟»
ضوء السقف كان ضعيفًا نوعًا ما، بينما تفوح رائحة الصوف الرطب ومسحوق الغسيل من المكان. الأرضية مبللة، وسلة الغسيل في الزاوية. تظاهرت مارتا بعدم المبالاة، لكن قلبها كان ينبض أسرع من المعتاد. ذهبت إلى غرفة الغسيل لتعرف إن كان بإمكانها تشغيل الآلات دون مساعدة. لكنها لم تتوقع أن تصطدم بليزا.
«هل هذه الغسالة تعمل؟» سألت مارتا، وأشارت إلى إحدى الغسالات الموجودة قربها. كانت تأمل أن يبدو صوتها طبيعيًا.
«انظري لنفسك. ضعي رأسك فيها وسأقوم بتشغيله»، أجابت ليزا وأشعلت سيجارة.
تظاهرت مارتا أنها لم تسمع قولها الخبيث، مسحت حلقها وسعلت بسبب الدخان.
«هذا غسيلك؟ «تساءلت، وأشارت إلى إحدى الغسالات التي كانت لا تزال تعمل.
«نعم، وأنوي البقاء هنا حتى تنتهي.»
توجهت مارتا نحو الباب، لكن ليزا لم تسمح لها بالمضي.
«هينزبيرغ مثل حوض ماء، هل فكرت في ذلك؟ يمكن للمسامير رؤيتك في كل مكان. لكن ليس هنا أو في الدوش. اجلسي!». وأشارت إلى المقاعد الطويلة بجانب الغسالات.
«أظن أنني سأخرج وأعود حين تنتهي.»
«لا، اجلسي!»
ترددت مارتا في البداية، لكنها في النهاية جلست.
« بالنسبة للوحتين. لقد فكرت فيهما». أخرجت ليزا بعض التبغ من لسانها.
« رينوار ومونيه، يعني الكثير من المال.»
«نعم لمن يجدها.»

«قولي الآن. أين هما؟»

«لا أعرف. لقد استطعنا سرقة اللوحات الأكثر قيمة في السويد، ثم اختفت ونحن نحضر أموال الفدية. ربما هناك رابط بين الأمرين، ربما تبعنا شخص ما وأخذها من الجناح عندما ذهبنا.»

أخذت ليزا خطوة إلى الأمام لدرجة أنها وقفت بجانبها. لقد أصبحت قريبة جدًا، فكرت مارثا.

«حسنًا، أنت مبتدئة هنا، نحن محشورتان معًا وحدنا، قولي، أين اللوحات؟»

«كانتا في الجناح عندما غادرنا فندق الجراند لكنهما اختفتا عندما عدنا. أنا لا أعرف أكثر من هذا.»

«أي جناح؟»

«كما لو أنني سأخبرك ذلك»، قالت مارثا «على أية حال، اللوحات لم تعد هناك.»

« آه حسنًا، إذًا هذا لا يهم.»

«هذا صحيح، بالطبع»، توقفت مارثا.« أنا أيضًا أتساءل ما الذي حدث. من دخل جناح الأميرة ليليان لسرقة اللوحات؟ من المؤكد أن هناك من عرف أننا أحدثنا عليها بعض العمليات التنكرية.»

«العمليات التنكرية؟»

«نعم، كان عليك أن تري كيف تبدلت اللوحات»، قالت مارثا وقد اضطرت للابتسام عندما تذكرت الأمر. «لقد رسمنا قبعة والكثير من القوارب الشراعية، حتى لا يتعرف عليها أحد. مع ذلك اختفتا.»

أسقطت ليزا رماد سيجارتها، وسحبت نفسًا عميقًا.

«لا بد وأن شخصًا تعرّف على اللوحتين وباعهما.»

«ولكن من؟ لقد غبنا ليلتين فقط.»

«موظفو الفندق أو النزلاء الآخرون بالطبع. إلا إذا بدّل شخص ما اللوحات ببساطة.»

«كانت هناك بالفعل لوحتان معلقتان هناك عندما عدنا»، تذكرت مارثا.
«أرأيتِ، ألست على حق؟»
«لكن الشرطة فتشت كل الفندق، ولم يجدوا أي شيء. كنا سنعيد اللوحات بعد أن حصلنا على أموال الفدية.»
«حصلتم على الفدية؟»
«اختفى المال.» أخفت مارثا هنا بعض الحقيقة ، لأنها لم تكن تريد أن تقول إنهم احتفظوا ببعض الأموال ووضعوها هناك في انتظارهم بأنبوب التصريف.
«تمهلي، لقد أصبح هذا مشوشًا. تنجحون في تنفيذ سرقة مثالية، وتفقدون المسروقات وأموال الفدية؟»
«نعم، كانت هذه جريمتنا الأولى، كما ترين. من المؤسف ما حدث للوحتين»
خطت ليزا خطوة أقرب وانحنت أكثر نحو مارثا. للحظة تساءلت مارثا إن كانت ستطفئ السيجارة في وجهها.
«هل حققت الشرطة مع موظفي التنظيف؟»
«لا أعرف. لا بد وأن الشرطة استجوبت الجميع.»
«شخص ما، أحد الموظفين، أخذ اللوحات. بعض المال قد يحثهم على الكلام»
«لكنني مسجونة هنا لمدة عام.»
«سأحصل على إفراج مؤقت بعد أيام قليلة. يمكنني مساعدتك، لكن أريد عشرة بالمائة من الفدية.»
«لقد أخبرتك إن المال اختفى.»
«اسمعي، حبيبتي. لا يمكن أن تختفي كلها. ربما بعض المال اختفى، لكن ليس كله. اللوحتان موجودتان هناك في مكان ما. ربما تكون بيعتا، في تلك الحالة سيكون الأوان قد فات، أو ربما هما لدى شخص ما ويتستر على الأمر. أي شخص في الفندق يمكن أن يتعرف عليهما، وينتظر حتى تقدّم الشرطة مكافأة لاسترجاعهما.»
«أنت على حق. لماذا لم أفكر في ذلك؟»
«الإجرام مهنة، عليك الحصول على المساعدة. بالتأكيد أنت أقدم من الجحيم

لكن هذا لا يجعلكِ حكيمة جدًا.» نظرت ليزا لمارثا بنظرة فاحصة. «سأسأل في الجوار وأتكلم مع بعض الأصدقاء. عندما أجد اللوحات تعطيني العشرة بالمائة. عندها الجميع يربح للجميع.»

«لا أعرف، كثيرون هم المتورطون بالأمر، لا أستطيع اتخاذ القرارات وحدي»، أجابت مارثا.

«اسمعي لن يُحدث هذا فرقًا. لقد قلتِ حتى الآن ما يكفي لأكتشف بقية الأمور وحدي.» رأت مارثا تعبيرات ظلامية على وجه ليزا قبل أن تواصل حديثها. «هل اعتقدت حقًا أنني سأتشارك معك؟ أول درس لك في هينزبيرغ أن عليك أن لا تقولي أكثر من اللازم. الدرس الثاني هو ألا تثقي بأي أحد.»

«لكن ...»

أخرجت ليزا ملابسها من الغسالة وخرجت دون إضافة كلمة أخر

51

لم يكن الأمر سهلا، استغرقها بعض الوقت لاتخاذ القرار الذي عليها فعله. مع غياب الخطوات في المصعد، أصبحت وحدها مرة أخرى في الملحق وجلست تعمل. ترك عمال البناء خلفهم بعض الأشياء التي من الممكن أن تستخدمها: مواد عازلة، لفافة من ورق الحماية، وأكياس قمامة وأشياء أخرى. بسرعة لفت اللوحتين في ورقة حماية، ووضعتهما داخل كيس قمامة مع بعض المواد العازلة، والصحف القديمة وقمامة أخرى. ثم وضعت الكيس في المرحاض. لن يجمعوا القمامة حتى يوم الجمعة، حتى ذلك الحين لا داعٍ للقلق. لديها ٢٤ ساعة لإخراج اللوحات من الفندق.

عند مغادرتها الفندق، قالت مرحبًا لموظفتي الاستقبال وتبادلت بضع الكلمات المازحة مع البوابين. ثم ذهبت إلى المنزل بالمترو. بعد ذلك ذهبت بسرعة البرق إلى الحرم الجامعي، لن تستطيع منع نفسها من التفكير بكل الأشياء التي من الممكن أن تفشل، لكنها تمكنت من إقناع نفسها أن كل شيء سيكون على ما يرام. فكرت بوالديها اللذين يعلقان عليها آمالا كبيرة. «فتاتي الخلوقة الصغيرة» كما كانت تناديها والدتها. ووالدها الذي تفاخر بها دائمًا. إذا اكتشفوا ...! إذا ساءت الأمور، ستكون لوحدها. لم يساعدها والداها من قبل، وبالتأكيد لن يفعلا الآن. والدتها نيتها طيبة، لكن حالتها الصحية سيئة، ويبدو أن والدها أنجب أطفالا فقط ليتفاخر بهم. كان يعمل في محل راديو، ولو أنه لم يرث الكثير من المال، لما تمكنوا من الانتقال للعيش في ستوكهولم. كانت الأولى التي تدخل الجامعة في الأسرة. إذا عرف والدها أنها من يملك اللوحتين المختفيتين بقيمة ثلاثين مليون، سيخاف ببساطة. لا، من الممكن أن يصاب بنوبة قلبية.

عند استراحة الغداء في اليوم التالي، أسرعت نحو القصر الملكي، دفعت لتدخل

T

إلى متحف الأسلحة الملكية لكنها لم تكترث لأمر أي من المعروضات. بدلا من ذلك ذهبت مباشرة إلى متجر المتحف وفتشت في الصور والملصقات التي تصور الملك والملكة. استقرت على صورة ملونة للملك بزيه الرسمي وأخرى للملك والملكة واشترتهما، وضعتهما في أنبوب من الورق المقوى ثم عادت إلى الفندق.

في فترة ما بعد الظهر ذهبت بيترا في جولات تفقدية إلى الملحق للتأكد من أن كل شيء لا يزال على حاله. عندما أنهت التنظيف، انتظرت نصف ساعة حتى ذهب عمال البناء إلى منازلهم، ثم أخذت المصعد نحو الملحق. فتحت الباب بعناية، وقفت بهدوء لبضع دقائق، تأكدت أنها وحدها. عامل البار يعود إلى العمل بعد ساعتين، لذا لديها متسع من الوقت. عندما تأكدت أنها وحدها، أخرجت اللوحتين، وضعت مونيه على مقعد النجارة. إخراج اللوحات من الإطار يحتاج إلى جهد كبير، اضطرت إلى استخدام وتد وكماشة. ثم وضعت صورة الملك الملونة أعلى لوحة نهر الشيلد، دبستها بحواف الكانفاس، ثم أعادتها مرة أخرى إلى الإطار، وضعت الصورة على الجدار وابتعدت بعض الخطوات إلى الوراء، يبدو وسيمًا فعلا، يقف بلباسه الرمادي مع الكثير من الميداليات على صدره.

قبعة الزي تناسبه أيضًا، تخفي شعره الخفيف تحتها. فكرت أنه يبدو أكثر عصرية من هؤلاء الساسة أصحاب الكروش الذين تراهم على شاشة التلفاز. ربما عليها التوقف عن التصويت لصالح الحزب الاشتراكي الديمقراطي، لأنهم ضد الملكية. كيف يمكن أن تكون ضد العائلة المالكة؟ إذا تخلصت من الملك، سيحل محله رئيس دولة آخر، وهذا لن يكون أفضل، أليس كذلك؟

انتقلت إلى لوحة رينوار. الإطار المذهب الكبير مثالي لصورة الملك والملكة معًا. سرعان ما أزالت الإطار الثقيل، ووضعت فوق اللوحة الصورة الملونة ودبستها بحواف القماش، ثم وضعت الإطار مرة أخرى، ما تطلب بعض الجهد. رفعت شعرها بعيدًا عن وجهها ونظرت إلى ما فعلته يداها. الآن تبدوان صورًا أقل قيمة، لكنها بالطبع تظهر الزوجين الملكيين السويديين. هما من يمثل البلاد في الخارج، ويستطيع الحزب الديمقراطي الاشتراكي قول ما يريده! من المؤسف، فقط، أن الملكة سيلفيا قد شدت وجهها.

واحدة من أجمل النساء في العالم لا تعتقد أنها جميلة بما فيه الكفاية. هذه كارثة للحركة النسائية، وخيبة أمل كبيرة بالنسبة للمرأة بشكل عام، فكرت بيترا. دققت في الصورتين مرة أخرى. الألوان مناسبة تمامًا، والإطارات جيدة. لكن ربما الإطار المذهب حول الملكين يبدو ثمينًا جدًّا. أخذت بيترا بعض الأوساخ من الأرض، وفركت الإطار إلى أن بدا رخيصًا. إذا حملتها، ستدرك كم هي ثقيلة، خلاف ذلك ستعتقد أنها إطارات من البلاستيك!

أعادت بيترا الأدوات، وضعت كيس القمامة مع بقية النفايات وتأكدت أن شيئًا لم يسقط منها على الأرض. بعدها لفت اللوحتين بالأوراق الواقية مرة أخرى، ووضعتهما في كيسين بلاستيكيين، ثم وضعتهما في حقيبة سفرها. حدقت بضع لحظات في الحقيبة قبل أن تقفلها، سحبت يد الحقيبة وجرتها نحو المصعد. ما كانت تفعله، لم يكن سرقة. هي فقط ستقترض اللوحتين لبعض الوقت، وحالما تحصل على المكافأة ستعيد اللوحتين إلى المتحف.

لم ينتبه أحد لها عندما غادرت الفندق، في المترو كانت مجرد مسافرة بحقيبة بين الكثير من المسافرين. عندما وصلت المنزل، أغلقت باب غرفتها، وتنفست الصعداء. لقد نجحت حولتها الفنية، ولو أنها لم تقدم لهما الرعاية الفنية لضاعت هذه الأعمال العظيمة إلى الأبد. في الواقع، كانت فخورة بما أنجزته. اللوحات بأمان الآن. صنعت لنفسها كوبًا من الشاي وأكلت شطيرة قبل أن تفعل أي شيء. نظرت حولها وقررت أن أفضل مكان لهما سيكون فوق الأريكة. علقت الصور، ابتعدت بضع خطوات إلى الوراء، بنظرة الرضا على وجهها لاحظت أن الملك والملكة ابتسما في وجهها من إطاراتهما المذهبة. لا أحد، لا أحد على الإطلاق، قد يفكر في البحث عن رينوار ومونيه في غرف الطلبة.

52

كانت الغيوم الثقيلة معلقة أعلى حديقة المنزل الريفي، بينما يضرب الرعد الهواء، عندما وصلت كريستينا وآنا غريتا إلى هينزبيرغ. عندما فُتحت البوابات، لمحت مارتا صديقتيها، وامتلأت بالدفء على الفور. أخيراً ستكون قادرة على قضاء بعض الوقت مع صديقتي عمرها العزيزتين، سيكون هذا راحة لها، خاصة وأن الأيام الماضية أصبحت متعبة كثيراً.

عندما أصبحت ليزا أفضل معها، اتضح أنها لن تكون قادرة على الحصول على الإفراج المؤقت إلا بعد عدة أسابيع لأن جميع ضابطات المراقبة في السجن كن مشغولات، ثم جاءت عطلة الأعياد. نعم، سيمضي وقت طويل قبل أن تخرج. نظرت ليزا إلى مارتا بغضب كبير، كما لو أنها تشتبه بشيء. فهمت مارتا الأمر. شخص مثلها سينتقم بكل تأكيد.

استغرق تفتيش كريستينا وآنا غريتا، ووضعهما في زنزانتيهما وإعطاء الشرح الأولي لهما، وقتًا طويلا.

من الواضح، أن كل شيء مر بسلام، فبعد بضعة ساعات فقط كان بالإمكان سماع سيمفونية القرن قادمة من غرفة آنا غريتا. وفقًا للقوانين، تستطيع إدخال خمسة أشياء شخصية فقط، بما في ذلك: أواني الزهور والكتب وشرائط الكاسيت والأقراص المدمجة. يبدو أن آنا غريتا قد تمكنت من إقناع بعض المسامير المسكينات أنها لا تستطيع البقاء على قيد الحياة دون تسجيل اسطوانات فينيل. ربما لم تحتمل المسامير صهيلها. الأمر كان مختلفًا مع مارتا، لم يسمح لها حتى بجلب حياكتها وسترتها نصف المحاكة.

بعد الغداء، أصبح الطقس أفضل ذهبت مارتا إلى الحديقة. سيجتمعن ثلاثتهن للمرة الأولى، كانت تشعر بالخوف. لا بد وأنهما ستكونان غاضبتين جدًا منها الآن

بعد أن شاهدتا كيف يكون السجن الحقيقي؟ عندما فتح الباب وخرجت صديقتاها إلى الساحة، تنهدت بعمق عدة مرات قبل الذهاب للقائهما. كانت الشمس مشرقة، ورائحة الكرز ونباتات الليلك منتشرة. أشجار الكرز مزهرة بالكامل، ويمكنها أن تشعر بالهواء الدافئ المعتدل.

«أتمنى أن لا تكونا غاضبتين مني لأني دفعتكما للمشاركة في هذا»، قالت مارثا، عندما استقبلتهما وذهبن إلى أسفل الطريق الذي يطلق عليه الجميع اسم الطريق القديم. الطيور كانت تغني والجميع، باستثناء آنا غريتا التي تعاني مشكلة في السمع، تمكنّ من سماع الرياح وهي تعبث بقمم الأشجار.

«غاضبة؟ يا إلهي، لا على الإطلاق! لم أحظَ بكل هذا المرح منذ حفلات البنك، «هتفت آنا غريتا، وأشعلت سيجارة. نظرت كريستينا ومارثا إلى بعضهما بدهشة. استغرقت صديقتهن بالتدخين العميق، سعلت ثم أكملت: « ألقي نظرة إلى جمال هذا المكان، هذا شيء مختلف تمامًا بالمقارنة مع الصالة المملة في دار الماس.»

وافقتها كريستينا.

«لماذا علينا أن نتأسّف؟ هذا ما كنا نتوق إليه. مكان جميل للعيش مع فرصة أن نكون في الهواء الطلق كل يوم. إلى جانب ذلك، إنهم يقدمون لنا طعامًا مصنوعًا من مطابخهم، مؤسف بالنسبة لأصدقائنا الذكور بالطبع، لكن علينا تعزية أنفسنا بأفضل ما نستطيع.»

«تعزية أنفسنا؟» تساءلت مارثا.

«نعم، دون الدماغ وكراتان الأنيق سيكون علينا الاكتفاء بالمسامير. شاهدت العديد منهم عندما وصلت إلى هنا. رجال وسيمون، دون كروش البيرة. الذي رأيته كان له الكثير من العضلات. وواحد له سالفان، ليس سيئًا على الإطلاق.»

«لكن كريستينا! ماذا سيقول كراتان الأنيق؟» سألت مارثا، في حين بدا أن آنا غريتا تحلم بشيء بعيد.

«أتعلمون؟ غونار جاء لزيارتي في السجن.»

«غونار، كيف حدث هذا؟» سألت كريستينا.

«إنه خجول، بالطبع. عندما استجمع شجاعته أخيراً ليسأل عني في فندق الجراند كنت وراء القضبان، لكن ذلك لم يمنعه، لقد وجدني.»

«هذا مدهش! هل هو من دفعك للتدخين؟» تساءلت مارثا.

«نعم، هل تريدين واحدة؟ أستطيع أن أطلب من المسمار أن تعطيك منها أيضًا.»

«شكراً لك، يمكننا أن نعيش دونها»، قالت كريستينا ومارثا بصوت واحد، وابتعدتا عن الدخان.

«حسنًا غونار»، استرسلت آنا غريتا بابتسامة سعيدة على شفتيها، «لم يحكم عليَّ بأي شيء، بالعكس. قرأ عن السرقة الفنية وظن أنه من الرائع أننا استطعنا خداع المتحف الوطني والشرطة. وقال إن كل النساء اللواتي قابلهن من قبل كن مملات إلا أنا، ومقارنة بهن كنت إعصاراً رائعًا.»

«إعصار؟» أعجبت مارثا بالتعبير. ليس مجرد ‹نسيم منعش› ولكن إعصاراً. إذا كان يقول ذلك بناء على صوتها، فقد أصاب كبد الحقيقة.»

«وعد بزيارتي هنا أيضًا.»

«كيف!» قالت مارثا.

« واحزري ماذا؟» استرسلت آنا غريتا. «غونار لديه مجموعة كبيرة من التسجيلات، وأقرضني ثلاث مجموعات من أسطوانات الفينيل. الأفضل، يحب الإنجيل السويدي ويملك الكثير من تسجيلات لاب-ليزا. ويحب أن أغني له إيمان الطفولة.»

«الجائزة الكبرى»، تمتمت مارثا.

«على أية حال، المكان لطيف هنا « قالت كريستينا وهي تنظر إلى المروج. «إنه مثل الجلوس في حديقة ضخمة.»

«نعم، أليس كذلك!» قالت مارثا. «في الماضي كان المعتقلون يعيشون في مبانٍ خشبية قديمة، ولكن....»

«السجناء»، صححتها آنا غريتا، التي كانت تعتقد أن كل شيء يجب أن يسمى باسمه الصحيح.

«كانت السجون بدائية جدًّا، وعليكِ أن تطلبي الإذن إذا أردت الذهاب إلى

T

المرحاض. لقد هدمت تلك المباني منذ عدة سنوات، الآن لدينا هذه الحديقة بدلًا منها.
« كانت مارثا فخورة بمشاركتهم المعلومات التي عرفتها عن مكان إقامتهم الجديدة.

«منزل ريفي، تقريبًا مثل فندق الجراند»، قالت كريستينا وهي تمد ذراعيها كما لو إنما تريد احتضان العالم كله.

«فندق الجراند؟ هذه مبالغة»، قالت آنا غريتا. «هذا لا شيء بالمقارنة مع منزل في دجوشروم، هل رأيت السلسلة؟ بطول أربعة أمتار، لا يوجد فيها أي ذوق، ولكن ليس علينا دفع ثمن الغرف، بكل الأحوال. عندما دفعنا من بطاقتي في فندق الجراند، صرفت ما ادخرته لثلاث سنوات، لعلمك، أريد استعادة أموالي.»

«بالطبع!» قالت مارثا وكريستينا في نفس الوقت.

لكن المنتجع الصحي في فندق جراند كان رائعًا، لقد استمتعنا به كثيرا أليس كذلك؟» قالت كريستينا. «في بيت المسنين كنا نجلس ونحدق بتلك الشقق القبيحة في الشارع.»

«الحديقة هنا جميلة، وهناك صالة رياضية أيضًا»، أضافت مارثا.

«ممتاز.عليّ أن أبدأ ببناء عضلاتي أو أيًا كان اسمها»، قالت آنا غريتا «غونار يحب الجمال، أخبرني بذلك. بالمناسبة، هل يوجد منتجع صحي هنا؟» سحبت النفس الأخير من السيجارة، رمتها على الأرض وأطفأتها بكعب حذائها.

«لا، لكن هناك ساونا نوعًا ما»، أجابت مارثا. «وأكشاكًا. يمكننا تلقي الزيارات، لكن فقط ممن لا يمتلكون سجلاً إجراميًا. للأسف لن نرى الدماغ وكراتان الأنيق، فقط آنا غريتا، ستتمكن من رؤية حبيبها.»

«هاييبي»، علقت كان صوتها أعلى وأكثر سعادة من المعتاد.

السيدات الثلاث لديهن الكثير للحديث عنه، وعندما تأكدن أن المقاعد فارغة من المسامير، جلسن. استنشقن روائح أوائل الصيف بهدوء، وشاهدن المساحات الخضراء، بعض الفتيات كن مشغولات بالتعشيب، وأخريات يقطعن العشب. ابتسمت كريستينا بذهول.

«أتعلمون، زارني إيما واندرس في السجن الاحترازي. وأثنيا على السرقة، وتساءلا

عما إذا كانت الأموال معي هنا. كما لو أن أحدًا يستطيع إدخال المسروقات إلى السجن! سررت جدًّا لأنهما أتيا لرؤيتي. آمل أن يأتيا هنا أيضًا، وأن تحضر إيما المولود الجديد» أكملت كريستينا «تعرفون، أصبح عندي ثلاثة أحفاد الآن.»

مارثا، التي كانت عاقرًا، تظاهرت بالاهتمام.

«هل كل شيء على ما يرام معها؟»

«إيما قررت أن تلد في المنزل، لكن زوجها أقنعها أنها فكرة غبية.»

«فعلا، هذا غباء.»

وافقت آنا غريتا.

«ثم أرادت الولادة في الماء بدلا عن ذلك، كما في السبعينات.»

«نعم، بدعة أخرى»، قالت مارثا التي كانت قرأت مقالا حول هذا الموضوع يومًا ما «من فكرة حمقاء إلى الأخرى.»

« كيف تتم الولادة بهذه الطريقة؟» سألت آنا غريتا باستغراب.

«لقد أنجبت هكذا من قبل، يُملأ حوض الاستحمام بالماء.»

ضحكت آنا غريتا بصوت عال بحيث لو أنها لا تزال تحمل السيجارة بيدها لسقطت بكل تأكيد. انضمت لها مارثا وكريستينا بفرح، كن يضحكن في اللحظة نفسها التي مرت ليزا من هناك.

« عليكن الحذر من تلك الفتاة ذات الشعر المجعد»، قالت مارثا وأشارت إلى ليزا. «إنها صامتة، منذ مدة سألتني عن السرقة. استجوبتني في الواقع، كان أسوأ من استجواب الشرطة.»

«عزيزتي!» تعاطفت آنا غريتا.

«لسوء الحظ أخبرتها أن اللوحتين اختفيتا. ثم أرادت المساعدة في تعقّبهما مقابل الحصول على جزء من أموال الفدية.»

«يا لها من جبانة!» فكرت كريستينا.

«نعم، علينا أن لا نشارك المزيد من الناس في هذا وإلا فقدنا السيطرة.»

«يبدو أننا فقدناها بالفعل»، علقت آنا غريتا.

«لا تقلقي، الأمور ستحل من تلقاء نفسها. لكن قبل أن نلتزم بأي جريمة جديدة، علينا العثور على اللوحتين وإعادتهما للمتحف»، قالت مارثا بحزم.

«بالتأكيد، لكن كيف سنفعل ذلك؟» تساءلت كريستينا، التي بدأت تصبح مهووسة بالجرائم. لم تعد تقرأ الكلاسيكيات السويدية العظيمة، سلمى لاغرلوف وهايدنستام، تفضل كتب الإثارة، في السجن الاحترازي كانت تستمع بكل جوارحها ما إن يتحدث أحدهم عن السرقات.

«ربما يستطيع غونار مساعدتنا»، اقترحت آنا غريتا.

«لا نريد إشراك أي شخص آخر»، وجهت كريستينا الكلام لها.

«ليزا قالت شيئًا عن مكافأة»، قالت مارثا بصوت منخفض. «ليست فكرة سيئة. ربما نعلن عن مكافأة مقدارها مليون كرون لمن يجد اللوحات، ربما تحل المشكلة. لدينا أربعة أو خمسة ملايين في أنبوب التصريف.

«سنتخلى عن المليون؟» حدقت آنا غريتا بعينين واسعتين. «لا، مئة ألف كافية.»

«ولكن يجب أن يسترجع المتحف اللوحتين»، قالت مارثا «حتى المجرمون يملكون شرفًا للمهنة.»

«طالما أننا لن نقضي حياتنا في السجن»، أصرت كريستينا.

«كما لو أننا لسنا بالسجن فعلا»، قالت آنا غريتا.

«أنا عندي فكرة،» أعلنت كريستينا في اللحظة التي هبطت مجموعة من العصافير على الشجيرات القريبة منهن. حاولت كريستنينا استرجاع تركيزها ومتابعة الكلام، «نضع إعلانًا عن مكافأة في أقرب وقت ممكن، وعندما يجيبنا أحدهم نطلب إفراجًا مؤقتًا و ...»

«ولكن عندها سيرافقنا مراقب السلوك»، اعترضت آنا غريتا. «ربما من الأفضل الانتظار حتى يسمحوا لنا بالخروج مع الشريحة الإلكترونية.»

«لكن أيمكن البقاء في فندق الجراند بوجود الشريحة؟» تساءلت كريستينا.

«لا، الشرطة ستكون قادرة على تتبّعنا بواسطة الحاسوب وتعرف ما نفعله بالضبط، سيعرفون بأمر المال بأنبوب التصريف»، قالت مارثا.

ألا يمكن أن نضع الشريحة في ساق أحد الخيول بموكب الحراس عوضًا عن ذلك، «اقترحت آنا غريتا التي كان ركوب الأحصنة هوايتها في أحد الأيام. نظرت مارثا وكريستينا إلى بعضهما البعض، وتساءلتا ما إذا كانتا قد سمعتا ما قالته بشكل صحيح. نادرًا ما تلقي آنا غريتا نكتة. لا بد وأن غونار هو سبب المعجزة التي تحققت.

«علينا التفكير بالأمر بدقة»، قالت مارثا أخيرًا. «إعداد خطة وطلب الإفراج المؤقت.»

فكرت الأخيرتان أن هذا يبدو حكيمًا، وتركن الأمر عند هذا الحد. لكن مارثا لم تكن راضية، في العمق شعرت بالقلق بخصوص ليزا، ماذا لو وجدت هذه الشيطانة اللوحتين قبلهم؟

T

53

ليس هناك ما هو ميؤوس منه، وعليك ألا تستسلم أبدًا، فكرت الممرضة باربرا وهي تتصفح الأوراق على مكتبها. الحب مثل السياسة. إنه مثل شراء أسهم في البورصة، لا تعرف أبدًا الطريق الذي تتبعه. لقد استثمرت مستقبلها مع إنغمار، ولا بد أن يحدث قريبًا شيء ما. قالت وهي تخرج منديلا أبيض وتجفف العرق على جبينها. في الصالة جلس رجلان مسنّان بالكاد هما مستيقظان، دولوريس تغفو على الأريكة، نظرت باربرا لهم، دون اهتمام. في رأسها لم يكن هناك سوى إنغمار، لديه مشاكل مع زوجته، عادت إلى لندن مع الأطفال، لكنها عادت بعد أسبوع. في البداية، لم يكن يتحدث كثيراً عن زواجه، لكنها لاحظت أنه أصبح صامتًا ويفكر كثيرًا. عندما تساءلت عما يحدث معه، أخبرها أن زوجته واقعة في حب رجل أعمال بريطاني في لندن. لا يوجد رجل يحب أن تتخلى عنه امرأة، أدركت أن عليها مواساته. مكثت ليلة معه، والآن لديها في خزانته عدة أزواج من الأحذية والفساتين، شعرت كما لو أنها اصطادت السمكة، كان يترنح نحوها ببطء لكن بثبات.

«إنغمار، حبيبي، ماذا سيحدث الآن؟» غامرت بطرح السؤال بعد بضعة أسابيع.

«أنا وزوجتي علينا حل بعض الأمور، لكن بعد ذلك، عزيزتي، بعد ذلك!»

هي وهو. لقد أدركت أنه كان جادًا فيما بينهما حين عرفها على أطفاله.

«هذه زميلتي باربرا. آمل أن تتفقوا معًا بشكل جيد»، هذا ما قاله لهم. إنغمار كان قد بدأ يتذمر من كونه يقوم بكل شيء.» للأسف عليَّ أن أعمل لساعات إضافية، حبيبي، لكن كل الأمسيات والليالي سنكون معًا.»

« أستطيع مساعدتك»، قالت بخفة وذهبت إلى العمل ليشعر أنه لا يستطيع الاستغناء عنها.

T

الآن يشتركون في المنزل في يوم من أيام الأسبوع. تنتظر نهاية العمل بفارغ الصبر لتذهب إلى البيت وتعد له العشاء. تمامًا كما لو أنها وانغمار متزوجان بالفعل. شعرت أنها تقترب من الهدف. قريبًا، فكرت. قريبًا!

من الجيد أن الأمور بدأت تصلح بينها وبين إنغمار، لأن المشاكل كانت في العمل قد بدأت. منذ السرقة الفنية في المتحف الوطني لم يبق شيء على حاله.

«لماذا علينا الجلوس هنا؟ أريد أن أعمل قليلا»، قال سفين، ٨٤ عامًا.

«وأريد الذهاب في رحلة على متن القارب في بحيرة ميلارين، «ألحت صديقته سلمى (٨٣ عامًا)

«ألا يمكننا جميعًا الذهاب للتسوق» قال جيرترود، ٨٦ عامًا، وهو يسحب كم الممرضة باربرا. «بعض الملابس الجديدة ستفرحني.»

استمر المسنون على هذا الحال، وعندما أصبحت الأمور أسوأ، بحثت الممرضة باربرا عن الحبوب الحمراء. بحثت وبحثت لكنها لم تستطع العثور عليها. الأمور لم تصبح أفضل عندما ذهبت إلى الصيدلية.

«تلك الحبوب غير مربحة، لذلك أوقفوا تصنيعها»، تم إبلاغها بهذا. الحبوب الجديدة المشابهة تكلف كثيرًا»، سألت باربرا إنغمار ماذا ينبغي أن تفعل.

«يا إلهي، لا يمكننا تحمل تكلفة هذه الحبوب»، أجابها «سيكون عليك الترفيه عن هؤلاء المسنين بدلا من ذلك،» ثم ضحك وعانقها.

في بيت المسنين، بدأت الأمور تخرج عن السيطرة. لا أحد ينام في الثامنة كما كان مطلوبًا منهم. كما أنهم رفضوا تناول ما يقدّم لهم من طعام. والأغرب منهم جميعًا كانت دولوريس، ٩٣ عامًا، التي كانت تتجول هنا وهناك مع عربة تسوّق مليئة بالبطانيات والصحف القديمة، التي تدعي أنها تحتوي على المال.

«لقد أهديت عدة ملايين»، كانت تقول كل يوم، وهي تشير إلى عربة التسوّق. «ابني سخي جدًا، لا بد من قول ذلك. أنا غنية جدًا.»

ابتسمت باربرا ووافقتها لأن هذا هو أفضل ما يمكن فعله مع كبار السن، تبتسم

وتتفق معهم. لقد تعلمت ذلك. دولوريس تتمتم لنفسها، وهي تربت على عربة التسوق.

«ملاييني»، تقول وهي تضحك.

«مبروك»، قال الجميع في المنزل. اجتمع الجميع لمنح دولوريس كعكة بالكريمة وحلوى اللوز، المفضلة لديها. وبعد أسبوع، دهنت دولوريس مقبض الباب بالأزرق السماوي، لأن المال كان هبة من السماء كما قالت.

أصبحت أيام باربرا متعبة جدًا. ما تحتاج إليه فعلا هو المزيد من الموظفين للمساعدة في دار الماس. لكن كلما طرحت هذا الموضوع اعتذر انغمار وقال إنه لا يستطيع إنفاق الكثير من المال.

في كل مرة كان يقول «اسمعي حبيبتي إذا أصبحت دار الماس مربحة أكثر، عندها يمكننا فتح المزيد من دور المسنين. ثم، سأصبح غنيًا.»

سنصبح أغنياء، فكرت، لكنها لم تقل ذلك بصوت عالٍ. بدلاً من ذلك، ولجعله سعيدًا، اقترحت عدة طرق لخفض التكاليف. حتى أنها خجلت من واحدة منها.

«إذا استطعنا فصل الموظفين الحاليين، ووظفنا مهاجرين غير شرعيين بدلا منهم، نستطيع أن نعطيهم رواتب أقل دون أن يجرؤوا على التذمر، سيفرحون أن لديهم على الأقل وظيفة.» غامرت بطرح فكرتها، غير متأكدة من ردة فعله.

«حبيبتي، أنت رائعة»، أجابها. ومنذ ذلك اليوم صار ينظر إليها بنظرة جديدة تمامًا. تستطيع الإحساس باحترامه لها، ليس فقط كامرأة، ولكن كشريكه في العمل أيضًا.

جمعت الأوراق عن مكتبها، تفحصت جيدًا لتتأكد أنها لم تنسَ أي شيء في الملف، ثم ارتدت معطفها وذهبت نحو الباب. ذكر إنغمار بالأمس شيئًا عن الطريقة التي يمكنهم فيها تشغيل الأعمال معًا. ابتسمت في قرارة نفسها، إنها تقترب من هدفها، مؤخرًا كل شيء يحدث أسرع بكثير مما توقعت.

54

«علينا طلب الإفراج المؤقت قريبًا، أليس كذلك؟» قالت مارثا في أحد الأيام عندما كانت تنظف صحون الغداء. لقد توقفت الأمطار، وتنوي هي وصديقتاها المشي قليلا. كان هذا الصيف الأكثر مطراً منذ عقود، شعرت مارثا بالقلق حول الأوراق النقدية في أنبوب التصريف. صلّت لأن يكون كراتان الأنيق قد أغلق أكياس القمامة جيدًا، كما ادعى. وأن الحبال تتحمل الوزن. لا أحد يستطيع التأكد من الأمر، لم يخرج منهم أحد، مرت أكثر من ستة شهور الآن.

«لا إفراج هذا الأسبوع أيضًا، لكن لا تقلقي مارثا. المال سينتظرنا حتى نخرج»، قالت آنا غريتا وهي تضع طبق التقديم القذر على المغسلة. وضعت مارثا المزيد من سائل الغسيل في الحوض، وبينما كانت تنظف الصحون، كانت تفكر بالهدوء والانسجام الذي تتحلى به آنا غريتا الآن. في حين كانت هي قلقة بشأن المستقبل، عملت آنا غريتا في حياكة ملابس السجن مع الأخريات في ورشة الخياطة.

في وقت قصير أصبح لآنا غريتا شعبية بين السجينات. لا سيما بعد أن وصفت لهن أنواع الحسابات البنكية المختلفة والتحويلات المالية المتاحة.

«أحب أن أكون هنا، فالفتيات هنا يحترمن المعرفة التي لدي»، قالت آنا غريتا. «إنهن يستمعن إليّ بطريقة مختلفة تمامًا عما كان يحدث في البنك.»

أستطيع تصديق هذا، فكرت مارثا، دون أن تقوله بصوت عالٍ.

كريستينا كانت راضية أيضًا. وتقضي وقتا طويلًا في الورشة، حيث يطبعون إعلانات على القمصان. كل يوم تتحدث عن بعض الشعارات الجديدة التي تبتكرها وكالات الإعلانات العصرية، في بعض الأحيان بدت شعاراتها المقفّاة سخيفة جدًا وتساءلت

T

مارثا إذا كانوا حقًا يطبعونها على القمصان. ثم اعترفت كريستينا أنهم فعلا يطبعون مثل تلك الشعارات، لكنها اخترعتها في الحقيقة. الشعارات المقفّاة السخيفة أصبحت مملة جدًا، ولم يتوقف ذلك إلى أن حصلت الورشة على طلبية كبيرة من شركة روسية. لم تستطع صياغة تلك الكلمات على الإطلاق.

شعرت مارثا بالراحة في السجن نوعًا ما أيضًا، على الرغم من أن الأمر كان غريبًا أحيانا بأن تحاط بالمجرمين طوال الوقت. لم تعترف السجينات أنهن ارتكبن الجرائم فعلا، لكن كان من الواضح أنهن فعلن شيئًا أدى بهن إلى السجن في النهاية. أسوأ جزء كان تنمّر بعض المجرمات على الأخريات، ليزا على سبيل المثال. بدأت مارثا الحديث وهي تضع طبق التقديم في الماء.

«لن يهدأ لي بال إلى أن أعيد اللوحتين إلى المتحف ونحضر المال»، تنهدت وفركت فرشاة الغسيل بالطبق.

«لكن مارثا، المال لن يهرب من أنبوب التصريف»، واستها كريستينا.

«لكن من الممكن أن يبدأ بالتنقيط.»

«نحن لسنا على عجلة من أمرنا بكل تأكيد. الأمور جيدة هنا، أنا مستمتعة بالطباعة على القمصان، لسنا مضطرات للذهاب سرًا إلى الصالة الرياضية»، أكملت كريستينا.

«بالضبط»، قالت آنا غريتا. « أستطيع تشغيل أسطوانة الإنجيل السويدي كما أريد. هل فكرتن في هذا يا فتيات؟ إذا كان السجن جيدًا إلى هذا الحد، فعلى سكان بيت المسنين أن يحظوا بالشيء ذاته؟»

«بالطبع»، قالت كريستينا.

«في الخارج لديهم الكثير من الاحترام لكبار السن. في بعض الأماكن من الممكن أن تكون رئيسًا بعد السبعين»، قالت مارثا.

«هنا في السويد يتم وضعك جانبًا حين تبلغ الخمسين من العمر»، قالت آنا غريتا. «نحن لا نساوي شيئًا. على نشرة الأخبار بالأمس، اشتكى بعض المسنين أنهم لا يستطيعون عبور إشارة المرور في الوقت المناسب، قبل أن يصبح الضوء أحمر مرة أخرى.

لكن الموظف الحكومي قال إنهم يستطيعون ذلك بكل تأكيد، لأن المكتب قدّر الوقت اللازم لعبورهم .»

«أحضروا لي الرجل هنا، وسأدفع المشّاية بين ساقيه»، قالت مارثا. «بعد التفكير في الأمر، هذا لا يكفي، نحتاج إلى كرسي متحرك.»

«أعلم ما علينا فعله»، قالت آنا-غريتا فجأة. «يمكننا تغيير كل شيء. يمكننا تحويل جميع بيوت المسنين إلى سجون، وجميع السجون إلى دور للمسنين.»

«سيكون هذا مؤسفًا بالنسبة للسجناء»، قالت كريستينا.

ساد الصمت فترة طويلة، الجميع يفكر بالأمر. وضعت مارثا فرشاة الغسيل جانبًا، ونظرت إلى الأخريات.

«استمعن الآن! لقد تمكنا من تغيير وضعنا، أليس كذلك؟ حان الوقت لنبدأ بمساعدة الآخرين.»

«لكن الملايين في أنبوب التصريف لن تذهب بعيدًا»، قالت آنا غريتا.

«أتعلمين؟ رجل الدين كان هنا بالأمس مع قصيدة جديدة من الدماغ. أرسل قصيدة طوباوية نوعًا ما عن عملية السطو. الفكرة كانت ألا ترتكب الجريمة بنفسك، عليك فقط الاحتفاظ بالمال.»

«أموال على الجاهز، أحب هذا»، ابتسمت آنا غريتا.

«لا مزيد من الجرائم!!!»، احتجت كريستينا. «أنا مشتاقة لرؤية كراتان الأنيق.»

«ولكن ليس نحن من سنرتكبها كريستينا، نحن فقط سنحتفظ بالمال»، قالت مارثا

«حسنًا، يبدو أن لدينا فكرة تجارية جديدة»، علقت آنا غريتا. «سرقة الأموال المسروقة...»

«ارتكب جريمة، لتشعر أنك في عز الشباب»، قالت كريستينا.

« بالضبط، يجب علينا أن نفكر على نطاق أوسع، وإلا فلن نحصل على المال الكافي للاستثمار الوطني في دور المسنين»، قالت مارثا. « ذكر الدماغ في قصائده، الحصول على شيء من الأنابيب.»

«لكن ماذا يقول الحراس عن ذلك؟» تساءلت آنا غريتا.

T

«يكتب كل شيء بين السطور. سطوٌ على بنك، والفتيات. ليست الجريمة المثالية، لكنها جريمة في نهاية المطاف.»

«طالما أننا لن نخسر رجالنا المسنين في الطريق»، قالت كريستينا.

«أو المال»، أضافت آنا غريتا.

سحبت مارثا سدادة الحوض وعلقت فرشاة التنظيف.

«لقد تعلمنا القليل منذ آخر مرة، ألم نفعل؟»

اتفقن على ذلك، بعد أن مسحت مارثا المغسلة، خلعت مريول المطبخ، وارتدين معاطفهن وخرجن إلى الساحة. في الطريق كان بينهنَّ نقاش طويل حول المستقبل، أحد أسرار الحياة السعيدة، التي خلصن إليها، أن يمتلكن ما يتطلعن إليه. الجريمة في نهاية الأمر، لا يمكن أن يوجد أفضل من هذا.»

خلال وجبة إفطار اليوم التالي، كان مكان ليزا فارغًا.

«ألن تأتي ليزا؟» تساءلت مارثا.

«ألم تسمعي الخبر؟ ردت واحدة من الفتيات. « حصلت على إفراج مؤقت بالأمس، وقد لا تعود. لقد توارت عن الأنظار.

توقفت مارثا في مكانها. ارتجفت يدها، دون أن تلاحظ سكبت العصيدة الساخنة على الطاولة.

55

«هل شاهدت فتاة مجعدة الشعر تمضغ العلكة؟»

أوقف عامل البار في فندق الجراند بيترا وهي في طريقها إلى المصعد مع عربة التنظيف. كانت مشغولة بتنظيف الجناح الأخير ولم يتبقَّ لها سوى الأرضية. «فتاة مجعدة الشعر؟»

«لا.»

«كانت امرأة بمنتصف الثلاثينات، كما أعتقد. سألتْ إذا أمكنها الحصول على بعض الخبرة في التنظيف هنا، أخبرتُها أن ترى مديرة الفندق »

«هناك الكثير من الناس يسألون في البار أولًا. سألتْ عن العمل في الفندق وإذا كنتُ أعرف الذين ينظفون هنا.»

«أسئلة روتينية.»

«أرادتْ أن تتصل بأحد موظفي التنظيف، فكرتُ أنه إذا كنتَ...»

«انس الأمر، عندي امتحان آخر قريبًا. يمكنها التحدث مع شخص آخر.»

«ربما كان هذا غباء، لكني أعطيتها اسمك. أنت دائمًا على وفاق مع الناس.»

«حسنًا أخبرها أن تتصلَ بشخص آخر، على كل حال. آسفة .»

ذهبت بيترا نحو المصعد إلى الأعلى، وتساءلت من يمكن أن تكون الفتاة ذات الشعر المجعد. هزت كتفيها وجرت عربتها نحو الجناح، أخرجت المكنسة الكهربائية. ونسيت كل شيء بعد حين.

خرجت ليزا بسرعة من المترو وهي تنظر حولها. توجهت نحو أضواء مباني الجامعة الزرقاء وبدأت في السير نحو سكن الطلبة، في الأيام القليلة الماضية استطاعت أن تتسلل داخل وخارج فندق الجراند والاختلاط بعمال النظافة، لكنها لم تعثر على اللوحات بعد. كانت على وشك التخلي عن الأمر عندما ذكر عامل البار شيئًا عن عاملة نظافة مؤقتة تدرس تاريخ الفن.

«كيف يمكنني التواصل معها؟ ربما نتمكن من الاشتراك في وظيفة كاملة معًا.»

عامل البار قال إنه لا يستطيع تقديم أية تفاصيل شخصية عنها، لكنها شعرت أنه يتصرف بصبر أكبر من المعتاد. وينظر إلى ياقة قميصها أكثر من النظر في وجهها. دون تردد، طلبت منه سيجارة، أرسلت له نظرات مغرية، ووضعت يدها على وركها.

«هل يوجد فندق جيد في مكان قريب لا يكلف كثيراً؟» تساءلت.

مسح عامل البار كأس النبيذ نفسه للمرة الثانية.

«هناك آف تشابمان، ونزل الشباب على متن السفينة، وبعض الأماكن الرخيصة في الضواحي.»

«ولكن نزل الشباب محجوز بالكامل، والفنادق في الضواحي ... هل تعتقد ذلك حقا؟» قالت وجلست على أحد مقاعد البار. وضعت ساقًا فوق الأخرى، وسحبت تنورتها إلى أن علقت بحافة المقعد.

«انتظري، سأساعدك»، قال عامل البار. حاول طويلا مع قماش تنورتها إلى أن استطاع تحريره أخيًرا. «بالمناسبة، ربما أتمكن من ترتيب شيء رخيص في الملحق. إذا فعلت ذلك، عليك الخروج قبل أن يأتي عمال البناء الساعة السابعة صباحًا.»

«طالما أنها ليست مكلفة جدًا.»

« لا يوجد شيء دون مقابل» قال وغمزها بعينه.

في المساء أنهى عمله، وأتى عند ليزا في الملحق، صباح اليوم التالي كانت قد عرفت أسماء جميع عمال التنظيف في الفندق. حتى أنها بعد بضعة أيام عرفت اسم موظفة النظافة المؤقتة التي تسكن سكن الطالبات في فريسكاتي، وتدرس في المكتبة الوطنية. أحست ليزا بالفضول تجاه تلك الفتاة وحاولت معرفة أكبر قدر من المعلومات عنها.

T

بيترا ستراند تجلس في المكتبة إلى أن تقفل، وتصل البيت حوالي السادسة. ساعة ليزا تشير إلى الرابعة والنصف لذا كان لديها متّسع من الوقت. وصلت إلى العنوان ووجدت اسم الفتاة على الباب، الطابق الثاني. تأكدت ليزا أنها وحدها في الممر، ثم دفعت دبوسها المعدني في فتحة القفل العلوية ولوتها. سمعت صوت نقرة ليصبح الباب مفتوحًا.

T

56

تسللت ليزا إلى غرفة صغيرة ليست أكبر من زنزانة في هينزبيرغ. فيها كرسي وسرير، وطاولة عليها كومة من الكتب. أمام الأريكة في إحدى زوايا الغرفة، يوجد طاولة شاي صغيرة وكرسيان. فوق الكراسي عُلّقت صورتان واحدة للملك والثانية للملك والملكة. ولوحتان صغيرتان لحوريات وملائكة. لوح إعلانات على الحائط إلى اليمين مع الكثير من الملصقات وملصق لطلاب الكرنفال لهذا العام. أمسكت بواحد من الكتب وتصفحته، تاريخ الفن، تمامًا كما قال لها عامل البار، من الواضح أن الفتاة تدرس تاريخ الفن. فتحت ليزا باب خزانة الملابس. بعض البنطلونات والبلوزات والتنانير معلقة هناك تحتها على الأرض كومة من الأحذية الشتائية والأحذية الرياضية. في الجزء الخلفي من خزانة الملابس تحت بعض اللوحات. شعرت بالحماسة وسحبتها. كانت نسخًا للوحات عصرية جدًّا، لم تفهم إلى ما ترمز إليه. هزت رأسها وركزت في اللوحات مرة أخرى، بالتأكيد هذه ليست لمونيه أو رينوار. أغلقت خزانة الملابس، وبحثت في المكتب. الدرج العلوي يحتوي على الرسائل، والأقلام، والمطاطات، ومشابك الورق وزوج من المقصات. في الدرج المقابل صور، وحزمة من البطاقات البريدية. نظرت فيها بسرعة. بعض واجهات لستوكهولم، سفينة الفاسا، القصر، فندق الجراند وحزمة مع الزخارف الفنية. نظرت إليها بتمعّن. البطاقتان الأخيرتان كانتا للّوحتيْن المفقودتين. لماذا احتفظت الفتاة بهذه البطاقات؟ نظرت ليزا إلى الجدار مرة أخرى، وقررت قلب اللوحات حتى تتأكد أنها لا تحتوي على شيء في الخلف. اتجهت نحو صورة الملك والملكة وبدأت تقلبها بحذر، ثم سمعت خطوات في الممر. باب المرحاض كان مفتوحًا، سرعان ما تسللت إليه قبل أن يبدأ مجموعة من الشباب الصاخبين بمحاولة اقتحام الغرفة. ساد

T

الصمت للحظة، إلى أن حاول أحدهم فتح مقبض الباب.

«بيترا، نعلم أنك هناك!»

سمعت ليزا الضحك والصراخ، بعد ذلك بدأ الغناء: « عيد ميلاد سعيد، عيد ميلاد سعيد ... »

وقفت ليزا دون حراك مقابل المرآة.

«... عيد ميلاد سعيد. ثلاثة هتافات لبيترا!» صرخ آخر وهمس، ثم فتح أحدهم الباب. انكمشت ليزا.

«ماذا؟ من أنت ؟» خطت الفتاة التي تحمل الكعكة خطوة إلى الخلف، كذلك فعل الآخرون.

«كنت أنوي مفاجأتها في عيد ميلادها»، قالت ليزا ووضعت أحمر الشفاه في حقيبة يدها. «أنا ابنة عمها».

« فعلا؟ هذا لطيف.»

« عندي فكرة. انتظري هنا في الغرفة وسأذهب لمقابلتها في الممر.» مشت أمامهم، وسرعان ما خرجت قبل أن يقول لها أحد أية كلمة. أسفل الدرج شاهدت فتاة شابة بشعر أحمر وحقيبة على كتفها. ربما كانت هي، لكن ليزا لم تجرؤ على التسكع هناك لتعرف. لقد شاهدوها وهذا كان سيئًا بما فيه الكفاية.

تمالكت نفسها في المترو في طريقها إلى المدينة، بدأت بالتفكير في اللوحتين. ربما كانت متفائلة جدًا بفكرة العثور عليهما. إذا لم تكونا في الفندق، وليستا لدى أي من الموظفين، ربما هما بالفعل خارج البلاد. ربما تكونان مخبأتين في قبو، أو عليّة أو مكان ما، لكنها لا تعتقد ذلك. سيكون من الخطر جدًا إخفاؤهما هناك. موسف أمر الفتاة بيترا. أملت ليزا أن تكون الفتاة قد عرفت قيمة اللوحات واعتنت بهما، لكنها بالتأكيد ليس لديها ذوق. تضع تلك الإطارات المذهبة حول صورة عادية للملك، والزوجين الملكيين، بدا الأمر مثيرًا للسخرية. الإطارات كبيرة جدًا. لا، بالتأكيد هي لا تتذوق الفن. رفعت ليزا رجليها على المقعد. بينما كانت تجلس هناك بدأت تفكر في الصورة التي كانت قد بدأت بقلبها، استغربت من وزنها الثقيل، تملك إطارًا كبيرًا ومميزًا.

يوجد أمر مريب في ذلك..

T

57

لقد خُدع، لم يكن هناك كلمة أخرى للأمر. لأسابيع، حاول الدماغ أن يجد وسيلة لإزالة الشريحة عن كاحله وإعادتها مرة أخرى دون أن يكتشفه أحد. لكن في اللحظة التي حل بها المعضلة، اكتشف أنه لن يحصل على واحدة. في أحد الصباحات الخريفية فُتح باب زنزانته باكرًا في سجن تابي.

«لقد حان الوقت. سيتم نقلك»، قال الحارس.

حاول الدماغ الذي كان متمددًا يقرأ، أن يجلس بوضعية مستقيمة بصعوبة.

«ماذا؟ أنتقل؟ كيف؟»

«لقد انتهيت من هنا، سيتم نقلك إلى سجن مفتوح. وبعد ذلك ستخرج لزوجتك.»

تضاربت الأفكار مع بعضها البعض داخل رأسه. المنزل؟ شاهد مارثا والممرضة باربرا في مخيلته، فهو لم يملك منزلا حقيقيًا منذ فترة طويلة. تزوجت زوجته من رجل آخر وعاشت في غوتنبرغ، وانتقل ابنه إلى الخارج بعد زواج فاشل. كان يعمل لحساب الصليب الأحمر في تنزانيا، لم يره الدماغ منذ ثلاث سنوات. احتفظ الدماغ بورشته في سونديبرغ، فقد كان يأمل أن يرثها ابنه في يوم ما، لكنه بطبيعة الحال لا يستطيع العودة إلى هناك. وضع الدماغ إصبعه تحت أنفه وفكر بالأمر، إذا لم يكن بإمكانه العودة إلى دار الماس، ماذا سيحدث عندها؟

«كراتان الأنيق، على وشك الخروج أيضًا؟» تساءل الدماغ.

«حالما ينتهون من مراجعة قضيته.»

فرك الدماغ أسفل أنفه مرة أخرى وحاول تخيل حياته الجديدة. الشيء الوحيد الذي تمكن من رؤيته، هو مارثا والمال في أنبوب التصريف.

T

في سجن أسبتونا المفتوح ستكون قادرًا على التأقلم مع الحياة في الخارج من جديد. هناك سيسهل عليك التكيف مع المجتمع»، أكمل الحارس.

«سأصبح في الثمانين. أن تأتي متأخرًا أفضل من ألا تأتي أبدًا»، قال الدماغ.

«لقد أبلغنا قسم النقل. عليك أن تكون جاهزًا خلال أيام.»

مرة أخرى شعر بالدوار، شعر الدماغ بالراحة في السجن. ولو لم يتعلق الأمر بمارتا والآخرين لأراد البقاء هنا. صحيح أن عزل الصوت كان سيئًا، والرطوبة كانت شديدة في تابي، لكنه كان يحصل على المساعدة في صنع الطعام، وكان فرحًا بعمله في الورشة، وفوق كل ذلك كان بإمكانه الاختلاط بالناس من جميع الأعمار. ولم يكن عليه الاستماع إلى كل ذلك الحديث عن الأوجاع والآلام، والأزمنة الغابرة. هنا يتحدث الناس عما يحدث الآن. للسجناء خططٌ مثيرةٌ للمستقبل. كثيرًا ما أستمعُ إليهم في أوقات الاستراحة. محاولًا تحليل ما فعلوه بالمسروقات بعد نجاحهم بتنفيذ الجريمة. أين أخطأ كل منهم. التفكير بالجريمة الكاملة لم يغادره أبدًا. هذا بطبيعة الحال، يتضمن ألا يتم القبض عليك.

كراتان الأنيق أيضًا شعر بالراحة في السجن. استطاع فعل أشيائه الغريبة في الحديقة، كان يحب الزهور ومشاهدتها تنمو، حتى أنه تمكن من زراعة الخس والملفوف والفجل. بالإضافة إلى ذلك، زرع الورود والنباتات المعمرة، لا يمكن أن ينكر أنه وجد صعوبة في الانحناء، لكن الدماغ اخترع له أداة حاملة وكرسيًا قابلًا للطي، يمكن تعديله لمواقف مختلفة. من المفرح رؤية السعادة التي يمتلكها كراتان الأنيق الآن. يغني بسعادة أناشيد البحارة، الواحدة تلو الأخرى، بينما يعتني بنباتاته. مع ذلك، لم يعجبه أن يتم إقفال الزنازين عليهم الساعة الثامنة مساءً، لتعزية نفسه وضع رزنامة على الحائط عليها صور سيدات بملابس قليلة، قال إنما تذكره بكريستينا. لكن الدماغ لم ينخدع بذلك، فهو يعرف أنه كان مولعًا دائمًا بالنساء.

أيام قليلة مرت ثم أتى دور كراتان الأنيق ليتم تبليغه أنه سينقل قريبًا. وضب الصديقان أغراضهما القليلة، وفي صباح يوم الاثنين تم نقلهما إلى أسبتونا. لم يتوقع منهما أحد الهرب، ولم تكن هناك أيضًا مخاطر أمنية. لهذا لن يتم ربطهم بشريحة إلكترونية

أو كما قال أحد الحراس:

«شريحة في الكاحل ومشّاية هذا لا ينجح أبدًا.»

بعد بضعة أيام، استقرا في السجن المفتوح الجديد ولدهشتهما تم إنزالهما بغرف بحجم الخزانة، دون دوش أو مرحاض، المساحة لا تكاد تكفي لبضعة حاجيات. سوف نعتاد، فكر الدماغ، هذا ما حصل بالفعل. يعتاد الناس على كل شيء. لكنه في اليوم الأول سأل إذا ما كان يستطيع العمل في الورشة، كما إنه كان ينوي ممارسة الرياضة في قاعة التمارين. لقد كان كسولًا في الفترة الأخيرة بعيدًا عن متابعة مارثا، وأراد أن يكون في وضع ممتاز عند رؤيتها.

«أرغب في الذهاب إلى صالة الرياضة»، قال للحراس.

«صحيح، وأنا سأنضم لك «قال كراتان الأنيق، الذي أراد أيضًا أن يصبح رشيقًا. كريستينا قالت شيئًا عن الرجال الرشيقين، أخذ بعض التبغ وابتسم لفكرة أنه قريبًا سيتمكن من رؤيتها. لكن أين؟ لم يكن لديه أي مكان ليعيش فيه. « دماغ، هل فكرت في ذلك؟». «عندما نخرج. ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ أعني، لا يمكننا البقاء في فندق الجراند.»

«سيكون علينا العودة إلى بيت الماس إلى أن نجد مكانا آخر»، قال الدماغ.

«أبدا!»

«لكن ابنك دفع مقابل غرفتك، هذا ما وضعنا به أنفسنا، وهناك الفتيات »

« الفتيات، نعم، بالطبع»، قال كراتان الأنيق، وشعر بالدفء على الفور ينتشر داخله.

في الأسابيع التالية ناقشا أمر المنازل والفنادق، لكن قبل أن يحلا تلك المشكلة أصبح عليهما التفكير بشيء آخر. في وقت متأخر بعد الظهر جاءت سيارة السجن بسجينين جديدين، واحد منهما شوهد من قبل. إنه جارو اليوغسلافي. .

T

58

«أنت!»

جلس الدماغ على العشاء في اليوم التالي، وأحس بظل يأتي من خلفه.

«مرحبًا يا حنّون!»

وجه جارو ضربة قوية على ظهره، ثم جلس بجانبه مع صحن طافح من السباغيتي. حدق الدماغ في كتفيه القويين وأعلى ذراعيه. يسوع المسيح! لا يوجد أونصة واحدة من الدهن، فقط عضلات. كان اليوغسلافي يبدو كهؤلاء الناس القادرين على تصويب ضربة إلى حدوة الحصان بيدين عاريتين.

«أين كنت؟» سأل الدماغ. وأمل أن يبدو صوته مسترخيًا.

«في زنزانة انفرادية. كان يجب أن أظل هناك لكن حصل تفجير في الأوراق.»

«تفجير؟» قال الدماغ، محاولا أن يبدو صوته إجراميًّا.

«تفجير؟ ليس جحيمًا دمويًا لا.»

«لا، لم أقصد ذلك!» تحول الدماغ إلى اللون الأحمر.

« عليّ أن أقلل من العمل لفترة من الوقت»، سحب جارو بنطاله وأشار إلى الشريحة الإلكترونية. «انظر، تحت جوربي، لهذا لا سطو. لكن الأهم من هذا، أنت تعرف كيف تغلق الدائرة؟.» ملأ لقمة من السباغيتي ووضعها في فمه كمن يملأ وعاء، تقريبًا كل الصحن في لقمة واحدة.

«ممممم»، همهم الدماغ. «نعم، يمكن لهذه الشريحة ...» أوقف الدماغ نفسه في اللحظة الأخيرة. الأفضل أن يترك جارو يتدبر أمره بنفسه، وإلا فإن اليوغوسلافي

T

قد يحاول تجنيده مرة أخرى. بالكاد فكر الدماغ بالأمر قبل أن يتكلم جارو بصوت منخفض:

«لا تنس بنك هاندلز، نعم؟ الآن لدينا الوقت لنخطط.»

بدا أن اليوغسلافي لديه عملية كبيرة قادمة. تنفس الدماغ بشكل أعمق. وفكر أن عليه أن يبقى بعيدًا عن هذا، ولكن...

في صباح اليوم التالي كان جارو بانتظاره في ورشة العمل. أشار له بأنه يريد التحدث معه. ثبّت الدماغ قطعة من الخشب على طاولة العمل وبدأ بالخراطة. كان مشغولًا بصناعة وعاء لكراتان الأنيق. لقد صنع الشكل الأساسي مسبقًا، عليه الآن فقط صنع ثقب في الوسط. يحتاج كراتان الأنيق لشيء يضع به تبغه. ألقى جارو نظرة على قطعة الخشب.

«أنت تفعل؟»

«نعم، أحيانًا...»

ربت جارو على كتفه للتأكد من أن لا أحد يستمع.

«أنت. عليك أن تستعد الآن، القفل....»

«أوه نعم،» تمتم الدماغ. «قفل البنك؟»

أومأ برأسه.

لم يعرف الدماغ ماذا يقول. من ناحية، كان يريد معرفة كل شيء عن الجريمة التي يخطط لها، وأين يعتزمون أخذ المسروقات، ومن ناحية أخرى، كان يريد الحفاظ على مسافة كبيرة بينه وبين المافيا اليوغسلافية. عصابة المسنين شيء، والمافيا شيء آخر. في الوقت نفسه، الجريمة الكاملة تحتاج بالطبع إلى شخص يتحمل تصريف المسروقات، بينما يتحمل الأصدقاء الخمسة بقية المهام. من أجل ذلك، لا بد أن يعرف أين سيذهبون بالمسروقات. أطفأ المخرطة.

« إذًا هي قريبة؟ » ألقى الدماغ نظرة خجولة على جارو. الوشم على ذراعه على شكل شعلة محترقة، وسكين وسيف في الأعلى، وعلى كتفه ابتسمت له جمجمة ابتسامة عريضة.

T

«فقط انزع الشريحة، هذا كل ما عليك فعله»، قال جارو

تنفس الدماغ بعمق. الشريحة الإلكترونية مرة أخرى. هل عليه قول شيء ما، لا، ربما لا.

«اسمع، الآن، السطو على البنوك محفوف بالمخاطر. إلى جانب ذلك، في أيامنا هذه البنوك تملك القليل من المال، لذلك من الأفضل اختطاف سيارة الأمن.»

برقت عينا اليوغوسلافي.

«ولكن هذا يعني الكثير من إطلاق النار.»

«لا، حاول أن تعرف أي الشاحنات يتم استخدامها، لا بد وأنهم يجرون لها صيانة سنوية، أليس كذلك؟ عندها تستطيع استخدام ميكانيكي يخصك وترتب الأمور.»

رفع جارو حاجبيه، رفع كتفيه وانتظر ما سيأتي. لكن الدماغ عاد للخراطة مرة أخرى، شعر أن عليه التفكير أكثر بالأمر.

في فترة الاستراحة، أراد اختبار قصبة الصيد الجديدة، لكنه لم يمش مسافة كبيرة قبل أن ينتبه أن جارو يتبعه.

«ما هذا إذن؟» تساءل، وأشار إلى قصبة الصيد المتمددة مع خطاف معلق بالخيط. شعر الدماغ بأنه سيحتاجها في المستقبل، ربما للصيد في أنبوب التصريف.

«هل فكرت كم مرة يسقط السمك من الخطّاف؟ الآن بعضهم سيتم خطفه بهذه.» قال الدماغ وهو يمسك بخطاف في آخر الخيط.

«لكن كيف ... يؤلم، صحيح؟»

«لا، لا. عندما تحيطها بالحبل، الخطافات مغطاة بقمم واقية تذوب في الماء.»

«أوه، حقًا»، قال رجل المافيا وهو يبدو مرتبكًا. ثم جلس.

«أنت، شاحنة المال. إصلاح الميكانيكا، ماذا؟»

« أنا بحاجة لمعرفة المزيد عن كل شيء»، قال وهو يتجنب النظر بعيني جارو مباشرة.

«نحن نوقف شاحنة. نتقدم بالرشاشات وأرجل الغراب. نفجر باب الشاحنة، ثم ننطلق بها مع الأكياس إلى يورشهولم.»

T

واجه الدماغ صعوبة كبيرة في تفسير لغة جارو المحدودة، أرجل الغراب؟ ما هذا لكن، بطبيعة الحال، كان يعني نوعًا من الأسلحة .على أية حال، فهم الدماغ جوهر ما قاله جارو.

«إنس المدافع الرشاشة»، قال الدماغ. «السائقون ليسوا مسلحين. عليك التعامل مع الأقفال بدلًا من ذلك. هذا كل ما عليك فعله.»

«شاحنات أموال، ليست أقفال دراجات، الأقفال كبيرة ...» أشار جارو إلى الحجم بيده التي تشبه المطرقة. فتح الدماغ صندوق الصيد مع الخطافات، والسنانير والخيوط، وأشار إلى القفل. أخذ العلكة من فمه، ووضعها بين القفل والفتحة، وأغلق الغطاء.

«يبدو لك كما لو أن القفل مغلقٌ الآن، لكنه ليس كذلك، ليس في الحقيقة.» بعدها أمسك بقبضة يده منطقة القفل ودون استخدام المفتاح فتح الغطاء مرة أخرى.

« الأشياء البسيطة هي الصعبة، أترى؟»

جارو كله كان مركزاً في عينيه تلك اللحظة.

«عندما يأخذون الشاحنات للصيانة، يمكن لرجالك أن يكونوا هناك، يمكنهم إحداث فتحة أكبر بقليل بالترباس، ثم تعبئتها بالنجارة المعدنية والصمغ دون أن يكون ذلك مرئيًا. لن تغلق الأبواب كما ينبغي لكنها ستبدو كذلك. عندها ستكون قادراً على فتحها، أعدك.»

«زبيب؟ سيضحك الجميع عليَّ.»

«ليس الزبيب، الصمغ، مادة لزجة من أشجار التنوب»، ضحك الدماغ. «لا تنس أنني أخبرتك أني لست خبيراً. ستنقل أكياس المال إلى الخارج. تبدل الأكياس بأكياس مشابهة مليئة بأوراق نقدية مزيفة. تخرجها من مطار أيرلاندا. لا أحد سيكتشف أن المال مزيفٌ حتى وصوله إلى لندن، عندها بإمكان رجال الشرطة البحث كما يريدون، سيكون الأوان قد فات .»

«أنت لست غبيًا»، قال اليوغوسلافي.

«حاليًا، الكثير من الشركات تملك شاحناتها الأمنية الخاصة، الكثير من الأموال تنتظر

من يقطفها في الشاحنات»، أكمل الدماغ. ثم استرسل في الحديث عن الاختراقات الأمنية في هالوندا، وجوستافبيرغ وبعض الأماكن الأخرى، وكيف يمكن تنفيذ عمليات السطو بطريقة أكثر احترافية. تبّل حكاياته ببعض التفاصيل التي كان التقطها من سجن تابي، وكان يأمل أن يبدو كخبير، حتى يخبره جارو حول عملية السطو. ربما عندها يزل لسانه ويخبره عن طرق تصريف المسروقات.

«إذا كانت تلك الحيلة مع القفل لا تعجبك، عندي فكرة أخرى»، واصل الدماغ. «لماذا لا تضع حاجز تفتيش للشرطة؟ ترتدون أزياء الشرطة، وعندما تتوقف الشاحنة تفتح النافذة الجانبية، وترمي بما يفقدهم توازنهم. مخدرًا، ربما، أو مادة أخرى لا أعرف. عندما يخرج الحراس، سيكون لديك متسعٌ من الوقت لإخراج المال.»

«أنت واحد منا يا رجل»، قال جارو.

«لا، لا تشركني»، قال الدماغ. «لا أستطيع أن أحتمل دورة أخرى في السجن. أنا مسن جدًّا. هذه مرّتي الأخيرة هنا. لن يقفل عليّ سجان مرة أخرى، ويتحكم بما يجب أن آكله، ومتى عليَّ أن أنام. أريد السلام والهدوء في سنواتي القليلة المتبقية. ستفهمني بشكل أفضل عندما تكبر.»

«لكن ...»

«ثم هناك قلبي»، تمتم الدماغ ووضع يده على صدره. أراد أن يخدع جارو ويدفعه للتفكير بأن حياته الإجرامية قد انتهت. في الواقع مسيرته الإجرامية قد بدأت للتو .. «نعم، من الصعب أن تكون مسنًّا، لكن بعد العملية، بالمناسبة ... هل فكرت أين ستخزن الأكياس؟» تساءل وحاول أن يبدو غير مبالٍ بالأمر بتاتًا.

«في الأحد عشر.»

«أحد عشر؟»

«نعم، قبو النبيذ الخاص بحماتي، لديها بيت كبير، مثل قلعة كبيرة، مع أسوار عالية. ثم بسيارة إلى دوبروفنيك و...»

صمت جارو عند مرور أحد الحراس، ألقى الدماغ صنارة الصيد. وحدق بها وهي تعوم. لقد قدّم جارو معلومات أكثر مما كان يتمنى. إذا كان اليوغوسلافي يكدس

المسروقات في قبو النبيذ هذا، إذًا فإن الأصدقاء الخمسة لديهم فرصة هناك أيضًا. الآن عليه أن يعرف تاريخ التنفيذ، عليه أن يفعل ذلك دون أن يشتبه به جارو. لكن ذلك لم يكن بسيطًا تمامًا. الأمر لا يقتصر على خداع الشرطة، على عصابة المسنين أن تخدع المافيا أيضًا.

في المساء، أحضر الدماغ قلمًا وورقة، ثم كتب قصيدة لمارثا. هذه المرة كان غامضًا أكثر من المعتاد، لم يكن متأكدًا إذا كانت مارثا ستفهم قصيدته. من ناحية أخرى، فهو لا يجرؤ أن تكون واضحة ومحددة جدًا. سرقة من المافيا اليوغوسلافية ليست شيئًا تفعله بسهولة.

59

محاولة الإفراج المؤقت لمارثا لم تتم كما كانت تريد. خططت لترتيب تمويه محكم، والذهاب إلى جناح الأميرة ليليان لتتحقق أن كل شيء على ما يرام في أنبوب التصريف. لكن بدلا من حصولها على عدة ساعات لوحدها، كان عليها أن تمشي مع اثنتين من مشرفات السجن. واحدة منهما كانت صاحبة ذيل الفرس، التي تملك وجهًا حجريًا، التقت بها حين وصلت هينزبيرغ لأول مرة. هذه المخلوقة تحديدًا لم تدعها تغيب لحظة واحدة عن عينيها. تبعتها عن قرب حتى إن مارثا كانت تشعر أنها تركض فوقها بالمشّاية.

«كوني حذرة!» تمتمت مارثا، بتحدٍّ كبير. لكنها كانت تدرك أن عليها التحكم بتصرفاتها. ستكون المشرفة سعيدة من النيل منها إن استطاعت، كلما قضت مارثا المزيد من الشهور خلف القضبان، كلما ازدادت سعادتها. دائمًا هناك أشخاص من هذا القبيل. كانت مارثا تنوي قضاء ساعات إفراجها المؤقت في أوريبرو، لكنها طلبت زيارة ستوكهولم خصيصًا. ذكرت شيخوختها وشكت من إصابتها بالدوار أحيانًا، وأنها تعاني مشاكل في التوازن، وتريد رؤية القصر الملكي لآخر مرة في حياتها.

«يمكن رؤيته بشكل أفضل من فندق الجراند»، قالت عندما وصلوا إلى المدينة.

«أولا علينا أن نتمّم معاملاتك في مكتب التأمينات الاجتماعية وزيارة دار الماس»، قالت المشرفة صاحبة ذيل الفرس.

«لكن من فضلك، القصر جميل جدًا»، ناشدت مارثا وأصرت إلى أن حصلت على ما تريد. استغرق الوصول إلى هناك بعض الوقت، لأن مارثا جعلت نفسها تبدو مرهقة قدر الإمكان. كان من الضروري إخفاء اللياقة التي تمتلكها في الحقيقة. بينما كانت تسير، كانت قلقة على المال في أنبوب التصريف. ماذا لو أن جوارب آنا غريتا

كانت قديمة جدًا، أو نسي كراتان الأنيق أن يعقد عقدة مهمة في الوسط؟ غلبها القلق وأرادت مارثا الوصول لجناح الأميرة ليليان على الفور. التفتت إلى الفتاة صاحبة ذنب الفرس.

«عندما نزلت في فندق الجراند، فقدت سوار أمي الذهبي. أريد أن أسأل إن وجده أحد في الاستقبال». ثم مشت بمشّايتها نحو مدخل الفندق.

«الآن؟ ليس لدينا وقت لهذا»، أجابت المرأة بذيل الفرس.

«لكن للفندق رافعة من الشارع ومن السهل الوصول إلى الاستقبال بسرعة. لن يستغرق هذا وقتًا طويلًا، أعدكما.»

نظرت المشرفتان إلى بعضهما البعض وأومأتا.

«حسنًا، أعتقد أننا نستطيع فعل هذا.»

شعرت مارثا بالراحة وخلال وقت قصير كان عجل المشّاية يدور فوق السجادة الزرقاء المزينة بالتيجان الذهبية. كان الأمر محرجًا بطبيعة الحال، أن تعود إلى هناك مجرمة، لكنها اضطرت إلى فعل ذلك. في الاستقبال، أوضحت ما تريد.

«سيكون رائعًا إن استطعت العثور على السوار»، أنهت تفسيرها للأمر بتلك الجميلة.

«اسمك؟»

«مارثا أندرسون.»

احمرت مارثا خجلًا، كان عليها قول اسمها الحقيقي لتتمكن من الوصول إلى الجناح.

«مارثا أندرسون، نعم، بقيت في الجناح في شهر آذار من هذا العام، أليس كذلك؟»

«في نهاية آذار.»

«مارثا أندرسون، نعم ها قد وجدته. نقرت الفتاة على الحاسوب وتصفحت القوائم على الشاشة. «لقد تقاسمت الجناح مع اثنتين، هل هذا صحيح؟»

أومأت مارثا.

T

«لا، ليس لدينا سوار، للأسف.»

«لكن أعتقد أني أعرف أين هو. لن يستغرق الأمر وقتًا طويلا....»

«عـذرًا»، هزت الفتاة كتفيها. « الجناح غير متاح». بدا صوتها فجأة قاسيًا. «أيضًا»، قالت الفتاة بعد نفس عميق، «لا نملك أية غرفة أخرى متاحة. ليس لك على الأقل.»

عبست مارثا. لقد عرفت موظفة الاستقبال من هي، لكن لم يكن هناك من سبب لتكون غير مهذبة معها. ثم تذكرت. لقد غادروا الفندق دون أن يدفعوا، لذا أجبر الفندق على أخذ المال من بطاقة آنا غريتا المصرفية. لكن مارثا لم تكن تنوي الاستسلام الآن.

«السوار كان لأمي وهو يعني الكثير بالنسبة لي. إنه إرث عائلي.»

نظرت صاحبة ذيل الفرس لها نظرات غير مريحة وأشارت، أن عليهن المغادرة، لكن مارثا وقفت بعناد في مكانها.

«لا، لن ندخل أحدًا إلى الجناح»، كررت موظفة الاستقبال، لكن بعد ذلك توقفت. «لحظة أنت مارثا أندرسون...»، اختفت الفتاة خلف الكاونتر، وعادت ومعها رسالة.

«هذه موجودة هنا من فترة»، قالت وسلمتها إلى مارثا. «كنا سنرسلها لك، لكنك جئت هنا أولا.»

لم يكن خط الدماغ، ولكن على المغلف اسم مارثا اندرسون. العنوان كتب على واحدة من تلك البطاقات المطبوعة على جهاز الحاسوب. أمسكت مارثا المغلف قبل أن تصل إليه صاحبة ذيل الفرس. في الظرف ملحوظة صغيرة:

ضعي ١٠٠ ألف كرون في عربة أطفال. ثم ضعيها بالقرب من المدخل الخلفي لفندق الجراند الساعة ١٣,٠٠ في ٣٠ تشرين أول، لا تخبري الشرطة. سأكون في نفس المكان بعد ساعتين. تحت البطانيات والوسائد تجدين اللوحات...

لم تستطع قراءة المزيد، سمعت صوت المشرفتين خلفها. تظاهرت بنوبة حادة من

السعال، وبين السعلة والأخرى كانت تمضغ الرسالة. طعمها مقرف، لكن هذا هو ما يفعلونه في روايات الجريمة. تلفتت حولها.

«غريب، مغلف لا يحتوي على شيء»، قالت. ثم أصابتها نوبة سعال أخرى، بعض الورق كان عالقًا في حلقها..

60

لا، لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا! ارتعدت الممرضة باربرا بغضب.عصابة الجوقة المجرمون، في طريقهم إلينا مرة أخرى! من الواضح أنهم كانوا مساجين نموذجيين، وبعد بضعة أشهر من بقائهم في السجن المفتوح، سيعودون للإقامة في دار الماس. المشكلة أن غرفهم كانت مدفوعة من قبل مكتب الرفاه الاجتماعي لهذا لم يكن لديها أسباب ممكنة للرفض. على رأس كل ذلك، إنغمار لا يعتقد أن هذه مشكلة، على العكس، كان مسروراً بالأمر للغاية.

« يا لحظنا!» قال. «ستسلط علينا الأضواء، ووسائل الإعلام ستتابع تطورات المسنين وسيكتبون المقالات عن ذلك. هذه أفضل دعاية، أليس كذلك؟ ستصبح دار الماس معروفة وسنرفع عنا كل الاتهامات. حبيبتي، هل ترين الاحتمالات!»

تعبت الممرضة باربرا وهي تحاول أن تشرح أن الخمسة يمثلون نموذجًا سيئًا للآخرين. وحذرته من الفوضى التي سيخلقونها. لكنه بدا غير قادر على فهم ما تعنيه.

«ولكن باربرا، عزيزتي، عملك هو التعامل مع هذا النوع من الأشياء. هذا ما ندفع لك للقيام به. بالتأكيد أنت تتذكرين الوصف الوظيفي لعملك: « الاهتمام برفاه ورفاهية المسنين.»

«ولكن ليس المجرمين!»

«لقد كفروا عن جريمتهم وللجميع الحق في العودة إلى المجتمع. الآن يجب أن نظهر مدى قدرتنا على رعاية المسنين المنبوذين الفقراء. يجب أن نقدّم لهم كل الرعاية والدعم الذي يحتاجونه.»

«لكنهم في الواقع هربوا.»

«نعم، هذا على وجه التحديد. اعتني بهم حبيبتي، وامنحيهم الرعاية والعطاء. الرعاية، كما ترين، هي الكلمة التي يريد المجلس سماعها.»

«ماذا ...؟ « حاولت الممرضة باربرا أن تتنفس. «ولكن ألم نكن بصدد تخفيض النفقات؟»

«كلمة دافئة، حضن محب... هذا لا يكلف شيئًا. طالما بقيت عيون الصحافة علينا، سنكون بخير. يجب أن نمتلك بيتًا نموذجيًا لنتميز. سيكون هذا نموذجًا مثاليًا لدور المسنين الجديدة التي سأفتحها. لديّ صفقتان قادمتان في نفس الوقت، والكثير للقيام به. نحن بحاجة إلى الترشيد. ظننت أن بإمكانك الإعداد للصفقة وتولي الإدارة. ويمكن لكاتيا تولي رعاية دار الماس.»

«هل أتخلى عن دار الماس؟» آلاف الأفكار دخلت في رأس بارابرا، هل سمعت ما قاله بالشكل الصحيح؟

«لا، لا، فقط في الوقت الراهن. لا تفكري في الموضوع كثيرا، حبيبتي. قريبًا سيكون لديك موقع الإدارة العليا. ثلاث دور مسنين يعني المزيد من الأرباح، كما أنني سأحصل على الطلاق الآن، سأحتاج إلى المال. ثم، عزيزتي، أنت ستكونين معي في كل هذا. أحتاج إلى المزيد من الموظفين في الإدارة. كشركاء. أنت وأنا.»

عانقها وسرعان ما نسيت كل شيء آخر. كان قد تحدث عن الطلاق من قبل، وأشار إلى مستقبلهما معًا. عندما وضع ذراعيه حولها وهمس تلك الكلمات الحارة في أذنها، ضغطت بكف يدها على صدره وهمست:

«قريبًا، إنغمار، قريبًا سيكون هناك نحن فقط ....»

T

61

«ها نحن نعود مرة أخرى. لا أستطيع تصديق هذا « قالت آنا غريتا، وهي تبعد خمار قبعتها عن عينيها وتنظر حولها. في الصالة، لاعبا الشطرنج المسنّان مسترخيان كالمعتاد، السيدة دولوريس تغفو على كرسيها المتحرك، ومسنّتان لم ترهما من قبل تحيكان الجوارب.

«ألا يقولون أن على المسنّين أن يحظوا بالسلام والهدوء؟ لقد تم نقلنا من سجن إلى سجن لننتهي إلى نفس المربع مرة أخرى!» تنهدت كريستينا. «التفكير أننا عدنا هنا مرة أخرى... كم هذا محبط...»

«الآن، الآن. لا تنسيا فندق الجراند. لا تغفلا عن ذلك، هذا موقت فقط. موقت جدًا»، قالت مارثا وغمزتهما.

«لا أفهم لماذا سمحوا لنا بالعودة. نحن نموذج سيء للآخرين»، تذمرت آنا غريتا.

«لسبب ما، طلبت دار الماس أن نعود إلى هنا مرة أخرى. المنزل البديل كان سيكون دون الدماغ وكراتان الأنيق، ونحن لا نريد ذلك، أليس كذلك؟ وأيضًا كيف سيجدك غونار عندها؟»

«سيجدني دائمًا»، احتجت آنا غريتا وشعرت بالإهانة.

«أيًا كان الأمر، سيكون هذا المكان قاعدة جيدة لأنشطتنا القادمة حتى نجد حلولا أخرى»، قالت مارثا وغمزت مرة أخرى.

ابتسمن، وشعرن بالسعادة لرؤية غرفهم التي اتخذنها منزلا مرة، ويعرفن كل شبر فيها.

«إذًا هذه ستكون القيادة العامة حيث نخطط للعمليات. أهذا ما تقصدينه مارثا؟» تساءلت كريستينا.

«نعم، تمامًا. سنعقد الاجتماعات هنا ونضع الخطط. من سيشك في وجود القيادة العامة للجرائم في بيت للمسنين؟»

وضعن الحقائب في غرفهن، رتبن أنفسهن ثم ذهبن إلى الصالة ودردشن مع الآخرين. كنَّ وصلن بعد الظهر في الوقت المناسب لشرب القهوة، لدهشتهن اكتشفن أنهن قد صنعن بعض الحلويات الدنماركية وثلاثة أنواع من البسكويت في نفس الوقت.لا بد وأن كاتيا عادت دون شك.

«أعرف أن بعض الأشياء غير المحبّبة حدثت هنا»، قالت كاتيا وجلست بجانبهم. «لكن باربرا أعطيت مهامًّا أخرى الآن.»

«لقد حان الوقت لذلك. لقد حبستنا هنا كأننا في روضة»، قالت آنا غريتا.

«سيتغير هذا. أخبرن الاستقبال عندما تريدون الخروج، حتى يتسنى لنا معرفة أين أنتم.»

«ممتاز!» بادرتها مارثا.

«لقد فهمت أيضًا أنكن قدمتنّ بعض المقترحات لإحداث بعض التطويرات هنا.»

«نعم، ولكن أحدًا لم يهتم بذلك»، قالت كريستينا.

«سأنظر في الأمر»، قالت كاتيا.

نظرن إلى بعضهن البعض، هذا لا يصدق. هل وجدن أنفسهن فجأة في منزل مريح، الآن حين أصبح لديهم شيء آخر؟ إذا كانت مارثا قد فسرت قصائد الدماغ كما يجب، فالأمور كانت تزداد سخونة. الجريمة المثالية التي يحلمون بها. هو وكراتان الأنيق سيصلون في أي يوم، عندها ستعرف المزيد. أوّلا وقبل كل ذلك كان السؤال الأهم هو اللوحات. يجب أن نحصل على مائة ألف كرون قبل ٣٠ تشرين الاول.

بعد بضعة أيام، ناقشن الأمر وهن يحتسين كوبًا من الشاي في غرفة مارثا.

«ما زلت أملك بعض المدخرات، على الرغم من أن معظمها أنفق على الفندق والرحلة البحرية إلى هلسنكي»، قالت آنا غريتا. «يمكننا استخدامها في الوقت الحاضر إلى أن تحل الأمور.»

غصت مارثا بالكعكة، سعلت وحدقت في وجه صديقتها.

T

«دون فائدة؟!»

رفضت آنا غريتا التعليق ولوّحت بيدها.

«سأحوّل المال إلى حساباتكم حتى لا تثير السحوبات الكبيرة الريبة »، حسب تعبيرها. «ثم نذهب إلى البنك معًا، ونسحب المال. هذا سيكون أسهل»، قالت بعد أن أشعلت سيجارة. «الانترنت رائع جدًّا. مجرد نقرة على الفأرة ويتم ترتيب كل شيء.»

الآن اختنقت مارثا فعلا بالكعكة، ضربتها صديقتاها ضربة قوية على ظهرها قبل أن تتمكن من التنفس براحة مرة أخرى. نظرت آنا غريتا إلى مارثا من زاوية عينها.

«أفهم أنك مندهشة من أمر المال، لكن غونار قال إن على المرء أن يعيش في الحاضر. عندما تكون مسنًّا، عليك القيام بكل ما تستطيع لقضاء وقت طيب. عندها ستمتلك حياة غنية.»

«آه فهمت، هذا هو إذًا»، قالت كريستينا التي كانت مندهشة كمارثا. ولكن عندما استطاعت الصديقتان إزاحة تعابير الغرابة عن وجهيهما، شكرتا آنا غريتا بحرارة لإنقاذهن من هذا الموقف المحرج. ثم تساءلتا إذا كانت لطيفة لدرجة إطفاء سيجارتها.

«أعتذر لم أنتبه. الإنترنت حقًّا رائع، ألا تظنان؟» قالت آنا غريتا وهي تطفئ السيجارة. «غونار علمني الكثير من الأشياء. هل تَعلمان أنه بالإمكان العثور على أسطوانات فينيل هناك أيضًا؟»

«آه، الآن فهمت»، قالت كريستينا ومارثا بصوت واحد، لهذا تشغل صديقتهم الأسطوانات طوال الوقت. عندما جاء غونار لزيارتها، جلسا في غرفتها، واستمعا إلى الموسيقى طول الوقت. بين الحين والآخر كان صوت صهيل حصان يقطع الطريق على الآلات النحاسية والبيانو، وعندما علقت الأسطوانة لم يفعل أحد شيئًا حيال ذلك، تساءلت مارثا ماذا كانا يفعلان هناك. الأسوأ من ذلك كله عندما علقت الأسطوانة عند نوتة إيمان الطفولة. ألم يستطيعا على الأقل الاستماع إلى فرانك سيناترا أو إيفرت توب؟

عندما صار جليًّا أن آنا غريتا ستؤمّن المائة ألف للمكافأة، هدأن. شربن الشاي مع مشروب كلدبري في غرفة مارثا وثرثرن بسعادة عن كل ما حدث لهن حتى الآن، إلى أن

قالت آنا غريتا إن لديها أشياء أكثر أهمية للقيام بها.

«التحويلات المالية،»، قالت بصوت رسمي وأوضحت أنها لا تريد أن يتم إزعاجها. ثم جلست طول المساء أمام جهاز الكمبيوتر ورتبت جميع التحويلات المالية على الإنترنت. ببطء وعدالة قسمت المال بينهن، هي وكريستينا ومارتا. في اليوم التالي عند الإفطار أعلنت بفخر أن الوقت قد حان ليتوجهن بسيارة الأجرة إلى البنك.

الكثير من العملاء كانوا في البنك مشت الصديقات ذهابًا وإيابًا لوقت طويل إلى أن جاء دور آنا غريتا أخيرًا. لوّحت لهما كي تتبعانها، توجهن نحو الصندوق. همست مارتا أنهن سيثرن الريبة إذا ظهرن معًا دفعة واحدة، لكن آنا غريتا أصرت.

«إنها أموالي، وأنا أقرر.»

أرسلت لهن موظفة الصندوق ابتسامة واسعة حين جئنها يترنّحن على المشّايات، لكن وجهها بهت حين شاهدت الأرقام التي يردن سحبها.

«لا نملك هذا الكم من النقود هنا!!»

«نعم؟. اتصلت مقدمًا، عليكِ أن تفعلي ذلك حين تريدين سحب هذا القدر من النقود هذه الأيام»، قالت آنا غريتا.

ترددت الموظفة، اعتذرت منهن واختفت لاستشارة زميل لها. بعد لحظات، عادت ونظرت بأسف نحو آنا غريتا.

«لسوء الحظ، كان هناك مشكلة صغيرة. ولا يوجد ما يكفي من المال في الحساب.»

«لا تحاولي هذا معي. لقد حولت النقود من حساب التوفير عبر الإنترنت بالأمس. أليس هذا ما تشجعون عليه أن نستخدم الانترنت؟ أنتم لا تريدون أن نأتي إلى البنك، أليس كذلك؟ أرجوك انظري مرة أخرى كم يوجد في حساب التوفير.»

«لا بد وأنه حصل شيء ما، لسوء الحظ. لا يوجد شيء في حساب التوفير.»

«لكنني نقرت على الفأرة»، احتجت آنا غريتا.

«ماذا فعلت؟»

«فأرة، قلت»، صاحت آنا غريتا.

حاولت الموظفة أن تخفف عنها ولاحظت مارتا أنها تحاول أن تحافظ على الجدية:

«استخدام الإنترنت يمكن أن يكون صعبًا أحيانًا»، واستها الفتاة.

«هل تعتقدين أني لا أستطيع استخدام الفأرة لأنني أكبر منك سنًا؟» تمتمت آنا غريتا.

سمعت أصوات ضحكات من داخل المكتب بينما غطت الموظفة فمها بيدها.

«كان لدينا بعض المشاكل في الحاسوب بالأمس. من الممكن أن التحويل لم يُفعل، علينا التحقق من الأمر»، قالت الفتاة.

«لقد عملت في أحد البنوك، وكنت عميلة هنا منذ أربعين عامًا أيضًا»، حلقت آنا غريتا حتى أن الوشاح الذي على قبعتها رفرف. «لا يمكنك التصرف معي كأي مسنة أخرى.»

شاهدت مارثا الدراما التي تحدث. لا صهيل اليوم، في الواقع. الصوت الذي أخرجته آنا غريتا كسر الزجاج.

«إذا وجدت صعوبة في استخدام الحاسوب، ربما تفضلين استخدام خدماتنا الهاتفية؟» قالت الموظفة محاولة أن تكون ودودة.

«خدمة الهاتف؟ ولكن، يا عزيزتي، ألا تتساءلين لماذا أتحدث بصوت عالٍ؟ عندي ضعف في السمع.»

ازداد عدد المنتظرين خلفهم، كل الكراسي أصبحت مشغولة. فتح باب المكتب وأسرع رجل أنيق نحوهم.

«تعالي غدًا، نكون حللنا المشكلة»، قال بأدب وسلمها قلمًا عليه شعار البنك. ثم انحنى وتبعهن بسرور لكن بإصرار نحو المخرج.

عندما عدن إلى دار المسنين، كانت حماستهن منخفضة إلى حد ما. حبست آنا غريتا نفسها في غرفتها لا تريد التحدث إلى أي أحد، وجلست مارثا في الصالة محاولة التفكير، بينما قلّمت كريستينا أظافرها بقلق شديد. لم يقل أحد أي شيء. لم يكن مذاق القهوة جيدًا كذلك المعجنات الدنماركية. في نهاية الأسبوع يجب أن تكون العربة مليئة بالمال، وإلا فلن تظهر اللوحات. غرقت مارثا مرة أخرى في الكرسي وأغلقت عينيها. الأمر الذي يساعدها في العادة على حل المشاكل، الآن هم حقًا في ورطة.

يمكنها سماع صوت كاتيا من بعيد تتكلم على الهاتف وبعض الرجال يتحدثون عن كرة القدم. ثم سمعت صوت كاتيا مرة أخرى ... مشاكل مع الإنترنت ... الاتصال لم يكن يعمل ... الخدمة ... ابتسمت مارتا. جيد، الآن يمكنها مواساة آنا غريتا. ثم غفت وحلمت أنها داهمت البنك في يستاد. ولكنها عندما كانت على وشك ركوب العبّارة الى بولندا مع المال، استيقظت. باب غرفة دولوريس فُتح بدفعة قوية، لقد بدأت السيدة العجوز جولة المشي المعتاد في الصالة وهي تجر عربتها.

«ابني هو الأفضل» كانت تتمتم بابتسامة واضحة على وجهها. «لقد أبحر حول العالم ليجعلني مليونيرة.» ثم أشارت إلى عربة التسوق وضحكت. من الفتحة يمكن رؤية بطانية وردية وجوربًا معلقًا بينما تجر خلفها شالا على الأرض. من الفتحة يمكن أن ترى لمحة لبعض الصحف المجعلكة.

«هذا جميل دولوريس»، قال الجميع في الغرفة.

«استقر على اليابسة الآن. ويريد أن يكون قريبًا من والدته، كما ترون. أمس عاد إلى البيت من هلسنكي.» بعد ذلك غنت دولوريس قليلا، ودارت بعض الجولات الإضافية في الغرفة قبل أن تجلس على الطاولة وتأخذ بسكويتة. أحبت مارتا دولوريس هي دائمًا مبتهجة وتتمنى الخير للجميع، ولكنها لم تستطع التعامل معها تلك اللحظة، غرقت مارتا في كرسيها وأغلقت عينيها مرة أخرى.

المكافأة؟ كيف يمكن تامينها؟

62

استيقظت مارثا مرة أخرى. لقد حلمت حلمًا آخر غريبًا. حلمت بدولوريس تتجول بعربة التسوق على طابق السيارات في العبّارة. كانت تسير في دوائر وتغني عن الملايين. عندما ذهبت بعيدًا جدًا على الطريق المنحدرة وكادت تقع في البحر، استيقظت مارثا وجلست في سريرها، مشوشة. الظلام لا يزال حالكًا والفجر لا يزال بعيدًا. لكن دماغها كان يعمل. عربة التسوق والعبارات إلى هلسنكي...

على وجبة الإفطار، جلست مارثا بجانب دولوريس مع كوب من الشاي. تحدثتا عن الطقس والطعام لفترة من الوقت إلى أن وجدت مارثا أن الوقت قد حان.

«قلت إن ابنك كان في البحر طول حياته؟»

«نعم، طول الوقت. إنه ذكي جدًا. وهو يعمل في طابق السيارات.»

«أوه، هذا جيد. أفضل من أن يكون القبطان. لأن القبطان عليه مسؤوليات كثيرة، في حال كانت السفينة جانحة؟ سيكون في ورطة»، قالت مارثا متوددة.

«هو لم يكن جانحًا يومًا.»

«لا، أنا لم أقصد ذلك، عزيزتي دولوريس.»

«أنا لست عزيزتك. فقط لأنك تصبحين كبيرة، ليس على أحد أن يقول لك عزيزتي، أليس كذلك؟»

سكتت مارثا. لم تكن تلك بداية جيدة.

«يصبح الأمر أسوأ حين يقولون لك عزيزتي العجوز، ألا تظنين؟» حاولت استيضاح الأمر.

لم تجب دولوريس، ولكنها أصبحت غاضبة. فحاولت مارثا مرة أخرى.

T

«يا لها من عربة تسوّق جميلة، مع مقبض أزرق وكل شيء.»

«أعطاني إياها ابني. إنه يعتني بأمه المسنّة، هو يفعل ذلك حقًّا!»

اقتربت مارثا قليلا وسرقت لمحة عابرة على العربة. عربة آربانيستا سوداء، تمامًا كتلك التي نقلت فيها أموال الفدية. ولكن هذه قذرة ومخدوشة، ولها مقبض أزرق. بالطبع من الممكن أن تكون قد رشت لاحقًا. الحقيبة نفسها لامعة من القمة، كما لو أن أحدهم رشها بالزيت.

«هل نطلب من كاتيا أن تشتري لنا كعكة الطبقات؟» اقترحت مارثا، كعكة بالكريما مع طبقات من المربى.»

«كعكة؟ لا، أنا متعبة. سأذهب إلى غرفتي.»

«اسمحي لي أن أساعدك...»، قالت مارثا وأمسكت مقبض العربة لتتحسس إن كان هناك حفرة في الذراع.

«لا تلمسي عربتي! هذه أموالي!» صاحت دولوريس بغضب، نهضت ودخلت كالعاصفة إلى غرفتها. ابتسم الجميع وعادوا إلى ما كانوا يفعلونه، بينما نظرت مارثا إلى الباب المغلق بتفكير عميق.

لم تخرج دولوريس بعد الظهر، وقالت كاتيا في صباح اليوم التالي إنها مريضة. لا يجب أن يزعجها أحد. طلبت من كاتيا أن تهاتف ابنها، وقد وعد بأن يأتي. طلبت مارثا من آنا غريتا أولا ثم كريستينا لاحقًا أن تطرقا على باب دولوريس لتلقيا نظرة فاحصة على العربة، لكن دولوريس رفضت فتحه لأحد. ولا حتى سمحت لكاتيا أن تدخل من أجل وجبة العشاء، وضعت عربة التقديم مع طبق الطعام عند باب الغرفة، وكان كل شيء مأكولا في صباح اليوم التالي. لكن دولوريس لم تظهر. تنهدت مارثا. لقد أصبح كل شيء معقدًا للغاية، ولم يكن لديها أية فكرة عما يجب فعله.

لم تستطع مارثا النوم تلك الليلة. يجب أن تلقي نظرة داخل عربة التسوّق. إذا وصل ابن دولوريس غدًا، ربما يأخذها معه. يجب أن تتأكد أنها عربة الأموال قبل أن يأتي. مارثا لا تزال تملك المفتاح الرئيسي. بطبيعة الحال، لم يكن هذا اقتحامًا لغرفة شخص

آخر، من الممكن أن تفتح الباب عن طريق الخطأ، ألا يمكنها ذلك؟

نهضت وهي لا تزال ناعسة، وضعت فوقها الرداء، وتسللت عبر الصالة إلى باب غرفة دولوريس. تحسست مقبض الباب واكتشفت أنه لم يكن مغلقًا. دفعت الباب بحذر ولكنها بعد ذلك توقفت على العتبة. يا إلهي، لا يمكنها أن ترى أي شيء، لقد نسيت أنها لا تستطيع الرؤية بالليل. بهدوء، تسللت مرة أخرى إلى غرفتها وبحثت عن قبعة كان الدماغ قد أعطاها لها. تخبطت بها عدة لحظات قبل أن تضبطها، ثم عادت إلى دولوريس. عندما صارت في الغرفة أقفلت الباب خلفها، أخذت نفسًا عميقًا ضغطت أعلى القبعة، فانتشر الضوء في الغرفة ورفرفت الظلال على الجدران كأنها أشباح. شعرت مارثا بالرعب وكاد يغمى عليها تقريبًا من الخوف قبل أن تدرك أن ذلك كله بسبب الضوء الذي يأتي من القبعة.

دولوريس نائمة كل نفس تأخذه، تخرجه بصوت شخير مرتفع. نظرت مارثا حولها بحثًا عن العربة. اللعنة، كانت قرب طاولة السرير مقابل وجه دولوريس «. ماذا يقولون عن هذا في هينزبيرغ؟ ما هي أفضل طريقة للتسلل عند شخص ما؟» وجدت مارثا صعوبة في التفكير، وقررت أنه من الأفضل عدم التفكير كثيرًا في كل الأشياء، بل خوضها. دون إحداث صوت، اقتربت من السرير ومدت يدها نحو العربة. دولوريس تتنفس بعمق ولكن فجأة قلبت على جنبها لدرجة أن أنفها لامس مقبض العربة تقريبًا. توقفت مارثا، أطفأت ضوء قبعتها وتسمرت في مكانها. قد تفتح دولوريس عينيها وتصرخ في أية لحظة، لكنها سرعان ما عادت إلى التنفس بعمق مرة أخرى. عندما بدأت تشخر، تجرأت مارثا أخيرًا على الوصول إلى مقبض العربة ببطء والخروج بها من الغرفة.

ما إن عادت إلى غرفتها، فتحت غطاء العربة بسرعة. نادرًا ما شعرت بحماسة شديدة كما تشعر الآن. ابن دولوريس يعمل على العبّارات الفنلندية وتبدو هذه البقعة كأنها زيت. مجرد التفكير ... حتى لو أنه أخذ عربة التسوق بعد العاصفة، حسنًا لا بد وأنه رأى ما بداخلها قبل أعطائها لأمه. بالطبع كانت هناك عدة عربات تسوّق. ربما رأى ما بداخل العربات الأخرى، واعتقد أنها جميعًا تحتوي على نفس المحتويات. المقبض الأزرق الشيء الوحيد الذي لا يمكن تفسيره. بغض النظر، عليها أن ترى ما بداخلها،

وإلا فإنها لن تغفر لنفسها. حين وضعت يدها في العربة، وجدت صحفًا مبعثرة وبعض البطانيات القديمة على السطح. أنزلت مارثا يدها أعمق. فشعرت بالمزيد من الصحف والبطانيات. يا إلهي، هل هذه هي ملايين دولوريس؟

سحبت مارثا المزيد من الصحف المجعلكة وتحسست في أسفل. لا يزال هناك المزيد من الصحف، ولكن يبدو أن هناك شيئًا آخر أيضًا. قلب مارثا ينبض أسرع، أفرغت بقية المحتويات على الأرض. إنها رزم الخمسمائة كرون! كانت تنهمر، وسرعان ما كان المال في جميع أنحاء الأرض. لقد كانت مارثا على حق. هذه هي عربة التسوّق الثانية! ولكن ماذا تفعل بالمال الآن؟ نظرت حولها. الغطاء على سريرها! سرعان ما أخذته وبدأت بحشوه بالأوراق النقدية. تغرف من النقود بملء يديها وتخفيها داخل الغطاء المزهر، بعد ذلك بدأت بحشو الوسائد. واحدًا أو اثنان من وجوه الوسائد يكفي للمكافأة. وضعت البقية في عربة دولوريس مرة أخرى، يجب ألا تلاحظ شيئًا.

خلطت مارثا بسرعة بعض الأوراق النقدية بالصحف المكومة، وأضافت المزيد من الصحف القديمة الموجودة في خزانة ملابسها. فوق ذلك كله وضعت طبقة سميكة من رزم الخمسمائة كرون، وأخفت ذلك بالبطانيات والشال. عندما أصبحت عربة التسوق كاملة مرة أخرى، فحصتها مارثا عن كثب من كل الزوايا، ولم تقتنع حتى بدت مثلما كانت بالضبط. ثم تسللت مرة أخرى خلال الصالة شقت باب دولوريس قليلا لتسمع إذا كانت لا تزال تشخر. وقد كانت بالفعل. ضغطت أعلى قبعتها مرة أخرى لتشغيل الأضواء، في الضوء الضعيف تسللت إلى الغرفة بصمت. جرت العربة حتى طاولة السرير وتركتها كما كانت. توقفت دولوريس فجأة عن الشخير. وقفت مارثا مكانها دون حراك مدّت دولوريس ذراعها كمن يرغب في النهوض. وصلت بها أمامها تمامًا، فتحت عينيها وحدقت إلى الأمام مباشرة. تقوس ظهر مارثا، حاولت أن تفكر بعذر لما يجري، كادت أن تفتح فمها لتقول أنا آسفة، عندما أغلقت دولوريس عينيها مرة أخرى، تدحرجت على جانبها. بعدها شخرت، وسحبت الغطاء إلى كتفيها وأطلقت ضرطة بصوت عالٍ. لم تحرك مارثا ساكنًا، انتظرت وحدقت بعصبية نحو السرير. حتى

بدأت دولوريس بالشخير مرة أخرى. ثم أسرعت للخروج من الباب. عادت إلى غرفتها، غرقت في سريرها، متعبة.

«يا إلهي، يا لها من مغامرة!» فكرت، لكنها سمعت تلك اللحظة بالذات ضوضاء غريبة. شعرت بالرعب حتى أنها كادت أن تسقط من السرير. شدت يدها على صدرها، وحدقت في الباب. حل صمت بالكامل الآن. انتظرت مارثا. لكنها لم تستطع أن تسمع شيئًا، تجرأت قليلًا وضعت يدها على طاولة السرير ونهضت ببطء. ثم سمعت الصوت مرة أخرى. كان يبدو وكأنه ... نعم، بالطبع، لقد جلست على الأوراق النقدية. قبل أن تنام يجب أن تتأكد من لفها في بطانية حتى لا تصدر حفيفًا. يجب ألا يتم اكتشاف سرقتها، تحت أي ظرف من الظروف. فهذا قد يعني نهاية مهنتها الإجرامية.

63

«لقد كنت متشوقًا لهذه اللحظة»، قال الدماغ في اليوم التالي وهو يحتضن مارثا ويقف وذراعه حول خصرها. أراد أن يقول الكثير، ولكنه لا يستطيع إيجاد الكلمات المناسبة. بدلا من ذلك احتضنها مرة أخرى، ووقفا هناك فترة طويلة دون أن يقولا أي شيء. بدا مدخل دار الماس المزعج مختلفًا الآن، وليس مخيفًا وقبيحًا كما كان يتصور. لقد بني بالطبع بأسلوب الأربعينيات الممل، لكنه رغم كل شيء، عاش هو ومارثا هنا. شعر بها وهي تضع رأسها على صدره.

«أخيرًا»، هذا كل ما استطاعت قوله، ثم انهمرت الدموع. «أخيرًا»، قالت مرة أخرى، فكر الدماغ بكل الكلمات الرقيقة التي كان يسمعها في الأفلام والمسلسلات والبرامج. هذا ما شعر به، لكن قول تلك الكلمات بدا سخيفًا جدًا. لذا تمتم فقط، ومرر يده بشعرها بحركة خرقاء.

«مرحبًا، ألا تعرفينني؟» قال كراتان الأنيق، وظهر لهما. كالعادة، كان يرتدي ربطة العنق حول رقبته وقد ربى في السجن لحيته من الأذن اليمنى حتى اليسرى. ابتسم ابتسامة عريضة بسعادة ظهرت على كل وجهه وربت على ظهر الدماغ وعانقه.

ابتسمت مارثا وهي تنظر لصديقيها اللذين لم ترهما منذ فترة طويلة. كان شعورًا رائعًا أن تقف إلى جوارهما مرة أخرى، بالإضافة لتعب مغامرة الليلة السابقة، ما يعني أنها لن تتوقف عن البكاء. كراتان الأنيق يبدو رائعًا حتى حين تفوح منه رائحة التبغ. لكن الدماغ كان من سلب عقلها رغم ذلك، في النهاية هو الرجل الوحيد الذي كتب لها القصائد -على الرغم من أنهما يعرفان أنها كانت بالأساس حول أفكار الجرائم المختلفة.

«مارثا، عزيزتي»، قال كراتان الأنيق وقبّلها على خديها مثل فرنسي حقيقي، ربما لأنه أراد ترك انطباع جيد بلحيته الجديدة.

«أوه، تسبب حكة»، لم تستطع منع نفسها من قول ذلك، لكن سرعان ما أضافت شيئًا أكثر ودية «كم هو لطيف أن أراك مرة أخرى.» ثم ابتسم وقرصها بمحبة على خدها قبل أن يعود إلى كريستينا. من الواضح أنهما ألقيا التحية من قبل، لأن ربطة عنق كراتان الأنيق كانت ملتوية، وعين كريستينا تلمع. راقبتها مارثا وهي تقف بجوار النافذة طول الصباح تنتظر وصوله، ثم تمشط شعرها مرة بعد مرة، رغم أنها كانت في صالون تزيين الشعر للتو. الآن كان هنا أخيرًا.

بينما احتضنوا بعضهم جميعًا، ظلت آنا غريتا في الخلفية. بالطبع كانت سعيدة لرؤية الدماغ وكراتان الأنيق أيضًا، وقد عانقتهما كذلك، ولكن غونار ليس هنا. ولا تزال مشوشة بسبب ما حصل مع التحويلات المالية. بدت مكتئبة تمامًا. لاحظت مارثا أنها لم تكن على ما يرام وذهبت لمواساتها.

«هناك مشاكل في خط الانترنت في دار الماس»، قالت لها.

«حقًا؟»

«نعم، في كل المبنى. ولا حتى القراصنة الذين يبلغون ١٥ عاما يمكنهم تحويل أي شيء.»

«أوه، لا تقولي!» أجابت آنا غريتا وبدت سعيدة على الفور.

«ويبدو أن مشكلة المال حلت على أية حال،» قالت مارثا بابتسامة خبيثة. ولم تذكر أي شيء حتى تتأكد أن دولوريس لم تلاحظ شيئًا.

بعد الظهر عند موعد شرب القهوة، وضعت مارثا الحياكة فوق ركبتها، ولكن بدلا من المشاركة في الحديث ظلت تراقب غرفة دولوريس من زاوية عينها. عندما فتح الباب، سقطت كرة الصوف من الخوف، لكن عندما بدأت دولوريس جولتها في الصالة وهي تجر العربة كالعادة وتتكلم عن ابنها السخي، شعرت مارثا بالاسترخاء. التفتت إلى الآخرين، وقالت:

«الآن. تعالوا إلى غرفتي بعد العشاء.»

T

بعد حساء الفاصوليا والبطاطس المهروسة الباردة في الصحون البلاستيكية، فكرت مارثا أن شيئًا لذيذًا سيكون مناسبًا. قدمت القهوة وبسكويت الويفر، وفطيرة التوت، ومشروب كلدبري. الدماغ كان أول من طرق بابها.

«هل تحتاجين إلى مساعدة؟ »

تساءل، ووضع علبة الكيك مع الآيس كريم على الطاولة. «أعتقد أن علينا الاحتفال». ثم تشجعت، واتكأت إلى الأمام، ليضع قبلة على فمها. شعرت مارثا بدفء مماثل لذلك الإحساس الذي شعرت به حين قبّلته عندما عاد. وقفا هناك يداهما حول بعضهما البعض لوقت طويل حتى نسيا تمامًا أمر الآيس كريم. ولو لم يطرق أحدهم الباب، فمن المحتمل أن تكون ذابت وسالت على الأرض.

«ألا ينبغي أن يكون هذا الكيك في الثلاجة؟» قال كراتان الأنيق وهو يشير إلى الآيس كريم المحيط بالعلبة.

«ولكن الآيس كريم ألذ هكذا»، قال الدماغ ثم أحضر بعض الصحون بسرعة. عندما جلس الجميع، وصبت الكؤوس وتمتع الجميع ببعض الآيس كريم الطرية، طرقت مارثا على الطاولة.

«الآن أرجو الاستماع. آمل أن لا تشعروا أنكم خدعتم بعد عودتنا إلى دار الماس.»

«ولكن مارثا، بحق السماء»، هتف الجميع بصوت واحد. « لن نكون هنا لفترة طويلة. بصحة الزميلة الشريرة.»

رفعوا جميعًا كؤوسهم وشربوا، ولكن هذه المرة دون الحاجة إلى الإيماء الصامت كما كانوا يغنون أغاني الشراب التقليدية من قبل. الجميع غنى بصوت مرتفع. ثم استمعوا بصبر لكراتان الأنيق وهو يغني (نحو البحر)، وقدمت آنا غريتا نسختها الخاصة من أغنية البوب القديمة. عندما انتهوا من الغناء ومن سرد مغامراتهم والمواقف السخيفة التي حدثت معهم في السجن، استلمت مارثا زمام الأمور مرة أخرى:

«لقد وجدت عربة التسوق المفقودة.»

«حقًا؟ رائع!» هتف الدماغ.

«كيف بحق السماء تمكنت من ذلك؟» تساءل كراتان الأنيق.

«لا تقولي إنها كانت مليئة بالمال أيضًا»، قالت آنا غريتا.

«مستحيل، أكاد لا أصدق ذلك»، قالت كريستينا بصوت مكتوم، لقد عاد إليها البرد الثقيل مرة أخرى.

وصفت لهم مارثا ما حدث ليلة الأمس في غرفة دولوريس، ومقدار النقود الذي وجدته

«يمكن أن يكون هناك خمسة ملايين في العربة.»

أصبحت صرخاتهم مسموعة، فأغلق كراتان الأنيق المفتاح.

«خمسة ملايين!»

«ششششش!» أشارت له مارثا ليتكتم على الأمر، ثم جلست على سريرها وربتت على المفرش. « المال هنا. لكن الشخص الذي لديه اللوحات يطالب بمكافأة. نضع ١٠٠ ألف كرون في عربة أطفال. ونضعها بالقرب من المدخل الخلفي لفندق الجراند الساعة الواحدة يوم ٣٠ تشرين أول. ثم نبتعد ولا نشرك الشرطة، لقد كتب ذلك على ورقة.»

«ورقة؟ أيمكنني رؤيتها؟» قال كراتان الأنيق.

«أعتذر، ولكنني أكلتها. يجب تدمير الأدلة، كما تعلمون.»

«حسنًا بالتأكيد أنت لا تكترثين للبيروقراطية»، تمتم كراتان الأنيق.

قدمت مارثا أعذارها، وأخبرتهم عن الحراس وكيف اضطرت لبلع الرسالة في الثانية الأخيرة.

«الليلة الماضية وضعت مائة ألف في غطاء الوسادة. مائتان من رزم الخمسمائة كرون إذا كنت قد عدّدت بشكل صحيح. هل اتفقنا على وضع المئتين الجميلتين في عربة أطفال؟»

«الجميلة؟»

«نعم، المال أقصد.» قالت مارثا.

«عربة»، نظفت كريستينا أنفها «أندرس وإيما يمكنهما المساعدة في هذا. يمكن أن

أعرض عليهما رعاية الأطفال، ثم نفترض العربة. مالين عمرها ستة أشهر الآن.»

«طفلة أيضًا؟ ستة أشهر ومجرمة»، قالت آنا غريتا بقهقهة حصان مبتهج.

«هذا ليس سبقًا»، حاولت مارثا التخفيف من الانتكاسات التي قد تحدث، لكن الأمر في الحقيقة لا يمكن أن يوصف بطريقة أخرى، عمرها ستة أشهر ومجرمة.

T

64

الحمد لله أنها لا تمطر، وليس هناك ثلوج أيضًا. الطقس مثالي للصفقات المشبوهة.

«الآن، علينا التصرف بهدوء وحكمة»، قالت مارثا، وهي ترصد الشارع. صوتها كان متوترًا، هي نفسها لاحظت ذلك.» لا يوجد شاحنة تسليم بعد، لماذا كل هذا التأخير؟»

«لا تقلقي، سنتدبر الأمر»، قال الدماغ.

«ولكن ماذا لو اكتشفنا أحد»، أجابت مارثا.

«كان عليك التفكير بهذا قبل أن تطلبي أربعة صناديق من الحفاضات وعربة أطفال»، تمتمت كريستينا. وكانت لا تزال غاضبة لأنهم لم يسمحوا لها لتنسيق الأمر مع أولادها. يملك أندرس وإيما الكثير من عربات الأطفال والبطانيات، ولم تفهم لماذا أرادت مارثا تبديد المال على مشتريات غير ضرورية.

«الحب الأمومي يمكن أن يقضي على التفكير الاستراتيجي»، أجابت مارثا، لكن كريستينا ظلت في مزاج سيء منذ ذلك الحين. فكرت مارثا أن عليها استرضاء صديقتها، لكن يمكن لهذا أن ينتظر إلى اللحظة المناسبة. الآن وقت الاستلام الكبير. الشركة أبلغتهم أن الشاحنة في طريقها إليهم، نزل الخمسة إلى الشارع لانتظارها. أثناء ذلك وصفت آنا غريتا لهم كيف طلبت عربة أطفال بمظلة وبطانيات والكثير من علب الحفاضات عبر الانترنت –كما طلبت توصيلها مباشرة إلى بيت المسنين، والدفع نقدًا.

«من حظنا أنك معنا»، قال الجميع بصوت واحد، بدت سعيدة جدًا لدرجة أن الجميع ابتسم لسعادتها.

كانوا قد عقدوا اجتماع المشتريات الكبير قبل يومين. البند الأول في جدول

الأعمال كان «الحفاضات المناسبة». استمعوا بصبر إلى حديث كريستينا عن مالين الصغيرة وعاداتها الليلية. ثرثرت كريستينا حول حفيدتها، وأنهم اضطروا لتجربة كل أنواع الحفاضات، لإيجاد واحدة تستوعب كمية البول التي تنتجها في الليل، في الحقيقة كل ما كان يهمهم بالنسبة للحفاضات هو أيها يستوعب أكبر عدد من الرزم النقدية. تذمر كراتان الأنيق والدماغ، بينما مررت آنا غريتا أصابعها على جهاز الحاسوب، مارثا حاولت إدارة الجميع.

«يجب على الحفاضات أن تخفي رزم الخمسمائة كرون، عزيزتي»، قالت مارثا. «يجب أن تكون كبيرة بما يكفي لتغطي الرزم تمامًا، وعليها أن تحتوي على حواجز منع تسرب ممتازة كي لا تسقط منها النقود. أصوّت لماركة بامبو »

الدماغ، وكراتان الأنيق وآنا غريتا رفعوا على الفور أيديهم موافقين، بالتالي أقِرّ التصويت.

«من الطبيعي أن تقرروا جميعًا، فأنتم لا تملكون أية خبرة حول هذا»، تمتمت كريستينا. «ماذا تعرفون عن الحفاضات؟»

«لا شيء، ولكن هذا ما يحدث في الحياة الواقعية حبيبتي»، واساها كراتان الأنيق. « الذين لا يعرفون، يقررون عمن يعرفون.»

عندما وصلوا إلى البند التالي: «شراء عربة أطفال»، أصبحت المناقشة حامية إلى حد كبير.

«من الجميل أن نتعاون مع أولادك، كريستينا»، قالت مارثا. «ولكن للأسف عربة إنما ستربط الأمور بنا على الفور. يجب أن نشتري عربة لا تمت لنا بصلة وإذا كانت العربة مزدوجة سيكون هذا أفضل، هكذا تتسع لكلا اللوحتين.»

«فعلا هذا صحيح،» وافقتها آنا غريتا. جلست خلف الحاسوب وبدأت تبحث في موقع جوجل عن العربات المختلفة.» AKTA Graciliaعربة أطفال بمظلة، أرخص من غيرها. سوف نشتريها هذه.»

«لكن التعليقات عليها سيئة»، اعترضت كريستينا. «لقد سمعت أن المقابض والبراغي يمكن أن تتفكك وفي أسوأ الحالات يمكن للعربة أن تغلق كفخ الثعلب.

«ليس هذا التصميم. إنما الأفضل في الاختبارات»، قالت آنا غريتا. «ولها غطاء للمطر مع سحاب وقفل.»

«ولكن إذا كانت عربة مزدوجة، ألن يبدو الأمر غريبًا إذا كان لدينا طفل واحد فقط؟» سأل الدماغ.

«سيكون علينا شراء دمية تبدو كالأطفال تمامًا»، اقترحت مارثا، «على أية حال، لا يمكن أن نحشر طفل من عمري في عربة، هذا أمر مؤكد.»

«من المفترض أن يكون هذا مضحكًا؟ أنت مجنونة»، تمتمت كريستينا. «لديك أنا وأطفالي لمساعدتك في هذا، وأنت تقترحين شراء دمية بلاستيكية. لا، هذا يكفي!» هرعت للخروج من الغرفة وهي تبكي.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض بخوف، وأدركوا أنه سيكون عليهم إشراك أيما واندرس عاجلا أو آجلا، وإلا فمن الممكن أن تُفشل كريستينا كل شيء وربما تنسحب. أحضرت مارثا علبة من الشوكولاتة البلجيكية وأعطتها إلى كراتان الأنيق الذي أسرع نحو كريستينا لمواساتها.

مر بعض الوقت، قبل أن يشعر أحد أنه قادر على قول أي شيء، فكل ما استطاعوا سماعه كان نحيب كريستينا. انتظر أعضاء عصابة المسنين الثلاث العضوين الآخرين، ولكن مع مرور الوقت بدأت المناقشة من جديد. خاضوا في التفاصيل مثل ملابس الطفل الدمية، وما إذا كان ينبغي تغطية رأسه بغطاء المطر، أم لا. تحت غطاء المطر سيبدو كأنه طفل حقيقي، فكر الدماغ، ومع وجود مالين الصغيرة في العربة أيضًا، سيعتقد الجميع أن هناك طفلين في العربة.

رغم ذلك فإن الحديث لم يكن له نفس الطعم الذي كان بوجود كريستينا، لذا توقفت الثرثرة بعد وقت قصير. أخيرًا سمعوا خطوات تقترب شعروا براحة كبيرة عندما جاء كراتان الأنيق مع كريستينا. كانت الشوكولاته ظاهرة حول فمها، لكنها لم تنس أمر الدمية.

«كيف تعتقدين ستكون ردة فعل هؤلاء الأوغاد عندما يجدون عربة أطفال مع دمية

بلاستيكية بداخلها؟» تساءلت ولوحت بذراعيها.

«سيعرفون أننا نهتم بالتفاصيل وأننا أردنا أن تبدو الأمور واقعية بقدر الإمكان،» فكر الدماغ.

«ستملك حفيدتك دمية للعب بها أيضًا،» اقترحت مارثا، هدّأت تلك الكلمات كريستينا. وللمزيد من الاسترضاء، سمحوا لها باختيار الوسائد والبطانيات، شعر الجميع بالرضا في النهاية. اتفقوا على عربة مزدوجة جيدة مع غطاء للمطر ومساحة كبيرة للوحتين، كذلك الحفاضات، والوسائد والبطانيات. ثم شربوا نخبًا وذهبوا إلى أسرتهم.

رؤية الشاحنة أعلى التلة، قطعت أفكار مارثا. شاحنة توصيل بيضاء تهبط ببطء من أعلى التل، قريبًا من دار الماس.

«ها هي»!» قالت مارثا، بسعادة. اقتربت الشاحنة وتوقفت إلى جانب الرصيف. أنزل السائق النافذة الجانبية.

«هذه دار الماس؟»

«هذا صحيح»، أجابت مارثا.

«حسنًا إذًا.» فتح الشاب الباب، قفز على الرصيف وسأل عن مايا ستراند. هزت مارثا رأسها ووقعت الشاشة الرقمية التي بيده. خطها لم يكن مرتّبًا كما هو بالعادة، ولم تكن تستخدم توقيعها الخاص وقعت باسمها المستعار مايا ستراند، توقيعًا غير مقروء كما يفعل الرجال والأطباء المهمون بالعادة.

عدّت آنا غريتا العلب، وتحققت من مذكرة التسليم، ودفعت نقدًا. حمل السائق بطيب خاطر المشتريات إلى المدخل، الأمر الذي تطلب بعض الالتفاف والتورية، لكنهم في النهاية تمكنوا من تهريب العلب إلى غرفهم دون أن يراهم أحد. ما أن أتموا ذلك حتى رأت مارثا من النافذة شاحنة تسليم ثانية. فهرعت إلى الأسفل من جديد. تفاجأ السائق حين قالت إن العربة لأطفالها، واستغرقها بعض الوقت لتستوعب أن من في عمرها يسمح لهم بالأحفاد فقط. لكن الأمر مر بشكل جيد. حين عادت إلى غرفتها أخرجت الأكواب وأحضرت زجاجة الشمبانيا.

«حسنًا، أيها الأصدقاء الأعزاء. نخب! من أجل اللوحات والفن»، قالت مارثا!
«نخب الانطباعيين»، أضافت آنا غريتا.

ثم، وسط صرخات الفرح، أخرجت آنا غريتا بعض السندويشات التي طلبتها عبر الإنترنت، وأغلقت مارثا الباب. بعد أن أكلوا السندويشات وشربوا الشمبانيا، ملؤوا عدة حفاضات برزم الخمسمائة كرون. آنا غريتا كانت في مزاج رائع لأن مشترياتها من الإنترنت نجحت دون مشاكل. وأعلنت أنها ستتصل بالبنك غدًا لتشرح لهم التعقيدات التي حدثت بالنسبة لخطوط الانترنت مسبقًا. لكن الآخرين نصحوها بألا تفعل ذلك، من الأفضل عدم إعطاء معلومات قد تدل على مكانهم. عليها أن تطلب من البنك إعادة حسابها ببساطة، كما كان من قبل، أو تخبرهم أن فيروسًا حذف كل شيء.

«ماذا لو سألوا عن السحوبات الكبيرة التي أردنا إجراءها؟» سألت آنا غريتا.

«يمكنك القول إن الفائدة مرتفعة، وإنك غيرت رأيك.»

بالمجمل كان يومًا جميلا، وعندما ظهر غونار بعد العشاء، أصبحت فرحة آنا غريتا لا حدود لها. اختفت معه في غرفتها، وعلى الرغم من أن الساعة كانت متأخرة، إلا أن موسيقى إيمان الطفولة قد سُمعت، وعندما غنى لاب ليزا أنت جسر ذهبي إلى السماء، غنى الاثنان كالمعتاد، ولكن بعد ذلك علقت الإبرة عند جسر ذهبي، تكررت الجملة لفترة طويلة إلى أن سمع في النهاية صوت خدش عندما تحركت الإبرة. بعد ذلك حل صمت تام وبدأ الآخرون في تأمل بعضهم البعض. ربما أغلق غونار مشغل الأسطوانات بقدمه؟ لكن الموسيقى عادت من جديد، وسمعت إيمان الطفولة لكن الإبرة علقت هذه المرة في مكانين مختلفين. عند هذه النقطة قال الجميع «تصبحون على خير» وشكروا بعضهم على هذا اليوم اللطيف وذهبوا إلى غرفهم.

لم يمض وقت طويل، قبل أن يُفتح البابان مرة أخرى، ويصطدم الدماغ وكراتان الأنيق بعضهما في الصالة.

«أجد صعوبة في النوم»، قال كلاهما وعادا إلى غرفهما. بعد ذلك بوقت قصير فتحا

أبواهما مرة أخرى، لكن في أوقات مختلفة، وتسلل كل منهما ليرى المرأة التي يفتقدها. لم يستطع أحد منهم التخطيط لجرائم جديدة حتى الآن، ولكن نظرًا لما آلت إليه الأمور، ربما يتعيّن عليهم استغلال الوقت بشكل أفضل.

T

65

«هششش، هذا يجعلني عصبية»، قالت كريستينا لنفسها عندما دفعت العربة الجديدة أمامها. لقد حل اليوم الثلاثون من تشرين الأول والساعة تشير إلى الواحدة. هبّت الريح الباردة من خليج نيبرو وبشرت بقدوم الشتاء. الحفيدة مارلين ملفوفة بشكل جيد، تنام في العربة المزدوجة، بينما تنام الدمية الطفل في نصف العربة الثاني وتبدو كطفل حقيقي. توالت كريستينا ومارثا على دفع العربة، التي كانت أثقل بكثير مما اعتقدتا. في وقت سابق من ذلك اليوم، وضعتا دمية الطفل، والبطانية والحفاضات المحشوة بالأوراق النقدية، إضافة إلى الرضعة، وبعض جوارب الأطفال ولباسًا إضافيًا. استقلوا سيارة أجرة إلى ساحة بلاسيهولم ومعهم الفتاة الصغيرة. ساعدهم سائق سيارة الأجرة بإنزال عربة الأطفال، وعندما وضعوا مالين والدمية في العربة، اتجهوا نحو فندق الجراند.

أثناء مسيرهم، فكرت مارثا بهوية سارقي اللوحتين. فكرت بالجميع من المافيا اليوغوسلافية حتى موظفي الفندق، أو حتى رجل أعمال ثريًا. لكن هذا لا يهم. أهم شيء الآن استعادة اللوحتين. عندما وصلوا إلى هافوسلاجار جاتن، نظروا حولهم بحذر، ثم تركوا العربة في الزاوية على الرصيف كما نصت الرسالة. ما أن رفعت كريستينا حفيدتها من العربة، نظرت إلى الدمية. وتوقفت.

«مارثا، لقد فكرنا بالأمر بشكل خاطئ. إذا شاهد الناس هذه الدمية سيعتقدون أننا تخلينا عن طفلنا، وسيلحقون بنا!»

«لا تقلقي. سنسحب غطاء المطر ولن يراه أحد»، قالت مارثا، ورفعت البلاستيك وأغلقت العربة. « بالتأكيد لا أريد التجول بهذه،» وأشارت إلى الدمية.

«اسمهم أطفال»، قالت كريستينا بصوت حاد. ولكن مارثا، إذا كان الغطاء يحجب الرؤيا، ما فائدة الدمية؟

«ممم، دعيني أفكر...»، قالت مارثا، ولم تعد تتذكر لِمَ اشتروها. لماذا على كريستينا دائمًا أن تكون منطقية إلى هذه الدرجة؟ خاصة الآن. «حسنًا، نحن...»

«ماذا تقصدين، بنحن؟ لا تشمليني في هذا « قالت كريستينا»، «كنت أريد استخدام عربة إيما. سيعتقد المجرمون أننا مجانين. دمية بلاستيكية! لو كنت المسؤولة عن هذا، عندها....»

«من الأفضل أن نتحرك»، قاطعتها مارثا. «قالوا إن علينا الابتعاد مدة ساعتين. بعدها نستطيع استعادة اللوحات.

«مونيه، ورينوار ودمية بلاستيكية في عربة أطفال»، استهزأت كريستينا.

«إنه الكنز الثقافي السويدي الذي سيعاد إلى الأمة»، قالت مارثا.

هزت كريستينا كتفيها وأمّنت عربة أطفال عند الحاجز الحديدي. الشارع كان مهجوراً؛ نادراً ما يمشي الناس هناك لأنهم يفضلون الشارع إلى جانب الميناء. رفعت مالين، الملفوفة في بطانيتها ووضعت قبعتها على رأسها.

« ما أجملها»، قالت مارثا بصوت لطيف وحاولت التخفيف من الحالة المزاجية.

«نعم، إنها حقيقية كما ترين!» قاطعتها كريستينا.

لم يكن هناك مقهى قريب، لذا توجهتا إلى شرفة فندق الجراند. ترددت مارثا في البداية، قلقت من أن يتعرفوا عليها، أحرجت كثيراً في المرة الماضية من وقاحة موظفة الاستقبال. لكن الجو كان باردًا ولا يوجد مكان آخر للاختباء. طلبتا المقبلات، وأكلتاها بصعوبة، بعد ساعتين عندما غادروا الطاولة لم تكونا قادرتين على الوقوف على أقدامهما. طلبت كل واحدة مشروبًا من أجل التزود ببعض الثقة، لكنهما اكتشفتا بعد ذلك أن الكلدبري ليس مشروبًا حقيقيًا، الفودكا بطعم التوت وما فعله بهما كان مسألة أخرى تمامًا، لقد وصل منسوب الثقة إلى مستويات لم تتخيلاها من قبل. كما تناولت كريستينا بعض الشوكولاته البلجيكية مع القهوة، وكانت سعيدة. في الواقع،

T

كانت تتقاسم هذه المتعة مع مالين التي طلبت منها مارثا أن تكون هادئة.

«آمل أن نتعامل مع شرير صادق، يأخذ المال ويعيد اللوحات بالفعل»، قالت مارثا عندما خرجتا إلى الشارع. «إن لم يفعل، لا أريد أن أكون في مكانه. سيحصل على إزعاج حقيقي،»

«أو ضربة كاراتيه بين رجليه»، قالت كريستينا ضاحكة، وهي ترقص تقريبًا.

حدقت مارثا في وجه صديقتها. من المدهش كم أصبحت جريئة. لا بد أن هذا بسبب مجلات الجرائم وكل تلك الروايات التي تقرؤها هذه الأيام. حملت كريستينا مالين عاليًا.

«جريمة في اليوم، تبقي الطبيب بعيدًا»، قالت كريستينا، عندها أدركت مارثا أن كريستينا في أفضل حالاتها. وعليها المحافظة على هذا.

سيحل الظلام قريبًا وبدأت تمطر. تخيلت مارثا إطارات الصور واللوحات الرطبة، فأسرعت بالمشي. في الواقع، كانت تسير بسرعة حتى أنها وجدت صعوبة في التنفس لذا كان عليها أن تتوقف لتتمكن من التقاط أنفاسها. حين تذكرت غطاء المطر هدأت قليلا. عندما وصلتا بالقرب من الزاوية، تمكنتا من رؤية عربة أطفال. تسارعت دقات قلب مارثا. ماذا لو أن العربة تقف هناك منذ ساعتين دون أن يأخذها الشرير... أو ربما هناك من يتربص بهم في مكان ما. اقتربتا بحذر نحو عربة الأطفال وعندما أصبحتا قريبتين جدًّا، مدت مارثا عصاها باتجاهها. ربما يوجد قنبلة أو ما يثير الرعب، من الأفضل أن تكونا حذرتين. لكن العصا لم تكن طويلة بما يكفي. لقد أخذت عصا آنا غريتا التي لا تزال مشوهه بالخطأ. بدلا من ذلك، دارتا حول العربة عدة مرات، وبعد أخذ نفس عميق، تجرأت على رفع الغطاء. رأوا: الدمية الطفل موجودة في مكانها، شخص ما فتش بين البطانيات. الوسادة والحفاضات المحشوة بالمال اختفت، أسفل البطانيات يمكن رؤية حدبة، في الواقع، كان هناك حدبتان، تمامًا كما للجمل. تحسستها مارثا وسمحت لتنهيدة كبيرة أن تخرج، اللوحتان هنا. ملفوفتان بشكل جيد، استطاعت أصابعها تحسس الإطارين الصلبين.

T

واحدة مستطيلة الشكل تمامًا كلوحة مونيه والأخرى متموجة، واسعة ومع زوايا مستديرة مثل لوحة رينوار. حاولت رفع لوحة رينوار لتتأكد من الأمر، لكنها لم تستطع، فالإطار المذهب ثقيل جدًا.

«حسنًا، علينا الذهاب مباشرة إلى المتحف، هل نفعل؟» قالت بصوت منخفض، أومأت كريستينا برأسها. أقفلتا العربة وسارتا نحو هوفسلاجار جاتن. هناك توقفتا مرة أخرى.

«يوجد إضاءة أفضل هنا، علينا التحقق من أن اللوحات ليست تالفة. كريستينا هل لديك قفازات؟»

«القفازات البيضاء في الحقيبة. عليَّ أن أحمل مالين. حفاضها يحتاج إلى التغيير أيضًا.»

«ممتاز!»

وضعت مارثا القفازات، وبدأت بإزالة ورق التغليف لا بد أنها كانت ملفوفة عدة لفات لأن إزالتها كانت أصعب مما توقعت. ولكن عندما رأت الإطار المذهب من أحد الزوايا، قفزت بفرح.

«انظري، كريستينا. أنا سعيدة جدًا. أتعلمين، امتلاك شيء ما لا يفرح دائمًا. القدرة على إعادة شيء، هو أيضًا شعور عظيم، وربما أكثر بكثير من امتلاكه. ولكن أن تكوني قادرة على إعادة شيء عظيم سرقته، هذا تقريبًا هو الشعور الأفضل على الإطلاق!»

«مارثا، ليس لدينا وقت للفلسفة. لا بد من تغيير الحفاض.»

سحبت مارثا بسرعة البطانية فوق اللوحات، ابتعدت قليلا لتمنح كريستينا مساحة أكبر. تغيير الحفاض تم بسرعة، كريستينا تملك غريزة أمومة طبيعية، رغم أن هذه حفيدتها الثالثة. رائحة قوية انتشرت في جميع أنحاء العربة.

«من الجيد أن مونيه ورينوار لا يتمتعان بحاسة الشم»، علقت مارثا

لم تجب كريستينا، وضعت الحفاض القذر أسفل العربة، وثبتت مالين في العربة بأقصى ما تستطيع.

«علينا الإسراع الآن، ثبتي الغطاء جيّدًا. هناك من هو قادم.»

نظرت مارثا، معها حق، مجموعة من العاملين قادمون باتجاههم. بسرعة أقفلت الغطاء.

«هذه المجموعة ذاهبة إلى المتحف الوطني بكل تأكيد.»

«كيف عرفتِ ذلك؟»

«رجل أو اثنان ومجموعة من المسنّات. لا بد أنهم في الطريق إلى نشاط ثقافي ما.»

توجهتا نحو المتحف، وحين اقتربتا من الرصيف أمام فندق الجراند، هبت عاصفة من الرياح ضربت عربة الأطفال. كانت العاصفة قوية أزاحت غطاء المطر ودحرجت العربة نحو رصيف الميناء. أدركت مارثا الخطر، أمسكت إحدى مقابض الكبح للعربة. لكنه ارتخى، بشكل غريزي أمسكت المقبض بيدها. اتكأت كريستينا على العربة وأمسكت مالين، لكن بعد ذلك هبت عاصفة ثانية من الريح. حررت العربة وأصبحت مهمة الريح أسهل في دحرجتها نحو الماء.

«أنقذيها، أنقذيها»، صاحت كريستينا، بينما ركضت مارثا خلفها، تخيلت العربة ترتطم بالرصيف بينما يغرق مونيه ورينوار في العمق، بينما تنظر نحوها دون أمل. الخطر المفاجئ يصيب الإنسان بطاقة لا توصف. بدأت مارثا تركض، لكنها وبعد ثلاث خطوات عرفت حدود قدراتها وصرخت طالبة المساعدة. نعم صرخت رغم أنها كانت تخطط للوصول إلى المتحف بهدوء وسرية. شاهد صياد على إحدى العبارات الإيسلندية ما يحدث، ركض خلف العربة، واستطاع الإمساك بها، وإعادتها نحو الأسفلت من جديد.

«من الأفضل أن ترفعي عنها الغطاء كي لا تأخذها الريح مرة أخرى»، قال لها.

« لا لا هذا ليس ضروريًا»، قالت مارثا التي لم ترد أن يكتشف ما يوجد داخل العربة «شكرًا جزيلا.»

أمسكت بالمقبض وبدأت تمشي باتجاه المتحف.

«عزيزتي، أنت ذاهبة إلى هناك؟ أستطيع مساعدتك»، أصر الرجل.

T

«لا بأس، نستطيع تدبير أمرنا»، حاولت مارثا، لكن الصياد تولى زمام الأمور بسرعة. عندما وصلوا الدرج قال بنبرة ودودة:

«لا تعتقدا أني لن أساعدكما بصعود الدرج. تحتاجان إلى رجل لهذا.»

ثم رفع العربة أعلى الدرج ووضعها بالقرب من المدخل مع خبطة مسموعة.

«إذا وصلنا، الآن يمكنكم تدبر البقية.»

ابتسم الرجل، رفع يده نحو قبعته كما يفعل الصيادون، بينما تمتمت مارثا وكريستينا بالمزيد من عبارات الشكر.

«لقد رآنا هذا ليس جيدًا.»

«بالتأكيد لن تكون الشرطة غاضبة لاستعادة اللوحتين، اهدئي مارثا، بكل الأحوال يبدو لطيفًا. لم نكن لنتدبر أمرنا مع هذه الدرجات دونه»، قالت كريستينا التي كانت متعبة من كل هذه الدراما. انحنت نحو العربة لترتاح قليلا، لكنها أحست على الفور أنها مكسورة، وسقط برغي على الأرض.

«انظري إلى هذا، ها هي العربة الغالية، كنت آمل أن أهديها لأيما.»

«ربما ارتاحت أيما منها»، قالت مارثا وحاولت دفع العربة المكسورة عبر الباب. العجل تلقى ضربة هو الآخر، لم يعد بالإمكان جرها بسهولة. أصبحت العربة ثقيلة.

«إذا دفعناها نحو المصعد يمكننا الصعود بها»، قالت كريسينا ونظرت حولها لتضع مالين من يدها.

«فكرة جيدة»، قالت مارثا. المصعد على يمين المدخل، بجانبه مقعد. بحذر وضعت كريستينا حفيدتها على المقعد، ودفعتا العربة معًا نحو المصعد. نظر إليهم البعض نظرة مضحكة، لكن مارثا وكريستينا تجاهلتا ذلك. الحمد لله أن المصعد كان في الطابق الأرضي، عندما ضغطتا الزر فتح الباب فورًا، تطوع شابان للمساعدة، سويًا دفعوا العربة داخل المصعد. لكن الشابان كانا قويان جدًّا، للأسف دفعا العربة بقوة فضربت بإحدى زوايا المصعد.

« أه نعتذر.»

« شكرًا لكما، هذا لا يهم، هذا لطف منكما»، قالت مارثا «يمكننا تدبر أمرنا.»

لم يكن هذا حقيقيًا جدًا، فما أن أمسكت بالمقبض لتضع العربة في زاوية المصعد، سقطت عدة براغي.

«من الأفضل إغلاق الباب»، قالت كريستينا وكبست على الزر من الداخل، المزيد من الأصوات سمعتها عندما أغلق الباب، لا بد وأن الباب أغلق على يد العربة، لأنهما سمعتا صوت ضربة قوية في الداخل.

«ماذا حدث؟» تساءلت كريستينا، ضغطت مارثا زر الفتح بسرعة، ففتح باب المصعد، وعندها تحطمت العربة.

« يا عزيزتي ما هذه الفوضى!!!» قالت مارثا.

«عليك ألا تشتري أبدًا أشياء رخيصة»، قالت كريستينا.

جرّوا غطاء المطر، والعجلات، والحفاضات والبطانيات التي كانت في العربة تعلوها دمية الطفل واثنتان من الحدبات التي تشبه سنام الجمل. عربة الأطفال، تمامًا كما كان مكتوبًا في أحد التعليقات على الانترنت، انهارت مثل فخ الثعلب. تصرفت مارثا بشكل غريزي وضغطت زر الإقفال. عندما أغلق باب المصعد مرة أخرى، أشارت إلى كريستينا أن وقت مغادرتهم قد حان. فوق هذا كله، مالين بدأت تصرخ أخذت كريستينا الطفلة وهرعتا نحو الخارج. تركوا المتحف بأقصى ما يستطيعون من لباقة وبطء. وما أن وصلتا خلف فندق الجراند واستقلتا سيارة أجرة سحبت مارثا الهاتف المحمول الذي اقترضته مع بطاقة مسبقة الدفع، وعلى الفور اتصلت بخدمة ١١٨ لتحصل على الرقم.

«لو سمحت، هل يمكن أن تصلني بالمتحف الوطني» قالت مارثا بينما دخلت كريستينا في سيارة الأجرة ومالين تحت ذراعها. أجابها عامل الهاتف وطلبت مارثا تحويلها إلى مدير المتحف.

«مرحبًا، كيف يمكنني مساعدتك؟» أجاب موظف الاستقبال.

أخذت مارثا نفسًا عميقًا:

«في المصعد عند مدخل للمتحف يوجد عربة أطفال بداخلها مونيه ورينوار،» قالت

ذلك وأغلقت الهاتف بسرعة. طلبت من السائق أن يأخذها إلى مطار بروما، الذي تطير منه الرحلات المحلية والأجنبية أيضًا، فكرت مارثا أن هذه طريقة ممتازة للتضليل.

«أنجزت المهمة»، قالت.

«أنجزت؟ هل أنت متأكدة عن ذلك؟» قالت كريستينا. « نسينا الدمية الطفل!»

«عزيزتي، هذا بالتأكيد خطأ فادح»، قالت مارثا وبدأت تضحك. «لوحات بقيمة ثلاثين مليونًا ومع ذلك نسينا الدمية والقبعة. الحياة مليئة بالمفاجئات هذا أكيد.»

عندما وصلتا إلى بروما، دخلتا الصالة ثم صالة المغادرة وتأكدتا أن هناك من لاحظ وجودهما، ثم استقلتا الحافلة وعادتا إلى المدينة مرة أخرى. ما إن وصلتا حتى أعادتا مالين إلى إيما، وعادتا إلى دار المسن. الدماغ وكراتان الأنيق ساعداهما في خلع معطفيهما، معنويات آنا غريتا كانت عالية جدًا لدرجة أنها لم تشغل مشغل الأسطوانات. بدلا من ذلك جهزت الطاولة في غرفتها مع إبريق الشاي والبسكويت للاحتفال.

صبوا أكواب الشاي وجلسوا على الأريكة. قبل جلوسه، تذكر الدماغ هذه المرة رفع حياكة مارثا.

«إذًا؟» تساءلت آنا غريتا، وهي تنظف عدسات نظاراتها، وترفعها نحو الضوء. اشترت نظارات جديدة، بإطارات تناسبها، ولا تنزلق فوق أنفها. لقد باعت الإطار القديم، موضة الخمسينات، لمحل بيع بالحسومات.

بعد أن احتسوا بعض الشاي، أعادت مارثا وكريستينا رواية ما حدث. وعندما وصلوا إلى الجزء الذي تحطمت فيه عربة الأطفال، تجمد وجه آنا غريتا، كانت مذهولة بالكامل، ما جعل الآخرين ينظرون نحوها بغرابة. لكن عندما ذكرت مارثا الدمية الطفل التي تركتاها خلفهما، ضحكت آنا غريتا بصهيلها المعتاد، ارتاح الجميع. آنا غريتا متعبة جدًا وتطلب تصنيع صهيلها وقتًا أطول.

«من الواضح أن العربة التي نالت أفضل التقييمات، لا يمكن الاعتماد عليها»، قالت وحاولت أن تتماسك.

«في الماضي، كنا نشتري من محلات تجارية توظف موظفين ذوي خبرة، بإمكانهم الإجابة على أسئلة الزبائن» قالت مارثا. «الآن يباع كل شيء على الإنترنت وأي

شخص حتى لو لم يكن يعرف شيئًا على الإطلاق، يمكنه إبداء رأيه بالأمر. الأفضل في التقييم؟ أي من عربات الأطفال التي تتحطم بسرعة هي الأفضل؟ هذا هو الاختبار.»

«لكن المجتمع يتطور. الإنترنت هو المستقبل»، أعلن كراتان الأنيق.

« فقط لأن المجتمع يتطور، لا يعني أن الأمور تتحسن»، قالت مارثا. «ليس دائمًا.»

«أنت وفلسفتك»، تمتم.

ساد الصمت، الجميع كان يشرب شايه ويفكر مع نفسه. أحدثت كريستينا قرقعة إضافية بكوبها، ثم وضعت الكوب من يدها في النهاية.

«أتعلمون؟ أعتقد أننا غفلنا عن شيء آخر»، قالت.

استمع الجميع بعناية، عندما تستخدم كريستينا هذه النبرة، عادة ما يكون لديها ما هو مهم.

«غفلنا عن ماذا؟» تساءل الدماغ.

«لماذا تسللنا هكذا مع اللوحتين؟، مارثا لقد قلت في استجواب الشرطة أننا أردنا خطف اللوحات ومن ثم إعادتها ما إن نحصل على أموال الفدية؟»

«نعم، هذا صحيح»، أجابت مارثا.

«حسنًا إذا. لم يكن هناك داعٍ لتعقيد الأمور. كان من الممكن أن نحمل اللوحتين ونعيدها، ونتجنب كل المتاعب مع الدمية الطفل وكل شيء آخر. إعادة اللوحتين ليست جريمة. وذهابنا إلى المطار للتضليل لم يكن له داعٍ.» شخرت كريستينا ثم تطور الأمر إلى عدة عطسات. لقد جلست في البرد ويبدو أن الزكام عاد إليها مرة أخرى. «لم يكن هناك أي داعٍ لفعل ذلك»، لخصت الأمر ثم سحبت منديلا ونظفت أنفها.

أخفضت مارثا وجهها وأصبح أحمر اللون. عقد الدماغ يده على بطنه، بينما تمتم كراتان الأنيق مع نفسه، آنا غريتا هي من كسر الصمت.

«من أجل السماء! عندما تكون مسنًا، ترتكب بعض الأخطاء أحيانًا، هذا لا يهم، أليس كذلك؟»

«للجرائم القادمة نحتاج إلى شاب قوي، يتمكن من التفكير الاستراتيجي على

الدوام»، قالت كريستينا. «مثل أندرس ولِما على سبيل المثال. إذا كنت لا تستطيع تدبير كل شيء بنفسك، فأنت بحاجة إلى مساعدة، ونحن لا نصغر بالسن.»

«هراء، لن يتمكنوا من مجاراة إيقاعنا»، قالت آنا غريتا. «ألم نستمتع؟ بالتأكيد هذا هو الشيء الأهم؟ لم يتأذّ أحد، إلا العربة البائسة، بالطبع.»

مع كلمة ‹عربة› لم تستطع السيطرة على نفسها، بدأت تضحك بسعادة وبصوت أعلى من أي وقت مضى. في تلك اللحظة، أرادت مارثا معانقتها عناقًا طويلا، لقد فكرت في طريقها إلى المطار أنها مخطئة، وأدركت أنهم لا يحتاجون إلى تسليم اللوحات بهذه الطريقة. لكنها لم تجرؤعلى قول شيء، وأملت ألا يفكر أحد في الأمر. الآن واست نفسها بأن زيارة مطار برومّا كانت مفيدة من أجل البحوث التي عليهم إجراؤها للجرائم الأخرى. لقد تحققت من المخارج والحراسة الأمنية، وهذا بالتأكيد يمكن استخدامه في الجرائم القادمة.

T

66

رنة الهاتف الحادة قطعت صمت الغرفة، كبير المحققين بيترسون كان قد تحدث على الهاتف طول اليوم، ولم يرغب في الرد على مكالمة أخرى. إلى جانب هذا، كان يكره نغمة الرنين. تبدو كأنها النشيد الوطني النرويجي، لقد ضاق ذرعًا به بعد بطولة العالم السابقة للتزلج. في النهاية رد بيترسون على الهاتف.

«ماذا! اللوحات الفنية وجدت في المصعد؟ إطارات مذهبة كبيرة، لوحتان، تظن أنها رينوار ومونيه ... لا، لا، لا تلمس أي شيء ... لا، لا شيء على الإطلاق، امنع ذلك! سنأتي حالًا!»

لهث كبير المحققين بيترسون. هل يمكن أن يكون هذا حقيقيًا؟ لقد كان مقتنعًا بأن اللوحات بيعت في الأسواق العالمية منذ فترة طويلة. السيدة على الهاتف بدت متأكدة. من الأفضل أن يعجل. المحقق سترومبيرك فهم مدى أهمية هذا الموضوع، تناول معطفه وتوجها بسرعة نحو المتحف الوطني. أوقفا السيارة عند الرصيف بجانب بار كاردير خارج فندق الجراند، عندما أغلق بيترسون باب السيارة، اعتقد أنه رأى أوراقًا نقدية على الرصيف. انحنى والتقط رزمة من الخمسمائة كرون، نظر حوله دون أن يتمكن من رؤية أحد في المكان.

«من بحق الجحيم قد يرمي رزمة خمسمائة كرون، هكذا،» تمتم، ووضعها في جيب سترته.

في مدخل المتحف استقبلهم أحد الحراس الذين يرتدون زيًا عسكريًا. قادهما نحو المصعد، نفس المصعد الذي كان خارج الخدمة آخر مرة كانوا فيه هنا. الآن لا يوجد عبارة خارج الخدمة فقط مغلق. مجموعة من المسنين يصاحبهم مرشد في معرض الخطايا

T

والشهوات، يقفون في حلقة خارج أبواب المصعد.

«أطالبك بتشغيل المصعد فوراً. كيف سنصعد إلى الطابق العلوي الآن؟ هل تتوقع منا أن نطير؟ «صرخت سيدة مسنّة حين رأت الحارس.»

«أم أنك تنوي أن تتركنا نصعد على الدرج؟» انضم إليها رجل غاضب.

«هدّئ من روعك، اهدأ»، قال كبير المحققين بيترسون وهو في طريقه إلى المصعد. «نحن من الشرطة. أخشى أن عليك الانتظار قليلا.»

«الشرطة؟»

مدت سيدة في منتصف العمر يدها. كانت تضع نظارات وأحمر شفاه وترتدي بدلة أنيقة.

«أنا ثام، مديرة المتحف»، قالت.

«كبير المحققين بيترسون.»

«اللوحات هنا»، قالت وضغطت على زر المصعد. فتح الباب وفوراً انتشرت رائحة كريهة في المكان.

«هل هذه مزحة؟ بقايا عربة أطفال ... وما هذا؟ دمية طفل مع قبعة وردية؟»

«لا، ألا ترى اللوحتين؟ لقد قلت ألا نلمس أي شيء لذلك لم أنزع عنها الأوراق، لكنني تعرفت على الإطارين»، قالت المديرة وأشارت إليها.

«حسنًا، في هذه الحالة»، انحنى كبير المحققين بيترسون إلى الأسفل وبحرص شديد وضع يده في عربة الأطفال.

«كن حذراً، يمكن للعربة أن تغلق على أصابعك»، حذّره ستروميرك.

توقف بيترسون، ولكن فقط للحظة. لقد عمل على هذه القضية وقتا طويلا ولا يستطيع كبح جماح نفسه.

«سيكون رائعًا إن تمكنا أخيراً من حل هذه القضية»، قال ووضع يده في أعماق عربة الأطفال. «ما هذا بحق الجحيم ؟!»، خطا خطوة إلى الخلف، سحب الحفاض المتسخ ورمى به على الأرض.

«أعتذر جدًّا لهذا، ولكن ...اللوحتين ...»، تمتمت المديرة.

T

بحركة سريعة وحركات متشنجة، مسح بيترسون يديه واستمر في البحث، أكثر حذراً هذه المرة. أمسك بالإطار المذهب، وأخرج سكينه الصغير.

«هل أنت متأكدة أن هاتين هما اللوحتان المفقودتان؟» سألها وبدأ بإزالة الورقة بحذر.

«كما قلت، لقد منعتنا من لمس أي شيء. فهمت أنك أردت المحافظة على البصمات، لذلك لم نلمس أو نر أي شيء. قالت المديرة. « نعرف أن لديك مشكلة مع مهربي الفن العالميّين.»

«نعم، في الواقع»، تمتم بيترسون، ومزّق الورق بعناية حتى لا تتلف اللوحة. أزال قطعة كبيرة من الورق ورمى بها على الأرض. في تلك اللحظة سمع شهقة، ورأى المديرة تغطي وجهها بيديها.

«يا إلهي!»

سحب كبير المحققين بيترسون بقية الورقة وابتعد. لقد تعرّف على اللوحة فوراً لقد رآها عدة مرات. داخل الإطار المذهب لوحة الطفلة الباكية، تلك اللوحة التي من الممكن رؤيتها في كل بيت سويدي أو في مدخل الأكواخ الصيفية. دون كلمة واحدة، رمى كبير المحققين بيترسون اللوحة على الأرض، وانتقل إلى الأخرى. هذه المرة لم يكن حذراً جدًا. صنع بعض الشقوق في الورقة بسرعة ثم مزقها.

«أعتقد أنني أعرف هذه!»

اللوحة تصور صيادًا وغليونًا.

«فن هابط»، قالت المديرة.

«ألا تعتقدين أن الشرطة لديها أمور أكثر أهمية للقيام بها»، قال بيترسون رافعًا نبرة صوته... ناهيك عن هذه.» كان يمسك الدمية الطفل وأجلسها فوق اللوحة منفرجة الساقين، فعل ذلك بقسوة لدرجة أن القبعة الصغيرة وقعت عنها.

«لو أنني عرفت هذا فقط، أنا آسفة حقًا»، قالت المديرة واحمر خدّاها. ثم سمعت قهقهة المحقق سترومبيرك الذي كان يقف على أحد الجوانب ويصور العملية، الآن لم يعد قادراً على كبح ضحكته.

«بالنسبة للتحقيق»، قال، وابتسم ابتسامة عريضة. «سأعرض هذا على الانترنت.»

«مجرد التفكير أن يصل هذا إلى الصحف.»

«نعم، هذا صحيح. خداع الشرطة. عصابة المسنين تضرب مرة أخرى.» انفجر سترومبيرك من الضحك.

«كُفَّ عن هذا»، قال بيترسون.

وقف هناك بصمت بضع لحظات. «هل تذكر؟ مارثا أندرسون قالت إنها أرادت إعادة اللوحات إلى المتحف، لكنها سُرقت من جناح فندق الجراند. فكيف نفسر هذا؟ لقد حصلنا الآن على الإطارات ولكن ليس على اللوحات.»

«سيكون علينا أن نشاهد فيلم المراقبة لنرى من جاء هنا مع عربة أطفال.»

«ماذا؟ فيديو مراقبة مرة أخرى، لا ليس مرة أخرى!» احتج بيترسون.

«اسمع، أنا أعرف ما يمكننا فعله»، قال سترومبيرك، بصوت جدي. «نرسل بيانًا صحفيًا نقول فيه إننا وجدنا اللوحات. عندها يصبح الأشرار الحقيقيون متشككين. عندها نستدرجهم للظهور، بكل بساطة. يمكن أن يقدّم هذا لنا بعض الأدلة.»

«هذا يبدو بعيد المنال. ماذا لو أرادت الصحافة أن ترى اللوحات؟»

«عندها سنقول إنهم يستطيعون ذلك، لكن عليهم الانتظار لأن اللوحات تخضع للفحص.»

«ممم»، فكّر بيترسون، مديرة المتحف كانت مصدومة ولم تنطق بكلمة. برقت عينا بيترسون.

«ماذا نفعل بهذه إذًا؟» تساءل وأشار إلى لوحة الفتاة التي تبكي، ابتسم سترومبيك ابتسامة واسعة.

«تباع في متجر الخصومات؟»

«لا، يمكن أن تحتوي على أدلة أو بصمات»، قال بيترسون.

«هذا ما فكرت فيه،» أشارت مديرة المتحف. «في هذه الحالة، يمكننا تخزين اللوحتين في مستودع المتحف حاليًا....»

«لا تنسَ عربة الأطفال»، قال سترومبيرك. «ياله من عمل تركيبي! لحظة ثابتة، من

T

عمل ... نعم، أيًا كان الفنان الذي فعلها.»

«هذا ليس المتحف المعاصر. في المتحف الوطني نعرض اللوحات الحقيقية فقط».

سمع صوت المديرة الحاد تلك اللحظة.

«نعم، بالطبع، نفهم ذلك»، قال كبير المحققين بيترسون.

«مهما حققنا تقدمًا في التحقيق. فإن اللوحتين لا تزالان مفقودتين ...»

«نعم، بالضبط ... اللوحتان لا تزالان مفقودتين ويمكن أن يحدث الكثير»، أشار سترومبيرك.

T

67

حكّت ليزا فروة رأسها وهزت شعرها. حدقت في المرآة ولعنت. لماذا تكلف نفسها عناء تسريحه؟ لقد عادت إلى هيزنبيرغ من جديد. لا عجب أن تكون في مزاج سيء. لم تتمتع بالحرية إلا بضعة أيام قبل أن ترصدها الشرطة مرة أخرى. فقط لأنها حاولت انتزاع محفظة ذلك الرجل العجوز. حسنًا، هي أيضًا زوّرت ذلك التوقيع في محل المجوهرات وحصلت على بعض المجوهرات، التي لم تكن كثيرة جدًا، لكنهم قبضوا عليها عندما أخذت محفظة ذلك الرجل، كم هذا محرج. أن يقبض عليك من أجل بضعة مئات من الكرونات فقط، وهي التي وضعت الملايين نصب عينيها... هذه كارثة! فقط لو أتيح لها الوقت للبحث عن اللوحات فترة أطول، ربما كانت وجدتها. ذلك الإطار المذهب الثقيل حول صور العائلة المالكة لم يكن إطارًا عاديًا، عاجلا أم آجلا كانت ستتمكن من الإيقاع ببيترا. تلك الفتاة لا شك أنها متورطة، من غيرها يمكنه ذلك؟ ليزا كانت متأكدة أن العملية حدثت من داخل الفندق.

كانت تعتزم زيارة مساكن الطلبة في فريسكاتي مرة أخرى، لكن الشرطة اعتقلتها أوّلا. لقد أفسدت الأمور، لم تكن هكذا من قبل. حسنًا، عليها انتظار الإفراج المؤقت القادم أو أن تهرب ببساطة. إذا لم تجد شيئًا عند بيترا، يمكنها الضغط على مارثا. لقد عادت البقرة المسنة مرة أخرى إلى بيت المسنين لذلك سيكون من السهل إيجادها. مارثا بالتأكيد تعرف أكثر عن اللوحات، والعشرة ملايين التي قدمها المتحف ليست شيئًا يمكن فقدانه هكذا! ذهبت ليزا إلى الصالة لصنع فنجان من القهوة عندما لوّحت لها إحدى الحارسات من خلف الزجاج. فتحت الباب وتقدمت نحوها.

«أريد أن أسألك شيئًا»، قالت الحارسة.

T

« نعم؟»

‹هل تذكرين مارثا أندرسون؟»

«من يستطيع أن ينسى تلك العجوز؟»

«هل سبق أن تحدثت معها عن سرقة اللوحتين؟»

لم تجب ليزا. حاولت الحارسة من جديد.

«اعترفت بارتكاب السرقة لكن بعد ذلك ادعت أن اللوحتين قد سُرقتا. هل تعرفين ما إذا كانت تشتبه بشخص ما على وجه الخصوص؟»

ادعت ليزا أنها لم تسمع السؤال.

«على أية حال، اللوحتان عادتا إلى المتحف الآن. ولكن لا أحد يعرف أين كانت، ولماذا عادت الآن!»

«إذًا عليك أنت أن تعرفي، أليس كذلك؟» قالت ليزا.

«لقد خطر لي أنك قد تعرفين شيئًا عن الأمر.»

« هذا كله لا يعنيني»، قالت ليزا وانفجرت. ثم بدأت تشتم بقبضات مشدودة. إذًا عادت اللوحتان! فإن كل أحلامها قد دمرت. قضت ليزا بقية اليوم، تعمل في ورشة العمل على الطباعة، ولكن كل الأشياء سارت بشكل خاطئ. لم تنتبه إلى ما كانت تفعله وعن طريق الخطأ طبعت جميع الشعارات على الوجه الداخلي للقمصان.

أطفأت بيترا التلفاز، فتحت الثلاجة وسكبت كأسًا من النبيذ. انتهت الامتحانات حاليًا، وتساءلت عما ستفعله في عطلة نهاية الأسبوع. هي وصديقها افترقا مرة أخرى، هذه المرة للأبد. الغريب، أنها لا تشعر بالأسف، بل بالراحة. أخيراً وضعتا النقاط فوق الحروف. كما أنها لا تشعر بالوحدة لقد أبدى الكثير من الشبان رغبتهم في الخروج معها. لكنها لم تقرر بعد مع من ستخرج. في طريقها إلى الأريكة ألقت نظرة إلى ملصقات ستوكهولم، التي علقتها في نفس المكان التي علقت فيها لوحات المتحف، لا تكاد تصدق أنها كانت تملك أعمالا فنية تبلغ قيمتها ٣٠ مليونًا، لوحات كادت أن تدمرها تقريبًا. كان يمكن أن ينتهي كل شيء بفوضى حقيقية ذلك المساء عندما

انسكب عصير التوت على الصور. كانت في طريقها من المطبخ إلى الأريكة عندما تعثرت ورشقت محتويات الكأس على الجدار. الكثير من العصير انتهى على اللوحات. تحول زي الملك الثمين رمادي اللون إلى أزرق منقط، بينما تظللت الأماكن التي أجرت فيها الملكة سيلفيا عملياتها التجميلية بغطاءٍ لزجٍ من اللون الأزرق الليلكي. الحمد لله أن الملصقات امتصت معظم عصير التوت ولم تتلف الأعمال الفنية خلفها، لكن الصور الملكية تلفت وكان من المرجح أن تسقط من الإطارات. لا يكفي أنها تلقت زيارة غامضة من فتاة ادعت أنها ابنة عمها، لكنها كادت أيضًا أن تدمر تلك الكنوز الفنية. لقد حان الوقت لكي تتخلص من اللوحات قبل أن يحدث لها شيء خطير.

في ذات المساء جلست وكتبت رسالة لعصابة المسنّين. افترضت أنهم يملكون بعض المال من السرقات الفنية وأن مكافأة بقيمة مائة ألف لا بأس بها. ليست قليلة جدًا، وليست كثيرة، لكنها ممكنة. شعرت أن طلب المزيد أمر غير شريف. لقد فكرت بطلب نصف مليون، ولكن هذا من شأنه أن يجعلها مجرمة حقيقية. فكرت أن ما تطلبه أشبه بتعويض عن عملها، بالتأكيد هي تستحق شيئًا ما لأنها أنقذت اللوحات من الملحق. الآن يمكنها أن تعيش وتأكل لبقية الفصل الدراسي دون التفكير في المال، حتى أنها تستطيع شراء بعض الملابس الجديدة للأعياد. لم تطلب من الحياة أكثر من هذا.

لم تتمكن من ترك اللوحات الأصلية مغطاة بالملصقات الملكية التي تضررت الآن ببقع التوت. وجدت الحل في معرض اللوحات الذي زارته منذ يومين في كيستا. لحت لوحة الفتاة التي تبكي والصياد مع الغليون، وهذا ما حدث. ما إن أصبحت في المنزل، كل ما فعلته كان قص حواف اللوحات التي اشترتها بحيث تغطي اللوحات الحقيقية وتتسع داخل الإطارات. أي ضجة ستثار حول الفن الهابط في المتحف الوطني، فكرت في هذا، حتى إنها تمنت لو تكون هناك لترى.

جلست بيترا على الأريكة مع كوب النبيذ، التقطت الصحيفة، مرة أخرى قرأت المقال الذي يقول إنه تم العثور على اللوحات المفقودة لرينوار ومونيه في عربة أطفال بالإضافة لدمية. ابتسمت وتساءلت لماذا فعل المسنّون ذلك. دمية طفل رضيع!

لقد حل كل شيء في النهاية على ما يبدو، لكنها تعجبت أنه لم يكتب الكثير عن القضية في الصحف. الأهم من ذلك كله أن بيترا حصلت على المائة ألف -وحصلت عليها في رزم خمسمائة كرون. يمكنها الآن استخدام المال كما تريد، لا أحد سيشك بها. رفعت كأس النبيذ، أغلقت عينيها وشربت. بدت الحياة على الفور أكثر إشراقًا.

جلس كبير المحققين بيترسون وسترومبيرك أمام جهاز الحاسوب، مع فنجان من القهوة. البيان الصحفي حول اللوحات تصدّر جميع وسائل الإعلام، الجميع يعتقد أن القضية حُلّت. مع ذلك، هنا في مركز الشرطة يعرفون الحقيقة. اللوحات لا تزال مفقودة، وكل المحاولات لتحليل نكتة العربة فشلت. لقد تم خداع الشرطة مرة أخرى. لم يكن كبير المحققين بيترسون واثقًا من أن هذه المقالة ستجذب المجرمين للعلن. لكن في وضعهم الحالي، يجب أن يحاول كل ما يستطيعه.

حدق في فيلم المراقبة دون أن يعرف ما الذي يبحث عنه بالضبط، شاهد رجلا يرتدي قبعة يضع العربة المزدوجة من يده.

«انظرا إلى هذا. لقد أسقطها من يده كأنما كيس بطاطا، لا عجب أنها تحطمت»

«لكنني لا أفهم لماذا، ربما لإخفاء الأدلة»، قال سترومبيرك.

تستطيع أن تميز بوضوح من الفيلم كيف تفسخت عربة الأطفال. توقفت في زاوية وتغير شكلها. بعد بضعة ثوان، تظهر مارثا اندرسون وصديقتها الأصغر كريستينا جنبًا إلى جنب واثنين من زوار المتحف، لا يمكن رؤية الوجوه. بجهد كبير دفعتا عربة الأطفال وأغلقتا أبواب المصعد. بعد ذلك توجهتا نحو المدخل. بالحكم عن الصور، بدتا سعيدتين من نفسيهما. نظر بيترسون إلى ذلك مرارًا وتكرارًا، وقال فجأة « يا إلهي، إذا كانت مارثا أندرسون وصديقتها متورطتين في هذا فلا بد وأن تكون اللوحات حقيقية.»

«سترومبيرك أعتقد أن علينا زيارة المتحف مرة أخرى. صدّق أو لا تصدّق، أعتقد أن اللغز قد حُل بالفعل.»

«تقصد...!»

T

«لا نملك وقتًا للحديث. هيا الآن!»

بعد وقت قليل، وقف المحققان جنبًا إلى جنب مع مديرة المتحف في المخزن، يحدقون في لوحة الفتاة الباكية والصياد مع الغليون.

« فكروا فقط، كل من في السويد يملك مثل هذه اللوحات على الجدران تقريبًا.» قال بيترسون وأخرج مطواة.

«نحن لا نفعل»، قالت مديرة المتحف مع كشرة واضحة.

قطع بيترسون بعناية زاوية الإطار وأمكنه إخراج شيء ما.

«والآن، انظر هنا!» قال بيترسون، وحرك الإطار حتى خرجت زاوية قماش الفتاة التي تبكي. «هناك لوحة في الأسفل. انظر!»

«إذًا هذا. . . مونيه! «همست مديرة المتحف. «لا أستطيع تصديق هذا.. »

بعد عشر دقائق، كان بيترسون قد كشف عن لوحة رينوار أيضًا.

«رينوار»، شهقت ثام مديرة المتحف.

«هذا هو! لقد حللنا القضية»، قال بيترسون بثقة، وهو يقوّم ظهره ويعيد مطواته إلى جيبه. «الآن يجب عليك الحصول على أجهزة إنذار مناسبة، لنتجنب هذا النوع من الجرائم مستقبلا.»

«إنذارات غالية الثمن. ميزانيتنا صغيرة جدًّا»، اشتكت مديرة المتحف.

«عليك جمع منح أكبر لتمويل ميزانية المتحف»، أجاب بيترسون.

في طريقهم نحو المصعد، كان الجو مشحونًا، ولكن ما أن فتحت أبواب المصعد أمسكته مديرة المتحف بشجاعة.

«بالنسبة لتمويلنا، كبير المحققين، إذا كان بإمكانكم إيجاد أموال الفدية، العشرة ملايين أعني، عندها يمكننا ...»

«أموال الفدية؟» توقف بيترسون.

«نعم، المال الذي دفعه المتحف للأشرار بمساعدة أصدقاء المتحف.»

أمسك بيترسون بإطار المصعد ليوازن نفسه. لقد نسي أمر الفدية تمامًا. لا يمكن إغلاق التحقيق على الإطلاق.

«بالطبع. لا نزال نعمل على هذا الأمر. سنعود مرة أخرى»، تمتم ومشى أمامها بسرعة. في طريقه إلى الدرج، التفت إلى سترومبيرك.

«كم هو مزعج أن تذكر المديرة أموال الفدية الآن. لا يسمحون لك بالسعادة للحظة.»

«إنها محقة، بيترسون. المال لا يزال مفقودًا.»

T

68

«ما هذا؟» وضع الدماغ الصحيفة من يده، لكنه التقطها مرة أخرى. عندما ذهب ليتناول الشاي بعد الظهر في غرفة مارثا، لفتت صحيفة المساء انتباهه وأخذها معه. الآن يتمنى أنه لم يرها أبدًا. هذه المقالة أفسدت مساءه.

«سرقة شاحنة أمنية. لا أدلة. «قرأ بصوت عالٍ. «مارثا، عزيزتي، فكرت أننا سنحظى ببعض السلام والهدوء، ولكن.. .»

«ماذا جرى؟»

«اليوغسلافي.....»

«ماذا؟ تكلم بهدوء وبشكل واضح». كانت النافذة مفتوحة ذهبت وأغلقتها. ثم أخرجت حياكتها. بالحكم على وجه الدماغ، فإن لديه الكثير للتكلم عنه. لكن السترة لم تنته تمامًا، دائمًا ما وجدت صعوبة في ربط الذراع بالظهر، الآن فرصة مثالية لتحكم حياكتها في الوقت الذي تستمع فيه لأخبار الدماغ.

مسح الدماغ رقبته.

«تعرفين عملية السطو على البنك التي كان يخطط لها جارو. تحدثنا قليلا عن ذلك. بدلا من إطلاق النار من الرشاشات، اقترحت أن يسرق شاحنة أمنية وأن يخدّر من في الشاحنة. انظري إلى هذا! « أشار الدماغ إلى المقالة» لقد فعلوا تمامًا كما اقترحت، استولوا على عشرين مليونًا. عشرون مليون دولارًا! لا بد أنه جارو!»

«حسنًا، جارو؟» وضعت مارثا حياكتها جانبًا، نهضت وبدأت بإعداد القهوة. عندما غلى الماء، سكبت عليه بعض القهوة، وصبتها في الأكواب ثم أعدت وعاء مع رقائق الشوكولاته. قدمت للدماغ، ثم جلست على الأريكة مرة أخرى. أبعد الدماغ

حياكتها في الثانية الأخيرة قبل أن تجلس عليها. لفّت الخيط على إصبعها وبدأت بالحياكة مرة أخرى. «ولكن عزيزي، ما الذي يقلقك؟ لا يمكن لأحد إدانتك على أفكارك الجيدة، أليس كذلك؟»

لا، الأمر ليس هكذا. جارو قال إنه سيخفي الأكياس في يورشولم إلى أن تهدأ الأمور قليلا. لكن الأكياس لن تظل هناك لفترة طويلة، إن كنا سنضرب ضربتنا علينا أن نفعل ذلك الآن.»

«ممم، إذا حان الوقت مرة أخرى؟» فكرت مارثا، ومضغت رقاقة شكولاتة.

«نعم الجريمة الكاملة، لهذا نريد المال الذي تحت الفرشة. علينا استثماره.»

عندما اشتكت مارثا من أن السرير في غرفتها كان قاسيًا جدًا، جاء الدماغ بفكرة وضع المال هناك، أرخت زنار الفرشة وحشت المال بين الإسفنج وقاعدة السرير ثم غطتها باللحاف والوسائد المحشوة بالأوراق النقدية. أعاد خشبة ظهر السرير إلى مكانها فأصبح السرير أكثر راحة. لكنهم الآن يحتاجون إلى بعض النقود. عقد الدماغ يديه فوق بطنه.

«نحتاج إلى شاحنة لإحضار أموال اليوغوسلافي.»

«ألا تنفع سيارة أجرة؟ لن يشتبه أحد بسيارة أجرة عادية.»

«أفضل. أصوّت لصالح سيارة أجرة كبيرة. واحدة من تلك التي تتسع لثمانية أو تسعة أشخاص كما يمكن الوقوف بداخلها، ستكون جيدة لآنا غريتا لأنها تجد صعوبة في الانحناء، كما يوجد بداخلها حيز للكرسي المتحرك. يمكننا الوقوف بالمشّايات وحمل ما نريد.»

«لقد بدأت أرى الصورة. قلت عشرين مليونًا؟ إذا سيكون هناك الكثير من الأكياس.»

«يمكننا شراء حافلة أجرة من مواقع البيع على الإنترنت. تويوتا أو فورد ترانزيت على سبيل المثال. تتسع جيدًا.»

«إذًا علينا الاستثمار من أجل ارتكاب جرائم جديدة؟ لست متأكدة من ذلك، لسنا رجال أعمال. الأمر كان أبسط مع اللوحتين»، قالت مارثا.

«ربما، لكن هذا يبدو أكثر أهمية»، فكر الدماغ.

«على كل حال، في هذا النوع من السرقات سنتجنب المسؤولية الثقافية»، قالت مارثا ووضعت كوب القهوة جانبًا وحملت حياكتها مرة أخرى. « أتعلم؛ حان الوقت لإشراك الآخرين.»

وقف الدماغ.

«هذا هو الجميل فيكِ، تتفهمين دائمًا.»

بعد العشاء، اجتمعت عصابة المسنين لعقد اجتماع عاجل في غرفة مارثا. بعد أن حصل الجميع على كأس من مشروب كلدبري، بدأت مارثا بالحديث:

«هذه عملية سطو. السؤال الأول الذي علينا طرحه هو هل نريد أن نغامر بإقامتنا هنا في دار الماس، إذا نفذنا العملية على الأغلب سنضطر للبقاء في الخارج عدة سنوات.»

«هذا لا يبدو لطيفًا جدًا،» قالت آنا غريتا التي فكرت في غونار على الفور..

«إلا إن استطعنا تدبير هويات مزيفة. هذه الأيام يمكنك شراء اسم وهوية، هل تعرفون هذا. لقد قرأت رواية تدعى ليس أنت – انتحال هوية»، قالت كريستينا

«حقًا، يمكن ذلك؟ إذًا أنا مشاركة»، قالت آنا غريتا، وأومأ كراتان الأنيق موافقًا.

«سيتم تعويض البنك والمتضررين»، أكملت مارثا.

«البنك، هل هذا ضروري؟» احتج كراتان الأنيق. «لا أريد إعطاء المال لهؤلاء السارقين.»

«لكن ما لم يكن الجميع راضيًا، فلن نصل إلى الجريمة المثالية»، قالت مارثا.

«الجريمة الكاملة»، صحّحتها آنا غريتا. «إذًا سنقوم بذلك النوع من السرقات التي لا يتضرر منها البنك؟ هل فهمت الأمر جيدًا؟»

«ليس تمامًا. ليس نحن من سينفذ السطو. لقد تم القيام بالأمر فعلا. نحن سنأخذ المال ببساطة»، وضح الدماغ.

« تجعل الأمر يبدو سهلا جدًا»، قالت آنا غريتا بحسرة.

«بالطبع ستكون هناك مخاطر. دون مغامرة، لا مكاسب، أليس كذلك؟»

فكر كراتان الأنيق، وعبث بربطة عنقه الجديدة، إنها من الحرير هذه المرة. تلا ذلك نقاشات دامت نحو ساعة، وبعد إفراغ زجاجتين من المشروب، كان الجميع قد قال ما لديه، كما أن خدودهم أصبحت وردية.

«إذًا سنسرق مرة أخرى»، قالت كريستينا. «يا للفرح. وأنا التي كنت خائفة أن تكون حياتي القادمة مملة. عليهم رؤيتي في جونشبينغ الآن. بالمناسبة، هل تعتقدون أنهم سيكتبون كتابًا عنا في المستقبل؟»

«بالتأكيد»، طمأنها كراتان الأنيق. «الناس تحب قراءة القصص الحقيقية.»

ابتسموا جميعًا، ورغم أن الوقت كان متأخرًا إلا أنهم غنوا بعض الأغنيات معًا. كانوا يتمتعون برفقة بعضهم البعض حين فتح الباب فجأة.

هناك وقفت الممرضة باربرا.

«ما الذي تعتقدون أنكم تفعلونه! تريدون إيقاظ كل من في البيت. كان عليكم إطفاء الأضواء منذ فترة طويلة.»

حدق الخمسة ببعضهم البعض. الممرضة باربرا!!

«ولكن أين كاتيا؟» تمتمت مارثا.

«كاتيا انتقلت. دار الماس مسؤوليتي الآن.»

69

منذ نقل كاتيا، لم يعد شيء كما كان. كتبت لهم رسالة شكر على الأسابيع القليلة الماضية، قالت إنها آسفة لأنها أجبرت على تركهم. عصابة المسنين شعرت بالأسف فعلا على نقلها، فلا أحد، لا أحد على الإطلاق، أراد العودة إلى ما كانت عليه الأمور من قبل.

في عهد كاتيا، استعاد المسنّون هناك طعم الحياة. الآن يتسلح الجميع بالمجادلة، لم تستطع الممرضة باربرا الوصول إلى أي مكان معهم. عندما قالت لهم إنه وقت الذهاب إلى السرير، لم يطعها أحد، عندما حاولت غلق الأبواب، وقفوا لها في الطريق وطالبوا بالمزيد من الموظفين. إذا كان الطعام سيئًا، اشتكوا بصوت عالٍ، ورفضوا الأكل، والكثير منهم طلبوا الحصول على مفتاح صالة الألعاب الرياضية. بينما شكك الكثير منهم بأدويتهم، ورفضوا أخذها دون أن يقتنعوا تمامًا أنها لهم. عندما حاولت الممرضة باربرا تقليل عدد مرات شرب القهوة لمرتين في اليوم فقط، رموا أكوابهم على الأرض. في الوقت الذي كانت فيه عصابة المسنين مشغولة تمامًا بالتخطيط للجرائم الجديدة، كل شيء في دار الماس كان على وشك السقوط. راقبت مارثا ما كان يحدث وكافأت الجميع بحلويات بطعم الفاكهة.

حدقت الممرضة باربرا بالمسنين عبر الحاجز الزجاجي، واستمعت بذهول إلى الثرثرة القادمة من هناك. آنا غريتا شغلت أسطواناتها، دولوريس تغني، بينما يشخر اثنان من المسنّين. لقد أصبح الوضع هادئًا الآن، كانت الضجة عارمة من قبل لدرجة أنها كادت أن تفقد السيطرة على نفسها. في دور المسنين الجديدة، ستتأكد أن يكون لها مكتب

بباب يمكن إغلاقه ونافذة على الحديقة، لا على الصالة كما هو الوضع هنا. مجرد أن يشتروا دور المسنّين الجديدة، سيتمكّنون من إدارتها معًا، وتصبح الأمور على ما يرام. عندها لا بد أن يمنحها إنغمار المزيد من الحرية لتنظيم الأمور من جديد. تحتاج إلى المزيد من الموظفين، هذا لا مفر منه، إنغمار تراجع حاليًّا وقال إنه يريد إجراء المزيد من التخفيضات على الميزانية. ظلت تفكر في ذلك، المهاجرون بارعون في رعاية أقاربهم، ماذا لو استطاعت إحضارهم للعمل هنا دون أجر؟ هذا من شأنه خفض التكاليف. سيحب إنغمار هذا الاقتراح، لقد أراد أرباحًا كبيرة ونتائج سريعة.

بغض النظر عن ذلك، حاليًا هي مضطرة أن تحاول إرضاء المسنين بكلمات ودودة. نهضت وذهبت إلى الصالة.

«ياله من طقس جميل اليوم، أليس كذلك؟».

«نعم،» قال هنريك، ٩٣ عامًا، ورفع إصبعه الأوسط في وجهها.عادت الممرضة باربرا إلى المكتب. المكان هادئ هنا.

«أتعرفون لن تتمكن من الاحتمال فترة أطول»، قالت مارثا بعد أسبوع، عندما سمعت صدى كعب الممرضة باربرة في الممر. «حتى دولوريس تصرخ في وجهها».

«فليكن ذلك، تلك المرأة الفظيعة. طالما بقيت الأمور فوضى هكذا، لن يبالي أحد بما نفعله»، قال الدماغ ووضع فرشاة الرسم من يده. لقد بدأ يرسم كالآخرين، وأصبح حريصًا على ذلك. نصف لوحة منجزة مُسندة على الجدار بينما امتلأت الأرض بالألوان. أحنى ظهره وأبدى إعجابه باللوحة التي أمامه. القماش مغطى بطبقات سميكة من الطلاء، اللوحة حداثية جدًا. « الرسم متعة كبيرة، من المؤسف أنني لم أبدأ باكرًا بهذا.»

«رائحة الألوان الزيتية في كل مكان. ألا يمكنك استخدام ألوان أخرى؟» تساءلت مارثا.

«ليس لما نفعله»، قالت كريستينا.»يمكنك فعل الكثير بالألوان الزيتية. أخبرت باربرا أننا أسمينا مجموعتنا «المسنّون الخبراء». لم تجب، حدقت في وجهي فقط.»

«هل تعرفون، لقد أعادت قانون أكواب القهوة الثلاثة في اليوم»، قالت آنا غريتا.

T

«حقًا؟ تحاول التعامل معنا بشدة. على أية حال، قريبًا سنضع كل هذا خلفنا. لقد حان الوقت لنخرج من هنا»، قال كراتان الأنيق.

«مع حافلة الأجرة»، قالت مارثا.« فكروا بما يمكننا وضعه فيها، اللوحات، والأكياس، وحتى صرافًا آليًا إذا أردنا!»

«والمشّايات!»

نظرت مارثا والدماغ إلى بعضهما وابتسما. مع كل مغامرة جديدة يخططون لها، يشعرون أنهم أفضل. الحافز والتحديات الجديدة هي الأهم. الآن سينفذون مخططاتهم بأية لحظة.

70

«بالتأكيد لم يكن هذا في ذهني حين تقدمنا إلى كلية الشرطة!» غرز المحقق لونبيرغ أسنانه في حبة الهامبرجر ونظر من الزجاج الأمامي للسيارة. كانت السماء تمطر. كانت تمطر كل يوم على مدار الأسابيع الماضية. بعض الطماطم وقعت على سرواله، نفضها على أرضية السيارة. «نحن جالسون أمام بيت المسنّين اللعين منذ عدة أيام دون أن يحدث شيء.»

«حصل شيء، أحضروا قطة.» قال سترومبيرك وبرز بعض التبغ أسفل لثته. «إن لم أكن مخطئًا أنت الذي اقترحت أن نراقب عصابة المسنّين، في بيت المسنّين.. .»

«ليس أنا. كانت الأوامر من سلطات عليا. واحدة من أفكار بيترسون الرائعة. بالمناسبة، تفوح منك رائحة التبغ. ألا يمكنك تجريب نوع آخر؟» فتح لونبيرغ فمه، فسقطت بعض قطع المخلل على المقعد، نفضها على الأرض أيضًا، وألقى نظرة إلى سترومبيرك، الرجل يعيش على النيكوتين ولا يأكل شيئًا الآن. تبغ وعلكة النيكوتين. لقد كان الأمر أسوأ من قبل حين كان يدخن، آنذاك كانت رائحته نتنة حقًا، لكن المحقق لونبيرغ يحب سترومبيرك، ويستطيع الاعتماد عليه. لديه زوجة وطفلان، عندما يكون في المنزل يساعد في كل شيء. ينتمي إلى الجيل الجديد من الرجال الذين يغيّرون الحفاضات ويطهون. لونبيرغ تربى وفقًا لعادات الجيل القديم، إنه الرجل الذي يقرر. بينما ترعى المرأة البيت. لماذا غيّروا ذلك؟ في اللحظة التي كان يخبر فيها صديقاته أنهن سيكن ربات بيوت، تصبح علاقته فيهن سيئة. لقد تخلى عن فكرة الزواج منذ زمن. كان سعيدًا بحياته، حديقته ومنزله وكتبه. يعيش من أجل عمله قبل كل شيء، وفي هذه اللحظة كان محبطًا من هؤلاء المسنّين. لم يصل معهم إلى أي مكان، وبصراحة لا

يعرف كيف عليه التعامل مع الوضع. لكن بما أنهم قد يقودونه إلى المال المفقود، فهو لن يستسلم. لم يصدّق أبدًا قصة اختفاء الأموال في العبّارة الفنلندية. هم ماكرون، ويشعر في نخاعه أنهم يُخبئون أموال الفدية في مكان ما.

لقد كان الأمر أسوأ حين أحضر مارثا للاستجواب في المرة الأخيرة، لم يحرز بيترسون معها أي تقدم. دلفت إلى غرفة التحقيق مرتدية بذلة أنيقة من قطعتين مع وشاح وحذاء متطابقين. ابتسمت له ابتسامة مشجعة، أكدت أنها لم تر المال وأنها ستفعل كل ما تستطيع لمساعدته، وستتصل به على الفور إن سمعت أو رأت شيئًا مشبوهًا، مهما كان صغيرًا. كان متأكدًا أنها تضحك عليه بالسر. في النهاية، قرر مراقبتهم على مدار اليوم. كان بيترسون متأكدًا أن المسنّين «واجهة» لمنظمة إجرامية، وأن الشرطة ستكشف الروابط السرية بينهم. عادة ما يستخدم المجرمون المنبوذون اجتماعيًا واجهة لأعمالهم، ولكن استخدامهم للمسنّين توجُّهٌ جديد لم يستخدَم من قبل.

نظر المفتش لونبيرغ إلى الهمبرغر في يده، أجرى حسبة سريعة، ووضع ما تبقى منه في فمه. سقطت كمية من السلطة والمايونيز على سرواله. شتم، سحب منديلا ونفض كل شيء على الأرض. ثم التفت إلى سترومبيرك.

« أي علاقة يمكن أن تكون بين عصابة المسنّين، والعالم السفلي؟»

«ليس لدي فكرة عمن يتعاونون معهم. لكنهم كانوا فخورين بالسرقة الفنية.»

«اللعنة، لقد ضقت ذرعًا بمراقبة مسنّين بمشّايات»، حاول لونبيرغ أن يحرر بعض السلطة العالقة بين أسنانه.

«لهذا السبب أطلق الرئيس اسم «عملية سرية» عليها. لا يجب أن يعرف أحد ما نفعله.»

«الأشرار الحقيقيون مهمون أكثر، إذا جاز التعبير»، قال لونبيرغ

«نعم، عمل شرطة حقيقي، ولكن هذا؟ في الأيام القليلة الماضية، تبعناهم إلى مختص الأقدام خمس مرات.»

«والقراءة العامة في المكتبة.»

«لا تنس الجمباز المائي والصلاة.»

«ماذا لو أنهم يعقدون لقاءات سرية مع شخص ما؟ يجب أن نتبعهم إلى كل مكان»، قال لونبيرغ.

«لكن بماذا كنت تفكر عندما طلبت مساندة للذهاب إلى مركز إيروس روزين للتدليك؟ في المرة القادمة سيتم اتهامنا بالتبذير!»

«لكن ...»، صمت. خرجت مارثا اندرسون وصديقتيها من بيت المسنين يتبعهم اثنان من نفس المجموعة. وقفوا على الرصيف كما لو كانوا ينتظرون شيئًا.

«اسمع، سترومبيرك، شيء مريب يحدث، أستطيع أن أشعر بالأمر في نخاعي.»

«آخر مرة، شربوا الشاي في المتجر الراقي ن.ك، ثم أخذوا بعض الورود إلى قبر في مقبرة فورست، ثم جاء موعد تدليك الأقدام المعتاد. أي نشاط مشبوه تظن أنهم سيشاركون فيه الآن؟»

اقتربت حافلة أجرة خضراء، تباطأت وتوقفت خارج مدخل دار الماس. قفز من مقعد السائق، رجل خفيف الشعر في الخمسينيات من عمره، فتح الباب وأنزل لهم الدرجة المنبسطة. دخلت السيدات الثلاث بمشّاياتهن، وخلفهن ركب الرجلان.

«خمسة مسنين يدخلون حافلة أجرة. لونبيرغ لقد تمكنت منهم بالتأكيد الآن»، قال سترومبيرك» لا بد أنهم في طريقهم لسرقة أحد البنوك».

تظاهر لونبيرغ أنه لم يسمع سخرية صديقه، وضع يديه على المقود. عندما أعاد السائق الدرجة المنبسطة إلى مكانها، أغلق الأبواب الخلفية وعاد إلى مقعد القيادة من جديد، سحب سترومبيك منظاره.

«إنهم ينطلقون الآن. سنتبعهم».

«روجر، أنت الرئيس.»

«لكن قُد بحذر حتى لا يرونا.»

«بالتأكيد. لن أستخدم الأضواء.»

حافلة الأجرة الخضراء شقت الطريق، في الوقت الذي تحركت فيه مسّاحتا الزجاج الأماميتان بأقصى سرعة. أطلق الخمسة اسم «الخطر الأخضر» على الشاحنة، كانوا

جميعًا سعداء بها. مارثا الوحيدة التي لم تكن بمزاج جيد. ارتطمت الحافلة بسيارة لذوي الاحتياجات الخاصة حين كانت تركنها أمام دار الماس ما أشعرها باضطراب. خفف عنها الأصدقاء بعبارات ملاطفة دبلوماسية، واقترحت كريستينا أن يطلبوا من أندرس قيادة السيارة، تمتم الآخرون كثيرًا إلى أن سمحت له مارثا أخيرًا تولي القيادة. عرفت مارثا أن هذا ربما كان للأفضل. كراتان الأنيق، والدماغ، جسديًا، انتهت فترة صلاحيتهما منذ فترة طويلة، وبالنسبة لحمل الأكياس الثقيلة سيكون من الجيد أن يكون أندرس معهم، رغم أنه كان ابن كريستينا، ولم تكن مارثا متأكدة من قدرتهم الاعتماد على الصبي. هو في التاسعة والأربعين من عمره، صغير. هل بإمكانه التعامل مع الأمر؟ وماذا لو أنهم حصلوا على العشرين مليونًا واستحوذ هو عليها.... هذه المرة لن يفقدوا نصف المسروقات فقط، بل كلها. حاولت مارثا مواساة نفسها بفكرة أن موظفًا حكوميًا مثل أندرس لن يسرقهم. ثم فكرت بماضيهم هم، شعرت بالقلق من جديد. لقد فات الأوان على تغيير أي شيء الآن، لقد سمحت كريستينا للقط بالخروج من القفص، وعرف أندرس أنهم يخططون لجرائم جديدة.

«ألا تملكون وخزًا في الضمير على الإطلاق؟» سألهم.

«هذا بالضبط ما لدينا»، أوضحت كريستينا، ثم أخبرته عن الجريمة الكاملة وصندوق السرقة.

«صندوق السرقة يا عزيزي أندرس، مهم»، قالت. «نحن الذين بنينا هذه البلد نريد أن نرتاح في شيخوختنا. نحن لسنا الأوغاد الحقيقيين، فنحن كما ترى، نساعد بما فشلت الدولة القيام به. نقترض القليل من الأغنياء، ونعطيه للمحتاجين، الناس الذين توفر الدولة المال على حسابهم، الأرامل وكبار السن وأولئك الذين يعانون من الأمراض المزمنة. قرارات السياسيين غير معقولة.»

عندها احتضن أندرس كريستينا وقال إنه فخور بها، ألمح بعدها إلى أن وظيفته في الحكومة مملة بلا أي معنى، وأنه عن طريق مساعدة كبار السن يشعر أن بإمكانه القيام ببعض الأمور الخيرة. في الواقع، هكذا أصبح أندرس مساعدًا في عصابة المسنين. قبلت مارثا هذا، وفكرت أن من الحكمة أن يظلوا على تواصل مع جيل الشباب، هذا من

شأنه إبعاد الركود عن المجموعة. مع ذلك، لا يمكنه أن يصبح عضوًا كاملًا. وسيدفع له مقابل عمله. وحدهم من سيقررون بشأن إدارة صندوق السرقات.

«سأكون المسؤولة عن هذا الحساب البنكي»، قالت آنا غريتا بصوتها الذي يكسر الزجاج، عندها لم يكن هناك الكثير لإضافته.

لم يستطع أندرس كتمان الأمر عن أخته. إيما، بدورها، فتحت عينيها، وقالت إن والدتهما تبدو أصغر سنًا وأكثر جرأة في كل يوم يمر. سمعت مارثا كلاهما وهما يدخنان في الشارع خارج دار المسنين.

«من الآن فصاعدًا، سأعتني بأمي بشكل أفضل»، قال أندرس.

«أنا أيضًا»، وافقته إيما.

عندما سمعت مارثا هذا، وافقت على انضمام أندرس لهم. وفي اجتماع المساء لذلك اليوم، أدركوا أن هناك حاجة لانضمامه.

«المنازل الكبيرة في يورشولم مربكة جدًا. لا بد أن قبو النبيذ في القبو بالأسفل. أمرٌ رائع أن نحصل على بعض المساعدة»، قال الدماغ.

«ولا بد أن الأكياس ثقيلة جدًّا»، قال كراتان الأنيق.

«إلى جانب ذلك، من المهم أن نعود بالغنيمة كلها. لا يمكن أن نفقد نصف المسروقات في كل مرة، هذا مكلف جدًا»، قالت آنا غريتا.

«ألا نفقد نصف المسروقات مكلف جدًّا؟» كررت مارثا ما قالته آنا غريتا بحيرة. «كيف يكلف كثيرًا ما لا تملكه أصلًا؟"

«لا تبدئي من جديد، ليس وقتًا مناسبًا للفلسفة»، تنهد كراتان الأنيق.

«أعتقد أن وجود أندرس معنا أمر جيد »، قالت كريستينا. «سوف يبقينا على صلة بالسويديين الذين سيعتنون بممتلكاتنا بينما نكون في الخارج، أنا متأكدة أننا سنحتاج إلى الكثير من الترتيبات هنا في الداخل.»

وافقت مارثا معها، بمجرد الحصول على النقود، سيسافرون إلى جزر الهند الغربية. قرروا هذا قبل بضعة أيام، آنا غريتا حجزت الرحلة والفندق عبر الإنترنت، ورتبت كافة الأوراق اللازمة. أما كيف تمكنت من فعل ذلك، فهذا كان فوق قدرة مارثا على

T

الاستيعاب، فهم بلا شك يملكون سجلا جنائيًا، لكن ربما حذفهم النظام بسبب سنهم.

أطلقت السيارة أمامهم بوقها، أرادت مارثا أن ترد على ذلك كما العادة المتبعة، لكنها تذكرت أنها في مقعد الركاب وليس مقعد القيادة. أندرس هو الذي يقود الحافلة نحو ساحة يورشولم وليس هي. خفّض السرعة ثم تجاوز المكتبة، وواصل مسيره في خط مستقيم ودار يسارًا بجانب طريق البحيرة. نظرت مارثا إلى الخارج. تجاوز المنازل الكبيرة الفاخرة، كل واحد منهم يبدو أكبر حجمًا وأروع من الآخر. بعد ذلك تجاوز الخليج ووصل إلى المنحدر.

«ها هو»، قال أندرس، دار جهة اليمين وأوقف السيارة إلى جانب الطريق. حل الصمت في الشاحنة، تفحصوا المنزل بجدية وحذر.

سكاندنافيان، إنه العنوان الصحيح. لكني لا ألمح أضواء من النوافذ، لا بد وأن حماة جارو ليست هنا»، قال الدماغ.

«يبدو فارغًا تمامًا»، همست كريستينا بصوت مرتجف. «لكن هل تعتقد حقًا أنهم أخفوا الأكياس هنا؟»

« سنراقب قليلا قبل أن نهجم»، قالت مارثا.

«إذا سألنا أحد، نقول إننا اعتقدنا أنه بيت كراون للمسنين. أليس هذا اسمه مارثا؟» تساءل كراتان الأنيق.

«نعم تمامًا. المنزل كبير مثل مؤسسة. هذا يبدو مثاليًا، دماغ هل أحضرت منظارك؟»

«نعم، وبعض المفاتيح الإضافية من أجل القبو. في العادة يضع الناس أرقى الأقفال التي يمكنكم تصورها على الأبواب الرئيسة لكنهم غالبًا ينسون القبو.»

« والإنذار؟»، تساءلت كريستينا.

«هذا تخصصي كما تعلمين»، أجاب الدماغ.

«حسنًا إذًا، لندخل»، قالت كريستينا ووضعت وشاحها الأسود. لا يمكن رؤيتك بسهولة بالأسود، هذا أوّل ما تعلمته في هينزبيرغ. بدت كما لو أنها في طريقها إلى جنازة ملكية. أزهار الجنازة كانت الشيء الوحيد المفقود.

«انتظري، أنا والدماغ وكراتان الأنيق سنتحقق من حديقة المنزل أولًا»، قالت مارثا.

T

«بعد ذلك يمكننا النزول إلى القبو.»

«نعم هذه هي الخطة.»

«حسنًا إذا؟» قال الدماغ، الذي لم يجد أمر الجلوس في الحافلة لفترة طويلة ضروريًا

«الجميع مستعد؟»

حين فتحت مارثا الباب، مرت سيارة فولفو زرقاء أمامهم وخفضت سرعتها بمجرد تجاوزها للحافلة.

« هذا هو»، فكرت مارثا.

71

«حسنًا، الآن، هذه سابقة. لقد دخل المسنون إلى الحافلة بمشّاياتهم، لكنهم يغادرون الآن دونها. لا يحملون حتى العكازات، ألم أقل لك إنهم مشبوهون؟» أشار المحقق لونبيرغ إلى المسنين وسط الظلام.

«لا تنفعل كثيرًا، لا يمكنك أن تحزر شيئًا مع هؤلاء المسنين»، قال سترومبيرك «أوقفْ السيارة في هذا الشارع نحو اليسار أغلقْ باب السيارة بطريقة عادية حتى لا يشكوا بالأمر. بعدها توجهْ حتى المنحدر بينما أتسلل أنا خلفهم.»

«حسنًا، ولكن كن حذرًا من الظلام.»

«هذا أفضل، لن يروني هكذا.»

«ولكن احذرْ من الانزلاق. هذا الوقت من العام يمكن أن تلوي كاحلك بتفاح الشتاء، أو تنزلق بفاكهة فاسدة»

«لن أعرف ما انزلقت فوقه إلا بعد فوات الأوان، أليس كذلك؟» تمتم سترومبيرك. لف لفحته حول عنقه لفة إضافية، ورفع ياقته، ثم أخفض رأسه، وتسلل نحو المنزل. في البداية لم ير شيئًا، ولكن بعد أن تعودت عيناه على الظلام رأى ثلاثة ظلال سوداء. إذا كان هناك من يخاطر بالوقوع، فهم هؤلاء الثلاثة، ربما ينتهي بهم الأمر بفخذ مكسور. اقترب أكثر. المسنون يتجولون بالأنحاء، كانوا يسيرون كما لو أنهم في طريقهم لزيارة شخص ما، على الرغم من أنه يبدو واضحًا أن لا أحد في المنزل، لا أضواء على الإطلاق. وجد سترومبيرك مكانًا جيدًا خلف شجرة التنوب. مشى الثلاثة ببطء، كانوا ينظرون إلى النوافذ بين الحين والآخر قبل أن يقتربوا من المدخل ويدقوا الجرس. عندما لم يرد أحد، توجهوا إلى مدخل القبو.

T

أحد الرجال كان يتخبط مع القفل، لكن ستروميرك لم ير ما حدث بعد ذلك. استجمع شجاعته وتسلل عبر البوابة. عندما أصبح داخل الحديقة، رأى بيتًا بلاستيكيًا. هذا بلا شك أفضل مكان للمراقبة.

حدقت مارثا في الفيلا الفاخرة التي ترتفع فوقها مثل قلعة في حكاية خرافية. ماذا لو كان الأشرار يجلسون في الداخل وينصبون لهم كمينًا؟ هناك شيء مريب حول السيارة الفولفو الزرقاء؟ ربما تعود للقاطنين هنا، في هذه الحالة لماذا لم يدخلوا بها إلى الحديقة؟ ماذا لو كانت الشرطة؟ أو المافيا اليوغوسلافية؟ يبدو أنهم يدخلون في كمين وسيقبض عليهم بالجرم المشهود؟ تجمدت مارثا في الظلام. لقد أصبح الأمر أكبر من قدرتها على المتابعة.

« بسسس!» وضع الدماغ يده على كتفها. «لقد كسرت القفل، علي فقط تعطيل جهاز الإنذار يمكنك إحضار أندرس مع العربة؟»

«وماذا عن المشّايات؟»

«أحضريها أيضًا.»

زرّرت مارثا معطفها. يا إلهي، يا له من شعور في بطنها. أصبح الأمر حقيقيًا الآن. لازال بإمكانهم القول، إنهم دخلوا البيت الخطأ، ولكن بمجرد أن يحضروا الحقائب سيصبحون في ورطة. إذا رآهم أي شخص! لديها بضع دقائق لإيقاف العملية، ولكن، لا ... فهم قبل كل شيء يحلمون بالجريمة الكاملة. أخذت نفسًا عميقًا وأسرعت نحو الحافلة. هناك، أخرجت مشّايتها وأشارت إلى الآخرين لينضموا إليهم. أندرس كان الأول، عندما وصل إلى باب القبو فتح الحقيبة.

«أين الأكياس؟»

«هناك في الأسفل.» همس الدماغ وأشار إلى درج القبو في الأسفل. « تبدو أكياسًا عادية، أكياس العشرة كيلو. احمل واحدًا كل مرة، ويمكن لكل واحد منا أن يجر كيسًا بالمشّاية.»

«ماذا لو انهارت مثلا عربة الأطفال؟» قالت مارثا.

«أنت لم تشترِها عبر الإنترنت.»

أسرع اندرس إلى أسفل.

«آمل أن يكون كما ادعت كريستينا»، همست مارثا.

«نعم، هو قوي»، قال الدماغ.

«القوة ليست نفس الشيء»، قالت مارثا.

بعد لحظات قليلة، أمكن سماع لهاث أندرس من القبو، تمكن من رفع أربعة أكياس قبل أن يصعد الدرج لاهثًا.

« سآخذ ثلاثة على العربة ويمكنكم المساعدة في الكيس الرابع»، قال ووضع كيسًا على مشّاية مارثا. تلك اللحظة اعتقدت مارثا أنها رأت شخصًا في البيت البلاستيكي.

«شخص ما هناك!»

توقف أندرس عن الحركة.

«سوف ننسحب إلى الحافلة ببطء كما لو أننا لم نر شيئًا»، قال.

انتقل الظل من البيت البلاستيكي إلى الخارج. ركض باتجاههم بذراع ممدودة كما لو أنه يحمل بندقية. أسرع أندرس بالوصول، بينما اختبأت مارثا والدماغ خلف شجرة. عندما أصبح الرجل أقرب، سقط في الحديقة.

« لا بد أنه تعثر بالسماد»، قال الدماغ.

«أو تفاحة»، فكرت مارثا.

انسحبت عصابة المسنين بسرعة إلى الحافلة، في حين ركض أندرس وهو يجر العربة. الظلام كان دامسًا وكان هناك الكثير من التفاح، عندها اصطدمت العربة بشيء ما، سقطت الأكياس على الأرض.

«ها هي ملايينهم تذهب»، فكرت مارثا وهي تحاول الوصول بكيسها إلى الحافلة لاهثة. كيس العشرة كيلو غرامات يصطدم صعودًا وهبوطًا في سلة المشّاية بطريقة مقلقة، خشيت أن تخسر الحمولة. إذا سقط الكيس على الأرض، لن تمتلك القوة لرفعه من جديد. أتى الدماغ لمساعدتها، وأخيرًا وصلوا إلى الحافلة. وقفت عربة الخطر الأخضر مفتوحة الأبواب، الدرجة المنبسطة كانت بانتظارهم لذا لم يكن عليهم سوى الدفع. لكن

تأخر أندرس، فكرت مارثا أنه أخذ المال وهرب. أو انتهى به الأمر بالمشاجرة مع الرجل الذي تعثر. في الواقع، الكثير من الأفكار تدافعت في عقلها قبل أن يصل أندرس أخيرًا راكضًا. تجمدت في مكانها.

«أين الأكياس؟» سألت وهي تحدق في العربة الفارغة.

«سأوضح لاحقًا. يجب أن نهرب الآن ادخلي!»

أدخلهم إلى الحافلة، رفع الدرجة المنبسطة، وأغلق الأبواب الخلفية ثم قفز في مقعد السائق.

«أين هي الأكياس؟» سألت مارثا مرة أخرى، دون أن تتلقى جوابًا. شغل أندرس السيارة، وانطلق على الفور. لم يستدر نحوهم قبل أن قطع مسافة كبيرة.

«كم عدد الأكياس التي أحضرتها معك؟»

«كيس واحد، هذا كل شيء»، قال الدماغ. «أين التي كانت معك؟»

«لقد اشتريت حافلة كبيرة لنقل كيس واحد من البطاطا، هذا نقل مكلف جدًا.» قال.

«ماذا تعني؟»

«لم يكن ذلك قبو النبيذ، كان قبوا للبطاطا، كان عليك أن تنتبه للرائحة، أعني. كانت أكياسًا من البطاطا.»

«لا بد أني حصلت على العنوان الخطأ»، حاول الدماغ تفسير الأمر.

«من كان الرجل الذي على العشب إذًا؟» تساءلت مارثا.

ضحك اندرس بحرارة لدرجة أنه لم يعد قادرًا على إمساك عجلة القيادة. لم يسمع أحد ما كان يقوله، ليس قبل المحاولة الثالثة.

«قال إنه من الشرطة. شرطة سرقة البطاطا العظيمة... »

حلقوا جميعًا في دائرة من الضحك وبدأوا بالكلام معًا، ما اضطر مارثا لإعادتهم إلى الانضباط.

«ربما كانت أكياس البطاطا مجرد خدعة لذر الرماد في العيون؟»

«أنت وخدعتك»، تمتم كراتان الأنيق.

T

«لا، ربما الغارة التي خطط جارو لها كانت فاشلة»، قالت كريستينا بنبرة الواثق ما اضطر الآخرين للاستماع إليها. «تعرفون الشاحنات الحمراء التي تملكها البنوك هذه الأيام؟ ربما سرق اليوغوسلافي الشاحنة، ولكن بعد ذلك غطت الصبغة الحمراء جميع الأوراق النقدية «.

«صبغة زرقاء»، صححتها آنا غريتا.

«ما اضطرهم إلى التخلص من كل شيء. لهذا لا توجد أكياس في القبو. يمكن أن يكون هذا هو التفسير.»

«والبطاطا؟» تساءل الدماغ.

«مجرد أكياس وضعت هناك لفصل الشتاء».

«ولكن جارو لن يستسلم بسهولة»، فكر الدماغ.

«ربما لا، لكن ليس هناك الكثير من الشاحنات الأمنية في الوقت الحاضر»، قالت كريستينا. «كان عليَّ التفكير بالأمر مسبقًا، هذا النوع من السرقات أصبح موضة قديمة، الآن يوجد طرق أكثر ذكاء. بالمناسبة هناك سيارة وراءنا. مرسيدس.»

«أعتقد أن كريستينا على حق»، قال الدماغ. «لقد تحدثوا كثيرًا عن شاحنات الأمن في السجن، ولكنهم كانوا في السجن منذ فترة طويلة. لا بد وأن الكثير فاتهم»

«أعتقد أن المرسيدس تتبعنا»، قاطعتهم مارثا.

سكت الجميع لبضع لحظات، ثم استداروا جميعًا. من الصعب الرؤية في الظلام، لكن لا يمكنهم إخطاء المصابيح الأمامية، وعندما مروا بضوء الشارع شاهدوا السيارة رمادية اللون.

«حسنًا، نحن في يورشهولم. سيارات المرسيدس رائجة هنا، مثل الدراجات في كوبنهاغن. من الغريب أننا لم نر مرسيدس»، قالت آنا غريتا.

الجواب كان مرضيًا للجميع. تغير موضوع الحديث في طريقهم إلى المدينة. الآن لم يعد معهم أية أموال.

«للأسف، كنت أتطلع للسفر إلى الخارج»، قالت كريستينا وعطست. هي ماهرة في اصطياد نزلات البرد، كما أن ملابسها السوداء كانت رقيقة جدًّا...

« للأسف، سيكون علينا إلغاء التذاكر وحجوزات الفنادق»، قالت آنا غريتا.

«لا مشكلة في ذلك بمساعدة الإنترنت.»

«من الجيد أن تشمري هكذا، آنا غريتا»، قالت مارثا «لا يجب أن نعتبر ما حصل فشلا، بل تدريبًا شاملا، لقد طبقنا الكثير من الأشياء الجديدة هذا اليوم.»

اتفق الجميع معها، وعندما وصلوا دار المسنين كانوا متعَبين جدًّا وتبخرت خيبة الأمل. نزلت مارثا من الحافلة بسرعة، عندما سمعت صوتًا خافتًا لمحرك استدارت نحو الصوت. للحظة ظنت أنها لمحت المرسيدس الرمادية، ولكن عندما نظرت مرة أخرى لم تستطع رؤية شيء. ربما تخيلت ذلك.

في صباح اليوم التالي جلسوا يشربون القهوة بينما عقولهم في أماكن أخرى، وعندما رفع الدماغ الصحيفة.

«هذا هو، هل رأيتم هذا؟» فتح الصحيفة بحيث يمكن للجميع رؤيتها. عملية السرقة باءت بالفشل بعد سرقة رزم نقدية غير صالحة.

«ألم أخبركم!» قالت كريستينا وصفقت يديها فرحة.

«ربما من الأفضل أن نذهب إلى غرفتي»، أشارت إليهم مارثا ثم نهضت ولحق بها الآخرون. ما إن استقروا على الأريكة حتى بدأ الدماغ القراءة بصوت عالٍ. المقالة كانت عن شاحنة الأمن التي سُرقت، والاكتشاف بأن الأكياس كانت مملوءة بأموال تالفة، الأموال صبغت باللون الأزرق ومن المستحيل استخدامها. نظر الجميع إلى كريستينا.

« يبدو أنك كنت على حق»، قال الدماغ. « من الممكن أنه جارو، من الغريب أن يخطئ بمثل هذا الأمر البسيط».

«حتى الأشرار يمكنهم أن يخطئوا التطورات الحديثة. تمامًا مثل رجل الشارع الذي يعتقد أنه يستطيع فعل كل شيء ويعرف كل شيء»، قالت مارثا.

«هذا النوع من الأشخاص لا يتعلم شيئًا جديدًا»، وافقها الدماغ.

«الحراس في الشاحنات يملكون صناديق أمنية خاصة في أيامنا. هذا ما قالوه في الراديو هذا الصباح»، قالت كريستينا. « مزوّدة بأنابيب تحتوي على صبغة. عند حصول اهتزاز ما تُرش الصبغة، وهناك جهاز التعقب الموصول بحاسوب مركزي يرسل

إنذارًا عند تغير مسار الصندوق.»

نظر الجميع مندهشين إلى كريستينا. الفترة التي قضتها في السجن جعلتها مهتمة بعالم الجريمة فعلا. وهي من النوع الذي ينغمس تمامًا في الأمر التي يهتم به. إذا أصبحت مهتمة في الحدائق العامة، فإنها لن تتحدث إلا عن النباتات، وإذا تحول اهتمامها إلى الفن، فاللوحات هي كل ما يثير اهتمامها. يبدو أنها الآن استقرت على الجرائم المعقدة.

«جهاز تعقب وأنابيب صبغة. إذًا عليهم خداع النظام، ربما يمكننا فعل ذلك بتجميد كل شيء»، فكر الدماغ بصوت عالٍ.

«في جنوب أوروبا يستخدمون الأساليب الأمنية القديمة»، قالت كريستينا. «يمكننا الذهاب إلى هناك.»

«السجون هناك ليست لطيفة كما في السويد»، عندي فكرة أخرى. قالت مارثا «بدلا من سرقة الأموال المسروقة، لماذا لا نرتكب السرقة بأنفسنا.»

صمتٌ مميت تبع ذلك، لم يجرؤ أحد على النظر في عين الآخر. لقد قالت مارثا ما كان الجميع سرًّا يفكرون به. السؤال هو: هل عليهم خوض الطريق إلى النهاية، وأن يصيروا لصوصًا حقيقيين؟

«هل تعني ...»، هزت كريستينا كرسيها.

«هذه كبيرة، السرقة الأخيرة كانت خطرة فعلا»، قالت آنا-غريتا. «سنخطو خطوة كبيرة من كوننا خاطفي لوحات لطيفين ومن سرقة أموال مسروقة، إلى لصوص حقيقيين. هل هذا يتماشى مع فلسفة عصابة المسنّين؟»

«كيف إذًا سنملأ صندوق السرقات بالمال؟ طالما أننا لا نؤذي أحدًا، ونتبرع بالمال لقضايا الخير، لا أرى أن هناك فارق.»

«من الأفضل أن تستمع إلى دوزنة الوتر، على ألا تشد القوس يومًا»، خاطبتهم كريستينا التي رغم تحول ولعها إلى القصص البوليسية إلا أنها لا تزال تذكر الكلاسيكيات السويدية.

«ولكن كيف يمكن تنفيذ عملية سطو كبيرة ؟» تساءل كراتان الأنيق. «من الصعب

على خمسة مسنين اقتحام بنك بمسدسات فشك. يبدو الأمر صعبًا، هذا أكيد.»

«لقد أصبحت جميع المهن معقدة الآن، بل مملة أيضًا»، أضافت آنا غريتا. «عندما كنت أعمل في البنك لم تكن هناك أجهزة حاسوب. كنت أعدّ الأوراق النقدية بسرعة شديدة، كأني ساحرة، لا أحد يستطيع أن يعد في رأسه بالسرعة التي أفعلها. هذه المهارات الآن لا تحتاجها في شيء، كل شيء على أجهزة الحاسوب. عليك فقط أن تضغط على الفأرة.»

« أرجوك آنا غريتا، ألا يمكنك قول حاسوب فقط؟» اقترح كراتان الأنيق.

«حسنًا، أيًا كان»، تدخلت مارثا « لا يمكننا الاعتماد على الجرائم التي يرتكبها الآخرون. علينا تنفيذ جرائمنا الخاصة. يجب التفكير في شيء ما.»

«ماذا نفعل؟» تساءل الدماغ.

«لا أعرف.في العادة تأتي المساعدة من حيث لا تتوقع»، قالت مارثا.

وصدّقوا أو لا تصدّقوا، هذا ما حصل.

T

72

قاطعت باربرا الخمسة بينما كانوا يناقشون الوقت المحدد لعملية السطو الكبيرة. دون سابق إنذار، صعدت إلى غرفة مارثا، وطلبت من الجميع الذهاب فوراً إلى الصالة. عندما سألوا عن السبب، كانت قد ذهبت.

«اللعنة على تلك المرأة»، صنع كراتان الأنيق لها وجهًا. «كان بإمكانها إخبارهم ما هو الموضوع.»

ما أن وصلوا إلى الصالة لاحظوا على الفور الزهور على الطاولة، قبل أن تصفق باربرا، وتصعد على كرسي وتقول:

«الآن سنحتفل يا أصدقائي»، كانت تبدو غير مستقرة بكعبها على الكرسي.

«أصدقائي ... هذه حفلة كبيرة»، تمتم كراتان الأنيق.

«بفضل التبرع من دولوريس، سنقوم بعمل حفلة كبيرة هنا غدًا. إنها الذكرى الخامسة لدار الماس، تمامًا في الوقت المناسب لإخباركم بالأخبار الجديدة الأخرى.» تَكسَّر وجه الممرضة باربرا إلى ابتسامة واسعة. «بعد مفاوضات طويلة، اشترى المدير ماتسون اثنين من دور المسنّين وستكونان جزءًا من مؤسستنا الجديدة. سيشرح لكم المدير ماتسون هذا في الاجتماع لاحقًا، لكنني أستطيع إخباركم أن دور المسنّين الجديدة سيتم دمجها مع دار الماس في الشركة الجديدة، والمدير ماتسون وأنا سنتولى إدارة كل شيء. لهذا ببساطة علينا الاحتفال ....»

«من أجلك ...»، قالت مارثا.

«الممرضة باربرا قالت إننا سنعقد حفلة كبيرة»، قالت دولوريس، بينما استدار الجميع نحوها. انحنت على عربة التسوق نبشت بين البطانيات وهي تمهم مع نفسها.

ثم سحبت بعض رزم الخمسمائة كرون ورفعتها ليراها الجميع.» هذه للحفلة، وهناك المزيد إذا احتجنا لذلك.»

«أوه، لا»، قالت كريستينا وآنا غريتا في نفس الوقت. شحب لون الدماغ. هلل كراتان الأنيق، وشعرت مارثا أن بطنها سيصاب بتمزق عضلي. إذا عثرت الشرطة على الأوراق النقدية وتم تداولها في بيت المسنّين، فهذا سيؤدي لتفتيش المكان مرة أخرى. ولن يلزمهم إلا دقائق معدودة ليكتشفوا أنها نفس أرقام الرزم التي على متن العبّارة، الرزم التي «طارت» منذ وقت طويل، سيكتشفون أنها مخبّأة أسفل سرير مارثا.

«يا إلهي، الأمور تزداد حرارة»، قالت مارثا.

« هي كذلك بالتأكيد. علينا أن نعمل الآن»، همس الدماغ.

«سأحجز التذاكر والفندق على الفور»، قالت آنا غريتا.

حين أصبحت الضجة في الصالة كبيرة ذهبت مارثا نحو النافذة لتفكر. عليهم الرحيل بأسرع وقت، لكنهم لم ينتهوا من التحضير للعملية الجديدة بعد. عليهم الاستعداد جيدًا لأصغر التفاصيل. بينما كانت تنظر إلى الخارج تباطأت سيارة وتوقفت أسفل المنحدر. فولفو زرقاء داكنة. نظرت إلى أعلى وأسفل الشارع، إلا أن المرسيدس الرمادية التي شاهدتها من قبل لم تكن موجودة.

بدأت الحفلة ببيت المسنّين في الرابعة بعد الظهر. اعتقدت الممرضة باربرا أن هذا الوقت ممتاز بما أنها تعتبر أن على الجميع الذهاب إلى النوم في الثامنة كالمعتاد.

« لا تستطيع الاسترخاء أبدًا، أليس كذلك؟» قالت مارثا. « الأطفال يسمح لهم بالسهر أطول حين يكون هناك حفلة.»

«بعض الناس يحتاجون إلى القواعد الصارمة للشعور بالرضا»، قال الدماغ.

«ولكن في حفلتهم...»، تنهدت مارثا.

عندما ارتدوا ملابس الحفلة، جاء الدماغ لغرفة مارثا لاصطحابها. ألقت نظرة إلى النافذة مرة أخرى. المرسيدس الرمادية كانت هناك.

«هل رأيت!»

T

« انتظري لقد نسيت نظاراتي» قال وذهب لإحضارها، لكن حين عاد كانت السيارة قد ذهبت بالاتجاه الآخر. بينما توقفت الفولفو الزرقاء بدلا منها.

«أولا كانت هناك مرسيدس رمادية، والآن الفولفو الزرقاء. لماذا؟»تساءلت مارثا.

«الجميع لديهم سيارة فولفو كهذه.»

«ولكن تملك هذه الفولفو قاطرة ومرايا خلفية مزدوجة.»

«من الصعب أن تراقب الشرطة بيتًا للمسنين، أليس كذلك؟ لا بد أنه شخص آخر»، قال الدماغ « ماذا لو...»

فتح الباب، ودخل كراتان الأنيق.

«ماذا تفعلان؟ الجميع ينتظر.»

«قادمون»، قال الدماغ ولكن بمجرد أن غادر كراتان الأنيق التفت إلى مارثا مرة أخرى. « تعرفين بدأت أشعر بالخوف. ماذا لو كان جارو بعد فشل سرقة الشاحنة، يريد الحصول على الأموال بطريقة أخرى. أعتقد أنه يريد أن يخرج مني كل ما أعرفه عن الأقفال وأجهزة الإنذار. إنهم رجال قساة، تلك العصابة. ماذا لو علموا أنني أعيش هنا، وجارو من يجلس الآن في السيارة الرمادية ... »

مدت مارثا يدها إلى يده.

«لكن المرسيدس ليست هنا الآن. يمكنك الاسترخاء. يجب أن نسرع، لقد وعدت آنا غريتا أن نغني.»

أخذت بيده نحو الصالة حيث انضموا لبقية أعضاء الجوقة. سحبت مارثا الشوكة الرنانة، أصدرت نغمة وبعدها بدأوا جميعًا بغناء أغانيهم السويدية القديمة المفضلة، ثم سمحوا لكراتان الأنيق بغناء (نحو البحر). مع ذلك، عندما أشارت آنا غريتا أنها ترغب في غناء أغاني الطفولة، قال الآخرون أن الوقت قد حان للجلوس على المقاعد.

ثم سُمعت ضجة وخفتت الأضواء.

«اجلسوا على المقاعد جميعًا»، حثتهم الممرضة باربرا، وسرعان ما دخل اثنان من مقدمي الطعام بالمحار والسلمون على وسائد من الثلج الجاف، مرتبة فوق طبق كبير من الخزف المزين بأوراق السلطة والشبت. تغيرت أضواء السقف فجأة إلى اللون الأزرق،

وبدت الأجواء سحرية للغاية.

«يا إلهي، هذا مختلف»، قالت مارثا. «يبدو أن دولوريس كانت كريمة جدًّا».

«بأموالنا»، أضافت.

«هل ترون هذا الثلج المكربن؟ لا تريدون وضع أصابعكم فيه»، قال الدماغ. « بارد جدًّا ويمكنه تجميد كل شيء.»

بعد فترة تغيرت الأضواء مرة أخرى، ثم بدأت باربرا، التي ترتدي ثوب حفلات بياقة مفتوحة، تُسلّم اللافتات والقبعات للمحتفلين. من الواضح أنها ليست بخيلة، فكرت مارثا. ربما تعلمت درسها. قدمت الشمبانيا، وعندما حصل الجميع على كأس، وقف المدير ماتسون وقدم نخبًا.

«من أجل المستقبل!» قال، ونظر نحو باربرا.

الطبق الرئيس تكون من الديك الرومي المشوي مع البطاطا والفاصوليا الخضراء، فرك الجميع عيونهم وتساءلوا إن كان ما يحدث حقيقة أم خيالا.

«هذا تقريبًا مثل مأدبة جائزة نوبل»، قالت كريستينا.

«تنقصه الجوائز المالية»، ردت آنا غريتا.

علت الضجة واستمتع المسنون بوقتهم، رغم أن الكثير منهم اعتقد أنه يحلم. عندما وقفت دولوريس وصفقت بيديها وشكرت ابنها على المال، تأكد الجميع أنهم لا يزالون في بيت المسنّين كالمعتاد. بعد خطاب دولوريس خفتت الأضواء وانتشر الدخان على الجدار وظهر مقدمو الطعام مرة أخرى وقدموا مربى التوت وصلصة الشوكولاتة في أطباق صغيرة مزينة بقشر الليمون. كل شيء سار بشكل جيد سوى بعض نوبات الصرع التي حدثت بسبب ضوء الديسكو. عندما اقتربت الساعة من الثامنة صفقت الممرضة باربرا بيديها.

«أصدقائي الأعزاء. لقد تأخر الوقت حان موعد الذهاب إلى الغرف.»

«لن نفعل أبدًا»، قال المسنون بصوت واحد، وقبل أن تتمكن من قول كلمة أخرى، نهض المدير ماتسون.

«هذا المساء مساء خاص جدًّا، أولًا قبل كل شيء نود أن نشكر دولوريس لتمويل

T

هذه الحفلة. لكن لدي إعلان آخر.»

«ربما يريد تخفيض المزيد من الموظفين»، تمتمت مارثا.

«لقد أخبرتكم الممرضة باربرا مسبقًا أننا قمنا بدمج اثنين من بيوت المسنين الجدد إلى دار الماس، لكن ليس هذا هو الشيء الوحيد الذي نحتفل به اليوم، الممرضة باربرا وأنا عقدنا خطبتنا.»

« آه، هذا هو الأمر إذًا، بهذه الطريقة لا تحتاج أن تدفع لحفلتك الخاصة، أيها البخيل»، تمتمت مارثا مع نفسها.

فتح الباب ودخل اثنان مع آلة غريبة تخرج الفقاعات الشفافة التي تألقت على أرضية الرقص مع إضاءة الديسكو. ألقت مارثا والدماغ نظرة إلى عربة دولوريس. لا بد من أن هذه الحفلة كلفتها رزمة كاملة، بعد وقت قليل ستصل دولوريس إلى أعماق العربة لتكتشف أن بقية ما تملكه ليس أكثر من صحف. انحنت مارثا لتصل إلى الدماغ.

«علينا الشروع غدًا بالعمل، حتى نهاية الأسبوع على الأكثر.»

« أعلم. قد يكون ذلك ممكنًا، على الرغم من أنه لم يتح لنا الوقت للتحضير بشكل صحيح. نريد أندرس أيضًا.... »

عادوا إلى غرفتها وبينما هدأت الأجواء جلسوا مع قلم وورقة ووضعوا خطتهم.

«لا أعتقد أن هناك من شهد مثل هذه العملية من قبل »،قال الدماغ بكل فخر.

«ولا أنا»، ابتسمت مارثا.

73

دخلت الممرضة باربرا إلى غرفة مارتا دون أن تطرق الباب.

«لا تفعلي هذا مرة أخرى،» قالت مارتا ونهضت.

«يا إلهي، ماذا تفعلون ؟» قالت باربرا ونظرت حولها. بيت المسنين كان في فوضى عارمة هذه الأيام، بالتحديد غرف الأصدقاء الخمسة، تجلس العصابة وترسم طوال النهار. على طاولة القهوة وعند المزينة، توجد الألوان الزيتية، واللوحات، والأطر ولفة من اللاصق الشفاف. أنابيب الألوان الفارغة تغطي الأرضيات. حامل اللوحات فوق الأريكة، بينما يقف الدماغ وهو يخلط الطلاء في الدلو. كريستينا مشغولة بوضع طبقات سميكة من الطلاء على لوحة هائلة، وآنا غريتا تضيف اللمسات الأخيرة على لوحة مستطيلة صغيرة. يبدو كما لو أنها حاولت رسم عملات معدنية باللون الفضي والرمادي، لكنها بدت أكثر مثل حبات البسكويت. ترسم وتغني أغنية شعبية قديمة. أخذت الممرضة باربرا نفَسًا عميقًا، ثم صرخت:

«على ماذا تنوون؟»

«أن نطوّر مهاراتنا الفنية»، أجابت مارتا ومسحت وجهها، الملطخ بالطلاء، براحة يدها.

«ربما يمكنك استخدام الألوان المائية بدلا من هذا ؟» قالت باربرا في محاولة لتكون إيجابية. المدير ماتسون نصحها ألا تمنع هذا وذاك، بل تلجأ للترغيب بكلمات ودودة.

«ألوانًا مائية؟ انتهيت من هذا منذ وقت طويل»، قالت كريستينا بلا مبالاة. «كما ترين يا أخت، الألوان المائية محدودة. نحن الآن في مرحلة التجريب بالألوان الزيتية.»

نعم، تستطيع باربرا أن ترى ذلك. لوحات تجريبية كبيرة تتكئ على الجدران

T

والكراسي، ولولا المادة الحامية على الأرض لكانت الأرضيات قد دمرت منذ وقت طويل. تأملت بنظرة فاحصة. اللوحات كانت مبهجة وغنية بالألوان، لكنها أبدًا لم تفهم إلى ماذا ترمز.

«نعم، في الواقع، فن ...»، هذا كل ما أمكنها قوله.

«نحن نستمتع كثيرًا»، قالت مارثا. «نأمل أن نعرض أعمالنا في معرض. ربما نستطيع أن نعرضها هنا في دار الماس أيضًا؟ لقد شكلت بالفعل ناديًا للفن الشعبي للمسنّين القادرين.»

«حسنًا، فعلا. أنا متأكدة أنه سيكون معرضًا جيدًا. في الوقت الحالي علينا تنظيف الغرفة. لا يمكن أن تبقى على هذه الحالة.»

ندمت على الفور، على الجملة التي قالتها « لا يمكن أن تبقى على هذه الحال» من جهة أخرى كان هذا فعلا ما فكرت فيه. مع تنهيدة عميقة، ذهبت إلى مكتبها وأغلقت الباب. بعد الحفلة، اعتقدت أن جميع المسنّين سيقفون إلى جانبها، لكن الوضع أصبح أسوأ، الجميع يفعل ما يريده، ويطالبون بالمزيد من الحفلات، وها هي العصابة تريد إقامة معرض للوحاتهم في دار الماس. وضعت يدها على جبينها. عليها أن تواسي نفسها بحقيقة أن إنغمار فعَل أخيرًا ما تريده. هما في طريقهما للزواج، ورغم أنه أجل الزفاف إلا أنهم قريبًا سيعتنون معًا بثلاث دور للمسنين. هو يعتقد أنه سيكون المسؤول عنها جميعها، ولكن لا، هي لديها خطط أكثر طموحًا من هذا. حفل الزفاف أوّل محطة على الطريق.

وضعت مارثا فرشاة الطلاء في حضنها وألقت نظرة إلى الباب.

«لا تجرؤ الممرضة باربرا على البقاء هنا. أشعر بالأسف تجاهها لأنها لا تستطيع التمتع بالحياة. لو أنها تملك أدنى فكرة عما نفعله، ستصاب بنوبة قلبية.»

«نعم، وقفتُنا التالية لاس فيغاس»، قال كراتان الأنيق.

«لا، جزر الهند الغربية»، قالت آنا غريتا. «ليس لديهم اتفاقات تسليم هناك. لا يمكنك أن تذهب مباشرة من البيت إلى الولايات المتحدة. لا بد أن نذهب إلى بربادوس أوّلا، يستغرق الأمر عشر ساعات فقط، لقد وجدت أفخم فندق يمكنك تخيله.»

«هذا كله جيد، ولكن أوّلا علينا الذهاب إلى تابي، أليس كذلك؟» قالت مارثا. أصبح الجميع هادئًا بعد ذلك، فهم يعرفون ما ينتظرهم. قبل ارتكاب جريمتهم، عليهم التحقق من شيء واحد، كيف تعمل الصرافات الآلية في ستوكهولم.

شقت عربة الخطر الأخضر الطريق مرة أخرى، وهم يستمعون إلى الراديو بأعلى صوت، قاموا بجولة على الصرافات الآلية في الضواحي الشمالية والغربية من ستوكهولم. توقفت الحافلة في سونديبيرغ، ورسوندا، ورينكبي، ويورشولم. كلما توقفوا تدحرجوا على مشّاياتهم سحبوا بعض المال وعادوا إلى الحافلة من جديد. أحيانًا ينزل كراتان الأنيق والدماغ معًا وأحيانًا كريستينا وآنا غريتا، لكنهم جميعًا نفذوا ما عليهم بدقة وتركيز. في الواقع كانوا مركزين بمهمتهم لدرجة أنهم لم ينتبهوا للفولفو الزرقاء التي كانت تراقبهم. ولا حتى مارثا، التي كانت مشغولة بتوثيق الملاحظات التفصيلية. لا، عيونها كانت فقط على أجهزة الصرافات الآلية وطرق الهرب البديلة.

عندما أنهوا رحلتهم الاستطلاعية نحو تابي، عملوا على ملء الخزان بالبنزين في محطة Q٨ وعادوا إلى دار الماس. بعد قيلولة ما بعد الظهيرة الطويلة، تهيأوا للرحلة، وشرحوا التفاصيل لأندرس. شربوا مشروب كلدبري ورفعوا نخب نجاح مشروعهم. هذه المرة كان الأمر حقيقيًا. هذه أوّل جريمة متقدمة لهم، حتى إن كانت منفذة بطريقة لطيفة، لا بأس بذلك.

نامت مارثا تلك الليلة وحلمت بعملية سطو ناجحة، وأنها وزعت المال على الجميع. في الواقع، تمكنت من إنتاج حلم قصير عن عملية احتيال ناجحة. في السابعة صباحًا استيقظت بكل نشاط. دائمًا ما وضعتها الأحلام المثيرة في مزاج جيد.

يوم جيد لعملية سطو، فكرت مارثا، وهم يقتربون من مركز تابي بعد ظهر اليوم التالي. لم تكن تمطر، لكن السماء كانت رمادية قاتمة كما لو أنها أوائل كانون الأول في هذه المنطقة من السويد. كانوا محظوظين مع الطقس. لم تنخفض درجة الحرارة إلى ما

تحت الصفر بعد، إذًا ليس عليهم القلق بشأن تجلد الطرقات والأرصفة. من الصعب بما فيه الكفاية المشي ببطء وهدوء عندما تنوي سرقة ١٥ أو ٢٠ مليونًا.

«انظروا، إنه يلف من هنا»، وضعت مارثا الغماز نحو الشمال، غيرت إلى السرعة المنخفضة ولحقت بشاحنة الأمن محافظة على المسافة بينهم. بما أنهم احتاجوا إلى سائقين هذه المرة جاءت الفرصة أخيراً لمارثا لقيادة الخطر الأخضر. أندرس يقود سيارة مستأجرة مع قاطرة، بينما مارثا تجلس خلف مقود الخطر الأخضر. وهي تفكر أن حافلة كهذه لا تراقب شاحنة أمنية كل يوم.

«الصراف الآلي في مركز تابي سيكون الأول، تمامًا كما اعتقدنا»، قال الدماغ، عندما أبطأت الشاحنة وتوقفت عند موقف السيارات.

«آمل أن تقف في المكان الذي توقفت به في الأمس تمامًا، حتى يتمكن أندرس من صف المقطورة. كل شيء عليه أن يتم بشكل مثالي»، قالت مارثا.

«لا تقلقي. مقطورة أو حافلة، أكثر أو أقل – لا أحد يهتم بالأمر الجميع مشغول بأفعاله الخاصة.»

«ولكن ماذا عن المجمدات؟»

«سنقول إننا ذاهبون إلى حفلة أو محطة لإعادة التدوير. إذا أوقفنا أحد، سنرى ما هو المناسب أكثر ونقوله. الأفضل طبعًا ألا نقول شيئًا على الإطلاق.»

لحقت مارثا بشاحنة الأمن ببطء. الناس في طريقهم إلى بيوتهم خارجين من أعمالهم، يسرعون عبر الإسفلت ويتطلعون أمامهم مباشرة، لا إلى أي مكان آخر. يا لها من حياة بائسة فكرت مارثا، كل هذا الإجهاد. هنا أيضًا كانت المحلات متراصة فوق بعضها البعض في عدة طوابق. هذا قد يصيب أي شخص بالدوار. لا يوجد متاجر صغيرة مع باب يغلق ويفتح مثل دينج دونج، أو عاملة متجر تميزك وتعرف من أنت، لا ليس هنا. يعتقد شباب اليوم أنك تكذب إذا أخبرتهم أن عامل المتجر كان في الماضي يعرف من أنت، ويعرف كل شيء عن والديك.

«هل تراقبين الشاحنة جيدًا عزيزتي؟» قال كراتان الأنيق منبّهًا بطريقة لطيفة.

«بالطبع أفعل»، قالت مارثا واحمرت خجلًا. هو على حق. عليها أن تركز أكثر.

T

لقد كانوا في طريقهم نحو الصراف الآلي ويبدو أن السائق لا يهتم للناس من حوله. الجميع مستعجل بعضهم انتهى من التسوق بينما يسرع الآخرون إلى منازلهم من البرد. عادة ما يحدث هذا أيام الجمعة، يتوق الناس للعودة إلى عائلاتهم للاحتفال بنهاية الأسبوع، والاستمتاع بالعطلة، فكرت مارثا. لكننا سنحصل على الجائزة الكبرى! ما يفعلونه الآن هو أكبر من أي شيء حاولوا فعله من قبل. كانت تشعر بثقة كاملة بنفسها، عندما اكتشفت فجأة الفولفو الزرقاء في المرآة الخلفية .تلك اللحظة تأكدت أنها لم تكن مصادفة. نظرت خلفها وطلبت من الدماغ الإمساك بالمقود، ثم تمكنت بيدها اليمنى من إخراج علبة المسامير من حقيبة خصرها. حتى إذا كانت هذه السيارة تابعة للشرطة، فهي ليست مستعدة للتخلي عن الأمر، لقد كانت مستعدة لكل شيء.

غيّر المفتش لونبيرغ سرعة السيارة. نظر نحو سترومبيرك بتعب وهز رأسه.

«ماذا يفعلون بحق السماء؟ يبدو أنهم مشغولون بالصرافات الآلية اليوم أيضًا.»

«من الواضح أنهم لم يكتفوا بالأجهزة العشر التي زاروها بالأمس. يبدو أنهم ذاهبون الى تابي مرة أخرى. ألم يكونوا هناك بالأمس؟ لا أفهم الأمر!»

«يسحبون الأموال من كل مكان. ينزلون على المشّايات رغم أنهم لا يحتاجون إليها. ماذا يخططون يا ترى؟ هل نرغمهم على الانسحاب؟» تساءل سترومبيرك وبرز جزء من التبغ تحت لثته.

«أتعرف، لقد راقبناهم لوقت طويل. أشعر أنهم يهزؤون بنا. أعتقد أن علينا تجاهل التعليمات وإيقافهم»، قال لونبيرغ وشعر بالخفة على الفور. لقد تعب من مراقبة العجائز الخمسة، لقد أغضبوه فعلا.

«أنا عندي فكرة،» قال سترومبيرك «نقيم حاجزاً للشرطة عند مدخل موقف السيارات، هكذا نتأكد أنهم لن يقتربوا من منطقة الصراف الآلي.»

«ولكن إذا كنت تعتقد أنهم سيسرقون شيئًا، ألا يجب أن ننتظرهم حتى نقبض عليهم بالجرم المشهود؟» تساءل لونبيرغ.

«دائمًا تفكر بالتفاصيل. حسنًا، إذا كنت تريد ذلك. أشعر أنّي مفترس حاليًا. أريد

T

بعض النقانق. يوجد كشك هناك، هل أحضر لك واحدة؟»

تردد لومبيرغ، لكنه كان جائعًا جدًّا. نظر حوله جيدًا، وقرر أن الأمور تحت السيطرة.

«حسنًا لكن احذر، لا نريد أن نفقدهم. إذا كانوا سيرتكبون جريمة ما علينا أن نكون متواجدين، أليس كذلك؟»

«الأمر يستغرق دقيقة واحدة فقط»، قال ستروميبرك.

أوقف لونبيرغ السيارة فانطلق منها ستروميبرك بسرعة.

نظرت مارتا إلى المرآة الخلفية مرة أخرى. لم تجد الفولفو الزرقاء في أي مكان. ربما كانت مجرد واحدة من السيارات التي يقودها الجميع في يورشولم، يبدو أنها كانت مخطئة. لكن بغض النظر، عليها أن تكون أكثر حذرًا. لا يجب السماح لأي شيء بإعاقتهم الآن. بعدها رأت الفولفو مرة أخرى، بمرايا خلفية مزدوجة. إذًا لا شك أنها تابعة للشرطة! بسرعة دون تلكؤ، فتحت النافذة وتركت المسامير تقع على الطريق أمام السيارة الزرقاء. مجرد إجراء وقائي، الوقاية خير من العلاج. الاهتمام بالتفاصيل يأتي بثماره في النهاية، لقد أعدوا أنفسهم بكل ما يستطيعون.

كانوا يملكون كل الوقت بالأمس. شاحنة الأمن كانت تسلم الأموال في جميع أنحاء ضواحي المدينة، في ذلك الوقت حسبوا الوقت الذي يحتاجه الحراس للدخول والخروج بالصناديق. لن يرتكبوا نفس الخطأ الذي ارتكبه الأشرار الذين قرؤوا عنهم مؤخرًا. هؤلاء المحتالون استأجروا رافعة وانتزعوا أجهزة الصراف الآلي بأكملها. لكن المال لم يكن هناك كان على جانب الأجهزة.

لم تبعد مارتا عينيها عن الشاحنة، وشعرت بارتعاشة في بطنها تمامًا كما حصل معها عند سرقة المنتجع الصحي في فندق الجراند، كم كانت المسروقات حينها قليلة وشخصية بالمقارنة مع هذه؟ هذه السرقة الكبيرة من الممكن أن تضعهم خلف القضبان لأربع سنوات على الأقل، لا أحد منهم يريد أن ينتهي به الأمر هناك مرة أخرى. لقد أفسد عليهم جناح الأميرة ليليان تلك الرغبة.

T

«هل تعتقد أنهم يشكون بأمر الحافلة؟» سألت كريستينا للمرة الثالثة من المقعد الخلفي.

«حسنًا لم أقرأ عن سرقات مشابهة من قبل»، قالت مارثا.

«هذا هو المميز في الأمر»، قال كراتان الأنيق. «الشرطة لا تملك جرائم شبيهة سابقة للمقارنة، لهذا لن يشكوا بشيء صدقوني؛ الأمور ستسير على ما يرام.»

«ها هو الصراف الآلي الأول الذي ستملؤه الشاحنة»، أخبرتهم آنا غريتا. «لا بد أن هناك تسعة صناديق كاملة في الشاحنة الآن. يحتوي كل صندوق على خمسمائة ألف كرون. ما يجعل المجموع تقريبًا تسعة عشر مليونًا. يمكننا أن نعيش برغد لفترة طويلة.»

«حسنًا علينا أولا أن ندفع لك مقابل بقائنا في فندق الجراند ...»، قالت مارثا.

«نعم، هذا كان مزعجًا»، قالت آنا غريتا. «حاولت تجميد الحساب، لكنهم كانوا قد سحبوا الأموال بالفعل.»

«ومن أجل تغطية التكاليف غير المتوقعة مستقبلا، يجب أن نحسب حساب الرحلات والفنادق، من ثم نضع ما يتبقى في صندوق السرقات، أعدكم »، قالت مارثا.

«هششش، انظروا»، قاطعها الدماغ. « الشاحنة في مكانها.» رفع هاتف أندرس مسبق الدفع وضغط على المفتاح سمع صوت الرنين في الجهة الأخرى ثم أقفل الخط لم يكن عليه فعل شيء أكثر، أندرس يعرف ما عليه فعله الآن. توقف الحراس بجانب الصراف الآلي ونزلوا من الشاحنة. توقفت مارثا بعيدًا بعض الشيء، لكنها لم تطفئ المحرك. فتح الحراس الباب الخلفي، أخرجوا صندوق النقود، وأغلقوا الباب مرة أخرى، ثم توجهوا نحو البنك. حتى أنهم لم ينظروا حولهم.

«حسنًا، نحن سنخرج أيضًا»، قال كراتان الأنيق، ثم فتح باب الحافلة وخرج.

«وأنا معك،» قال الدماغ، ونزل من الحافلة. شاهدتهما مارثا وهما يتسللان إلى الشاحنة، نظرا حولهما وشرعا بالعمل. تعامل الدماغ مع جهاز الإنذار، وكراتان الأنيق مع الأبواب الخلفية. إذا سار كل شيء وفقًا للخطة فإن كراتان الأنيق سيتمكن من وضع الصمغ والبرادة المعدنية في القفل. عندما يقفل الحراس الأبواب ثانية، ستغلق، لكن ليس تمامًا. عندها سيتمكن الخمسة من ضرب ضربتهم. في النهاية، كل شيء

يعتمد على نجاح كراتان الأنيق. فهم في النهاية لم يجربوا هذه الخدعة إلا على حافلة الأجرة فقط.

«أين أندرس؟» همس الدماغ عندما عاد إلى الحافلة. «اتصلت به. يجب أن يكون هنا الآن.»

«هو لن يخذلنا، أليس كذلك؟ وعدت كريستينا بإعطائه سلفة من الميراث إذا ساعدنا في هذا...»، ردت مارثا.

«لا تقلقي! أنا أؤمن بأندرس»، قال الدماغ. «أعتقد أنه سيرغب بالانضمام إلينا في المرة القادمة...»

« اسمع، سندفع له كما اتفقنا. أعني، أنه لا يستطيع أن يكون عضوًا في عصابة المسنين»، احتجت مارثا.

عندما استبدل الحارسان الصناديق خلف الصراف الآلي، أخذا الصندوق القديم، فتحا الباب الخلفي للشاحنة ووضعاه هناك. بعدها أغلقا الأبواب، وجلسا في المقاعد الأمامية. قفل الباب الخلفي لم يغلق جيدًا، لم يلاحظ الحراس الأمر لأن الدماغ رش عدسة الكاميرا وفصل جرس الإنذار. وضعت مارثا بسرعة غيار الحافلة الأول، ثم أسرعت بالانتقال إلى الغيار الرابع والخامس، الأمر الذي أشعل المحرك لتتوقف الخطر الأخضر بشكل قطري أمام الشاحنة. تظاهرت مارثا بمحاولة تشغيل المحرك، بينما كريستينا، بمساعدة كراتان الأنيق، ترنحت لتصل إلى مقعد السائق في الشاحنة وطرقت النافذة. وضعت شعرًا مستعارًا ثقيلًا، له رائحة البلاستيك اشترته من متجر النهفات. كراتان الأنيق، من جانبه، وضع لحية خفيفة وشعرًا مستعارًا وبدا أصغر سنًا بكثير. عندما فتح السائق النافذة الجانبية، ذهب متسللا نحو الباب الجانبي الآخر.

«لقد توقف المحرك. هل يمكنك مساعدتنا؟» سألت كريستينا، وأشارت إلى حافلة أجرة. في الوقت نفسه، آنا غريتا وقفت بجانبها مع باقة من الزهور الرائعة المغمسة بالمخدر.

«هذه لك»، ابتسمت بكرم ودفعتها من النافذة مباشرة في وجه الحارس. وضعت عصاها في مقبض الباب وأمنتها بالمشّاية. حاول الحراس الرجوع بالشاحنة إلى الخلف

لكن كراتان الأنيق كان قد سكب الغراء في القفل. بعد ذلك، سكبت كريستينا محتويات زجاجة المخدر كلها عند مقعد السائق وتمكنت من وضع يدها من شق الباب وفتح النافذة الجانبية، قبل أن يرجع السائق إلى الخلف. بعدها صفعت الباب بشدة ودفعت مشّايتها مرة أخرى في مكانها.

«الآن لن تتمكنوا من الخروج»، تمتمت بفخر وشعرت بخيبة أمل عندما انتبهت أن الحراس فقدوا الوعي قبل سماع ذلك. استرجعت آنا غريتا عصاها والمشّاية بسرعة، وعادت مع كريستينا إلى الحافلة. الدماغ وكراتان الأنيق انتقلا إلى الباب الخلفي للشاحنة، وعندما اصطدم بها أندرس بالمقطورة، تمكنوا بالفعل من فتح الأبواب.

«الأشياء البسيطة هي التي تصنع العجائب»، قال الدماغ وهو يخلخل الصمغ مع البرادة المعدنية.

المقطورة محملة بمجمدتين مليئتين بثاني أكسيد الكربون وثلج وعلبة من اللافتات الورقية. البالونات معلقة على جانبي المقطورة، وفي إحدى الزوايا، علقت لافتة كبيرة كتب عليها: مبروك! قفز أندرس إلى المقطورة، فتح المجمدات وعندما تصاعد دخان ثاني أكسيد الكربون الأبيض ركض بعيدًا، كراتان الأنيق والدماغ أحضرا أوّل صندوقين. وضعاهما بعناية في مشّاية كراتان الأنيق.

«على مهل، كي لا تشغل التقنية بداخلها»، حثهما الدماغ، لكن كراتان الأنيق مشى بهدوء ووصل بأمان نحو المقطورة بساقي البّحار التي يملكها. بعد ذلك أندرس، الذي ارتدى قفازات سميكة، وضع الصندوق الأول، ثم الثاني في المجمدة ووضع الثلج فوقها. عندما أحضروا الصناديق واستداروا لإحضار الصندوق الأخير، نادت عليهم مارثا فجأة.

«عجلوا، علينا أن ننطلق»، أشارت إلى مجموعة من الرجال الذين يرتدون السترات ويحملون الحقائب بأيديهم ويتوجهون نحوهم. تحدث الرجال بصوت عال واقتربوا بسرعة.

«سنحضر الصندوق الأخير فقط»، فكر الدماغ، وأسرع كراتان الأنيق. هذه المرة، أيضًا، نجحوا بوضع الصندوق في الثلج وتمكنوا من إغلاق الباب الخلفي للشاحنة قبل أن يصيح أحدهم نحو المقطورة.

«لا يمكنك الوقوف هنا»، قال أحدهم، وضغط زمور السيارة.

«كن حذرًا!» صرخت مارثا ، بصوت عالٍ، لكن أندرس كان أسرع. أغلق أغطية المجمدات وابتسم للرجل ابتسامة واسعة.

«حفلة قبل العرس! مفاجأة جميلة للعروس»، قال وغمزه «لا تفكر بالزوج أبدًا» أضاف. ثم أعطى كل واحد منهم بالونًا قبل أن يعود إلى السيارة. ببطء وضع الغيار الأول وانطلقوا. راقبت مارثا ما حدث، وفكرت أن أندرس لم يكن ميؤوسًا منه كما كانت تعتقد. معًا هي وكراتان الأنيق والدماغ هرعوا نحو الحافلة، وعندما أغلق الرجلان الباب انطلقوا من جديد.

«الآن ننطلق»، قالت آنا غريتا بصوت عال. «عليهم رؤية هذا في البنك».

خرجت مارثا من موقف السيارات، تلاها أندرس ثم انطلقوا باتجاه مطار ارلاندا.

«من المذهل كيف نجحت الأمور!» قال كراتان الأنيق.

«عن إذنك، لسنا على متن الطائرة بعد»، قالت مارثا وأسرعت.

حين اقتربت من سولينتونا، لاحظت السيارة خلفهم. المرسيدس الرمادية.

74

«لماذا كان عليك الحصول على النقانق بحق السماء؟ لقد فقدناهم مرة أخرى،» صرخ لونبيرغ وهو ينظر نحو موقف السيارات. كانت مظلمة تقريبًا ولم يستطع رؤية الحافلة. مثل هذه السيارة الكبيرة لا يمكن أن تختفي بسهولة، بالطبع لونها الأخضر يثير الحيرة في هذا الوقت من العام.

«حسنًا، أنت أيضًا تأكل الهامبرغر، لقد سكبت الكاتشاب على المقعد. ولماذا لم تبقِ عينيك مفتوحتين؟ لم يكن عليك أن تصعد فوق العلبة الملقاة على الأرض، ألم تستطع الابتعاد قليلا عن العلبة.

«لكن كيف كان لي أن أعرف أن ذلك الشيء الصغير هو علبة مسامير؟» تمتم لونبيرغ.

«مئات المسامير التي تخترق أي إطار» أوضح سترومبيرك الأمور بشكل أوضح. «من حظنا أننا نملك عجلة احتياطية.»

«هذا يكفي. الموضوع انتهى. علينا إيجاد المسنّين.»

«كل ما نحتاج إليه الآن، هو أن يفعلوا شيئًا مجنونًا، بعدها سأقدم استقالتي، سأبحث عن مهنة جديدة»، قال سترومبيرك.

«أنا أيضًا»، قال لونبيرغ، ثم أشعل السيارة وانطلق. «لا أعتقد أن علينا أن نقلق، لا بد أنهم ذاهبون إلى اختصاصي الأقدام مرة أخرى.»

«انظر،أليست لهذه الأدوات أن تكون في العادة داخل جهاز الصرف الآلي.»

تظاهر لونبيرغ أنه لا يسمع، أسرع ونسي تمامًا أمر النظر في المرآة الخلفية. لو أنه فعل، لرأى الرافعة وجميع الأدوات الأخرى ملقاة في الطريق.

T

تنفست مارثا بعمق عدة مرات وضغطت على دواسة البنزين.

«ماذا نفعل؟ المرسيدس تلحق بنا.»

«يا إلهي، المرسيدس؟ أي سيارة سوى هذه!» قال الدماغ وعرف على الفور الموضوع. المرسيدس الرمادية كانت خارج دار الماس، هذا ما كان يقلقه... جارو وإخوته. . . كانوا يتبعونه. ربما في البداية كانوا يريدون استعارته فقط أو أخذ بعض الاستشارات الفنية، لكنهم على الأرجح فهموا ما يحدث. توقيت زيارات الصرافات الآلية، والتسكع خارج مركز تابي، واختبار القيادة بالمقطورة بالأمس. جارو وزملاؤه يعرفون تمامًا، خمسة عشر إلى عشرين مليونًا...

«إنه اليوغوسلافي»، تمتم.« أندرس في طريقه إلى الحظيرة.»

«يا إلهي، أعتقد أنهم سيخرجوننا عن الطريق»، قالت مارثا.

«اتصلوا بأندرس وأخبروه أننا سنتأخر. ربما نحتاج إلى الاصطدام بهم»، اقترحت كريستينا.

«سنتلقى هزة كبيرة كلنا»، قالت مارثا. « لا، تشبثوا، أنا أعلم ما علينا فعله»، قالت ذلك ودارت لفة كاملة بشكل مفاجئ.

كاد كراتان الأنيق أن يسقط عن مقعده.

« ما هذا.. أنت وقيادتك....»

«ما الذي تفعلينه بحق السماء؟»، صرخت آنا غريتا بها.

«المحطة التالية كنيسة دانديريد، عندي فكرة»، قالت مارثا. لم يكن ليعترض أحد على ما تقوله، كانت تقود بأقصى سرعة وهي منحنية على المقود. «الطريق وعرة!»

«نعم، هذا ما أخشاه»، تذمر كراتان الأنيق.

عندما ظهرت الكنيسة المبنية في العصور الوسطى، خففت مارثا السرعة، وسلكت الطريق الجانبية بعيدًا عن الطريق السريع. المحرك كان يصرخ وأعرب الدماغ عن أمله أن تحتمل الحافلة هذا النوع من القيادة. لم يعد يثق بما يشتريه من الانترنت. حملق في المرآة الخلفية، المرسيدس لا تزال خلفهم. لكنه رأى سيارة مألوفة أخرى، إنها الفولفو الزرقاء.

«لا، ليس هذه أيضًا. نحن الآن مطاردون من سيارتين!» انزعجت مارثا وفحصت المرآة الخلفية.

«المافيا والشرطة. هذا هو. . .!» قامت بانعطاف حاد نحو الكنيسة.

«لكن مارثا، هذه ليست الطريق الصحيحة. توقفي! علينا أن نكون في الطريق إلى أرلاندا ... »، قالت كريستينا التي بدت مشوشة الذهن.

«ألم تقولي إن علينا التخلص من مطاردينا؟»

«بحافلة؟ لا تقولي إننا سننزل الدرجة المسطحة أيضًا»، قال كراتان الأنيق.

«ولكن لماذا سنذهب إلى الكنيسة؟» لهثت آنا غريتا وتعلقت بمقبض الباب بكل قوتها.

«سندخل ونصلي»، أجابت مارثا وأبطأت السرعة.

«ليس هذا أيضًا»، تنهد كراتان الأنيق.

ضغطت مارثا على فرامل السيارة وتوقفت.

« سأنزلكم هنا وأوقف السيارة في مكان أبعد قليلا. خذوا المشّايات والعصي وسيروا ببطء نحو الكنيسة. عندما تصلون إلى المذبح، صلبوا.»

«كأني سأفعل»، قال كراتان الأنيق.

«حسنًا، بعدها أمسكوا بالإنجيل. امشوا ببطء وخشوع كما لو كنتم ذاهبين إلى الصلاة. لا تنسوا أننا مسنّون وتختلط علينا الأمور. سنأخذ الأمور بروية ثم سنتظاهر أننا أبرياء ولن يعتقد أحد أننا نفعل شيئًا مشبوهًا.»

«ولكن المافيا والشرطة. لا نستطيع فعل ذلك»، قال كراتان الأنيق.

« اخرجوا، بسرعة!»

تطاردنا سيارتان ونحن ذاهبون إلى الكنيسة»، تنهد الدماغ.

«سأوضح الأمر لاحقًا. الآن إلى الكنيسة. سينتهي كل شيء على ما يرام، حالما ننتهي يمكننا الذهاب إلى المطار. لا تنسوا المشّايات.» هشت مارثا صديقاتها خارج الحافلة وأغلقت الباب. ثم توقفت عند أقرب نقطة أمكنها الوقوف فيها.

T

«يا سلام، الآن أنا أستسلم»، قال المحقق لونبيرغ عندما رأى الحافلة تتوقف عند الكنيسة.

«عندما نجدهم أخيًرا، يذهبون إلى الكنيسة. لن أجلس هناك بانتظار أن ينهوا صلاتهم.»

«ولكن ماذا يفعلون هنا؟ العظات وتلك الأمور، فقط أيام الأحد»، قال سترومبيرك.

«سيعترفون بخطاياهم.»

«إلا إذا كانوا يسعون إلى الفضة التي في الكنيسة.»

«انظر، لقد تخطت السادسة وانتهى دوامنا. أعتقد أن علينا العودة»، قال لونبيرغ واستعد للانطلاق نحو المدينة.

«لا يمكنك ذلك، علينا الاستمرار بمراقبتهم. من يدري ما فعلوه منذ فقدناهم في تابي. ماذا عن كل أجهزة الصرافات الآلية التي زاروها أمس؟» قال سترومبيرك.

«ربما كلمة (صراف) ظهرت في واحدة من الكلمات المتقاطعة التي يحلونها. هيا، حاول الاسترخاء، دعنا نذهب.»

«لا، ليس قبل أن نرتاح، وإلا فإن بيترسون سيفجر رأسنا»، أصر سترومبيرك.

«ليس عليه أن يعرف أننا ذهبنا»، فكر لونبيرغ. «حسنًا، إذا أردت. لن يستغرقني أكثر من دقيقة للتحقق من الأمر.» توجه نحو الكنيسة وقاد سيارته باتجاه موقف السيارات الخارجي.

إذا سرقوا شيئًا، فلا بد أن يكون المال في الحافلة، أليس كذلك؟» فكرت سترومبيرك.

«انتظر، إنهم ذاهبون للكنيسة بالمشَّايات والعصي.»

«دعهم يفعلون، سنبحث في الحافلة. ربما نقبض عليهم بالجرم المشهود»، قال لونبيرغ وكان قد اتخذ قراره، إذا هذا ما سيحدث. توجه الشرطيان نحو مقعد السائق وطرقا النافذة الجانبية.

«شرطة!»

فتحت مارثا النافذة.

«أهلا مساء الخير، مساء الخير لكم»، قالت مبتسمة. « يا إلهي كم هو جميل هذا الزي.»

T

يا للهول اكتشف لونبيرغ أن وجهه قد احمر لونه.

«نريد التحقق من الحافلة، أرجو أن تفتحي الأبواب الخلفية»، قال.

«يا إلهي هل تبحث عن ممنوعات؟ هذا مثير. سأفتحه على الفور. هل تريد مني إنزال الدرجة المنبسطة؟»

«لا شكراً، سأتدبر أمري»، تمتم سترومبيرك.

«إذا وجدت شيئًا لطيفًا، هل تستطيع أن تعطيني إياه؟ كما ترى لا أستطيع الانحناء هذه الأيام.»

كان سترومبيرك على وشك أن يجيبها عندما تلقى إنذاراً من لاسلكي الشرطة. توقف نظر نحو الفولفو.

«لونبيرغ، هناك شيء على الراديو!»

« إشارة تحذير. شغل وتحقق، وسأكمل أنا هنا، هذه المرة لن أستسلم لليأس. سأنال منهم»، قال لونبيرغ.

بإصرار، مشى حول الحافلة وفتح الأبواب الخلفية. وجد عكازات، وزوجًا من الجوارب وبعض الوسائد، تسلق وبدأ ينظر حوله، لكن سترومبيرك قاطعه وهو يركض من الخلف.

«لونبيرغ عملية سطو كبيرة!»

«ماذا كنت أقول لك؟ لقد نلنا منهم، أراهنك.»

«ولكنني لا أرى شيئًا؟ لا يوجد شيء على الإطلاق في الحافلة. لا يمكن أن تكون الأوراق النقدية المسروقة غير مرئية، أيمكن ذلك.»

تلك اللحظة سمعوا صوتًا مألوفا لمحرك ديزل سيارة المرسيدس. نظر الشرطيان إلى الأعلى. كانت السيارة تسير ببطء كما لو أن السائق يبحث عن شيء ما.

«حسنًا الآن، انظر هناك! سيارة مرسيدس رمادية. ماذا لو أنه البوغوسلافي؟»

«ربما يكون الإنذار من أجل هذا.»

«من الذكاء أن يهربوا إلى الكنيسة. سأتحقق من رقم التسجيل.»

T

ركض سترومبيرك إلى الفولفو مرة أخرى وشغل الحاسوب. بعد بعض النقرات، أخرج صوت صافرة وقفز من السيارة.

«أنت على حق. إنه جارو. إنس العجائز الآن، دعنا نتحقق من المرسيدس»، قال

« عظيم، أوغاد حقيقيون. إنهم أشبه بهم!» قال لونبيرغ وأقفل الأبواب الخلفية، تمتم معتذراً لمارثا وركض. قفزا نحو الفولفو وقادا نحو المرسيدس وتوقفا بجانبها. ذهب سترومبيرك باتجاهها وطرق النافذة الجانبية. أنزل السائق النافذة.

«هل يمكن أن ألقي نظرة إلى رخصة القيادة، من فضلك؟»

«بالطبع»، تظاهر السائق أنه يبحث عنها، لكنه بدلا عن ذلك وضع الغيار الأول وانطلق بالسيارة.

«يا للعجب»، قفز سترمبيك في الفولفو.

«سنتبعهم»، صاح لونبيرغ وداس على دواسة البنزين. «الآن سننال منهم»، بعض الحركة على الأقل، فكر. أخيراً سيتمكنان من فعل أشياء منطقية.

75

رأت مارثا الفولفو الزرقاء تبدأ بملاحقة المرسيدس.

«حسنًا إذًا، عولج الأمر»، قالت بابتسامة سعيدة وهي ترى السيارتين تختفيان بسرعة عالية في الطريق السريع. كان ذلك قريبًا، عندما دخل لونبيرغ الحافلة قلت إننا انتهينا. على الرغم من أن أندرس من لديه المال، إلا أنه قد يجد بعض الدلائل على الجريمة هنا.»

«حدث ذلك بسرعة. بالكاد دخلنا باب الكنيسة»، قالت كريستينا وارتاحت في المقعد الخلفي.

«نعم، كل ما فعلناه أننا استدرنا وعدنا إلى الحافلة»، قالت آنا غريتا.» تلقين علينا الأوامر كأننا ماشية.»

«نعم، هل يمكنك توضيح ما حدث؟ ليس لدي أدنى فكرة عما يحدث»، قال كراتان الأنيق.

«ألم تلاحظ؟ هذه نفس السيارة التي كانت تقف خارج دار الماس. كلما وصلت الفولفو الزرقاء اختفت المرسيدس الرمادية. المافيا اليوغوسلافية كانت تعرف أن الفولفو للشرطة لهذا كانوا يهربون. لقد جئت بكم إلى موقف السيارات لأنني فكرت أنهم قد يرون بعضهم البعض، ويتركوننا بحالنا، نجح الأمر، الآن يمكننا الاستمرار بالسلام.»

نظر الدماغ إلى مارثا بإعجاب. كيف فكرت بالأمر؟

«مجرد التفكير أننا تخلصنا من السياريين الرمادية والزرقاء»، قالت كريستينا.

«لقد ساعدنا الذي في الأعلى» قالت آنا غريتا، ورفعت عينيها إلى أعلى وحدقت في سقف الحافلة.

T

«لا، كانت مارتا»، قال الدماغ.

«حسنًا أعلم طبعًا، كنت أمزح فقط»، قالت آنا غريتا ثم بدأت بغناء أغنية البوب المفضلة لديها. غنتها مرارًا وتكرارًا حتى وصلوا إلى سولينتونا. قادت مارتا بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة، لم تخفض السرعة إلا حين تركوا الطريق السريع ودخلوا في طريق غير معبّدة. من المفترض أن ينتظرهم أندرس مع الأموال، إن لم يكن هرب بالمال بالطبع. مارتا كانت قد رأت كيف رتب كل ما يتعلق بالعملية وبدأت بتغيير رأيها به، لا حاجة للقلق، لكن. . . نظرت إلى ساعتها. إذا مشى كل شيء وفق الخطة، فإنهم يمتلكون الوقت الكافي لإحضار المال ثم السفر برحلة المساء الأخيرة. حجزت آنا غريتا مع شركة طيران جيدة، لتلافي أية مخاطر قد تحدث. ليسوا بحاجة لتخفيض المصروفات الآن مع شركات سفر سيئة، الأهم أن يكونوا متأكدين أنهم سيصلون إلى الوجهة الصحيحة دون أن يخذلهم أحد بسبب نقص في المقاعد مثلا. فكرت مارتا بكل ما على أندرس فعله بينما كانت تقود الحافلة. هل فعل كل شيء يا ترى؟ نعم عادت إليها الأفكار مرة أخرى: هل يمكن أن نثق به حقًا؟ ستعرف ذلك في أقل من نصف ساعة.

نظر أندرس إلى الصناديق للمرة الأخيرة. توقف، هل الحرارة باردة بما فيه الكفاية؟ بمجرد وصوله إلى الحظيرة سيوصل المجمدات بالتيار الكهربائي. لكن عليه أن يرى إلى إي درجة وصلت الآن حتى لا يفسد كل شيء. يجب أن تكون الصناديق مجمدة بالكامل وحرارة أنابيب الصباغ ٢٠ تحت الصفر. ثلج ثاني أكسيد الكربون مادة عظيمة، لكنها تحتاج إلى وقت لتجميد الأشياء، قرر أن ينتظر قليلا زيادة في الاحتياط. نظر نحو المخرج. من الغريب أن كريستينا والآخرين لم يصلوا بعد. من المفترض أن تكون عصابة المسنّين هنا منذ زمن. إلا إذا علقوا في أزمة مرورية أو حاجز للشرطة، أو أن عجل الحافلة ثقب، أو تورطوا بشيء آخر. يمكن لهذا أن يدمر كل شيء. حدث كل شيء بسرعة، لذا لم يخططوا لأي شيء بديل في حال وقوع أخطاء. إذًا على الخطة أن تنجح ببساطة. في الوقت نفسه لم يجرؤ على الاتصال بهم، ربما تكون الشرطة على الخط وتنتظر تتبع المكالمة. من الأفضل أن ينتظر قليلا. دار في الموقف لفترة طويلة إلى أن لم

يعد قادراً على الانتظار أكثر. عليه إخراج تلك الأوراق النقدية فوراً. أحضر المحور، بصق على راحتيه، وأمسك المقبض. من المفترض أن يكون كل شيء مجمدًا الآن، وجهاز التتبع خارج نطاق الخدمة... طالما أن أنابيب الصبغة ليست من النوع الحديث، لأن ذلك النوع غير قابل للتجميد، لكن من المؤكد أن البنوك تستخدم الأصباغ الاصطناعية القديمة الرخيصة، وأكيد أن هذه واحدة منها. اقترب بحذر من الصندوق الأول، أرجح البلطة بقوة وحطم الأنبوبة. انتظر، استمع جيدًا. لكن شيئًا لم يحدث. ولا أي تسرب للصبغة. عندها تجرأ وفتح الصندوق، شعر بموجة من الفرح عندما رأى الأوراق النقدية. تشجع، أخرج الصندوق الثاني لكنه توقف عندما سمع اقتراب سيارة خارج الحظيرة. أدخل أصابعه في شعره، وقوّم ظهره ومشى بضع خطوات مترددة نحو الباب، ثم توقف واستمع لطرق الباب. ثلاث دقات، تليها صمت وبعدها دقتان سريعتان. الحمد لله، لقد وصلوا. أزاح القفل جانبًا، وفتح الباب.

«كل شيء تحت السيطرة؟» تساءل الدماغ ودخل.

أومأ أندرس.

«والمكنسة الكهربائية؟»

«الفتيات يرتّبن الأمر. أين اللوحات؟»

« في السيارة، انتظر»، فتح أندرس باب السيارة وأخرج لوحة كبيرة.« آمل أن تكون حساباتك صحيحة. أربع طبقات من خمسمائة كرون، على قماش ٦٥ × ٩٥. أليس هذا كثيراً.»

«صحيح، لكن لوحة كريستينا أكبر. كما تعلم، كان عليها أن ترسم لوحة أكبر من أي شيء رسمته في حياتها.» ابتسم الدماغ ابتسامة عريضة.

«نعم، إذًا لدينا كل القماش بالإضافة إلى اللوحات التي ستحملها في حقيبة اليد. آمل فقط أن يعمل ورق النايلون جيدًا.»

«لقد نجح في دار الماس. تشوهت اللوحات قليلا لكن هذا لا يهم أليس كذلك؟ إنه فن حديث في النهاية.»

«الآن أرجوكم لدينا عمل كثير»، قاطعتهم مارتا وهي تلوّح بالمكنسة الكهربائية.

نبرتها كانت حادة من أجل أن يعرف الجميع أن عليهم الإسراع. بدأت النساء الثلاث بشفط النقود بالمكنسة الكهربائية، الرجال قشروا الطبقة الأولى من ورق النايلون بعناية عن اللوحات. أحدث ذلك بعض الشقوق في الألوان الزيتية بينما تساقطت بعض البقع اللونية الكثيفة، الألوان في لوحات كريستينا كانت بكثافة الألوان في الأنابيب نفسها، لكن في النهاية كل شيء سار أفضل من المتوقع. وضع الدماغ وكراتان الأنيق طبقة النايلون على المقعد، وعادا إلى اللوحة. القماش الآن مكشوف تمامًا سوى بعض النايلون الموضوع من قبل.

«كريستينا وآنا غريتا، حان دوركما الآن»، نادى الدماغ.

تقدمت السيدتان إلى الأمام مع حقيبة مليئة برزم الخمسمائة كرون التي صففنها بصفوف متساوية السماكة على الجزء العلوي من القماش. لفتها مارثا بطبقة رفيعة من البلاستيك قبل أن تضيف الطبقة الثانية، فعلت ذلك على مدى اللوحة كلها التي أصبحت مغطاة بالكامل بالأوراق النقدية بعد ذلك لفّتها بورق النايلون وألصقت الحواف بالصمغ. ثم أحضر كراتان الأنيق والدماغ طبقة الألوان الزيتية العالقة بورق النايلون القديم ووضعاها في مكانها الأصلي تمامًا، ثم ثبتاها باللاصق الفوري. بدت اللوحة من جديد كأنها لوحة عادية. اقترحت كريستينا استخدام دباسة، لكنهم في اللحظة الأخيرة أدركوا أن الدبابيس ستظهر في جهاز الفحص. بينما كان الجميع يعمل، عيون آنا غريتا كانت تتلألأ من الفرح. لقد أحبت فكرة إحاطتها بكل هذه الرزم النقدية، لم تر هذه الكمية من المال طول فترة عملها بالبنك.

عملوا، بصمت وهدوء، كان الأمر يحتاج إلى دقة من أجل إعادة الأشياء إلى مكانها وسرعان ما أصابهم التعب. كانت مارثا قد أحضرت القهوة والسندويشات، أخذوا استراحة قصيرة ناقشوا خلالها الإجراءات الجمركية، وأجهزة الكشف عن المعادن وأنواعًا مختلفة من الأمور الأمنية، ثم واصلوا عملهم. قبل الساعة الثامنة والنصف مساء كانوا جاهزين. الجميع كان سعيدًا بنفسه، باستثناء كريستينا التي اعتقدت أن لوحتها قد أفسدت.

«لا يمكن أن تكون سميكة هكذا. لقد دمرتم المجازات.»

T

«المجازات؟؟» تساءل كراتان الأنيق.

«نعم، الرسائل التي أريد أن أنقلها من خلال اللوحة.»

«حسنًا، لا تقلقي. سننزع الرزم ما أن نصل ويعود كل شيء إلى مكانه.»

«ولكنني أريد أن تبدو لوحتي جميلة.»

تلوّى الجميع بحرج إلى أن تكلمت مارثا.

«كريستينا، عزيزي، العظماء لا يشعرون أبدًا بالرضا عن أعمالهم، نحن نفهمك.»

بتلك الجملة هدأت كريستينا بالفعل.

عندما حملوا اللوحات إلى الخطر الأخضر، توقفت آنا غريتا فجأة.

«يا إلهي! لم يكن هناك مجال لأخذ جميع الأوراق النقدية»، لاحظت، بخيبة أمل أنهم تركوا ما لا يقل عن مليون كرون.

«حسنًا أندرس يجب أن يحصل على شيء بسيط»، ردت كريستينا بسرعة. «إنه يدير أعمالنا كما أن أيما.... »

«هل تسمي المليون شيئًا بسيطًا؟ مليون ورقة مختومة؟» بدا صوت آنا غريتا تقريبًا كنغمات مدوية.

«لكننا وعدناه أن ندفع ثمن رحلات غونار أيضًا، أليس كذلك؟ هذا يكلف أيضًا»، قال الدماغ.

«أوه نعم، هذا صحيح. لقد قررنا ذلك»، غرقت آنا غريتا في الصمت لثوان ثم:«يا إلهي لقد نسينا شيئًا». وضعت يديها على وجهها. « المال في أنبوب التصريف!»

«نسينا؟ لا، على الإطلاق»، طمأنت مارثا الجميع.«سأقول لكم لاحقًا، لكن الآن يجب أن نذهب إلى المطار فورًا. هيا إلى الحافلة.»

انتبه الجميع أنه لم يتبق الكثير من الوقت، صعدوا إلى الحافلة سريعًا. استغرق الأمر أطول من المعتاد لأن اللوحات كانت تعيق الطريق. عندما أوشك أندرس على إغلاق الأبواب الخلفية، تردد قليلا، أشار للأعمال الفنية، وابتسم ابتسامة عريضة.

«عصابة المسنّين ضربت من جديد!»

«العجائز القادرون»، شخرت آنا غريتا، ترافقها همهمات سعيدة من الآخرين.

فتحت مارثا النافذة.

«آسفة على تركك مع هذا العمل الكئيب، لكن كما أخبرناك مسبقًا سندفع لك.» أشعلت الحافلة « نتمنى أن تظل بخير وأبلغ أيما تحياتنا.»

«سأفعل، سأغطي كل تحركاتكم، وأتخلص من كل شيء، سآخذ المكنسة الكهربائية والمجمدات إلى محطة إعادة التدوير»، قال أندرس.

«أوه، أيها الصبي المسكين»، قالت كريستينا. «زرنا لنتمكن من رد جميلك، وكذلك إيما.»

«بالمناسبة، ماذا ستفعلون بالخطر الأخضر؟»

« كما اتفقنا. سنتركها عند نقطة الصعود والنزول خارج محطة أرلاندا»، قالت مارثا، وأغلقت النافذة مرة أخرى. «لن يلتفت لها أحد إلا بعد أسبوع تقريبًا، عندها سنكون ابتعدنا.»

«ما لم أحضرها قبل ذلك»، تمتم أندرس.

«حسنًا إذًا لننطلق»، فكر الدماغ.

«لا، انتظر ثانية»، قالت كريستينا وخرجت من الحافلة. وضعت ذراعيها حول أندرس. «اعتنِ بنفسك، يا صبي، وأعطِ إيما بعض المال أيضًا. لا تنس أن تنقل لها وللمالين تحياتي»، قالت ذلك ثم وضعت بعض الرزم في يده. «هذه بعض النقود مقدمًا، وتذكر أنك وإيما ستكونان أكثر ثراء إذا انتظرت لتأخذ ميراثك كله. إذا لم تستخدم هذا المليون كما يجب، عندها لن أترك لك شيئًا على الإطلاق. لا شيء!»

« نعم أعلم ماما، أعلم»، ابتسم أندرس وعانقها.

عندما وصل الخمسة إلى أرلاندا، كانوا جميعًا يشعرون بالتوتر الشديد. حتى الآن، كل شيء يسير على ما يرام، لم يرغب أحد أن ينتهي ذلك عند النقطة الأخيرة. حاولوا الحفاظ على الهدوء والسير ببطء واتزان حتى جهاز التذاكر. لم يكن لديهم مشكلة في الحصول على تذاكر من الجهاز، فقد تدربوا جميعًا على ضغط أزرار تلك الأجهزة الشخصية الفظيعة، حتى أنهم نجحوا في الحصول على بطاقات للأمتعة أيضًا! وزن الحقائب كان ضمن المواصفات المسموحة، وضعوا ملصقات كبار السن وبذلك تمكنوا

من اجتياز مكاتب الاستقبال بسلاسة وهم يبتسمون. ثم كان هناك اللوحات.

«هل تعتقدون أنهم سيسمحون لنا بالصعود مع هذه؟» تساءلت كريستينا،وأشارت إلى لوحة آنا غريتا المجردة التي تبدو كامرأة تنظر من الخلف، مع وردة وشعر مضفور. في هذه اللوحة، كانت صديقتها قد وضعت كمية كبيرة من الألوان لإخفاء أكبر قدر من الأوراق النقدية. العمل الفني لم يكن على مستوى عالمي بالتأكيد. بصراحة، كان مروعًا. نظرت آنا غريتا إلى وجوه أصدقائها «وجوه متشككة».

«الأمر لا يخص شكل اللوحة، المهم أن تكون بالحجم المناسب لحقيبة اليد.»

لنكن صادقين، اللوحات الأخرى لم تكن أفضل بكثير، لكنها كانت بهيجة ومليئة بالألوان، وملفوفة بشكل جيد ولا سنتيمتراً زيادة عن الحد الأقصى المسموح به.

«هذه يجب أن تكون في حقيبة خاصة»، قالت الفتاة الجالسة خلف المكتب، ثم وضبتها. لكنها عندما رأت لوحة مارثا المستطيلة، بدت مترددة.

«لا أعرف بخصوص هذه»، قالت.

«هذه هشة جدًا وتعني الكثير بالنسبة لي»، قالت مارثا، كان صوتها يرتعش وهي تربت على إطار الجزء الخارجي من الورق.

«أنتم ذاهبون إلى بربادوس»، قالت الفتاة وراء المكتب.

«نعم، بريدج تاون. لدينا معرض هناك.»

«أوه، هذا لطيف. تسافرون في درجة رجال الأعمال. سأطلب من المضيفات العناية باللوحات. من اللطيف أن ترسموا. دون الفنانين سيفقد المجتمع روحه.»

«لقد فقدنا روحنا بالفعل»، تمتمت مارثا.

عندما كانوا في طريقهم إلى جهاز كشف المعادن لم يكن الأمر بالسهولة التي اعتقدتها مارثا، سرعان ما اكتشف الحراس السكين المخبأة في حقيبة حزامها وأوقفوها فوراً. ثم بدأوا بتحسس الأوراق حول اللوحة، كانوا متشككين.

«ما هذا؟» تساءل أحد الحراس.

أدركت مارثا بسرعة أن الوقاية خير من العلاج، مزقت زاوية الورقة وأشارت نحو التسمية على طرف الإطار.

«أترى هذا؟ تدعى عاصفة الورود. هذا أفضل ما رسمته على الإطلاق.»

لم تكن تلك كذبة، فهي لم ترسم شيئًا من قبل. وباعتراف الجميع، لا يمكن أن ترى أية إشارة للورود في تلك اللوحة، لكن مارثا تعتقد أنه اسم جيد. بالإضافة إلى أن كتل الألوان الكثيفة كانت ممتازة لتخبئة رزم الأوراق النقدية.

«لست متأكدًا أنك تستطيعين المرور بهذه»، قال الحارس.

«أخبرني هل تعجبك؟ هذا سيسعدني جدًا»، ناشدته مارثا، وربتت على اللوحة بيدها.«من فضلك!»

بعد ذلك مرت، وبعد فترة وجيزة تبعها الدماغ وكراتان الأنيق وآنا غريتا. لكن عندما كان دور كريستينا تحول الضوء إلى الأحمر.

«أوبسسس!» شهقت، وبدت غير سعيدة.

«علينا وضع هذه في الجهاز مرة أخرى»، قال الحارس.

«يا إلهي»، قالت كريستينا، وحدقت بالآخرين. كراتان الأنيق وقف بعصبية، ينقل وزنه من قدم إلى أخرى، آنا غريتا تقف أمامه صامتة تمامًا، بينما رفع الدماغ حاجبيه وشعرت مارثا بركبتيها ترتعشان. صديقتهم كريستينا تبدو هادئة مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تمر بها. سرعان ما مزقت ورق التغليف، سحبت اللوحة، وأخرجت الدبابيس الحمراء من اللوحة، ومنحت الحرس ابتسامة واسعة. «اعتقدت أنني حلقت بعيدًا بعض الشيء بهذه اللوحة. كما ترى اسمها نحاس. للأسف لقد نسيت دبابيس الرسم هنا.»

حدق الحارس في كومة من الدبابيس الحمراء ولم يعرف ماذا يفعل. مد أحد الحراس يده وأخرج شيئًا آخر من على الطاولة.

«ماذا عن هذا ؟»

«مبرد أظافري. كان هنا إذًا؟ لا بد أنه سقط مني.»

ثم، مع لفتة من موظفة التسجيل، لوّح لها الحراس لتمر. تنهدت عصابة المسنّين براحة.

T

«لماذا فعلت ذلك كريستينا؟» تساءلت مارثا بعد ذلك بقليل عندما كانوا في طريقهم نحو البوابة.

«مجرد اختبار للأجهزة سيفيدنا عندما نرتكب المزيد من الجرائم، ألن نفعل؟»

عندما غادرت طائرة الآير باص الضخمة المدرج، وأضاءت الأضواء في المقصورة، طلبت مارثا زجاجة شمبانيا. وسحبت ورقتين.

«سأفعل ما اتفقنا عليه، كي لا نضطر لإرسال الرسالة عند وصولنا.»

«حسنًا، دعونا نشرب في صحة هذا»، فكر الدماغ ورفع كأسه.

«انتظر لحظة. اسمحوا لي أن أكتب أولًا.»

يد مارثا كانت ترتجف بعض الشيء، ولكن بينما بدأ الآخرون باحتساء الشمبانيا وتشجيعها بهتافات بهيجة، كتبت الرسالة التالية:

إلى الحكومة التي تستطيع أن تفعل ما تريد دون أن تسقط.

عند تلك النقطة قاطعها كراتان الأنيق الذي اعتقد أن عليها إضافة «البرلمان» أيضًا، لأنهم يعيشون في ظل الحكم الديمقراطي. رفعت آنا غريتا صوتها، وقالت إن عليها أن تضيف شيئًا عن أن المال تجاوز البيروقراطية. أخذت مارثا ما قالوه بعين الاعتبار وأكملت الكتابة:

> *«عقدت جمعية أصدقاء المسّنين، اجتماعها السنوي العام بشكل قانوني، وقررت التبرع بالمال سنويًا للمحتاجين. المال سيتم التبرع به فقط للأهداف المدرجة أدناه.*
>
> *يجب تجديد جميع دور للمسّنين وتجهيزها على الأقل بمستوى سجون البلاد. بالإضافة إلى ذلك، لا بد من تجهيزها ليتمكن النزلاء من الوصول إلى أجهزة حاسوب، ومصففي الشعر، وحضور المباريات الممتعة وأن تكون الرعاية الإنسانية هي الشرط الأساسي فيها.*

يجب أن يحتوي كل بيت مسنّين على مطبخ ملائم مع موظفين ذوي كفاءة يعدّون الطعام البيتي بمكونات طازجة. مع تقديم الويسكي قبل العشاء والنبيذ أو الشمبانيا عند العشاء لمن يرغب بذلك.

يجب أن يتمتع النزلاء بحرية الخروج والدخول كما يشاءون، وأن يقرروا بأنفسهم متى يرغبون في الذهاب إلى السرير.

صالة ألعاب رياضية مع أدوات التدريب مفتوحة لجميع المقيمين، وعلى بيت المسنين توفير مدرب لذلك.

أن تقدم القهوة، والكعك والبسكويت لمن يرغب بذلك دون حساب لعدد المرات.

لا يسمح لأحد بترأس منصب سياسي دون أن يقضي في منزل المسّنين ستة أشهر على الأقل.

أنشأت اللجنة صندوقًا لتمويل الحالات المستحقة (كانت تعني صندوق السرقات لكنها بالطبع لم تكتب ذلك) وهي من سيقرر متى ولمن ستقدم المنح. لا يمكن الاعتراض على قرارات اللجنة. التبرعات معفية من الضرائب.

رتبت مارثا الرسالة بحيث ترسل نسخة مباشرة إلى وسائل الإعلام، بهذه الطريقة لا يتم نسيانها.

«تذكّري المال لأصدقائنا في دار الماس»، قالت كريستينا.

«لا، لكن أوّلا علينا توقيع البيان»، قالت مارثا وأمسكت بالورقة. وقّع الجميع بأسمائهم، هذا لا يهم بالطبع لأنهم جميعا يملكون توقيعات غير مقروءة، من شأنها أن تجعل كل أطباء العالم يشعرون بالحسد. عندما كانوا يفعلون ذلك، وضعت مارثا الرسالة في مغلف ومسحت طرف الظرف بلسانها.

«الآن أصدقاؤنا في بيت الماس»، ذكرتها كريستينا مرة أخرى.

T

«نعم، باستثناء أرباح الممرضة باربرا»، قالوا جميعًا بصوت واحد.

« ما رأيكم بتوفير مبالغ محددة للتنزه والعشاء الفاخر في فندق الجراند؟»

«يجب أن يحصلوا على العرض الاحتفالي الخاص أيضًا»، فكرت كريستينا.

اتفقوا جميعًا على ذلك، وعرضت آنا غريتا أن تموّل ذلك كل شهر من صندوق السرقات. عندما أومأ الجميع، شعرت بالرضا ورفعت كأسها.

«بصحتكم إذًا يا رفاق! حسنًا، الآن يبقى المال في أنبوب التصريف»، قالت بفرح.

« ليس تمامًا. ألا يجب تسديد أموال الفدية لأصدقاء المتحف؟» تساءلت كريستينا.

فكر الآخرون بهذا منذ وقت، قبل أن تنطق كريستينا بالأمر.

«بالطبع. سنزيد الكمية قليلا حتى يتمكنوا من عرض معارض أفضل من الخطايا والرغبات.»

«اعتقد أنه كان معرضًا جيدًا»، قال كراتان الأنيق.

«سنقدم لهم مليونين كل سنة، ورغم هذا سيبقى في الصندوق أموال تكفي لنلعب في الكازينو بلاس فيغاس»، قالت مارثا.

عظيم، قال الجميع بصوت واحد، لكنهم أدركوا عند تلك اللحظة أنهم في طريقهم إلى بربادوس.

فشربوا كؤوس الشمبانيا متشككين.

«لا تقلقوا. سنطير إلى لاس فيغاس من جزر الهند الغربية»، قالت آنا غريتا.

«يمكن ترتيب الأمر.»

«ممتاز، إذا سوّينا كل شيء»، قالت مارثا. « تبقى علينا الرسالة إلى الشرطة.» سحبت الورقة الثانية وكتبت عليها النص المتفق عليه فورًا.

أعزاءنا الشرطة،

لقد راقبنا عملكم عن كثب ومن أجل ذلك نرغب في دعمكم، توجهوا إلى فندق الجراند في ستوكهولم وابحثوا عن أنبوب التصريف خارج بار كادير. في الأنابيب ستجدون زوجًا من الجوارب مع المال. نحن سعداء بالتبرع به إلى صندوق معاشات المسنين في الشرطة. كنتم على حق. الأموال لم تذهب مع الريح. حظًا سعيدًا في عملكم المستقبلي.

مع أطيب التحيات،

عصابة المسّنين

ملاحظة. يمكنكم الاحتفاظ بالجوارب.

عندما انتهوا من كتابة هذه الرسالة، ولعقت مارثا طرف الظرف بلسانها، صب الدماغ المزيد من الشمبانيا.

«هذه بصحتنا، لأننا نحاول إسعاد أكبر عدد من الناس!» قال.

هز الجميع رأسه ورفعوا كؤوسهم.

يمكنهم الآن بدء حياتهم الجديدة بعيدًا بضمير مرتاح. المغامرة تنتظرهم! في حال رغبوا بالعودة إلى ديارهم مرة أخرى، فإن هُوياتهم الجديدة جاهزة وتنتظرهم. آنا غريتا اشترت بالفعل بعض الأسماء الجيدة عن الإنترنت.

خاتمة

كان المحقق سترومبيرك جالسًا أمام الحاسوب يتفحص الصور في كاميرات مراقبة ستوكهولم. يبحث عن المرسيدس الرمادية التي من المفترض أنها مرت أمام الكاميرا الأسبوع الماضي. على الرغم من أنهم لحقوا بها إلا أن المرسيدس كانت أسرع من الفولفو، ولم يتمكنوا من القبض على اليوغوسلافي. شتم سترومبيرك ومد يده إلى قطعة الشوكولاته على مكتبه. لقد بدأ بتعزية نفسه بالحلويات، ماذا يمكنه أن يفعل؟ لم يفشل فقط في القبض على المافيا اليوغوسلافية، لكنه فقد المسنّين أيضًا.نظر إلى الرسالة على مكتبه. لقد تفاجأ بالطبع عندما تلقى رسالة من جزر الهند الغربية مرسلة بالبريد العادي. لكنه لم يتخيل أن هناك من يسخر من الشرطة بهذا الشكل. لقد اقترح المسنّون أن يبحث عن المال في زوج من الجوارب خارج فندق الجراند، في أنبوب تصريف! شتم مرة أخرى، ثم كوّم الرسالة وألقى بها في سلة النفايات.



تقدير وامتنان

أثناء كتابتي لهذه الرواية دعمني وساعدني مجموعة من الناس الرائعين، من ضمنهم: إنغر شيهولم-لارسون التي قرأت وقدمت التشجيع منذ اللحظة الأولى لكتابة الكتاب وحتى اللحظة الأخيرة، لينا سانفريدسون التي شاركتُها بالأفكار الأولى للكتاب منذ عدة سنوات، وأصبحت بعد ذلك مصدراً للإلهام وملاذًا لي في هذه الرحلة. كما أقدم شكري وامتناني إلى إنغريد ليندغرين لقراءة الفصول بذات السرعة القصوى التي كانت تكتب فيها، وإعطاء التشجيع وإبداء الملاحظات المنطقية، وبالمثل لإيزابيلا إنغيلمان سوندبرغ التي دعمتني منذ البداية.

الشكر أيضًا، لسوزان ثورسون على وقتها وتعليقاتها القيمة، وكيرستين فاجيربلاد للقراءة الدائمة والتشجيع، مهما احتاجت المخطوطة التي أرسلها إلى صقل وتهذيب. وفريدريك إنغلمان سوندبرغ للمراعاة والقراءة والدعم.

كما أنني ممتنة للدعم والتعليقات من ماغنوس نيبرغ، ومايك أغاتون، وغونار إنغلمان، وبريت ماري لاوريل، وآك لاوريل، وإنغيرد جونس، وهيلين سوندمان، وآنا-ستينا بوهلين، وبينغت بيوركستين، وكارين سبارينج بيوركستين، واجنيتا لوندستروم، وآنا راسك، وميكا لارسون، وإيفا كارلغرين وإيفا ريلاندر. يسرني أنكم منحتموني وقتكم وتعليقاتكم القيمة! المساعدة التي قدمتموها أغنت الكتاب كثيراً.

كما أود أن أقدم شكراً خاصًا جدًا لباربرا فون شينبيرغ التي كانت مصدر قوة لا يقدر بثمن عند إطلاق الكتاب.

الكثيرون ساعدوني أيضًا بمعلومات قيمة أثرت الكتاب، وأود أن أشكر هنا مدير سجن سولينتونا الاحترازي، هانا بارل كالبيرغ، ولينا مونتاناري من فندق الجراند، اللذين وجهاني في بحثي من أجل الكتاب. تحياتي الحارة!

كنت سعيدة جدًا بالتعاون مع آدم داهلين، وفيفيكا بيترسون، وليسيلوت وينبورغ رامبيرغ، وآنا كال، وسارة يندغرين وأنيلي إلديه من دار نشر فوروم.



أشياء كثيرة لا تحدث في بيت المسنّين، لكن مارثا وأصدقاءها الخمسة، يصرون على جعل الأشياء تحدث. حتى إن كنتَ فقيراً وتجاوزت السبعين بكثير، وأقفلتْ عليك الممرضة باربرا أبواب بيت المسنيّن، مع بعض الأفكار المجنونة، وكرسي متحرك، وضبة أسنان، والكثير من الفرح والحب، يمكن أن تفعل المستحيل.

مغامرة تحطّم القواعد، تخوضها جوقة المسنّين الخمسة، لمساعدة من لا تسمع بهم الحكومة، هل يمكن أن تفرض الجوقة قانونًا يحتم على كل سياسي قضاء ستة أشهر على الأقل في بيت المسنّين، قبل تسلمه أي منصب سياسي؟ هل يلبي صندوق السرقات طموحاتهم الروبن هودية؟

هل سيسمح لهم بالنوم بعد الساعة الثامنة مساء؟

هل فعلا «سرقة في اليوم تُبقي الطبيب بعيدًا»؟

تشويق وإثارة، وحب، ومخاوف الشيخوخة التي لا نجرؤ على الخوض في تفاصيلها، تقدمها الكاتبة بسرد سلس ومشوق وساخر.


ISBN 978-91-87333-37-8
9 789187 333378

دار المنى